الإعجاز التشريعي في الطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام

اعداد

كريمة يوسف أحمد أبوشام

المشرف

الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

كلية الدراسات العليا

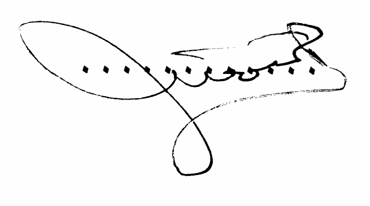
الجامعة الأردنية

حزيران، 2007

ب

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة / الأطروحة (الإعجاز التشريعي والعلمي في الطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٧/٥/١٦

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيــــــــــع
الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم / مشرفا أستاذ مساعد تفسير – أصول الدين	
الدكتور مصطفى المشني / عضوا أستاذ تفسير – أصول الدين	
الدكتور احمد نوفل / عضوا أستاذ مشارك تفسير – أصول الدين	
الدكتور عبد الرحيم الزقة /عضوا أستاذ مشارك تفسير (جامعة آل البيت)	

إهــداء

إلــى معلمــي الأول... إلــى قــدوتي ونموذجي الأعلى في سماء الخالــدين... إلى الرحمة المهداة للعالمين... إلى مصباح الهداية فــي ليــل الظلمــات... إلى سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات أهدي أول الثمر.

إلى ورثة الأنبياء ... إلى أهل العلم والفضل ... إلى من زرعوا حروف العلم في قلبي ، فكانت لي النجوم في دربــي ... إلى كل من علمني ورباني ...

إلى من كانوا معي بنبضات قلوبهم ... وسهرت لأجلي عيونهم ... وحملــوا معــي وشدوا على ساعدي بحنــوهم ... أولئــك أهل بيتي .

شــكر وتقدير

إلى أساتذتي الكرام الفضلاء الذين أولاهم الله قدراً من العلم والمعرفة والفضل فنفع الله بهم الأمة فلهم مني كل الامتنان والشكر وجزاهم الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، وأخص بالشكر أستاذي الفاضل الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم الذي لم يأل جهداً في نصحي وإرشادي وتعليمي فقد كان نعم السند والعون لي حتى أنهيت رسالتي فأسأل الله له الدرجات العليا في الجنة عند مليك لاتضيع عنده مثقال ذرة .

قائمة المحتويات

قائمة الأشكال

الإعجاز التشريعي والعلمي في الطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام

اعداد

كريمة يوسف أحمد أبوشام

المشرف

الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم

الملخص:

عالجت في بحثي هذا قضية الأطعمة والأشربة في سورتي المائدة والأنعام. وكشفت فيها عن أسرار وحكم التشريع وآيات الإعجاز الظاهرة فيما أحل الله عز وجل وحرّم حيث تبدو حكم الله جليّة في كل ما أمر به ونهى عنه، قائمة على مراعاة مصالح العباد الدينية والدنيوية. وهذا ما يرينا أهمية الوقوف على كل المستجدات العلمية ويدعونا إلى البحث والنظر الدائم في القرآن الكريم في كل المجالات حتى نتوصل إلى ما يحويه من كنوز المعارف والأسرار فنزداد يقيناً ونقترب من عقول وقلوب الذين ندعوهم إلى الإسلام وإلى فهم القرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

" إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلاّ قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هكذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

العماد الأصفهاني في مقدمة معجم الأدباء

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وأبدعه فأحسن خلقه، واختاره ليكون خليفته في الأرض، واعتنى به عناية كاملة في كل جوانب حياته بما في ذلك طعامه وشرابه، وذلك مبني على حكم حكيم وعلم عليم؛ ذلك لأن الله لا يريد مشقة الناس وعنتهم ولكن لمصلحتهم وسعادتهم قال تعالى{ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً} (147 النساء)، فشرع لهم من الأحكام ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم ومن ذلك بيانه سبحانه لما أحل وحرم من الأطعمة والأشربة في كتابه المعجز الخالد الذي أنزله على رسوله الخاتم عليه السلام، وذلك حفاظاً على هذا المخلوق المكرم .

وقد توصل العلماء في أيامنا هذه إلى بعض الحكم المترتبة على التحليل والتحريم لبعض الأطعمة والأشربة الوارد ذكرها في القرآن الكريم، وذلك استناداً إلى ما توصل إليه العلماء في زماننا هذا من كشف لبعض خصائص هذه الأصناف، وعلة تحريم بعض المحرمات، فالتقت موازين الشرع مع موازين الطب في تحريم الخبائث وحل الطيبات، وهذا بالتالي يزيد العالم ايماناً، ويخاطب إنسان اليوم باللغة التي يفهمها فيرد التائهين إلى الحق، ويؤصل العقيدة الحقة في قلوب كثير من المسلمين، ويجدد الدعوة إلى الله بهذا القرآن المعجز المهيمن على الزمان والمكان بما حاز عليه من السبق العلمي في كل مجال، آيات ترينا جلال عظمة الله وسعة علمه وبديع حكمته وبالغ رحمته وعنايته بعباده .

ولقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

1- أن القرآن الكريم حليف العلم وعدو الجهل ، وسوف يبقى المعجزة الإلهية الخالدة لأنه كلام الله الأزلي الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنفد علومه ، ولن يحدث أبداً تناقض بين العلم والقرآن إلاّ إذا ضلَّ العلم طريقه، أو كان تفسير الآيات خاطئاً قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فصلت 53.

2- وقد حوى القرآن الكريم قضايا علمية تستحق التوقف والدراسة سواء في الإباحة أو التحريم، ومن المباحات مثل المآكل والمشارب وإن لم يأت القرآن بتفصيلاتها إلا أنه أشار إليها.

3- ولما كان الإعجاز العلمي لغة العصر ويعد ضرورة شرعية وفقهية وعلمية ودعوية كان مما يجب التعرض إليه وطرح موضوعاته.

4- من جوانب الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم أن بعض آياته تضمنت كليات الأحكام الشرعية فلم تدع خيراً إلاّ أمرت به ولم تدع شراً إلاّ نهت عنه،ومن ذلك قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل 90 ، وإنه لمن عظيم الإعجاز الإلهي أن تتوافق موازين الشرع وموازين الطب في تحريم هذه الخبائث .

5- ومن سمات الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم أنه يقدم أحكامه بنداءات مدوية في جميع الآفاق حتى أنه ينظر إلى كل عصر من العصور- المختلفة في الأفكار والمتباينة في الطبائع- نظراً كأنه خاص بذلك العصر ووفق مقتضياته، ملقناً دروسه لافتاً إليها الأنظار.

6- بيان كيفية توظيف العلم في تفسير آيات القرآن الكريم ، حتى يرسخ في النفوس والعقول أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الباقية إلى يوم القيامة .

7- ما لهذا الموضوع من إقبال العامة والخاصة عليه لأنه متصل بقضايا العصر الحاضر.

8- بعد الاطلاع على كثير مما كتب في هذا الموضوع ، رأيت أن أجمع شتات العلم في هذا الموضوع من مظانه وأُخرجُه بثوبٍ جديدٍ وبطريقة تصنيفٍ جديدة لم أعهدها في أي كتاب يتحدث عن هذا الموضوع .

وتحقيقاً لهذا الهدف كان لابد من وضع الخطة التالية لهذا البحث وهي:

<u>الفصل التمهيدي:</u> وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اهتمام الإسلام والقرآن بالعلم والعلماء ودعوة الناس إلى التفكير والتدبر.

المبحث الثاني: المقاصد من ذكر الإشارات العلمية والطبية في القرآن الكريم.

<u>الفصل الأول</u>: الإعجاز التشريعي والعلمي في القرآن الكريم وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول : تعريف الإعجاز والمعجزة والكشف عن خصائصها ووجه دلالتها على وحدانية الله تعالى وصدق الرسول p.

المبحث الثاني : الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم 0

المطلب الأول : تعريف الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم والكشف عن مجالاته بما يحقق الشمول والكمال لكل ما يحتاج إليه الإنسان وهيمنته على الزمان والمكان .

المطلب الثاني :– خصائص التشريع الإسلامي .

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومجالاته 0

المطلب الأول : تعريف الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وبيان الفرق بينه وبين التفسير العلمي للقرآن الكريم وموقف العلماء منه .

المطلب الثاني : مجالات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومكانة الطعام والشراب منها .

<u>الفصل الثاني</u>: الأطعمة والأشربة في القرآن الكريم ومظاهر الإعجاز فيها وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الأطعمة والأشربة المتضمنة في سورتي المائدة والأنعام مع نبذة مختصرة عن كل منها.

المطلب الأول: تعريف الطعام والشراب وذكر بعض قواعدهما التي وردت في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: المحرمات من الطعام والشراب ونبذة عن كل منها .

المطلب الثالث: الموضوعات المتعلقة بالطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام.

المطلب الرابع: المباحات من الطعام والشراب ونبذة عن كل منها .

المبحث الثاني:

1-المطلب الأول: مظاهر الإعجاز في الطعام والشراب من حيث الصنع والإبداع.

2-المطلب الثاني: مظاهر الإعجاز في الطعام والشراب من حيث الكثرة والتنوع.

3-المطلب الثالث: مظاهر الإعجاز في الطعام والشراب من حيث الحكم والأسرار المنطوية في الإباحة والتحريم.

<u>الفصل الثالث</u>: الطعام والشراب وقاية وعلاج فيما أمر به الشارع أو نهى عنه في سورتي المائدة والأنعام وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الأطعمة والأشربة الوقائية والحكمة منها.

المطلب الأول: تحريم الإسلام لبعض الأطعمة والأشربة وقاية للإنسان وحماية له من المهالك والأمراض.

المطلب الثاني: إباحة الأطعمة والأشربة وقاية للإنسان.

المبحث الثاني: الأطعمة والأشربة المباحة دواء وعلاج.

الخاتمة: النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات .

<u>الفصل التمهيدي:</u> وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اهتمام الإسلام بالعلم والعلماء ودعوة الناس إلى التفكير والتدبر .

المبحث الثاني: المقاصد من ذكر الإشارات العلمية والطبية في القرآن الكريم .

الفصل التمهيدي:

المبحث الأول: اهتمام الإسلام بالعلم والعلماء ودعوة الناس إلى التفكر والتدبر:

1- تعريف العلم ومدى أهميته في الإسلام:

قال صاحب مختار الصحاح:(العلم بفتحتين العلامة والأثر وهو أيضاً الجبل، وعِلْم الشيء بالكسر هو إدراك الشيء بحقيقته ، وعَلِمَ الشيء عِلْماً عرفه ورجل عَلاّمَةٌ أي عالم جداً والهاء للمبالغة، والمَعْلَمُ الأثر يستدل به على الطريق)[1] وأما العلم اصطلاحاً:(القدر اليقيني من المعرفة سواء كان مصدر اليقين فيه الحس والتجربة أو الإيمان بالوحي، فمصدر المعرفة بالنسبة للإنسان المسلم الوحي والوجود، ووسائلها العقل والحس)[2].

ونرى الربط بين هذا المعنى وحقيقة العلم فهو المعرفة ولذلك قيل من عرف الله أطاعه ومن ازداد معرفةً به أحبه، لذلك دعا الإسلام إلى العلم واعتنى به أبلغ العناية، ورغب فيه، وعظم قدره، وأعز أهله، وحث على طلبه وتعلمه وتعليمه، وبين آدابه، ووضح آثاره، وليس أدل على منزلة العلم الرفيعة في الإسلام من أن أول كلمة هتف بها الإسلام لدى بزوغه للدنيا تشيد بقدر العلم والمعرفة، إذ يخاطب الله نبيه ρ عند أول نزول للوحي في حراء {اقرأ باسم ربك الذي خلق + خلق الإنسان من علق+ اقرأ وربك الأكرم+ الذي علم بالقلم+ علم الإنسان ما لم يعلم} (العلق:1-5)، فالعلم والدين لا ينفكان عن بعضهما، (ونظرة واحدة في تاريخ العلم والدين تطلع صاحبها على اتفاقهما في الهدف وصدورهما من مصدر واحد، وفوق هذا وذاك يتشابهان في وسائلهما وطرقهما إلى غايتهما، بل يبدو أيضاً أن بداية رحلتهما كانت واحدة مع خلق الإنسان الأول)[3]، ثم تواكبا وتحالفا على طول التاريخ الذي يؤكد أنهما كانا دائماً متداخلين متوافقين يؤيد كل منهما الآخر ويسانده، وكما تدل الشواهد التاريخية فإن معظم من اشتهر في فروع العلوم المختلفة إنما كان من دعاة الدين، وكان يتخذ الدين سبيل البحث العلمي والعلم سبيل تأييد الدين، (وهكذا فإنه لا تعارض بين الدين والعلم إطلاقاً، وإذا كان التاريخ يحدثنا أن كل تقدم علمي إنما يصاحبه نهضة دينية، وأن ازدهار الدين وانتشاره إنما يعم ويتسع في عصور العلم)[4]، على اختلاف وسائل كل منهما عن الآخر إلاّ أنهما يهدفان إلى سعادة الإنسان وتوفير الحياة الكريمة له سواء في أمور معاشه أو في تنمية عقله ومعارفه أو في كشفه عن روح الأشياء وحقائقها،(وإذا كان الدين يعطينا الحقيقة في كل ذلك مسبقاً عن طريق من يرسلهم الله من البشر إلى خلقه فإن نطاق العلم كلما اتسع كثرت الأدلة أمام الإنسان على وجود الخالق المبدع وما العلماء على اختلاف اهتماماتهم إلا بناة لمعاهد العلوم التي يُسبَّح فيها بحمد الخالق) [5]

2- منزلة أهل العلم في القرآن والسنة:

يقول سبحانه في تقدير أهل العلم ورفعهم إلى الدرجات العلا مع أهل الإيمان والتقى {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} (المجادلة :11)

ويقول جل وعلا مشيداً بذكر العلماء إلى الدرجة التي ضم شهادتهم إلى شهادته وشهادة ملائكته في وحدانيته وفي قيامه بالقسط {شهد الله أنه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم} (آل عمران:18) وهذا فخر عظيم لهم ومقام رفيع لم يبلغه غيرهم. وإن من أشدّ المشوّقات إلى العلم وأعظمها إشادةً بفضله قوله تعالى {إنما يخشى الله من عباده العلماء} (فاطر:28) فقد اقتصر الصفة التي تتطلع إليها النفوس وتستروح إليها القلوب وهي

1- ينظرابراهيم أنيس وأصحابه/ المعجم الوسيط/ج2/ص24 ،وينظر محمد بن أبي بكر الرازي/مختار الصحاح/ص(451-452)
2- أحمد بن شعيب النسائي/العلم/ص 22-23/ط1/1993م.
2-أثبتت الدراسات على اختلاف وسائلها أن العلم بدأ ببداية الإنسان كما بدأ الدين كذلك ، فحقيقة الدين تكمن في نفس الإنسان منذ اللحظة التي أخذ فيها يتساءل عن سر وجود الكون وهو التساؤل الذي بدئ به طريق المعرفة العملية وهذه حقائق يقررها القرآن الكريم في آيات خلق الله لآدم ، إذ خلقه وعلمه كل شيء ، وكما تلقى من ربه العلم تلقى الدين بما أمره به ربه ونهاه عنه ، ينظر عبد الرزاق نوفل / بين الدين والعلم /ط1/ ص 42 .
3- عبد الرزاق نوفل / بين الدين والعلم ص 146 .
4- ينظر محمد ابراهيم شريف / اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم /ص 630 .

خشية الله على أهل العلم. وخصّهم دون غيرهم في فهم الأمثال التي يضربها للناس وبيان المقاصد التي يرمي إليها:{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون} (العنكبوت:43) . ولما كان لأهل العلم امتياز عظيم على غيرهم نفى الله تعالى المساواة بينهم وبين سائر الناس، فقال عزّ وجل:{ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون }(الزمر:9).

وتأتي السنة النبوية لتحمل مزيداً من التأييد والتأكيد لما ورد في القرآن الكريم من تقدير للعلم وإجلال للعلماء والمتعلمين حتى تبلغ بهم درجة رفيعة من الاعتبار والإكرام .

فقد روي عن معاويةτ أن رسول اللهρ قال:"من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[1] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ:" فقيهٌ واحدٌ أشدُ على الشيطان من ألف عابد "[2] وعن أبي أمامة الباهليτ قال: ذكر لرسول الله ρ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ρ:" فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم" ثم قال رسول الله ρ: "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير"[3].وفي قول رسول الله ρ لأصحابه وهو يسوي صفوفهم للصلاة:" ليلني منكم أولو الأحلام والنهى"[4] أكبر دلالة على التكريم والإجلال الذي يوليه الإسلام للعلم وأهله، إذ جعل رسول الله ρ الأولوية للذين يلونه في صفوف الصلاة لا للأكثرين ورعاً وعبادة، بل للأكثرين علماً وفقهاً وهم أولو الأحلام والنهى، وفيه أيضاً علاوة على تكريمهم وإعلاء شأنهم، بيان لدورهم وعظم مسؤوليتهم، وأن مكانهم دائماً أمام الناس يهدونهم للحق ويرشدونهم إلى الصواب

3- علاقة العلم بالقرآن: إن نظرة واحدة إلى القرآن الكريم تؤكد لنا أن الله كما أنزل للناس كتاباً مقروءاً ناطقاً فقد خلق لنا الكون والطبيعة كتاباً صامتاً يعبر بلسان الحال عما جاء في القرآن بأبلغ العبارات وألطف الإشارات، كما يرشدنا كتاب الله المنزل إلى طريق العلم بما ينطق به من الحكمة والهداية، فالحقائق التي كشف عنها العلم إن هي إلا نوع من كلمات الله، أو هي كلماته الواقعة النافذة ، كما أن آيات القرآن الكريم هي كلمات الله الصادقة المنزلة، ولقد سمى القرآن حقائق أسرار الخلق كلمات في قوله تعالى: (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) (لقمان:27)

وقال تعالى:(قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) (الكهف: 109) وكلمات الله سبحانه في هاتين الآيتين لا حصر لها ولا نهاية ،في حين أن كلماته سبحانه في كتبه المنزلة محصورة محدودة.

فالأرجح أنها كلماته النافذة في خلقه والتي يبدو أثرها فيما نشاهده من الحوادث وفيما يكشف عنه العلم من أسرار الكون[5] فالقرآن والكون (هما مصدر الحقائق الدينية والعلمية) كلاهما من عند الله وصنعه، أنزل القرآن بالحق كما خلق الكون بالحق قال تعالى: { وبالحق أنزلناه وبالحق نزل }(الإسراء: 105) ، وقال تعالى: {وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلاّ بالحق} (الحجر:85) وكذلك لا يمكن أن تتصادم آيات القرآن مع حقائق العلم . فلا ينبغي للإنسان طلب الحق إلا بهما ومن ثم لا يتصور تصادم الحق مع نفسه[6] فإذا بدا هناك تصادم أو تعارض فإما أن يكون ما توصل إليه العلم لا يزال في مجال النظرية التي لم ترقَ إلى الحقيقة العلمية، وإما أن يساء فهم النص القرآني، فنؤمن بالنص القرآني على ما ورد إلى أن يثبت ما جاء به العلم ثبوتاً قاطعاً مما وافق هذا النص القرآني.

1- صحيح البخاري ج1/كتاب العلم (3) باب 13 /ح71
2- سنن ابن ماجة ج1/ المقدمة باب 17/ح222 .
3- سنن الترمذي :ج5/كتاب العلم (42) باب (19) ح2685
4- صحيح مسلم :ج1/كتاب الصلاة (4)- باب(28) ح122
5- ينظر الغمراوي/الإسلام في عصر العلم /ط1973/1/ ص 48 .
6- ينظر الغمراوي/الإسلام في عصر العلم ص 172،وينظر محمد إسماعيل ابراهيم / القرآن وإعجازه العلمي ص 49 .

وفي آية قرآنية واحدة يجمع الله بين أطراف كثيرة من منهج العلم حين يقول سبحانه:{ولا تقف

ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا}(36 :الإسراء)،فالآية تحض الإنسان على استعمال العقل والسمع والبصر وما إليها من طرق المشاهدة الصحيحة وتوجهه إلى الطريق الصحيح في استعمالها حين تنهاه أن يجري مع الوهم أو الظن وتدله على طريق اليقين بإحسان استعمال هذه المواهب[1]. ومسؤولية الإنسان عن وسائل المشاهدة والنظر عنده ليس فيها تنبيه بإحسان استعمالها وحسب بل فيها أمر بالاستمساك بما يهتدي إليه الإنسان من الحق عن طرقها،(ففي هذه الآية وحدها ثلاثة أصول هي جماع النظر العلمي:
أولهما: ألا يتبع الإنسان إلا الحق المعلوم يقيناً .
وثانيهما: أن طريق الوصول إلى الحقائق العلمية هو المشاهدة الصحيحة والتفكير الصحيح.
وثالثهما: على الإنسان أن يتمسك بما يصل إليه من الحقائق العلمية عن طريق المشاهدة والتفكير[2].

من هنا كان مولد هذا الدين المجيد إيذاناً بمولد حضارة لم تشهد البشرية لها مثيلاً ، وميلاداً لكل العلوم التي نرفل بحللها اليوم ، ولم تكن منّة الله على الإنسان في الآيات المنزلة الأولى من الذكر الحكيم بما أعطاه من مال ولا قوة ولا جاه، بل منّ عليه بأن علّمه ما لم يكن يعلم . وهي دعوة إلى النظر لتحصيل العلم بالاستقراء والاستنباط، ثم بيان ضماناته أو وسائله : الحس بالسمع والبصر ، وما يجري مجراها، والعقل وما يتصل به من الفطرة والملكة والغريزة، وبذلك تجتمع مواهب الله للإنسان في تكوين علمه.[3]

(وإذا تركنا الفطرة ودليلها، كان البحث العلمي– بما فيه من استدلال نظري، واختبار وتجربة في المادة وأسرارها وكوامنها هو سبيلنا للتعرف على حقيقة وجود الخالق جل وعلا .
ولذا نرى أن الإسلام دفع الناس إلى العلم والمعرفة بإلزام وإلحاح، ودفع بهم إلى دق أبواب المعارف المغلقة، بكل وسيلة معقولة مقبولة، وبكل جرأة وشجاعة وتصميم، وحث كل فكر على البحث والتأمل والنظر، للوصول إلى المعرفة الحقة، ولم يجعل على العقول حجاباً ساتراً لأنه لا يخشى على عقائده ومبادئه من أي بحث علمي سليم، فهو مطمئن من جهة أي بحث علمي يستهدف الحقيقة مهما كان نوعه، شريطة أن يكون منصفاً، بعيداً عن الهوى والتعصب الذميم، وذلك وفق القاعدة المشهورة بين العلماء(إن الحقيقة لا تخشى البحث)، وهذا ما يجعلنا نرى الصداقة التامة بين الإسلام وبين البحث العلمي المتجرد المنصف.
ومن الخطأ الكبير مقاومة البحث العلمي الإنساني، بل هو مخالف لأمر الله في الدعوة إلى النظر في ملكوت السموات والأرض، ومن المكابرة التي لا يرضاها الإسلام بأي حال من الأحوال رفض الحقائق العلمية لأنها تخالف اجتهاداً لعالم من علماء المسلمين، وهذا الاجتهاد لا يحمل الإسلامَ مسؤوليتَه، ولكن تبعة الخطأ فيه تكون على صاحب الاجتهاد نفسه)[4].

4- حكم طلب العلم:

طلب العلم فريضة محكمة من فرائض الدين، لا تقل أهمية عن فرائضه الأخرى، وإن طلب العلم يفضل في ثمراته عن نوافل العبادات، وقد روي عن أنس بن مالك τ قال: قال رسول الله ρ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[5] ولفظ (مسلم) في الحديث يشمل الذكر والأنثى على السواء.(قال سالم بن أبي الجعد : اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني، فقلت

1- ينظر عرجون / القرآن العظيم هدايته وإعجازه /1966/ ص 322 ، وينظر محمد الغزالي /نظرات في القرآن/ط1/1996/ ص115.
2- الغمراوي / الاسلام في عصر العلم ص40 .
3- ينظر عبد الحليم الجندي/ القرآن والمنهج العلمي والمقاصد ص(32)
4- حبنكة الميداني/ العقيدة الإسلامية/ط2/1979/ ص100 – 101 بتصرف .
5- سنن ابن ماجه/ج1/باب فضل العلماء والحث على طلب العلم/ص81 رقم الحديث 224 / (ضعيف سنداً ، صحيح معنىً، رأي النووي) (يبلغ رتبة الحسن /رأي المزيّ) (إسناده ضعيف في الزوائد)

بأي شيء احترف؟ فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائراً فلم آذن له)[1]

وإنما يرفع الإسلام من شأن العلم، ويجعل طلبه فريضة على أهله، لأن بـه يميّز الإنسان بين الحق والباطل والخير والشر، والصواب والخطأ، والهدى والضلال، والحسن والقبيح، والنافع والضار، فهو للعقل كالنور للعين لا يستغنى عنه بحال، وهو الذي يرقى بالحياة ويجعلها وارفة الظلال، جديرة بأن ينعم بها الإنسان ويسعد [2].

5- معنى العقل وأهميته:

العَقْل في اللغة:(ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات، ومن معانيه ما به يتميز الحَسَنَ من القبيح والخير من الشر والحق من الباطل ، ويطلق على القلب أيضاً، ومن هنا كان اشتقاقه من مادة (عَقَلَ) عَقْلاً: أي أدرك الأشياء على حقيقتها، وعَقِلَ الغلام: أي أدرك وميز، ويقال تَعَقَّلَهُ عن حاجته: أي حبسه ومنعه.) [3]وهذه المعاني من صفات العقل الذي خص الله به الإنسان وميزه عن سائر الحيوان، فهو الذي يمنع صاحبه عن التورط في المهالك، ويرد النفوس عن هواها، وهو الذي يميز به الإنسان بين الخير والشر وبين النافع والضار، وعلى هذا فإن العقل في مدلول لفظه العام يطلق على تلك المَلَكَة التي يناط بها الوازع الأخلاقي، أو المنع عن المحظور والمنكر (وقد ورد في القرآن لفظ العقل مصدراً وورد بصيغة الفعل: عَقَلَ، نَعْقِلُ، يَعْقِلُ في الماضي والمضارع، والمفرد والجمع، وقد تكرر لفظ (العَقْل) في القرآن فيما يقرب من ثلاثمائة مرة، وأما لفظ (العلم الذي هو ثمرة من ثمرات العقل) فقد تكرر فيما يداني ألفاً وخمسمائةِ مرة، وهذا يشير إلى عناية القرآن بالعقل.)[4].

ويدعو القرآن العقل إلى التفكر في الكون الفسيح قال تعالى:{وفي الأرض آيات للموقنين & وفي أنفسكم أفلا تبصرون}(20-21 الذاريات)، وقال تعالى:{أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}(الحج: 46) وليس الأمر بالنظر مقصوداً لذاته، وإنما للانتقال من مرتبة النظر بالبصر وعمل الحواس إلى مرتبة الاستنتاج بإعمال العقل.

والذي يتأمل الآيات القرآنية يجد أيضاً تكاملاً بين العقل والوحي في كثير من الآيات قال تعالى:{ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدةً فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون} (الأحقاف:26).

إن الوحي مقصود به هداية الإنسان وتكميل إدراكاته، وتجديد غايات الحياة الرشيدة للإنسان، وتحديد مسؤولياته في هذه الحياة، وترشيد توجيهاته فيها، ويعبر الإمام الغزالي عن التكامل بين العقل والوحي قائلاً:(إعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأساس والشرع كالبناء ولن يغني أساس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن أساس وأيضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع، ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج، ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر، فلهذا قال تعالى: {قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم} (المائدة:15) وأيضاً فالعقل كالسراج، والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت

1- الغزالي/ احياء علوم الدين/ج1 /2001/ص15

2- ينظر حسناء الأصبحي / المعين في الوعظ والارشاد ص40 .

3- ابرهيم أنيس وأصحابه/ المعجم الوسيط ج2 ص 616 .

4- عبد الباقي/المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/2000/ ص(595 - 596)، ينظرعبد الحليم عويس / لا نزاع بين العلم والدين في المنهج والموضوع/ ص17- 18 .

لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت).[1]

ودور العقل ينتهي عند التسليم بعالم الغيب دون الخوض في تفصيلاته أو معرفة حقيقته، فهذه أمور لا تدخل تحت سلطانه، إنما عليه التسليم بها لأنها من عند الله الذي أنعم علينا بالعقل والحواس ولكن حدها بحدود معينة ينبغي عدم تجاوزها.

وقد بين الأستاذ سيد قطب ذلك بقوله: (إن دور العقل أن يتلقى عن الرسالة، ووظيفته أن يفهم ما يتلقاه عن الرسول، ومهمة الرسول أن يبلغ ويبين ويدعو العقل الإنساني إلى تدبر دلائل الهدى وموجبات الإيمان في الأنفس والآفاق، وأن يرسم له منهج التلقي الصحيح ، ومنهج النظر الصحيح، وأن يقيم له القاعدة التي ينهض عليها منهج الحياة العملية،المؤدي إلى خير الدنيا والآخرة، إن هذه الرسالة تخاطب العقل، بمعنى أنها توقظه وتوجهه، وتقيم له منهج النظر الصحيح، لا بمعنى أنه هو الذي يحكم بصحتها أو بطلانها، وبقبولها أو رفضها، ومتى ثبت النص كان هو الحكم وكان على العقل البشري أن يقبله ويطيعه وينفذه، سواء كان مدلوله مألوفاً أو غريباً عليه)[2].

1-الغزالي / معارج القدس/ط1978/3/ ص57.
2-سيد قطب/ في ظلال القرآن/ط1971/1/ ج2 /ص594.

المبحث الثاني: المقاصد من ذكر الإشارات العلمية والطبية في القرآن الكريم:

القرآن معجزة باقية إلى يوم القيامة فلا بد أن يجد الناس في كل زمن ما يعجزهم فيقفون أمامه مبهورين مسلمين أنه كلام الله وفي ذلك يقول الغمراوي: (إن الإنسانية كلها مخاطبة بالقرآن مطالبة بالتسليم له أنه كلام الله، ليس لآدمي فيه كلمة ولا حرف، والإنسانية أعجميها أكثر من عربيها ومع ذلك فلا بد أن يتضح إعجاز القرآن لكل إنسان ولو كان أعجمي اللسان لتلزمه حجة الله إن هو أبى الاسلام) [1] .

لذلك قام بعض العلماء المعاصرين الذين يعمقون الاعتزاز بالدين والإيمان بمحاولة تفسير علمي لبعض آيات القرآن الكريم تستهدف توظيف معطيات العلم لِحُسْن فهم دلالة تلك الآيات، أو من خلال تناول حقائق علمية يقينية كشف عنها العلم الحديث، ثم تبين أن هناك آيات قرآنية نزلت منذ أكثر من أربعة عشر قرناً تتناول تلك الحقائق، ويتسع الفهم والتفسير لها دون تعسف للإفصاح عن تلك الحقائق فيثبت لكل صاحب عقل حر ونزيه أن خالق تلك الحقيقة أو الحقائق هو منَزل القرآن العظيم على قلب النبي الأميρ، فالقرآن كتاب هداية ولكن هذه الإشارات فيه مع ما يتوالى كشفه من الحقائق العلمية في موضوعاتها هو تجديد لدعوة الإسلام لأن التحدي به وبإعجازه في كل ناحية مستمر إلى يوم الدين ولكل البشر في كل زمان ومكان فالدعوة إلى الله قد تكون من خلال آية من آيات الكتاب الكريم يتطابق فيها العلم والفطرة والقرآن، وتدل على طلاقة القدرة الإلهية، وعلى صدقه عليه الصلاة والسلام، وصدق الله إذ يقول في كتابه الكريم:{سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق}(فصلت :53)

لقد أنجبت حضارة الإسلام الكثير من العلماء، أمثال: البيروني، والحسن بن الهيثم وأبي بكر الرازي، وأبي القاسم الزهراوي، وابن سينا، وأبي حيان التوحيدي، والخوارزمي وابن النفيس، وغيرهم الكثير الذين أبدعوا وألفوا وخلّفوا علماً زاخراً وصححوا نظريات من قبلهم، فمثلاً البيروني هو العالم المسلم الذي حدد زاوية العروج التي استخدمت في الوصول إلى القمر. إننا نقول بكل تواضع ، تلك ثمار التراكم العلمي والمعرفي التي ساهم فيها العلماء منذ القرن العاشر –وما حوله– وحتى آخر القرن العشرين وما يليه ، وكان لِعلماء المسلمين فيها فضل وشأن ذكره المصنفون [2]

وفي معرض تثبيت الإيمان واليقين في قلوب المسلمين عامتهم وخاصتهم يجيء تناول بعض الآيات الكونية في القرآن الكريم تناولاً علمياً تأصيلياً دقيقاً بالحقائق الثابتة التي تؤكد إعجاز هذا القرآن العظيم في مجال من المجالات التي تناسب لغة العصر وهو العلم.

وينبغي أن ندرك أن الحقيقة العلمية على الرغم من ذلك ليست مقصودة لذاتها وإنّما هي في سياق المقاصد الأساسية للقرآن، وهي هداية البشرية، والإيمان بالله ووحدانيته وقدرته، وبالإسلام ومبادئه وسموه وشموله وكماله، شريطة الالتزام في ذلك بطلب الحقيقة العلمية الثابتة بيقين، وعدم العدول عن حقيقة اللفظ القرآني إلى مجازه إلاّ بقرينة واضحة قاطعة، والمتحقق بهذه العلوم الحديثة لو تدبر القرآن وأحكم النظر فيه لاستخرج منه إشارات كثيرة تومئ إلى حقائق العلوم، ولو جمعت أنواع العلوم الإنسانية كلها ما خرجت في معانيها عن قوله تعالى:(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) (فصلت: 53) [3] لذا فإنه من الضروري أن يتعاون في تفسير القرآن الكريم العالمون بأسرار التشريع وبفقه اللغة وبلاغتها، والعلماء المتخصصون في مختلف العلوم لبناء صرح إيماني قوي ثابت يجمع فيه المؤمن بين التدين والتسليم من جهة والعلم والمعرفة من جهة أخرى [4].

1- الغمراوي / الإسلام في عصر العلم ص 221 .
2- ينظر زغلول نجار/ النبات في القرآن/ج4/ ص 13 -15 .
3- ينظرالرافعي / إعجاز القرآن ص(110). وينظر شريف/ اتجاهات حديثة ص 655 .
4- ينظرحنفي أحمد/معجزة القرآن في وصف الكائنات ص3، وينظرعرجون / القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين ص77 .

الفصل الأول: الإعجاز التشريعي والعلمي في القرآن الكريم وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول : تعريف الإعجاز والمعجزة والكشف عن خصائصها ووجه دلالتها على وحدانية الله تعالى وصدق الرسول ρ.

المبحث الثاني : الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم 0

المطلب الأول : تعريف الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم والكشف عن مجالاته بما يحقــق الشمول والكمال لكل ما يحتاج إليه الإنسان وهيمنته على الزمان والمكان .

المطلب الثاني : خصائص التشريع الإسلامي .

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومجالاته 0

المطلب الأول : تعريف الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وبيان الفرق بينــه وبــين التفــسير العلمي للقرآن الكريم وموقف العلماء منه .

المطلب الثاني : مجالات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومكانة الطعام والشراب منها .

المبحث الأول : تعريف الإعجاز والمعجزة والكشف عن خصائصها ووجه دلالتها على وحدانية الله تعالى وصدق الرسول ρ :

1-تعريف الإعجاز والمعجزة لغة:

عند ابن منظور فعلان: أحدهما ثلاثي، والآخر رباعي.الثلاثي، عَجِزَ. يُعْجِزُ. فهو عَاجِزٌ. وهذا للضعيف المهزوم العاجز عن التحدي والمواجهة. ومصدر الفعل هو: العَجْزُ.
أمّا الرباعي فهو: أَعْجَزَ. يُعْجِزُ. فهو مُعْجِزٌ. وهذا للمنتصر القويِّ الذي غلبَ خصْمَه وأَعْجَزَهُ. ومصدر الفعل هو: الإِعْجازُ.
المُعجِزُ إذن: هو اسم الفاعل من الفعل الرباعي: أَعْجَزَ .
والمُعْجِزَةُ: هي اسمُ الفاعل المؤنث من ذلك الفعل.[1]
ولقد وردت في القرآن تصاريف كثيرة للجذر "عَجِزَ" .
وقال ابن منظور والعَجْزُ : الضَّعف، تقول: عَجِزْتُ عن كذا، أعْجَزُ: أي ضعفت عنه، قال عمر بن الخطاب ψ (ولا تُلِثُّوا بدار مُعْجِزةٍ) أي: لا تقيموا ببلدة تَعْجَزونَ فيها عن الاكتساب وتضعفون عن العمل.والتَعْجِيزْ : التثبيط .
معنى كلمة " العَجْزُ " عند ابن فارس:" عَجِزَ " هي الجذر الثلاثي لكلمةِ: إعْجَازٌ. انبثقت منها كل تعريفات الكلمة مثل: إعْجَازٌ وأَعْجَازٌ ومُعْجِزَةٌ وعاجِزٌ وعَجُوزٌ، وغير ذلك.
قال ابن فارس عن معنى العَجْزُ: " العين والجيم والزاء أصلان صحيحان: يدل أحدهما على الضعف، والآخرُ على مؤخر الشيء.
تقول: عَجَّزَ الرجل غيره وعاجَزَهُ: أي سبقه، فصار الآخر ضعيفاً عاجزاً عن متابعته.
والإعْجَازُ: هو الفوت والسبق، يُقال: أعْجَزَني فلانٌ، أي: سبقني وفاتني، وجعلني عاجزاً عن طلبه وإدراكه . والعَجْزُ: أصله التأخرُ عن الشيء.[2]
قال الراغب الأصفهاني عن العَجْزَ:وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، قال تعالى: (أعجزتُ أنْ أكون مثل هذا الغراب) (المائدة: 31) وأعْجَزتُ فُلاناً، وعَجَّزْتُه، وعَاجَزْتُه: جعلته عاجزاً، قال تعالى:(واعلموا أنكم غير مُعْجِزي الله) (التوبة: 2) وقال تعالى:(والذين سعوْا في آياتنا مُعَاجِزين) (الحج: 51)[3] ، وفي مختار الصحاح العَجْزُ:الضُعْفُ .[4]

2- تعريف المُعْجِزَة اصطلاحاً:

قال الجرجاني في التعريفات: (المُعْجِزَةُ أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة مع موافقة الإرادة)[6] أما قولنا خارقةٌ للعادة: أي غيرُ خاضعة للمقاييس البشرية، والسنن الكونية، والأسباب المادية، ولذلك لا يمكنُ تفسيرها بالأسباب المادية، ولا قياسها بها.

1- ينظر ابن منظور/ لسان العرب ج7 ص236 .
2- ينظر ابن فارس / معجم مقاييس اللغة ج4 (232- 234) .
3- ابراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط ج2 ص 585 .
4-الراغب الأصفهاني / المفردات في غريب القرآن/ ص 322 .
5- مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي/ ص 414 .
6- الجرجاني/ التعريفات ص 195 .

وقد رأى الباجوري أن معنى قولنا القرآن مُعْجزْ أن العباد لا تقدر عليه، وإنما تقع المعجزات على وجه إقامة البرهان على النبوات، وعلى أن من ظهرت عليه ووقعت موقع الهداية إليه صادق فيما يدعيه من نبوته، وقد قامت الحجة على العرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة،ولولا

أن القرآن الكريم قد ملك سر الفصاحة، وجاءهم منها بما لا قبل لهم برده، ولا حيلة لهم معه، فاستبد بإرادتهم، وغلب على طباعهم، وحال بينهم وبين ما نزعوا إليه من خلافه حتى انعقدت قلوبهم عليه، وهم يجهدون في نقضها، ولو كان مقدوراً للعباد أن يأتوا بمثله لكان قد اتفق إلى وقت مبعثه من هذا القبيل ما كان يمكنهم أن يعارضوه به. وإن حكمة هذا التحدي الذي ذكره الله في القرآن إنما هي أن يشهد كل عصر بعجز العرب عنه، وهم بلغاء فصحاء الألسن، حتى لا يجيء بعد ذلك فيما يجيء من الزمن أعجمي أو كاذب أو منافق أو ذو غفلة فيزعم أن العرب كانوا قادرين على مثله، وأنه غير مُعْجَزْ، بل لن تسمى مُعْجِزَة إلاّ إذا وقع بها التحدي بدءاً، فإن هذا التحدي ميزان ينصب بين القدرة والعجز، ولئن عجز أهل ذلك العصر عن الإتيان بمثله فمن بعدهم أعجز[1] .

وقد وقع الخلاف فيما يقع به الإعجاز من أبعاضه وفي وجه الإعجاز، والمعتمد أن أقله وهو أقصر سورة منه أو ثلاث آيات يقع بهن الإعجاز وكذا الآية الطويلة مُعْجِزَة كالثلاثة وقال إنَّ الله خص الإنس والجن لأنه يتصور منهما المعارضة، بخلاف الملائكة لعصمتهم، وخص الناظم[2] البشر وحدهم لأنهم الذين تصدوا لذلك فعلاً[3] .

ومذهب أهل السنة أنَّ القرآن مُعْجزٌ من جميع الوجوه: نظماً، ومعنىً، ولفظاً، لا يشبهه شيء من كلام المخلوقين أصلاً.[4] وقال الخطابي: (وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة)[5] .

ويرى النورسي أن من أراد أن يتذوق إعجاز القرآن فليرجع إلى ذلك العصر الجاهلي بشعوره، أما الآن فمن نظر إليها من خلال ستار الألفة فانه لا يرى رؤية حقيقية مدى جمال المعجز في كل آية.[6]

1 - ينظر الباجوري/شرح جوهرة التوحيد ص175-176 .

2- الناظم لقصيدة جوهرة التوحيد حيث قال : ومعجزاته كثيرة غرر منها كلام الله معجز البشر .

3- ينظرالباجوري / شرح جوهرة التوحيد ص 312 .ينظر بديع الزمان النورسي/إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز/ص226-228، وينظر الباقلاني/إعجاز القرآن/ص13.

4-ينظر فيروز أبادي / بصائر ذوي التمييز/ج1963/1/ص 68

5- ابو سليمان الخطابي / ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 26 (بتصرف) .

6- زياد خليل الدغامين/ المؤتمرالثالث لتجديد الفكر الاسلامي في استانبول /24 ايلول 1995 . وينظر عدنان زرزور / مدخل الى تفسير القرآن وعلومه/ ص (146-147)

3- شروط المعجزة:

قال القرطبي: (شروطها خمسة:

الأول : أن تكون مما لا يقدر عليها إلاّ الله سبحانه، وقد تكون قولاً كالقرآن الكريم، أو فعلاً كفلق البحر لسيدنا موسى υ، أو تركاً كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

الثاني: هو أن تخرق العادة، فلم يألف الناس أن تتحول العصا إلى حية، أو أن النار لا تحرق، أو أن البلغاء يعجزون عن أن يأتوا بمثل كلام بليغ .

الثالث: هو أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل، أي أن تكون بعد ادعاء النبوة، أما إذا كانت قبل دعوى النبوة فلا تكون معجزةً وإنما يسمى ذلك إرهاصاً، ومثال ذلك كلام سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد.

الرابع: هو أن تقع من المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له، فلو أتى غير من ادعى النبوة بما هو خارق للعادة، فإن ما أتى به لا يسمى معجزة.

الخامس: من شروط المعجزة ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة فتكون معارضتها غير ممكنة)[1] .

السادس: (أن يكون موافقاً لما ادعاه النبي، فلو قال معجزتي إحياء الموتى ولكن الذي حصل على يديه نطق الحجر مثلا لم تكن هذه معجزة.

السابع: أن لا يكون هذا الأمر مكذباً لصاحبه، فلو قال مثلاً معجزتي نُطْق الجبل، ونَطَقَ الجبل فقال: أنت كاذب، لا تكون هذه مُعْجِزَة).[2]

4- دلالة القرآن على وحدانية الله وصدق سيدنا محمد ρ:

أما دلالة المُعْجِزَة العقلية على وحدانية الله فتتمثل في أنَّ الله جل جلاله حين أيد رسوله عليه السلام بهذه المَعْجِزَة (التي جعلها برهان صدقه) على أنه مرسلٌ من قِبَل الله قال لهم: إن استطعتم بكل وسائلكم وأعوانكم أن تأتوا بمثل هذا الذي أتيت به فلا حجة لي عليكم ، أما إذا عجزتم وآلهتكم فيجب عليكم أن تتركوا الآلهة المزعومة وتؤمنوا بالله الحق الذي بعثني فلا يستحق اسم الألوهية سواه لأن الفعل الذي أيدني به من الأفعال الخاصة بقدرته ولا يستطيعه سواه، فكان التحدي من أجل إظهار عجز ما ادعاه القوم من وجود آلهة شريكة لله، ومعلوم أن العجز ينافي صفة الألوهية، فإذا عجزوا عن هذا الفعل الذي قال لهم النبي: هذا فعل ربي وإلهي الذي أرسلني وأنا أدين بالعبودية له وحده، وأبرأ من كل شريك له، فإذا كان الذي زعمتم أنه إله قادر على أن يأتي بمثل هذا الفعل فقد تساوى في القدرة مع الإله الذي أعبد، فلا حجة لي عليكم، وإذا عجز فقد انتفت عنه صفة الألوهية لأن العاجز لا يكون إلهاً فثبتت الألوهية لصاحب القدرة المطلقة، وانتفت عن العاجز فوجب عند ذلك الإيمان بالرسول الذي بعثه وأيده بما طلب منه من آيات قدرته، ولولاها ما كان له أن يدعي الرسالة أو أن يكون له حق في تحدي الآخرين.

ذكر الزرقاني في إعجاز القرآن أن معناه بحسب أصل اللغة (اثبات القرآن عَجْز الخلق عن الاتيان بما تحداهم به وقال إن التعجيز المذكور ليس مقصوداً لذاته بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق وأن الرسول ρ الذي جاء به رسول صدق)[3]

1- القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن ص 69- 71

2- ينظر فضل عباس / إعجاز القرآن /ط2/1997/ ص (9-10) .

3- ينظر الزرقاني / مناهل العرفان/ ج2/ط2/2001/ ص 385 .

وقد ذكر الرازي عند تفسيره آية التحدي في سورة البقرة {وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين & فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين](البقرة: 23) ان ذكر هذه الآية في القرآن هو للبرهان على صحة النبوة، يقول: وأرى هنا أن شدة التحدي في قوله: [ولن تفعلوا]دليل على صدق النبي، وعلى أن القرآن من عند الله الذي يعلم بعجز الناس عن معارضة القرآن، لأنه كتبه في لوحٍ قدره، ولأن القرآن كلامه، فبديهي أن يعجز الناس عن الإتيان بمثله[1]

ويقول الألوسي في تفسيره لهذه الآية: (بعد أن قرر أمر التوحيد عقّب بإثبات رسالة النبي من حيث إعجاز القرآن)[2].

وكان القرآن الكريم هو الكتاب والمعجزة للنبي ρفي آن واحد، فهو يقوم مقام آيات كثيرة، وهذا معنى قوله تعالى:(وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنّما الآيات عند الله وإنّما أنا نذير مبين، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) (العنكبوت: 50- 51) إنّه رحمة في هدايته، وذكرى في إعجازه. وقال تعالى:{لكنِ الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه} (النساء :166) قال الخازن عند تفسير الآية: (لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن، الذي أنزله عليك أنزله فيه علمه)[3].

(وإذا ثبت ذلك كان العلم الباحث عن حقيقة الفصاحة والكاشف عن ماهيتها والمتفحص عن أقسامها باحثاً عن أشرف المطالب الدينية، وأرفع المباحث اليقينية، وهو البحث عن جهة دلالة القرآن على صدق سيدنا محمد عليه السلام ويكون صاحبه مرتقياً في ذلك من حضيض التقليد إلى أوج التحقيق وذلك مالاً شرف وراءه ولا رتبةً فوقه) [4]

ومع أن النبي ρ أكرمه الله بكثير من المعجزات الحسية، كنبع الماء من أصابعه الشريفة، وتسبيح الحصى في يديه، وحنين الجذع إليه، وغير هذه مما صح في كتب السنة "فإن المعجزة الباقية على مدى الدهر" كانت هذا الكتاب الكريم.

عن أبي هريرة τ قال : قال رسول اللهρ " ما مِنَ الأنبياء نبيٌّ إلا أُعطيَ مِنَ الآيات ما مِثلهُ آمَنَ عليه البشر، وانّنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة" [5]

وقال ابن حجر في شرحه للحديث:(انّ معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم، فلم يشاهدها إلاّ من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه.

وقوله:(فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) رتب هذا الكلام على ماتقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه، لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون، فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد، فحَسُن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك، وهذه الرجوى قد تحققت، فإنه أكثر الأنبياء تبعاً) [6]

1 - ينظر الرازي/ مفاتيح الغيب ج1 ص(347) .
2 – الألوسي / روح المعاني /ط1/1994/ ص 202
3- الخازن/لباب التأويل في معاني التنزيل/ج2/ص198 .
4- الفخر الرازي/ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ص (33-35) بتصرف واختيار .
5- أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزول الوحي وأول مانزل رقم 4696 .
6- ابن حجر العسقلاني / فتح الباري ج9 ص 10 .

ويقول البغدادي: (الأصل في كيفية الاستدلال بالمعجزة على صدق صاحبها في دعواه، أنّ العلم بصحة نبوة النبي فرع العلم بصحة المعجزة الدالة على صدقه في دعواه إذ لم يضطرنا الله تعالى إلى العلم بصدقه، وإذا صحت هذه المقدمة وظهر على مدعي النبوة من فعل الله تعالى ما ينقض العادة عند دعوى المدعي رسالته، وكان الذي ظهر مطابقاً لدعواه، وقد سبق العلم بأنّ الله كان سامعاً لدعواه عليه إرساله إياه وعالماً بها وبمعناها ثم ظهر ما ادعاه عليه، عُلِم بذلك أنه تعالى قصد بذلك تصديقه في دعواه وصار إظهاره لذلك مطابقاً لدعواه بمنزلة [قوله صدقت أو قوله لقوم صدق هو رسولي إليكم على وجه يفهم] تصديقه له، بل يكون التصديق له بالفعل أبعد

من التهمة لأن قول القائل لغيره صدقت قد يكون على طريق الاستهزاء، والتصديق له بالفعل لايحتمل وجهاً سوى التصديق).[1]

ويقول محمود شاكر:(ان إعجاز القرآن كما يدل عليه لفظه وتاريخه، هو دليل النبي ρعلى صدق نبوته، وعلى أنه رسول من الله يوحى إليه هذا القرآن، وأن النبي ρ كان يعرف إعجاز القرآن من الوجه الذي عرفه منه سائر من آمن به من قومه العرب، وأن التحدي الذي تضمنته آيات التحدي إنما هو تحد بلفظ القرآن ونظمه وبيانه لا بشيء خارج عن ذلك، حيث طالبهم υأن يؤمنوا بما دعاهم إليه، ويقروا له بصدق نبوته، بدليل واحد، هو هذا الذي يتلوه عليهم من قرآن يقرؤه، ولا معنى لمثل هذه المطالبة بالإقرار لمجرد التلاوة، إلاّ أن هذا المقروء عليهم كان هو في نفسه آية فيها أوضح الدليل على أنه ليس من كلامه هو، ولا من كلام بشر مثله، ثم أيضاً لا معنى لها البتة إلا أن يكون في طاقة هؤلاء السامعين أن يميزوا تمييزاً واضحاً بين الكلام الذي هو من نحو كلام البشر، والكلام الذي ليس من نحو كلامهم) [2]

وقد رأى القاضي عياض أنّ القرآن الكريم آية باقية ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه قال تعالى:(إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون)(الحجر 9) وأنّ قارىء القرآن لا يمله، وسامعه لا يمجه، بل الانكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبةً، لا يزال غضاً طرياً. [3]

1- البغدادي/ أصول الدين ص 202، و ينظر ابن عاشور/ تفسير التحرير والتنوير ص336
2- محمود شاكر /تقديم لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي /ترجمة عبد الصبور شاهين ص(16-20)بتصرف .
3- ينظر القاضي عياض / الشفا ص 338 .

المبحث الثاني: الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم وخصائصه.

المطلب الأول: تعريف الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم والكشف عن مجالاته بما يحقق الشمول والكمال لكل ما يحتاج إليه الإنسان وهيمنته على الزمان والمكان.

1- تعريف الإعجاز التشريعي لغة: الاعجاز لغة [1]

وأما التشريعي لغة: (من شَرَعَ: يقال شَرَعَ الوارد يُشَرِعُ شَرْعَاً وشُرُوعاً: تناول الماء بفيه، وقد (شَرَعَ) لهم أي سنّ وبابه خضع، والشريعة والمشرَعة: الماء وهي مورد الشاربة، والشريعة

أيضاً ما شَرَعَ الله لعباده من الدين، ومنه قوله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (المائدة:48) ؛ قيل في تفسيره: الشَرْعَة الدين، والمنهاج الطريق، وقيل الشرعة والمنهاج جمعا الطريق، والطريق هنا الدين)[2]،(وقال ابن منظور في قوله تعالى: {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها} (الجاثية:18) أي على دين وملة ومنهاج، وكل ذلك يقال، والشارع الرباني: هو العالم العامل المعلِّم، والشارع: الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس عامة)[3]

2- تعريف الإعجاز التشريعي اصطلاحاً:

(هو التشريع الذي جاء به القرآن الكريم معجزاً للبشر أن يصلوا إلى مداه أو أن يبتدعوا مايضاهيه، ويظلوا يشهدون على مر العصور ميزته وتفوقه على كل النظم والتشريعات التي يضعها البشر، وهو ما نظمه الله في كتابه من الأحكام والأوامر والنواهي التي يحتاج إليها البشر على مدى العصور والأزمان لتنظيم حياتهم وتحقيق العدالة بينهم والنهوض بهم في الترقي إلى الغايات التي أرادها الشارع من كل ما تعبدهم به)، ولا يخفى ما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي من الترابط والتوافق فإن الله تعالى أنزل للناس هذه الشريعة كمورد الماء حتى يستقوا منها أمور حياتهم وينهلوا من معينها العذب ما يسعدهم في دنياهم وأخراهم؛ لأنه مع بيانه العالي الذي لا يعالى، فيه من العلوم ما لم يكونوا يعرفونه، فيه الشرائع المحكمة التي تنظم العلاقات بين الآحاد الأقربين، وغيرهم، فيه علم الميراث، وفيه علم الأحكام المختصة بالأسر، وفيه بيان خلق الإنسان من سلالة من طين، وفيه من الحقائق ما لا يعلمه إلا اللطيف الخبير، الذي خلق والذي أحاط بكل شيء علماً، قرأوا ذلك وسمعوه، فكان العجز لهذه الأمور الذاتية، لا لأمور أخرى ليست من القرآن [4] فلا حاجة للمسلمين أن يلجأوا إلى غير شريعتهم التي أنزلها خالقهم لتفي بحاجاتهم ومتطلباتهم الدنيوية والأخروية، وهذا دليل إعجاز القرآن الكريم الذي تحدى به الانس والجن على مر العصور.

1- (سبق بيانه بالتفصيل في الصفحة التاسعة)
2- محمد الرازي /مختار الصحاح ص 335 .
3- ابن منظور /لسان العرب ج7 ص88 .
4- ينظر محمد أبو زهره / المعجزة الكبرى ص 84 ، وينظر الخالدي/ البيان في إعجاز القرآن ص321، وينظر محمد رشيد رضا / تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ج1 ص (206-207).

المطلب الثاني: خصائص التشريع الاسلامي:

لا بد لكل جماعة من الناس أن تضع قانوناً ينظم أمور حياتهم وهذا عادة يتكون من الأعراف والتقاليد التي تنشأ فيما بينهم ومن حاجاتهم الآنية لهذه القوانين وكلما تطورت الجماعة وازدادت احتياجاتها شعرت بقصور هذا القانون وحاجتها لتجديده لأن هذه التشريعات تظل يحكمها النقص؛ حيث يعتريها ما يعتري البشر من النقص والمحدودية في النظرة والأفق وتظل مضطربة اضطراب العقل الإنساني وتذبذبه بين الصواب والخطأ وخضوعه للمؤثرات من البيئة والأحداث ولهذا اقتضت حكمة الله أن يبعث الرسل برسالة ربانية تتضمن تشريعاً يفي باحتياجات الناس ومطالبهم .

أما الشريعة الإسلامية ولكونها خاتمة الشرائع السماوية فقد كانت وافية بحاجات البشر على مر العصور والأزمنة؛ لأنها من لدن حكيم خبير عالم بهذا الإنسان الذي خلقه وعالم بحاجاته ومتطلباته قال تعالى:(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (الملك: 14)، فاقتضت أن تكون منهج حياة ثابت القواعد متطور الفروع بحيث يتيح للعقل الإنساني استنباط المسائل المستجدة في كل عصر ضمن الإطار العام والخطوط العريضة للشريعة؛ حيث يفي بحاجات الناس كافة في كل زمان ومكان على اختلاف مشاربهم وتباين عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم .

وإن القوانين الوضعية تبدأ بسيطة صغيرة ثم تكبر مع الجماعة، أما الشريعة الإلهية فإن قواعدها ومبادئها تظل تسمو بالجماعة إلى عالم الرقي والكمال مهما بلغ في درجة التمدن والتقدم الحضاري.

وإن هدف القانون الذي تضعه جماعةٌ ما هو تنظيم هذه الجماعة وتوجيهها الوجهات التي يرى أولياء الأمور أنها في صالح الجماعة، أما الشريعة فإن مقصودها هو إيجاد الأفراد الصالحين والجماعة الصالحة وإيجاد الدولة المثالية والعالم المثالي، لذلك فإن هذه الشريعة تحكمها أخلاق ثابتة لا تتغير تكون هي الأساس في بناء الأفراد والجماعات، وعندما تَمَثَّل المسلمون هذه الشريعة وطبقوها في حياتهم سمت بهم إلى أرقى المستويات البشرية وجعلتهم سادة للعالم وهداة للإنسانية، كان ذلك حال المسلمين طالما تمسكوا بشريعتهم، ولما تركوها وأهملوا أحكامها تركهم الرقي وأخطأهم التقدم ورجعوا القهقرى إلى الظلمات التي كانوا يعمهون فيها مستضعفين مستبعدين من قِبَل الدول القوية [1].

ولن يصلح حال هذه الأمة إلاّ بالرجوع إلى دينها والتمسك بشريعتها الربانية حتى تصل بها إلى أعلى القمم الإنسانية وترقى بها إلى أعلى المستويات البشرية فتسود العالم كما كانت عندما تمسكت بشريعتها.

إن التشريعات التي جاء بها القرآن لا تضاهيها أرقى ما وصلت إليه تشريعات البشر، فقد توافرت لتشريعات القرآن المعجزة مزايا خاصة فريدة منها:-

1- أنها ترتكز على الإيمان بالله تعالى باعتبار أن المشرع هو الله تعالى، وهذا جزء أصيل من عقيدة التوحيد التي جاء بها القرآن الكريم، وبالتالي فإنها تحقق العدالة بين الناس جميعاً.

1- ينظر د.عبد العزيز الخياط /المؤيدات التشريعية (نظرية العقوبات) من (ص 3-9) . وينظر عبد القادر عوده /التشريع الجنائي الإسلامي ، ج1 ، (ص 19-25) ، وينظر البوطي/ من روائع القرآن/ص154.

2- شمول التشريعات القرآنية لجميع نواحي الحياة الإنسانية، بالإضافة إلى التوازن بين الفرد والجماعة في صورة متزنة رائعة، تتوازن فيها مصلحة الفرد والجماعة، وتتكافأ فيها الحقوق والواجبات.

3- أنها جاءت معصومة من التناقض والتطرف والاختلاف الذي تعاني منه المناهج والأنظمة البشرية؛ لأن البشر – بطبيعتهم – يتناقضون ويختلفون من عصر إلى عصر، يقول الأستاذ سيد قطب: (فما من نظرية بشرية، وما من مذهب بشري، إلا وهو يحمل الطابع البشري: جزئية النظر والرؤية، والتأثر الوقتي بالمشكلات الوقتية، وعدم رؤية المتناقضات في النظرية أو المذهب أو الخطة، التي تؤدي إلى إيذاء بعض الخصائص في البشرية الواحدة)[1] والتشريعات القرآنية مبرأة من كل ذلك؛ لأنها من عند الله العليم الحكيم فهي حق وصدق وخير وصواب، قال تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) (البقرة: 138) ونظراً لذلك

فلا يجوز أن نتعالم عليها، أو أن ننقدها، أو أن نظن عدم صلاحيتها لنا في هذا العصر العلمي المتقدم والقرآن يواجهنا بهذا السؤال (قل أأنتم أعلم أم الله) (البقرة:140)

4- أنها تعتبر العنصر الأخلاقي أصيلاً في كل تشريعاتها لأن هذه التشريعات إنما نزلت لتنشئ أمة على المستوى اللائق بالإنسان، ولا يكون الإنسان إنسانا بغير الجانب الأخلاقي، أما تشريعات البشر فالعنصر الأخلاقي مفقود في معظمها وضعيف الأثر في سائرها لأنها تشريعات قائمة على المصلحة وليست قائمة على اعتبار أخلاقي أو انساني [2]

5- أنها مظهر من مظاهر اليسر الرباني، فالله قد أراد لنا الخير عندما شرعها لنا، والله يعلم أن كل هذه التشريعات تدخل ضمن الوسع والطاقة والاستطاعة، قال تعالى:(هو اجتباكم، وما جعل عليكم في الدين من حرج) (الحج-78)

6- أنها كاملة فقد استكملت كل ما تحتاجه الشريعة الكاملة من قواعد ومبادئ تكفل سد حاجات الجماعة في كل العصور.

7- ومن صفاتها السمو حيث أنّ قواعدها ومبادئها أسمى من مستوى الجماعة وان فيها من المبادئ ما يحفظ لها هذا المستوى السامي مهما ارتفع مستوى الجماعة.

8- وتمتاز هذه الشريعة بالدوام والثبات والاستقرار وهي مع ذلك لها خاصية المرونة لتناسب الحاجات المستجدة لكل عصر [3].

وعلى هذا فإن واجب المسلم تجاهها هو التزامها وتطبيقها ومراعاتها، وهذا يعني إلغاء النظرة المزاجية لتلك التشريعات، فلا يجوز للمسلم أن يختار منها ما يتفق مع هواه ومزاجه، قال تعالى :(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم & ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) (الأحزاب:36)

وبالنهاية نقول انَّ هذا الدين هو حاجة الإنسانية، ودواء البشرية، وكمال الفرد وصلاح الجماعة؛ لأنه دين عقيدة وعمل، وعبادة وقيادة، وعلم وخلق، وحكم وعدل، ورحمة وحق، ومصحف وسيف، ودنيا وآخرة. [4]

1- سيد قطب في ظلال القرآن ج2 ص465 .

2- ينظر الخالدي/ البيان في إعجاز القرآن ص(323- 324) .وينظرعبيدات/ الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية ص (384- 385) . وينظر فضل عباس / اعجاز القرآن ص(296-297).

3- ينظر عبد القادر عوده / التشريع الجنائي الإسلامي ج1 ص(19-25)

4-ينظر الزرقاني/ مناهل العرفان ص6.

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومجالاته .

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وبيان الفرق بينه وبين التفسير العلمي للقرآن الكريم وموقف العلماء منه:

1- تعريف الإعجاز العلمي لغة واصطلاحاً: سبق تعريف الاعجاز لغة في الصفحة التاسعة .

والعلم[1] هو إدراك الأشياء على حقائقها، أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً، أما تعريف اليونسكو للعلم: فهو (كل معلوم خضع للحس والتجربة- والمقصود بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي- وذكر بعضهم ان العلم بمعناه الواسع يمكن ان يطلق على أي فرع من فروع المعرفة، وله منهج وقواعد ويجري على نظام)[2].

أما الإعجاز العلمي عند الزنداني:(فهو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ρ،

بمعنى أن نعتبر المضامين والأبعاد والإشارات والحقائق العلمية للآيات، وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني، ونسميه " الإعجاز العلمي ") وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون تزيد المعنى المستقر وضوحاً وعمقاً وشمولاً لأن الرسول ρ قد أوتي جوامع الكلم فيزداد بها الإعجاز عمقاً وشمولاً كما تزداد السنة الكونية وضوحاً بكثرة شواهدها المندرجة تحت حكمها.

2- تعريف التفسير العلمي والفرق بينه وبين الإعجاز العلمي: عرف الزنداني التفسير العلمي بأنّه (الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية)، فالتفسير العلمي يقصد به توظيف كل من المعارف المتاحة لحسن فهم دلالة الآية القرآنية وهذه المعارف قد تكون حقائق وقوانين كما قد تكون فروضاً ونظريات ونحن ندعو إلى توظيف الحقائق كلما توفرت، والتفسير هو محاولة بشرية لحسن الفهم للقرآن فإن أخطأ فلا ينسحب خطؤه على جلال القرآن الكريم. وهذا أمر مطلوب وضروري، لتقديم معاني القرآن العلمية للناس، وإشباع شوقهم "العلمي" وتلبية حاجتهم العلمية، وزيادة تذوقهم للقرآن وإعجابهم به واتباعهم له.[3] أما الإعجاز العلمي بهذا المعنى الذي تم ذكره فهو ما اصطلح عليه المتأخرون من العلماء، والذي رأيته ينطبق حقيقة على الآية والبرهان والحجة حيث وردت في القرآن الكريم عوضاً عن لفظ المعجزة والاعجاز اللذَيْن لم يردا في القرآن الكريم، ذلك أن الذي يوحي به هذا اللفظ انما هو ايقاعهم في العجز عن إدراكه أو التوصل إليه بسبب من الأسباب، أما الآية فانها تحمل في ثناياها شهود مظاهر القدرة وسعة العلم الالهي الذي تضمنه كتابه الكريم بما يعجز البشر عن الاحاطة به وإن تبدى لهم في كل عصر وزمان شيئا من كنوزه وأسراره التي لا تنفد ولا تنتهي.

وإذا قارنا بين هذا المعنى للاعجاز العلمي وبين معنى الاعجاز الذي هو اسم للقصور عن فعل الشيء لا نجد تطابقاً بين المعنيين من حيث التحدي مثلاً أو خرق العادة ؛ لأن الإعجاز أساساً ثمرة التحدي كما يقول العلماء القدامى، ونجد أنَّ الحقائق العلمية التي تضمنها القرآن في آيات عدة إنما جاءت في سياق الاستدلال على وحدانية الله تعالى لا في سياق التحدي أساساً، فهو أقرب الى التفسير العلمي منه الى مدلول الاعجاز العلمي الذي فيه التحدي الذي يعجز البشر عن الوصول اليه مثل قوله تعالى:[يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان، فبأي آلاء ربكما تكذبان](الرحمن33- 34).

1- سبق تعريفه لغة واصطلاحاً في الصفحة الثانية .
2- أحمد بن شعيب النسائي/العلم/ص22-23.
3- ينظر الزنداني/مجلة آيات، العدد(12)ص(20-21).وينظر الخالدي / البيان في إعجاز القرآن ص (266 – 267)

ففي هذه الآية تقرير الاعجاز العلمي حيث تحداهم الله بها فيستحيل عليهم النفاذ من أقطارها، والقطر هو الخط المستقيم الذي يمر من مركز الدائرة،وهذا يستحيل لأن النفاذ من الأرض لايكون إلا بالمرور من مركزها الذي تبين أنه يحتوي على نار ومعادن مذابة، وهذا ما أظهر العلم عجزهم عنه، وهنا يقع التحدي.

ولما ختم الله النبوة بمحمد ρ ضمن له حفظ دينه، وأيده ببينة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة قال تعالى:{قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ} (الأنعام : 19) وهكذا تسطع بينة الوحي المنزل على محمد ρ فيه من علم إلهي يدركه الناس في كل زمان ومكان، ويتجدد على مر العصور ليعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد.فالباحث المحقق والمدقق إذا تدبر القرآن الكريم بإمعان نظر وفكر وعقل، فإنه سيقف على إشارات تومئ إلى حقائق العلوم وإن لم تبسط أو تُسَمّ بأسمائها واحتواؤه على هذه العلوم يأتي آية له كلما انتشر العلم بين الناس، وحجة على أهل العلم قائمة كلما اخترقوا أستار الطبيعة، وكشفوا حقائق الموجودات ، ويؤدي استيعابها إلى إيناس العقل بالإيمان .

والقرآن ليس كتاباً في الجيولوجيا أو غيرها من العلوم وإن وردت فيه إشارات عنها ولكن المسلمين الذين فهموا القرآن وآمنوا به والتزموا هدايته هم الذين قرأوا فيه(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحمرٌ مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر : 27-28) ، وقد يلفتنا أن ذكر العلماء في الآية جاء بعد الإشارة إلى علوم النبات والجبال والجيولوجيا والإنسان والحيوان مما يعني أن الإشارة هنا إلى علماء تلك العلوم لأنهم الأكثر إدراكاً لبديع صنع الله والأحق بخشية الله.

وعندما قرأ المسلمون ذلك انطلقوا وأعملوا عقولهم فيما سخره الله للإنسان في كونه فكانت لهم اكتشافاتهم وإبداعاتهم العلمية التي انطلقت من إيمانهم بالله واستجابتهم لما أمر به في كتابه (وقل رب زدني علماً) (طه:114) فكانت هذه الإنجازات هدية من العقول المسلمة والقلوب المؤمنة (التي أقبلت بنهم على العلم) إلى الإنسان في كل زمان ومكان في سعيه إلى التعلم والمعرفة وارتياد آفاق الكون[1]

(وإذا كان القرآن قد أعجز العرب بفصاحته وبلاغته وحكمته وتنبؤاته التي تحققت، فانه قد بهر العلماء في الوقت الحاضر، بما أشار إليه من حقائق علمية، لم يعرفها العلم إلا بعد سنوات من التجارب، وفي دقة علمية واضحة الدلالة على أن هذا الكتاب هو كلام الله حقا).[2]

وبينة القرآن العلمية يدركها العربي والأعجمي، وتبقى ظاهرة متجددة إلى قيام الساعة، ففي القرآن أنباء يُعرف المقصود منها لأنها بلسان عربي مبين، لكن حقائقها وكيفيتها لا تتجلى إلاّ بعد حين قال تعالى {إن هو إلاّ ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين} (ص:87) وقال تعالى:{لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون} (الأنعام : 67) وشاء الله أن يجعل لكل نبأ زمناً خاصاً يتحقق فيه، فإذا تجلى الحدث ماثلاً للعيان أشرقت المعاني التي كانت تدل عليها الحروف والألفاظ في القرآن، وتتجدد المعجزة العلمية عبر الزمان، ولقد زخر القرآن والسنة بأنباء الكون وأسراره، وتفجرت في عصرنا علوم الإنسان باكتشافاته المتتالية لآفاق الأرض والسماء، وآن الأوان لرؤية حقائق العلم الذي نزل به الوحي في القرآن والسنة ولقد أعلنت البشرية اليوم قبولها العلم طريقاً إلى معرفة الحق)[3] قال تعالى:{سنريهم آياتنا في الآفاق} (فصلت:53) قال

1-ينظر نجار / من آيات إعجاز القرآن ص12–13 .
2- عبد الكريم عبيدات / الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية ص 387.
3- ينظر الزنداني/مجلة آيات، العدد(12)ص(20-21)

الشوكاني في تفسيرها: (سنريهم دلالات صدق القرآن وعلامة كونه من عند الله تعالى)[1].
وقال الزمخشري: (ومعناه أن الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق، وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبين عند ذلك أن القرآن تنزيل من عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد أي مطلع ومهيمن، يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلاً على أنه حق وأنه من عند الله تعالى)[2] وفي ذلك دلالة واضحة على أن مصدر القرآن والحقيقة العلمية واحد، ويؤكد ما ذكرنا قول العالم الغربي موريس بوكاي حيث يقول: (وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة، أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقض من وجهة نظر العلم في العصر الحديث)[3]

3- شروط التفسير العلمي:

تتمثل الضوابط العلمية المنهجية للتفسير العلمي والإعجاز العلمي فيما يلي:
1- اعتقاد أن القرآن كتاب هداية بالدرجة الأولى، وليس كتاب علوم وكونيات.
2- ترك الإفراط والتفريط لدى النظر في الآيات الكونية.

3- الوقوف على مرونة الأسلوب القرآني في التعبير عن المضامين العلمية بحيث يحتمل ذلك الأسلوب وجوها في التأويل.
4- الاكتفاء بالحقائق العلمية مناط الاستدلال، وعدم الاستدلال بالنظريات والفرضيات العلمية .
5 - عدم حصر دلالة الآية على الحقيقة الواحدة، بل إبقاء دلالة الآية مفتوحة ، تحتمل كل ما يتفق مع معناها.
6- استحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية .
7- اتباع المنهج القرآني في طلب المعرفة. [4]
8- موافقة اللغة موافقة تامة بحيث يطابق المعنى المفسر المعنى اللغوي.
9- عدم مخالفة صحيح المأثور عن الرسول ρ، أو ما له حكم المرفوع.
10- موافقة سياق الآيات بحيث لا يكون التفسير نافراً عن السياق.
11- التحذير من أن يتعرض التفسير العلمي لأخبار وشؤون المعجزات. [5]

إن التفسير العلمي ضرورة تتطلبها هذه الفترة الزمنية التي نعيشها، شريطة أن يتهيأ لذلك ذوو الاختصاص.

ومن تمام منهج القرآن في إيراده الحقائق أنه يوردها في أسلوب حكيم خاص به يفهم منه الناس وقت نزوله على قدر عقولهم، وما يبدو لهم في الكون ثم بتقدم العلوم، والوصول إلى حقائق جديدة نجد آيات القرآن الكريم تتفق معها فهو يراعي في خطابه حال العرب، ومشاهدتهم وينزل في التعبير على مستوى ما يعرفونه ضماناً لهدايتهم ثم هو مع ذلك يحتوي الحقيقة الأبدية التي يتجدد بها إيمان الناس كلما تكشفت لهم عصراً بعد عصر، وهو شيء لا يوجد في غير القران الكريم، الجدة الدائمة، والثراء الذي لا ينفد، ويعطي المتأملين فيه والباحثين في أسراره مشروعية مستمرة وضماناً وسنداً دائمين، والله وحده هو القادر على أن يخاطب عباده في أسلوب يعبر عن الحقيقة الكونية لمن علمها ولا يصدم معتقد من جهلها.[6]

وهو مبدأ يقرب منه ما أمر به رسول الله ρ بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم،حتى لايكذب

1- الشوكاني/ فتح القدير/ج4/ص653
2- الزمخشري/الكشاف/ج4 /ص 212
3- موريس بوكاي / القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص15
4-ينظر مصطفى مسلم / مباحث في إعجاز القرآن ص (160-163) .
5-مجلة الرسالة / القرآن وهذا الشطط ص 22 عدد 1964/7/16.
6-ينظر الغمراوي / الإسلام في عصر العلم ص 248

الله ورسوله. ومع هذا فإن المفسر العلمي يعرف قدره ويلزم حدوده حين يعلن أن حقيقة معاني كلام الله لا يحيط بها عقل بشر وإنما يعي منها كل إنسان بقدر ما أوتى من علم وفهم، وبقدر ما وهب له من حكمة وبصيرة ، وما يصل إليه من معنى هو وحده المسؤول عنه لا يسأل عنه أحد غيره أو يلزمه به[1]. إن الخطر في التفسير العلمي – كل الخطر – يكمن في المبالغة والتحمس لربط الحقيقة العلمية بالنص القرآني (بحيث أصبح خطراً على الايمان ذاته لأن هذه الطريقة إما أن تقلل من الاعتماد على معنى النص باستنطاقه ما لا تحتمله ألفاظه وجمله،وإما أن نعول أكثر مما يجب على آراء العلماء حتى على افتراضاتهم المتناقضة التي يصعب التحقق من صحتها)[2] ولكن إن تأكد لدينا أن المفسر العلمي لا يلوى عنان اللفظ القرآني أو يتعسف في تفسيره لتطويعه للنظريات العلمية ، كما يقول منكرو التفسير العلمي، بل يفسر الآيات بالحقائق العلمية فقط، عندها لن يبق لديهم ما يثيرونه من شبه وشكوك.

4- أهمية أبحاث الإعجاز العلمي وثمارها:

حدد الزنداني أهمية وثمار الأبحاث في هذا المجال بما يلي:

1- (تجديد بيّنة الرسالة في عصر الكشوف العلمية:

إذا كان المعاصرون لرسول الله ρ قد شاهدوا بأعينهم كثيراً من المعجزات فإن الله أرى أهل هذا العصر معجزة تتناسب مع عصرهم ليتبين لهم بها أن القرآن حق، وهي بيّنة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأهل هذا العصر لا يذعنون لشيء مثل إذعانهم للعلم وبيناته ودلائله على اختلاف أجناسهم وأوطانهم وأديانهم، وأبحاث الإعجاز كفيلة –بإذن الله- بتقديم أوضح الحجج وأقوى البيّنات العلمية لمن أراد الحق ففي حجج هذه الأبحاث قوة في اليقين، وزيادة في إيمان المؤمنين وظهور هذه البيّنات العلمية ونشرها يسكب الثقة في قلوب الذين فتنوا عن دينهم من المسلمين باسم العلم .

-2 تصحيح مسار العلم التجريبي في العالم :-

لقد جعل الله النظر في خلق المخلوقات طريقاً إلى الإيمان به، وهو النظر الذي تقوم عليه العلوم التجريبية ولكن أهل الأديان المحرفة كذبوا حقائقه، وسفهوا طرقه، واضطهدوا دعاته فواجههم حملة هذه العلوم التجريبية بإعلان الحرب على تلك الأديانفكشفوا ما فيها من أباطيل وأصبحت البشرية في متاهة تبحث عن الدين الحق الذي

يدعو إلى العلم والعلم يدعو إليه، إن أمام المسلمين فرصة لأن يضعوا العلم في مساره الصحيح ويجعلوه طريقاً إلى الإيمان بالله ورسوله.والبشرية بحاجة إلى الدين الحق لإنقاذها مما حل بها من خواء في الروح، وضياع في الشعور وشقاء في النفس، إنها

بحاجة إلى الدين الذي يجمع لها بين الدين والعلم، ومما يبشر بإمكانية تحقيق هذا الهدف وجود قاعدة كبيرة من علماء الكون المنصفين الذين لا يترددون في إعلان ما يقتنعون به من الحق وهم أهل كلمة في شعوبهم، وأيضاً وسائل الإعلام المعاصرة قد تكون سبباً لإبلاغ أهل البلاد بحقائق العلم والإيمان.

-3 تنشيط المسلمين للاكتشافات الكونية بدافع من الحوافز الإيمانية:

إن التفكير في مخلوقات الله وفي معاني الآيات والأحاديث عبادة وفي تقديمها للناس من باب الدعوة إلى الله عبادة، وهذا متحقق في أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والذي من شأنه أن يحفز المسلمين إلى اكتشاف أسرار الكون بدوافع إيمانية، فإذا علمنا أهمية هذه الأبحاث في تقوية إيمان المؤمنين تبين أن القيام بهذه الأبحاث من أهم فروض الكفاية)[3]

1- ينظر حنفي أحمد / معجزة القرآن في وصف الكائنات ص7، وينظرالتفكير فريضة إسلامية/العقاد ص86

2- دراز/ مدخل إلى القرآن الكريم ص 177.

3-الزنداني/مجلة آيات، العدد(12)ص21-22 بتصرف.

المطلب الثاني: مجالات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومكانة الطعام والشراب منها:

القرآن الكريم كتاب هداية ضمنه المولى Y شواهد من عظائم قدرته، ولطائف صنعته، وكل يوم نكتشف فيه الجديد إلى أن تقوم الساعة.

وقد بدأ التفسير العلمي حديثاً خافتاً يتلمس دعائم شرعيته من هنا وهناك حتى وجد المناخ الطبيعي للإعلان عن هويته، حيث أن القرآن لا يمكن أن يحتوي على تعليم يتعارض مع حقائق العلم، ليتدرج التفسير العلمي بعد إلى الاعتقاد باحتواء القرآن على معطيات العلم ، ثم أخذ المفسرون في تفصيل الكلام لبيان هذه الدعوى، ووجدنا من شغفوا بإثبات التوافق بين الآيات والعلم الحديث، وما زال أنصار التفسير العلمي يزدادون بزيادة تلاقي العلم الحديث مع ما أشار إليه القرآن الكريم جملةً أو تفصيلاً من الحقائق العلمية المقررة التي لا تقبل الجدل وتدل على الإعجاز[1] وينمو اتجاه التفسير العلمي كلما حقق العلم جديداً فأثبت ما أشار إليه القرآن منذ مئات السنين؛ ذلك أن القرآن الكريم حث على الانتفاع بكل ما يقع تحت نظرنا في الوجود قال تعالى:{قل انظروا ماذا في السموات والأرض}(يونس:101) فلا يليق بالمسلمين وهم المخاطبون بهذا أن يفروا من وجه هذه المنافع العامة ولا أن يزهدوا في علوم الكون، ولا أن يحرموا أنفسهم فوائد

التمتع بثمرات هذه القوى العظيمة التي أودعها الله لخلقه في خزائن سمواته وأرضه ، ولهذا نص علماؤنا على أن تَعَلُمُ تلك العلوم الكونية وحذق هذه الصناعات الفنية فرض من فروض الكفايات، ماداموا في حاجة إليها لمصلحة الفرد أوالمجموع؛ ذلك لأن السيادة في هذه الدنيا للأقوى والويل والذل في الدنيا للضعيف والله تعالى يقول: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل}(الأنفال :6) والنبي ρ يقول فيما رواه مسلم عن أبي هريرة: "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز"[2] أقوى عقيدة، أقوى عدداً، أقوى عُدة، وأقوى ذكاءً، والأسلحة في كل عصر عامة، أما في هذا العصر فتقوم على التمهر في العلوم وعلى السبق في حلبة الصناعات والفنون.[3]

واهتم العلماء المسلمون المعاصرون بآيات القرآن ذات المضامين العلمية، وفسروا هذه الآيات تفسيراً علمياً، وقدموها للمثقفين المسلمين، فزادت ثقتهم بالإسلام والقرآن، وقدموها للمثقفين العلمانيين فقربتهم إلى عالم القرآن والالتزام، وقدموها إلى العلماء الغربيين، فدهشوا لما فيها من صدقٍ علمي يتفق مع أحدث الحقائق العلمية المعاصرة، فأحسنوا الظنَّ بالإسلام، وقالوا بنبوة محمد ρ وقادت بعضهم إلى عالم الإسلام.حيث وجدوا ذلك دليلاً على مصدر القرآن، وأنه من عند الله،ودليلاً على صدق سيدنا محمدρ، وبهذا صار وجهاً من وجوه إعجاز القرآن.حتى أن أنصار هذا الفهم للإعجاز اعتبروه أبرز وجوه الإعجاز في هذا الزمان.[4]

وقد رأى الشعراوي انه بمرور الزمن يزداد التقدم البشري ويتيح الله لعباده آيات في الأرض ليتفكروا بها؛ لأن للقرآن عطاء متجدداً في كل عصر، ومن هنا فإنه يحمل عطاء لكل جيل يختلف عن العطاء الذي أعطاه للجيل الذي سبقه وهكذا ، والحق سبحانه وتعالى قد ترك في القرآن أشياء لِتفكير العقول حتى إذا استطاعت العقول أن تكتشف شيئاً في الكون وجدت خيطاً يربط بين آيات الله في الكون وبين آيات القرآن الكريم ولو أن رسول الله ρ فسر آيات القرآن لجمد القرآن؛ لأنه لا أحد منا يستطيع أن يفسر بعد تفسيره ρ فيقف الأمر عند ذلك، وهنا يكون المنع هو عين العطاء؛ لأنه أتاح الفرصة لعطاء متجدد للقرآن الكريم إلى قيام الساعة .[5]

1-وذلك مثل الآيات القرآنية التي تتحدث عن نشأة الجنين في بطن الأم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث .
2- أخرجه مسلم في كتاب القدر باب الأمر بالقوة وترك العجز رقم (2664)
3- ينظر الزرقاني/ مناهل العرفان في علوم القرآن/ ج1/ط1/1998/ ص39-40.
4- ينظرالخالدي/ البيان في إعجاز القرآن/ط3/1992/ ص260. وينظر عماد الدين خليل / تهافت العلمانية/1981/ ص (34) ، وينظر محمد الحبال ومقداد الجواري/العلوم في القرآن/ص40.
5- ينظرمحمد متولي شعراوي/ معجزة القرآن/ج2/ ص 145-149 .

ومن نواحي إعجاز القرآن ما فيه من أنواع العلوم، وقد كشف الزمان عن بعضها، وجاء به دليلاً بيناً على أن القرآن كتاب الدهر كله، فقد نظر العلماء في القرآن واستنبطوا منه مختلف العلوم فقد أحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام، وسائر الأحكام، وطائفة أخرى نظرت فيما احتواه من علوم الأوائل، مثل الطب الذي يدورعلى حفظ نظام الصحة واستحكام القوة، وذلك إنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة، وقد جمع ذلك في آية واحدة، وهي قوله: (وكان بين ذلك قواماً) (الفرقان :67) وعرفنا فيه مما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله، وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله في قوله تعالى:{شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس }(الفرقان 67) ثم زاد على طب الأجساد طب القلوب وشفاء الصدور[1].

من حكمة الله سبحانه أن جعل الإسلام آخر الأديان، وجعل القرآن معجزة الدهر؛ حتى يتبين للناس منها على مر الدهور وجه لم يكن قد تبين، وناحية لم يكن أحد يعرفها أو يحلم بها من قبل، فيكون هذا التجديد في الإعجاز العلمي تجديداً للرسالة الإسلامية.

هذا النوع من الإعجاز يعجز الإلحاد أن يجد موضعاً للتشكيك فيه إلا أن يتبرأ من العقل، فإن الحقيقة العلمية التي لم تعرفها الإنسانية إلا في القرن التاسع عشر أو العشرين مثلاً والتي ذكرها القرآن، لابد أن تقوم عند كل ذي عقل دليلاً محسوساً على أن خالق هذه الحقيقة هو منزل القرآن.[2]

(وإذا كانت النصوص القرآنية والنبوية قد بينت بشكل صريح تحريم بعض الأطعمة والأشربة لخبثها كالخمر والميتة والدم ولحم الخنزير وكل ما هو متلوث بنجاسة،فإن أشربة أخرى كالتبغ والحشيش والمخدرات الأخرى وغيرها مما لم يكن معروفاً في العلم وقت التنزيل، لكن المشرع سبحانه لم يترك الناس في حيرة من أمرهم، فقد وضع ميزاناً دقيقاً يمكن علماء الأمة في كل زمان ومكان أن يزنوا كل مستحدث فقال بكل وضوح كلمة وضعها كقانون علمي ثابت فيه كل الحكمة وفيه كل الخير للبشرية وهي قوله تعالى:[الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث] فلم يحرم الإسلام شيئاً من المطعومات أو المشروبات إلا لضرر ينجم عنها أو لخبث محقق فيها، مصداقاً لقوله تعالى:[يسألونك ماذا أحلَّ لهم قل أحل لكم الطيبات] (المائدة:4) وإنه لمن عظيم الإعجاز الإلهي أن تتوافق موازين الشرع وموازين الطب في تحريم هذه الخبائث.)[3]

1- ينظرالسيوطي/معترك الأقران في اعجاز القرآن ص20، وينظرالرافعي/ إعجاز القرآن ص116، وينظر فضل عباس/ اعجاز القرآن ص272.
2- ينظر الغمراوي/ الإسلام في عصر العلم ص221
3- محمد نزار الدقر/روائع الطب الإسلامي/ ج4 /ط1/1997/ص 15 .

<u>الفصل الثاني</u> : الطعام والشراب في القرآن الكريم وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول : استعراض نماذج الأطعمة والأشربة المتضمنة في سورتي المائدة والأنعام مع نبذة مختصرة عن كل منها.

المطلب الأول : تعريف الطعام والشراب وذكر بعض قواعدهما التي وردت في القرآن الكريم.
المطلب الثاني : المحرمات من الطعام والشراب ونبذة عن كل منها .
المطلب الثالث : الموضوعات المتعلقة بالطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام.

المطلب الرابع : المباحات من الطعام والشراب ونبذة عن كل منها .

المبحث الثاني :

1-المطلب الأول : مظاهر الإعجاز في الطعام والشراب من حيث الصنع والإبداع .
2-المطلب الثاني : مظاهر الإعجاز في الطعام والشراب من حيث الكثرة والتنوع .
3-المطلب الثالث : مظاهر الإعجاز في الطعام والشراب من حيث الحكم والأسرار المنطوية في الإباحة والتحريم .

المبحث الأول: الأطعمة والأشربة المتضمنة في سورتي المائدة والأنعام مع نبذة مختصرة عن كل منها.

1-أما الأطعمة والأشربة المتضمنة في سورتي المائدة والأنعام فهي:

أ- المحرمات وهي:

1- الْمَيْتَةُ وتشمل:

أ-َالْمُنْخَنِقَةُ ب-َالْمَوْقُوذَةُ ج- الْمُتَرَدِّيَةُ د-َالنَّطِيحَةُ هـ-َمَا أَكَلَ السَّبُعُ

2- ◌َالْدَّمُ المسفوح

3- ◌َلَحْمُ الْخِنْزِيرِ

4- ◌َمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ

5- ◌َمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ

6- الخمر

ب- المباحات وتشمل:

1- الأنعام وتشمل:

أ- الابلِ ب- الْبَقَرِ ج- الغنم (الضَّأْنِ والْماَعْزِ) (اللحوم والألبان)

2- السمك

3- الماء

4- اليخضور

5- الحبوب المتراكبة تشمل:

أ- القمح ب- الشعير ج-الأرز د- الذرة هـ- السمسم و- الحبة السوداء

6- النَّخيل

7- الأَعْنَابِ

8- ◌َالزَّيْتُونَ

9- الرمان

كما شملت السورتان المواضيع التالية المتعلقة بالطعام والشراب:

1- الضرورة الشرعية وشروطها .

2- الذكاة الشرعية .

3- الصيد وما يتعلق به من الشروط.

4- طعام أهل الكتاب ويتضمن المستورد من الأطعمة .

2- تعريف عام بسورتي المائدة والأنعام .

أ- تعريف عام بسورة المائدة:

سورة المائدة هي سورة مدنية، عدد آياتها مائة وعشرون بعد البسملة، وهي من طوال سور القرآن الكريم، ومن أواخرها نزولاً، وسميت بهذا الاسم لورود الإشارة فيها إلى المائدة التي أنزلها الله Y من السماء كرامة لعبده ورسوله المسيح عيسى ابن مريم υ. ويدور المحور الرئيسي للسورة حول التشريع الإسلامي لعدد من الأحكام اللازمة لإقامة دولة الإسلام، ولتنظيم المجتمع فيها على مختلف المستويات تنظيماً ينطلق من ركائز العقيدة الإسلامية القائمة على توحيد الخالق Y، ومراقبته في السر والعلن، والاستعداد لملاقاته بعد هذه الحياة الدنيا بصفحة مليئة بصالح الأعمال علها تنال مرضاة الله، وتفوز بالجنة، وتنجو من النار، وكذلك كان أول بنود هذا التشريع الإسلامي هو عقد الإيمان بالله ربا واحدا أحدا، وبالإسلام دينا خالصا، ولسيدنا محمدρ نبيا ورسولا، وكان هذا العقد هو القاعدة التي تقوم عليها سائر العقود في حياة المسلمين، أفراداً وجماعات، ومن هنا نصت سورة المائدة على الوفاء بالعقود.

ويتخلل آيات التشريع في هذه السورة المباركة التأكيد على توحيد الله توحيدا كاملا خالصاً مطلقا لذاته العلية . واستعراض بعض قصص الأولين، وتفنيد عقائد الكفار والمشركين، وتدعو سورة المائدة إلى الإيمان ببعثة النبي الخاتم والرسول الخاتمρ وذلك يتكرر عدة مرات، وتعرج سورة المائدة إلى التذكير بيوم القيامة الذي سوف تبعث فيه الخلائق للحساب والجزاء، وختمت السورة بتبرئة سيدنا عيسى وأمه υ من دعاوى الألوهية التي افتري عليهما بها، وما كان لأي منهما أن يدعيها مع اعترافهما بالعبودية الكاملة لله Y وحده.

ومن التشريعات الإلهية المتعلقة بالطعام والشراب في سورة المائدة :-

1) تحليل أكل لحوم الأنعام وشرب ألبانها.
2) تحريم أكل كل من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع(إلا ما أدرك فذكي من الأصناف الخمسة الأخيرة)، وما ذبح على النصب، إلا من اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم.
3) تحريم الصيد على المحرم، وكفارة ذلك .
4) تحريم كل من الخمر، والأنصاب .
5) تحليل طعام أهل الكتاب، وتحليل ذبائحهم .[1]

1- ينظر سيد قطب/في ظلال القرآن/ج2/ص623-637، وينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم/ط1/2006/ ص (367-384) .

ب-تعريف عام بسورة الأنعام:

الأنعام سورة مكية وعدد آياتها مائة وخمس وستون بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لتكرار ذكر الأنعام فيها ست مرات، ومن خصائص هذه السورة المباركة أنها نزلت دفعة واحدة.

وكطبيعة القرآن المكي ركزت السورة الكريمة على العقيدة الإسلامية، وإن جاءت فيها بعض التشريعات. وفي استعراض وحدة الدين السماوي من لدن أبينا آدمυ إلى بعثة خاتم الأنبياء والمرسلينρ جاءت الإشارة إلى عدد من أنبياء الله ورسله الذين بعثوا جميعا بالإسلام، وفيها بعض الإشارات إلى عدد من الأمم البائدة وموقف كل أمة من تلك الأمم من رسولها الذي أرسله اللهY لهدايتها .

وصورت لنا بعض آيات هذه السورة وآيات السور الأخرى كثيراً من مواقف الكافرين ومصيرهم في الآخرة .

كذلك استشهدت السورة الكريمة بعدد من الآيات الكونية للتدليل على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة في خلق الكون، وعلى قدرتهY على البعث، وعلى وحدانيته المطلقة فوق جميع خلقه. وتبقى هذه الإشارات الكونية ـ فوق رسالتها الأصلية ـ خطابا لأهل عصرنا، الذين فتنوا بالعلم ومعطياته فتنة كبيرة، يقيم الحجة عليهم بالدليل العلمي القاطع أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، وأن النبي والرسول الخاتم الذي تلقاه كان موصولا بالوحي، ومعلماً من قبل خالق السماوات والأرض.

ومن الإشارات العلمية المتعلقة بالطعام والشراب في سورة الأنعام :-

التأكيد على أن الحب المتراكب في النبات يخرج أصلا من الصبغة النباتية الخضراء المعروفة باسم اليخضور، والقنوان الدانية تخرج من طلوع النخل، وبإنزال الماء من السماء أخرج ربنا(تبارك وتعالى) جنات معروشات وغير معروشات من الأعناب، والنخل والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه، وانه سبحانه أخرج الزرع مختلفاً أُكُله، وثمره إذا أثمر وينعه لَهُو من أروع الآيات لقوم يؤمنون، وقد جاء هذا النص القرآني المعجز في بداية الثلث الأخير من سورة الأنعام .

تحريم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه، وما أهل لغير الله به، والميتة، والدم، ولحم الخنزير إلا من اضطر غير باغ ولا عاد.[1]

1- ينظر سيد قطب/في ظلال القرآن/ج3/ص79-118، وينظر محمد أديب النابلسي/من أسرار وإعجاز القرآن الكريم/ط1/1999/ ص 82 ، وينظر زغلول النجار/ الحيوان في القرآن الكريم ص(39- 52) .

المطلب الأول: تعريف الطعام والشراب وذكر بعض قواعدهما التي وردت في القرآن الكريم.

1- تعريف الطعام والشراب لغة:

الطّعامُ:اسم جامعٌ لكل ما يؤكل،والشراب اسم لما يشرب، وقد طَعِمَ يَطعمُ طُعْماً، فهو طاعِمٌ إذا أكل أو ذاقَ، وفي التنزيل (فإذا طَعِمْتُمْ فانتشروا)، وروي عن ابن عباس أنه قال في زمزم: انها طَعَامُ طُعْمٍ وشفاء سُقمٍ[1] أي يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام ويقال: إني طاعِمٌ عن طَعامِكُمْ أي مستغنٍ عن طَعامكم، والجمع أطْعِمَه، وأطعمات جمع الجمع، ورجل طاعم: حسن الحال في المطعم، والطَّعمُ: الأكل، والطُّعم: ما أكل والطعم: تناول الغذاء، ويسمى ما يتناول منه طعم وطعام[2]، قال: وقد اختص بالبر فيما روى أبو سعيد(أن النبي ρ أمر بصدقة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير)[3]

والطعم يجوز فيه فتح الطاء وضمها لأن الشيء إذا لم يكن فيه طعم ولا له طعم فلا جدوى فيه للآكل ولا منفعة، والطعم أيضاً: الحب الذي يُلقى للطير.

والطُّعْمة والطِّعمة، بالضم والكسر: وجه المكسب، يقال: فلان طيّب الطِعِمة وخبيث الطُّعمة إذا كان رديء الكسب، والطُّعْمَةُ: الدعوة إلى الطعام.واسْتَطْعَمَه: سأله أن يُطْعِمه.[4]

وتطعّمه: ذاقه فوجد طعمه، وفي التنزيل(إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني] (البقرة:249) أي من لم يذقه، يقال: أطعمت الشجرة إذا أثمرت وأطعمت الثمرة إذا أدركت أي صارت ذات طعم وشيئاً يؤكل منها[5].

ومطعام كثير الأضياف والقرى والطعمة بالضم المأكلة، وطعم الشيء حلاوته ومرارته وما بينهما يكون في الطعام والشراب ، وتَطْعَم تَطَعَّمْ أي ذق حتى تشتهي فتأكل، وأنا طاعم عن طعامكم مستغن)[6].

(وقد وردت في القرآن تصاريف كثيرة للجذر طعم، ووردت بصيغ متعددة مثل طعام أو إطعام أواسم فاعل مثل طاعم أو فعل ماضٍ أو مضارع أو أمر مثل طعم وأطعم ويطعم وأطعموا)[7]

2- ورد لفظ «الطعام» في القرآن الكريم بعدّة معان منها:

1 - الطعام الذي يأكله الناس، ومنه قوله تعالى:{ويُطعِمونَ الطَّعامَ على حُبِّه }(الإنسان8) وقوله: {لن نصبر على طعام واحد}(البقرة 61) قال الزمخشري:(أرادوا مارزقوا في التيه من المن والسلوى)[8] ويؤيده المعنى اللغوي أن الطعام اسم جامع لكل ما يؤكل.

2 - الطعام: اللحم والسمك ومنه قوله سبحانه:{أُحِلَّ لكم صَيدُ البحرِ وطَعامُه مَتاعاً لكم } (المائدة96)[9]

1- في رواية مسلم "أنها طعام طعم" (1919/4) وفي رواية في مسند الطيالسي " أنها مباركة وهي طعام طعم، وشفاء سقم" مسند الطيالسي(61/1)

2-الراغب الأصفهاني/ مفردات ألفاظ القرآن ص519 .

3- صحيح البخاري ج2/ باب صدقة الفطر صاعاً من طعام باب 957 ، رواية أبي سعيد الخدري رقم الحديث 1408 " كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب"

4- ينظر سيد سابق/ فقه السنة/ج3/ط8/1987/ص266.

5- ابن منظور/ لسان العرب ص (363) .

6-فيروز أبادي / القاموس المحيط ص (1021-1022) .

7-محمد فؤاد عبد الباقي/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص (540- 541)

8- الزمخشري/الكشاف/ج1/ص173 .

9- ينظرالزجاج/معاني القرآن واعرابه/ج1/ص 209، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص101، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص493-494 ينظرالبيضاوي/أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ص163 .

3 - الطعام: الشَّراب ومنه قوله تعالى:{ليس علَى الذينَ آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ جُناحٌ فيما طَعِموا}(المائدة:93) أي فيما شَربوا من الخمر قبل نزول التحريم[1]، ويؤيده المعنى اللغوي(وطعم الشيء حلاوته ومرارته وما بينهما يكون في الطعام والشراب) .

4- إطعام الطعام: ومنه قوله تعالى:{ولا يَحُضُّ على طَعامِ المسكين} (الحاقة 34) أي إطعامه الطعام[2] وقوله تعالى{قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطْعم المسكين}(المدثر 44)[3]

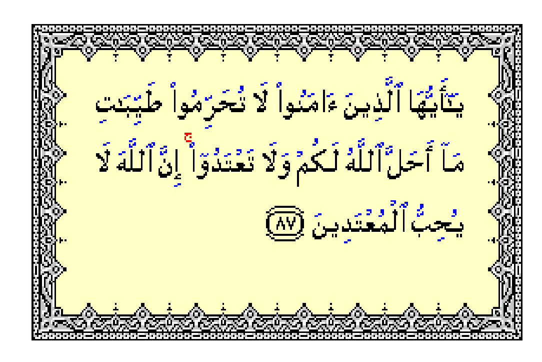
5- الذوق والطعم: ومنه قوله تعالى: {وأنهار من لبن لم يتغير طعمه} (محمد:15) قال الزمخشري:(لم يتغير طعمه كما تتغير ألبان الدنيا، فلا يعود قارصاً(لبن يحذي اللسان) ولا حادراً(اللبن الحامض) ولا ما يكره من الطعوم[4]، ويؤيده المعنى اللغوي وطعم الشيء حلاوته ومرارته وما بينهما .

6- سؤال الطعام: ومنه قوله تعالى: {فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها}(الكهف77) قيل في تفسير الجلالين: (طلبا منهم الطعام بضيافة)[5] ويؤيده المعنى اللغوي استطعمه: سأله أن يطعمه.

7- رزق الطعام: ومنه قوله تعالى: {أنطعم من لو يشاء الله أطعمه} (يس:47) أي لرزقه الطعام ولا يستخدم معنى الرزق إلا لله لأنه سبحانه وحده الرزاق[6]،قال الزمخشري:(قيل : كانوا يهمون أن الله نعالى لما كان قادراً على إطعامه ولا يشاء إطعامه فنحن أحق بذلك)[7] وقال ابن كثير: (لو شاء الله لأغناهم ولأطعمهم من رزقه)[8].

1- ينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص95-96، وينظر المحلى والسيوطي/ الجلالين/ص154.
2- ينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج4/ص416.
3- ينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص101.
4- الزمخشري/الكشاف/ج4/ص325، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج4/ص176.
5- المحلى والسيوطي/ الجلالين/ص392، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج3/ص98.
6- ينظر ابن منظور/ لسان العرب ص (363) ، وينظر فيروز أبادي / القاموس المحيط ص (1021-1022) ، وينظر محمد فؤاد عبد الباقي/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص (540- 541).
7- الزمخشري/الكشاف/ج4/ص22.
8- ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج3/ص574.

بعض قواعد الطعام والشراب التي وردت في القرآن الكريم.



سورة المائدة



سورة المائدة

1- حلّ الطيبات وتحريم الخبائث:

الإسلام دين عالمي، جاء لإسعاد البشرية جمعاء، فقد توجَّه الله بخطابه في هذه السورة إلى المؤمنين، وفي سورة البقرة إلى النَّاس كافَّة دون تخصيص فقال سبحانه: {يا أيُّها النَّاس كُلوا ممَّا في الأرضِ حلالاً طيِّباً} (البقرة:168)، فقرَّر حكماً عاماً من شأنه إطلاق يد الإنسان في خيرات البرِّ والبحر من نبات وحيوان، شريطة أن يكون حلالاً طيِّباً، والحلال هو ما أحلَّه الله لأنه طيِّب ونافع، والحرام هو ما حرَّمه الله لأنه ضارٌّ وخبيث، والتحليل والتحريم هما من أمر الله تعالى، وكلٌّ من يدَّعي لنفسه الصلاحية لذلك فهو متجاوز حدوده، معتدٍ على حرمات الله.

وهي القاعدة الأهم في نظام التغذية في الإسلام، وفي هذا النداء الخاص للمؤمنين أمرهم سبحانه أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم وأن يؤدوا حق النعمة بشكر المنعم جل شأنه.

والحلال هو ما أحلَّه الشرع، والطيِّب هو ما كان مستطاباً في نفسه، غير ضارٍّ بالأجسام ولا بالعقول، وذلك حفاظاً على الحياة ودفعاً للهلاك، لذلك كان لابدَّ من التركيز على تبيين الحلال والحرام لإزالة الالتباس وتجنُّب الوقوع في المحظورات، فالشيطان بيِّن العداوة للإنسان، وقد أخذ على نفسه عهداً بأن يزيِّن لهم من الأسباب والبواعث، ما ينحرفون به عن المنهج الَّذي وضعه الله، لإعمار الأرض وسعادة البشرية، فيعطِّلون الإفادة ممَّا خلقه لنفعهم بتحريمهم له، ويجنحون إلى ما فيه ضررهم بتحليل ما حرَّمه[1] وكل هذا الاهتمام راجع إلى أن الإسلام لا يرضى لأبنائه ضعف البنية واعتلال الصحة؛ ولذلك أيضاً استنكر كل محاولة أو تطوع من المسلم لتحريم شيء آخر زيادة على ما حرمه الله .

وإن مصدر الغذاء إما أن يكون حيوانياً أو نباتياً ،لذا فالأمثل صحياً أن يناوب الإنسان بين هذين النوعين دون أن يقصر نفسه على أحدهما، هكذا كان سلوك النبي الكريمρ فلم يكن من عادته ρ حبس النفس على نوع واحد من الغذاء لأن الجسم يحتاج في نشاطه الحياتي لأغذية تبني الجسم وترمم ما هدم منه كالبروتينات والدسم، كما يحتاج لأغذية لتوليد الطاقة وتأمين عمل الأعضاء كالقلب والتنفس والهضم، وكان ρ يحسن الجمع بين الأغذية في تناولها وإصلاح تأثير بعضها على الآخر. ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن جعفر" رأيت رسول الله ρ يأكل الرطب بالقثاء "[2] .

أما المصدر الحيواني للغذاء فقد حرم الشارع أنواعا منها الميتة والدم ولحم الخنزير، والحيوانات المفترسة، والطيور الجارحة، لما رواه عبد الله ابن عباس قال: " نهى رسول الله ρ عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير "[3].

1- ينظر القرضاوي/الحلال والحرام/ط5/1389هـ/ص43 .
2- صحيح البخاري/كتاب الأطعمة باب القثّاء بالرطب (حديث رقم 5440)
3- صحيح مسلم/ج3/ص1534/باب تحريم أكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير(حديث رقم1934)

كما حرمت لحوم الكلاب لما يرويه رافع ابن خديج عن النبي ρ قوله: " الكلب خبيث ثمنه "[1] رواه مسلم، كما يحرم عند الجمهور أكل لحوم الحمر الأهلية للحديث الوارد عن جابرτ" "نهى رسول اللهρ يوم خيبر عن لحوم الحُمُرِ الأهليَّةِ ورَخَّصَ في الخيل"[2]، كما حرمت الضفادع وحشرات الأرض، والأشياء الضارة التي يثبت ضررها ولا نصَّ في تحريمها، والسموم في غير التداوي، لعموم النص {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} (البقرة:195) ولقوله ρ:" لا ضرر ولا ضرار"[3] وإن من واجب المسلم عبادة الله بطاعته فيما أحل وحرم أدرك الحكمة فيها أو لم يدرك؛ لأنها من صنع الخالق العالم بهذا الإنسان وما يصلحه وما يضره قال تعالى {صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون} (البقرة:138) [4]

2- التوسط في المأكل والمشرب:

لقد نجح الاسلام في ميدان التدريب الصحي الذي فرضه على بني البشر ليسعدوا به، فقد كانت معظم الأمراض التي يصاب بها الناس _ ومازالت _ في عصرنا الحديث ترجع إلى الحرمان الشديد ونقص الغذاء، أو إلى الإفراط في تناول الطعام والشراب والإسراف فيهما، ومن ثَمَّ أمر الإسلام الأغنياء بإخراج زكاة أموالهم لإنقاذ ملايين الجائعين من خطر البؤس والفقر والمرض والموت.

وقد جاء الحل الإسلامي العظيم المعجز في ثلاث كلمات من كتاب الله عز وجل حين قال:{وكلوا واشربوا ولا تسرفوا} (الأعراف :31) . وجاءت الدراسات الطبية تثبت أن مرضى القلب يستطيعون أن يعيشوا طويلاً بعيداً عن المضاعفات الخطيرة إذا هم اعتدلوا في طعامهم وشرابهم ،وجاءت القاعدة الثانية القرآنية صرخةً مدويةً يؤكد علماء اليوم أنها الحل الأمثل لحل مشاكل العصر الصحية فكان تحريم الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير،وما ألحق بها اليوم من خبائث العصر من مخدرات وغيرها التي هي من أهم أسباب الأمراض والعجز والموت والمهالك في عصرنا الحديث.

وإن كثيرا من النَّاس من يملك مفاتيح العلم، ولكنَّ القليل النادر منهم من يملك التوفيق للعمل بما علم. وكثير منهم من يحسن الشكر القولي اللساني، ولكنَّ القليل منهم من يتحقَّق بالشكر العملي، الَّذي يتجسَّد في استعمال نعم الله بالشكل الصحيح، كما اقتضت الحكمة من خلقها والغاية من إيجادها.

الغذاء في اعتبار القرآن وسيلة لا غاية، إن الجسم الإنساني يحتاج إلى الغذاء الكامل ليقوم بوظيفته في الحياة، والطعام والشراب هما الدعامتان اللتان تتوقَّف عليهما فعالية القدرات الجسدية، الَّتي ترتبط بها فعاليات القدرات الأخرى، العقلية منها والنفسية وغيرها. والآية الكريمة تقرِّر مبدأً عامّاً للحفاظ على صحَّة الإنسان، ووقاية جهازه الهضمي من الأمراض الَّتي يصاب بها، وغالباً ما يكون الإنسان هو ذاته المتسبِّب بتلك الإصابة، وذلك لجهله بكيفية استعمال النعمة الَّتي أكرمه الله بها من طعام وشراب، ونتيجةً لإساءته وجهله، يحيل الغذاء الَّذي بين يديه إلى داء، فإذا ما أراد في هذه الحالة الشفاء، وجد في المبدأ الَّذي وضعته الآية الكريمة خير علاج ودواء، فإباحة الطعام والشراب في الإسلام مقيَّدة بالاعتدال، حفاظاً على الصحَّة، ، وأمر الإسلام بالصيام شهراً في السنة للحفاظ على سلامة أجهزة البدن وأعضائه، ومع ذلك فقد نهى عن الحرمان من نوع معين من الطعام ، لأن ذلك يسبب أمراضاً ، أو الإكثار من الطعام

1- صحيح مسلم/ج3/ص1199

2- صحيح البخاري /كتاب المغازي/باب غزوة خيبر رواية جابر /(حديث رقم4219)

3- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج1،ص313، حديث رقم (2867) .

4- ينظر الدقر/ روائع الطب الإسلامي /ج4/ص (15- 17) .وينظر فهمي محمود ونورهنا إبراهيم/الإعجاز التشريعي في تحريم الخنزير/ ج1/ص18-19

الدسم، أو إدخال طعام على طعام، ولا يأكل كلَّ ما اشتهى؛ قال الرسولρ"من الإسراف أن تأكل كلَّ ما اشتهيت"[1]، وكذَلك اختلاف مواعيد الطعام.

وقد حذَر الرسول ρ من مغبَّة الإسراف في تناول الطعام فقال: "ما ملأ آدميٌّ وعاءً شراً من بطنٍ، بحسبُ ابن آدم أكيلاتٌ يُقمن صُلبه فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنـفَسِه"[2]،(ويرى د.محمود فؤاد معاذ أن كلمة "يقمن صلبه" هي من أبلغ ما نطق به النبي العظيم ρمعنىً وعلماً، فالنبيρحث على الإقلال من الطعام، ولكن إلى حد يقمن صلبه فرب مخمصة شر من التخمة، والمرء حسبه أن يتناول ما يقيم الصلب، أي ما يعطيه القوة الكافية للقيام بمجهوداته).[3] وروى البخاري عن أبي هريرة أنَّ رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأسلم فكان يأكل قليلاً فذُكر ذلك للنبيρ فقال:"إنَّ المؤمن يأكل في مِعىً واحدٍ والكافر يأكل في سبعة أمعاء" [4] وفي هذا تحضيضاً للمؤمن على قلة الأكل وتحاشي ما يجره الشبع من قسوة القلب وطاعة الشهوة.فضلاً عن أن البِطنة تُذْهِب الفطنة، وتُوقع في الغفلة وتشكِّل حجاباً حول القلب يحجب عنه نور المعرفة، لذلك فرض الله تعالى الصِّيام على عباده تطهيراً لنفوسهم وجلاءً لقلوبهم، وأمرهم بالاعتدال في طعامهم وشرابهم ليستفيدوا منه.

وإذا كان الإسراف في أكل الطعام مذموماً مؤذياً، فإن الإسراف في تناول نوع معيَّن منه زيادة عن حاجة الجسم مذموم مؤذٍ أيضاً، والسلوك الأمثل هو الاعتدال في كلِّ شيء.

ولا بدَّ من الاشارة إلى أنه من الإسراف والتبذير إتلاف ما يزيد عن طعام الآكل، أو عن طعام الولائم والحفلات، ولا بدَّ من مراعاة الدقَّة في تقدير ما سنأكله أو سنشربه،لتجنُّب إتلاف ما يزيد عن حاجتنا، ولو أن العالم كلَّهُ راعى هذه الدقَّة، وابتعد عن هذا الإتلاف بدافع البطر واللامبالاة، لما وُجِد جائع على سطح الأرض.

إن المربي الناجح هو الذي يجسد أقواله أفعالاً تحتذى وهذه هي روعة التعاليم النبوية التي رافقها سلوك عملي وحلول واقعية من حياته ρ فهذا نبينا محمد ρ ما شبع من طعام ثلاثة أيام متتالية، وكان يجلس لطعامه جلسة المتحفز للقيام بعد أن يتناول ما يقيم صلبه، وما أكل خبزاً مرققاً ليعلمنا بسلوكه الطريقة الأمثل لتنفيذ القاعدة الإلهية في الطعام والشراب {وكلوا واشربوا ولا تسرفوا} (الأعراف:31) [5]

السمنة والبطنة من وجهة نظر الاسلام التعبدية:

السمنة مورثة للسقم ومكسلة للعبادة؛ فالأكل الكثير يعقبه كسل في النفس وبلادة في الفكر وميل إلى النوم الذي هو خسارة ومضيعة لأوقات يمكن أن تكون نافعة في دنيا الإنسان وآخرته، ولذلك نهى رسول الله ρ عن النوم بعد الأكل مباشرة؛ لأن ذلك يسبب عسر الهضم وكثرة الغازات، ويربي التخمة والكرش والإمساك.

1- سنن ابن ماجة/ج2/ص1112/باب من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت(حديث رقم 3352) ، وينظر الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ط1985/2ص52.

2- سنن الترمذي/ج4/ص590/باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل(حديث رقم 2380).وهو حديث حسن صحيح ، واخرجه ابن ماجه بلفظ (أكلات) في سننه (111/2، وأحمد في المسند 132/4.ينظر دياب وقرقوز/مع الطب في الإسلام/ط1982/2/ص128-129.وينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص19 ،ينظر محمد عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص111 .

3- ينظر محمود فؤاد معاذ/ محمد والطب/ مقالة في مجلة لواء الإسلام /كانون الثاني /لعام 1949م، وينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي/ج4/ص20.

4- صحيح البخاري/كتاب الأطعمه/باب المؤمن يأكل في معي واحد (حديث رقم 5393)

5- الدقر /روائع الطب الإسلامي/ج4/ص22/بتصرف.

ويخسر المسرف قيام الليل فيفوته خير كثير حيث يقول الرسول ρ "شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس"[1] ولا حتى إتمام صلاة العشاء أحياناً. كذلك ثقل الوزن وكبر البطن يقلل قابلية الحركة .

فان كسل في الصلاة ولم يستطع تحمل أعباء الجهاد ولا الحج كذلك بصورة صحيحة فقد قصر في فرائض الدين، وينحصر هَمّ الأكول في توفير الطعام وتنوعه وتحسينه وتناوله، وإن بعض الحرمان يستحث العواطف وعكسها الشبع[2].

الآثار الصحية السيئة للإسراف في الطعام والشراب:

يؤدي الشره وتناول كمية كبيرة من الطعام تزيد عن طاقة تحمل المعدة إلى ما يسمى بالتخمة والتي تفضي إلى عسرة الهضم وكثرة الغازات وأوجاع الشرسوف[3] واحتقان الكبد. والتخمة الشديدة يمكن أن تؤدي إلى توسع المعدة الحاد والتي تسبب ضغطاً شديداً على القلب مما يعيق العود الوريدي إليه فتحصل عسرة في التنفس واضطراب في ضربات القلب وتسوء حالة المريض وقد تنتهي بالموت.

والتخمة المزمنة تؤدي إلى تمدد المعدة والأمعاء وإلى ضمور في بطانتها وغددها المفرزة للعصارة الهضمية، فيحصل الإمساك المزمن وعسر الهضم والانسمام الغذائي المزمن وما ينجم عنه من وهن عصبي، والإسراف في الطعام يسبب عدداً كبيراً من أمراض التغذية كالبدانة والنقرس والداء السكري[4].

1- أخرجه تمام في فوائده (48/2)

2- ينظر عمر محمود عبد الله/ الطب الوقائي في الإسلام/ص 242-243 ، وينظر محمد رضا الأنصاري/فوائد المأكولات/ط2003/1//ص6.

3- هو الطرف اللين من الضلع مما يلي البطن، جمعها شراسيف(ابراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج1/ص478 .

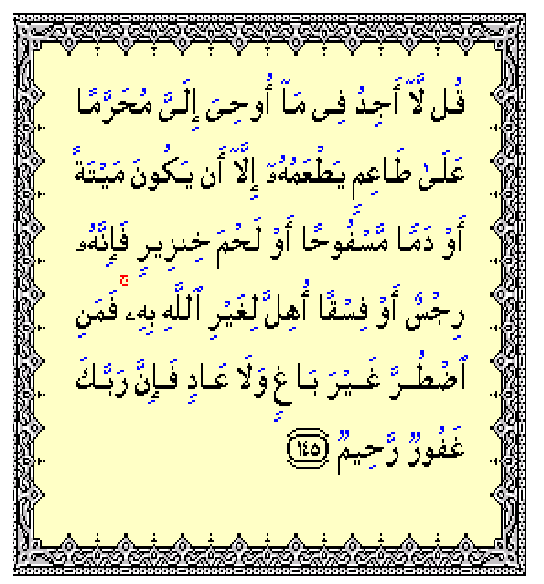
4- ينظر دياب وقرقوز/مع الطب في القرآن /ص129-132.وينظر الدقر /روائع الطب الإسلامي/ج4/ص22-24 ، ينظر الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص53-56، وينظر محمد عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص103-110.

المطلب الثاني : المحرمات من الطعام والشراب ونبذة عن كل منها .

ورد التحريم في سورتي المائدة والأنعام في قوله تعالى:

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

(المائدة:3)



قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

(الأنعام:145)

حرص الإسلام على صحة المسلم وقوته وعافيته، لذلك حرم عليه كل ما يضر بجسده أو عقله أو نفسيته أو أخلاقه أو ما فيه حتفه وهلاكه يقول الله تعالى: {ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث}(الأعراف 157) يقول البيضاوي في تفسير قوله تعالى:{ قل لا أجد في ما أوحي إلي} (الأنعام145) أي في القرآن، أو فيما أوحي إلي مطلقا، وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يعلم بالوحي لا بالهوى.[1]

وأبدأ الآن بقليل من التفصيل لكل واحدة من هذه الخبائث بترتيب الآية الثالثة من سورة المائدة:

1- الميتة:

أ- **تعريفها:** أول ما ذكرته الآيات من محرمات الأطعمة هو" الميتة "وتعريفها لغة:الحيوان الذي مات حتف أنفه أو على هيئة غير مشروعة[2]، وفي الاصطلاح الشرعي:(كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره، مما أباح الله أكلها، أهليها ووحشيها، فارقتها روحها بغيرتذكية)[3]. وما ليس بمأكول فذكاته كموته للحديث الوارد "وقد نهى الرسول ρعن أكل كلِّ ذي ناب من السباع»[4] مثل: الذئب والأسد والكلب والفهد والنمر ...إلخ.

ويلحق بالميتة ما قطع من الدابة الحيَّة لحديث النبي ρ: "ما قطع من البهيمة وهي حيَّة فهو ميتة".[5]

1- البيضاوي/أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ص194.

2-ينظر إبراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج2/ص891، ينظر مختار الصحاح /ص 639 .

3- الطبري/المائدة /ج 9/ ص81

4- صحيح مسلم/ج3/ص1534/باب تحريم أكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير(حديث رقم1934)

5- سنن الدار قطني/ج4/ص292/باب الصيد والذبائح وغير ذلك (حديث رقم 84)، ينظر نزيه حماد /المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء/ط2/2000/ ص55، ينظر الدقر/ روائع الطب الإسلامي/ج3/ص24. وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ط1/1984/ص243.

ب- **أوجه قراءتها:** (الميتة بتشديد الياء المكسورة أو بإسكانها والقراءتان سبعيتان)[1]، وهما بمعنى واحد في قول، (وقيل هناك فرق بين الميت بالتشديد والميت مخففة، فالأولى هو الذي سيموت ومن ذلك قوله تعالى:{إنك ميت وإنهم ميتون} (الزمر 30)، أما الثانية (بالتخفيف) فهو الذي مات وانتهى أمره)[2]، (وفي اللغة: الميت (بالسكون): الذي فارق الحياة جمعها أموات، أما الميت(بالتشديد): من في حكم الميت وليس به، جمعها أموات وموتى)[3]

ج- اختلاف العلماء في إجمال الآية: اختلف العلماء في التحريم المضاف إلى الأعيان هل يقتضي الإجمال أم لا؛ (وقال أكثر العلماء انه ليس من المجملات بل هذه اللفظة تفيد في العرف حرمة التصرف في هذه الأجسام كما أن الذوات لا تملك وإنما تملك التصرفات فيها)[4] منهم الإمام مالك رحمه الله ولذلك رأى أن كل ما يتعلق بالميتة محرم، وقال القرطبي في شرحه لهذه الآية: (ولا يجوز أن يقال: هذا الخطاب مجمل، لأن المجمل ما لا يفهم المراد من ظاهره، وقد فهمت العرب المراد من قوله تعالى:{حرمت عليكم الميتة} وأيضاً ورد أن رسول الله ρ كتب إلى جهينة قبل موته بشهر"أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب "[5]

بينما الذي رجحه غيره أن الفعل هو الأكل، قال السايس وجماعة من العلماء: (والذي ينساق إليه الذهن أن الفعل المراد هنا الأكل، فالمعنى إنما حرم عليكم أكل الميتة، بدليل أن الكلام فيه، ففي سابقه {يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم}(البقرة 172) وفي لاحقه {فمن اضطر غير باغ ولا عاد} (البقرة:173) وحجتهم أيضاً في الانتفاع بجلدها أو قرونها أو عظمها أو شعرها أنه مال يمكن الاستفادة منه فلا تجوز إضاعته. ويدعم هذا ما ورد عن ابن عباس أن رسول الله ρ وجد شاة ميتة أعطتها مولاةٌ لميمونة من الصدقة فقال رسول اللهρ "هلا انتفعتم بجلدها" قالوا إنها ميتةٌ فقال: " إنما حَرُمَ أَكْلُها" [6]

فإذا وردت أحاديث أخرى تدل على حرمة وجوه أخرى من الانتفاع بالميتة كانت الحرمة مأخوذة من تلك الأحاديث لا من الآية)[7]

د- بعض المسائل الفقهية التي تتعلق بالميتة:

1- الجنين إذا خرج ميتاً: وقد اختلف العلماء في الناقة إذا نحرت، أو البقرة أو الشاة إذا ذبحت، وكان في بطنها جنين ميت فجائز أكله من غير تذكية له في نفسه، إلا أن يخرج حياً فيذكى، ويكون له حكم نفسه، وذلك أن الجنين إذا خرج منها بعد الذبح ميتاً جرى مجرى العضو من أعضائها، وقد روى جابر τ: "أن رسول الله ρ سئل عن البقرة والشاة تذبح، والناقة تنحر فيكون في بطنها جنين ميت، فقال: إن شئتم فكلوه لأن ذكاته ذكاة أمه " [8]

1- ينظر عبد اللطيف الخطيب/معجم القراءات/ج1/ص235 ، القراءات العشرالمتواترة من طريقي الشاطبية والدرة/ص107
2- فريد سلمان / المصطفى من تفسير آيات الأحكام ج1 ص 331 .
3- إبراهيم أنيس وأصحابه /المعجم الوسيط ج2 ص 891 .
4- محمد بن الحسين بن الإمام / منتهى المرام في شرح آيات الأحكام/ ص26 .
5- - سنن أبي داوود/باب من روى أن لا ينتفع بإهاب الميتة/حديث رقم(4128) (ج465/2) [يسمى اهاباً ما لم يدبغ وإذا دبغ يسمى شناً أو قربة] القرطبي/الجامع/مجلد5/ج6/ص54، وينظر نزيه حماد/المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء/ص56،
6- صحيح مسلم/ج1/ص276/باب طهارة جلود الميتة بالدباغ(حديث رقم 363) ، وينظر زكريا الأنصاري/الغرر البهية/ج10/ص37.وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص7 .
7- محمد علي السايس / تفسير آيات الأحكام/ ج1 /ص/ 42 . وينظر أحمد محمد الحصري/ تفسير آيات الأحكام/ ص138 . وينظر محمد علي الصابوني / روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن/ ج1 /ص/ 122 . ينظر القرطبي/الجامع/ ج1/ص218، وينظر ابن كثير/ التفسير/ج2/ص184
8- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج3/ص53/حديث رقم (11513) .ينظر أبو القاسم الشافعي/العزيز شرح الوجيز/ج12/ص153، ينظر شمس الدين الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص386، ينظر القرطبي/ الجامع / ج1/ص218، وينظر محمد الشربيني الخطيب/مغني المحتاج/ج4/ص306،وينظر عبد العظيم بدوي/الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز/ط2001/3/ص401 . وينظر زكريا الأنصاري/الغرر البهية/ج10/ص38.

2- جلد الميتة: واختلفت الرواية عن مالك في جلد الميتة هل يطهر بالدباغ أو لا، فروي عنه أنه لا يطهر، وهو ظاهر مذهبه، ووجه قوله لا يطهر؛ أنه جزء من الميتة لو أخذ منها بحال الحياة كان نجساً. وروي عنه أنه يطهر، لقوله ρ: "أيما إهاب دبغ فقد طهر"[1] وقال في حديث آخر: "دباغ الأديم ذكاته "[2]، أي: ان الدباغ في التطهير بمنزلة الذكاة في إحلال الشاة ونحوها، وفي رواية:" دباغه يذهب بخبثه "[3].

3- شعر الميتة وصوفها : طاهر لما روي عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ρ أنه قال:"لا بأس بمسك الميتة إذا دبغ ولا بأس بصوفها وشعرها وقرونها إذا غسل بالماء"[4]، ولأنه كان طاهراً لو أخذ منها في حال الحياة فوجب أن يكون كذلك بعد الموت.[5]

4- لبن الميتة وإنفحتها: (الإنفحة لغة من مادة نفح وهي: جزء من معدة صغار العجول والجداء ونحوهما، وهي مادة خاصة تستخرج من الجزء الباطني من معدة الرضيع من العجول أو الجداء أو نحوهما،بها خميرة تجبن اللبن.جمعها أنافح .وهي كرش الحمل أو الجدي ما لم يأكل، فإذا أكل فهو كرش)[6]
(وقد اختلف الفقهاء فيها على قولين :-أحدهما: أن الإنفحة واللبن طاهرة لا تنجس بالموت، ولو كانت تنجس بالموت لنجس اللبن بالحلب، لأن ما أبين من الحي فهو ميت، والإنفحة مثله، كقول أبي حنيفة وأحمد (في رواية). قال أبو حنيفة: ولذلك يؤكل اللحم بما فيه من العروق، مع القطع بمجاورة الدم لدواخلها من غير تطهير ولا غسل إجماعاً.
والثاني: أنه نجس كقول مالك والشافعي والرواية الأخرى عن أحمد، قال النووي: إن الإنفحة جزء من السخلة، فأشبهت يدها، فتكون نجسة، وأيضا لكونها في وعاء نجس، وهو كرش الميتة، فيكون مائعاً لاقى نجساً فتنجس بمجرد الملاقاة.)[7] وقد رجح ابن تيمية طهارتها.
وعلى هذا النزاع انبنى نزاعهم في جبن المجوس فإن ذبائح المجوس حرام عند جماهير السلف والخلف، وقد قيل: إن ذلك مجمع عليه بين الصحابة فإذا صنعوا جبناً ـ والجبن يصنع بالإنفحة ـ كان فيه هذان القولان، والأظهر أن جبنهم حلال، وأن إنفحة الميتة ولبنها طاهر، وذلك لأن الصحابة لما فتحوا بلاد العراق أكلوا جبن المجوس، وكان هذا ظاهراً شائعاً بينهم
وما ينقل عن بعضهم من كراهة ذلك ففيه نظر، فإنه من نقل بعض الحجازيين، وأهل العراق كانوا أعلم بهذا، فإن المجوس كانوا ببلادهم ولم يكونوا بأرض الحجاز[8].
عن سلمان الفارسي قال: سئل رسول الله ρعن السمن والجبن والفراء، فقال: "الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه" [9]، وقد جاء في توصيات الندوة الفقهية الطبية الثامنة ما نصه" الجبن المنعقد بفعل إنفحة الحيوان المأكول اللحم طاهر ويجوز تناوله"[10].

1- سنن ابن ماجة /ج2/ص1193.
2- سنن الدار قطني،ج1،ص45/باب الدباغ(حديث رقم 12)،
3- ينظر أبو زكريا النووي/المجموع شرح المهذب للشيرازي/ج1/ص112-120.
4- سنن الدار قطني ، ج1،ص47 /باب الدباغ (حديث رقم 19)
5- القرطبي/الجامع/ج1/ص219، وينظر عبد الله بن مودود الموصلي/الاختيار لتعليل المختار/ج1/ص16. ينظر أبو زكريا النووي/المجموع/ج1/ص122-125.
6- إبراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج2/ص 938.
7-ابن تيمية/ مجموع الفتاوى (532/21)
8- ينظر علاء الدين الكاساني/ بدائع الصنائع /ج1/ص63، وينظر فخر الدين الزيلعي/ تبيين الحقائق /ج1/ص26، وينظر الجصاص/ أحكام القرآن /ج1/ص148، ينظر أبو زكريا النووي/المجموع/ج1/ص131-132.
9- سنن الترمذي/ج4/ص220/باب ما جاء في لبس الفراء (حديث رقم1726)
10- ينظر الندوة الفقهية الطبية الثامنة للمنظمة الإسلامية المنعقدة في الكويت عام 1995.

2- الـدم:

أ-تعريف الدّم: سائل أحمر يسري في عروق الحيوان – جمعها دماء.[1] والدم المسفوح الوارد في الآية معناه الدم السائل، قال ابن كثير :الدم المسفوح أي الدم المهراق السائل الذي يجري ويتدفق من عروق المذبوح، كذلك قال البيضاوي وأبو السعود: مصبوباً، وفي فتح الباري: مهراقاً مصبوباً ومنه قوله سفح الدم أي سال. قال ابن عباس:(يريد ما خرج من الأنعام وهي أحياء وما يخرج من الأوداج عند الذبح فلا يدخل فيه الدم الجامد كالكبد والطحال ولا الدم المختلط باللحم، ولا ما تبقى في العروق من أجزاء الدم) وقد ورد الدم في البقرة والمائدة مطلقا، وورد في سورة

الأنعام مقيدا بالمسفوح وحمل العلماء المطلق على المقيد، ولم يحرموا منه إلا ما كان مسفوحا، لأن ما خالط اللحم فغير محرم بالإجماع، وورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لولا أن الله قال (أو دما مسفوحا) لتتبع الناس ما في العروق[2].

ب- حكم الدم: قال القرطبي:(وأما الدم فمحرم (الدم الجاري الذي يسيل) ما لم تعم به البلوى، والذي تعم به البلوى هو الدم في اللحم والعروق، لأن التحفظ من هذا إصر وفيه مشقة، والإصر والمشقة في الدين موضوع، وهذا أصل في الشرع)[3] .

وكان أهل الجاهلية إذا جاع أحدهم يأخذ شيئاً محدداً من عظم ونحوه، فيفصد به بعيره أو حيوانه فيجمع ما يخرج منه من الدم فيشربه، وكانوا يصبون الدم في الامعاء ويشوونه ويأكلونه وفي هذا يقول الأعشى :

وإياك والميتات لا تقربنها ولا تأخذن عظماً حديداً فتفصدا

ولما كان في هذا الفصد إيذاء للحيوان وإضعاف له حرمه الله تعالى، واتفق العلماء على أن الدم حرام نجس لا يؤكل ولا ينتفع به. [4]

1- المعجم الوسيط/ج1/ص 298 ، وينظر مختار الصحاح / ص 211،

2- ينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج 2/ص84 ، وينظر البيضاوي/أنوار التنزيل/ ص194، وينظر أبو السعود/إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ج2/ص9 ، وينظر ابن حجر العسقلاني/ فتح الباري/ج7/ص 140 ،

3- ينظر القرطبي/الجامع/ج2/ص204

4- ينظر الزمخشري/ الكشاف/ج2/ص71، وينظر القرطبي/الجامع/ج1/ص221-222، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص 442، وينظر المنتخب في تفسير القرآن الكريم/المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/ص199. القرضاوي/الحلال والحرام في الإسلام/ص45. ينظر الصابوني/ روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن/ ج1/ص 125 ، وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص264-267.

ج- تخصيص الآية: هذه الآية عامة دخلها التخصيص، فقد استثنت الشريعة الإسلامية من الميتة المحرمة السمك والحيتان ونحوها من حيوانات الماء، والجراد كذلك لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن النبيε قال:" أحلت لنا ميتتان ودمان. فأما الميتتان فالحوت والجراد (وفي رواية: السمك والجراد) وأما الدمان فالكبد والطحال" [1]وقد ورد في الصحيحين " عن جابر بن عبد الله أنه خرج مع أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم يتلقى عيرا لقريش، وزودنا جرابا من تمر، فانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تسمى (العنبر) قال أبو عبيدة: ميتة ، ثم قال: بل نحن رسل رسول الله وقد اضطررتم فكلوا، قال : فأقمنا عليه شهرا حتى سمنا وذكر الحديث قال: فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ρ فذكرنا ذلك له، فقال: "هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعموننا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله ρ منه فأكله.[2]" وقد سئل النبيρعن ماء البحر فقال:" هو الطهور ماؤه الحل ميتته"[3]وهذا يعني جواز أكل الحيوان البحري من غير تذكية شرعية، شريطة عدم وضعه في النار قبل التأكد من موته.[4] وفي جواب النبيε عن أسئلة لأحد أحبار اليهود، فيما يرويه أنس τعن النبيε قوله: (وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت)[5] وفي رواية مسلم عن ثوبان أن اليهودي سأل النبيρ فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال:زيادة كبد النون[6].

وأكثر أهل العلم على جواز أكل جميع دواب البحر حيها وميتها، وهو مذهب المالكية حيث قالوا: أن جميع حيوانات البحر يباح أكلها ولم يستثنوا منها شيئاً أبداً ولو لم يكن على صورة السمك كأن كان على صورة خنزير أو آدمي، وتوقف مالك أن يجيب في خنزير الماء وقال: أنتم تقولون خنزيراً[7].

(والحنفية قالوا: لا يحل أكل حيوان البحر الذي ليس على صورة السمك، فلا يحل أكل إنسان البحر وخنزيره وفرسه ونحوها إلا الجريث والمارما (هي سمك على صورة الحية) فإنه يحل، وكذا جميع أنواع السمك إلا الطافي وهو الذي مات حتف أنفه في الماء ثم انقلب بأن صار بطنه من فوق وظهره من تحت" فإنه لا يحل أكله. الحنابلة - قالوا: لا يحل أكل حية السمك لأنها من الخبائث عندهم وأما سائر أنواع السمك فقد قالوا بحلها ماعدا التمساح فإنه حرام)[8] وقال الشافعية: السمك حلال على أي صورة كان كالكلب والخنزير[9]، ومثل ميتة البحر الجراد، فقد رخص رسول الله في أكله ميتاً، لأن ذكاته غير ممكنة، وقد يستدل على تخصيص هذه الآية أيضاً بما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال:غزونا مع رسول الله ρ سبع غزوات أو ستاً كنا نأكل معه الجراد [10].وظاهره أكله سواء مات بعلاج أو حتف أنفه، وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما، ومنع مالك وجمهور أصحابه من أكله إن مات حتف أنفه،لأنه من صيد البر،وحجتهم أن المحرم لا يحل له قتله[11].

1- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج2/ص97/مسند عبد الله بن عمر بن الخطابτ (حديث رقم 5723)
2- رواه البخاري ومسلم/ صحيح مسلم/ج3/ص1535/باب إباحة ميتات البحر(حديث رقم 1935)
3- رواه الخمسة عن أبي هريرة τ/ مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج2/ص361/مسند أبي هريرة τ (حديث رقم 8720)
4- القرطبي/الجامع/ج1/ص217
5- صحيح البخاري /كتاب أحاديث الأنبياء/باب خلق آدم وذريته/(حديث رقم 3329)
6- صحيح مسلم/ج1/ص252/باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما(حديث رقم 315).
7- القرطبي/الجامع/ج1/ص217.
8- الجزيري/ الفقه على المذاهب الأربعة/ج2/ط1/1932 /ص 7 .
9- محمد شربيني الخطيب/مغني المحتاج/ج4/ص298. وينظر أبو القاسم الشافعي/العزيز شرح الوجيز/ج12/ص141.
10- صحيح البخاري/ج5/ص 2093/باب أكل الجراد(حديث رقم 5176)
11- ينظر الشافعي/الأم/ج2/ص255-256، وينظر أبو زكريا النووي/ المجموع/ج9/ص51-52، وينظر زكريا الأنصاري/الغرر البهية/ج10/ص38. وينظر محمد علي السايس/ تفسير آيات الأحكام/ ج1 /ص 44، وينظر الصابوني/ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن ج1 /ص 123 ، وينظر أحمد محمد الحصري/ تفسير آيات الأحكام/ ص143. وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص244.

وأما الدم المحرم فقد قال الحنفية والشافعية بتخصيص الآية حيث استثنت الشريعة من الدم الكبد والطحال، وقال الإمام مالك أنه لا تخصيص لأن الكبد والطحال ليسا لحما ولا دما بالعيان والعرف)[1]

سئل ابن عباس عن الطحال، فقال: كلوه، فقالوا: إنه دم، فقال: إنما حرم عليكم الدم المسفوح، والسر في تحريمه أنه مستقذر يعافه الطبع الإنساني النظيف، كما أنه مظنة للضرر كالميتة .

وفي دم الحوت اختلاف، واختار ابن العربي أنه طاهر؛ لأنه لو كان دم السمك نجساً لشرعت ذكاته. وهو مذهب أبي حنيفة في دم الحوت؛ الدليل على أنه طاهر أنه إذا يبس ابيض بخلاف سائر الدماء فإنها تسود، وهذه النكتة لهم في الاحتجاج على الشافعية الذين قالوا بخلاف ذلك[2].

د- استخدام الدم في الغذاء والدواء:

1- الأغذية التي يضاف إليها الدم المسفوح كالنقانق المحشوة بالدم والعصائد المدماة (البودينغ الأسود) والهامبرجر المدمي وأغذية الأطفال المحتوية على الدم وعجائن الدم والحساء بالدم ونحوها تعتبر طعاما نجسا محرم الأكل لاحتوائها على الدم المسفوح الذي لم تتحقق به الاستحالة .

2- بلازما الدم- التي تعتبر بديلا رخيصا لزلال البيض- وقد تستخدم في الفطائر والحساء والنقانق والهامبرجر وصنوف المعجنات كالكعك والبسكويت والعصائد (بودينغ) والخبز ومشتقات الألبان وأدوية الأطفال وأغذيتهم، والتي قد تضاف إلى الدقيق. فقد رأت الندوة أنها مادة مباينة للدم في الاسم والخصائص والصفات فليس لها حكم الدم وإن رأى بعض الحاضرين خلاف ذلك. [3]

1- (ليسا لحماً لأن اللحم نسيج عضلي، أما الكبد والطحال فهي أعضاء في أجهزة، وهما ليسا دماً وإن كان معظم وزنهما دم) محمد علي السايس/ تفسير آيات الأحكام/ج1/ص45 ، وينظر الصابوني/ روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن/ج1/ص 125 ، وينظر أحمد محمد الحصري/ تفسير آيات الأحكام/ص142 .

2- ينظر محمد نزار الدقر/ روائع الطب الإسلامي ج3 ص 35 -36.

3- الندوة الفقهية الطبية التاسعة وموضوعها "رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة" في الفترة من 8- اا صفر 18 4 1هـ الموافق 4 1-17 يونيو 997 1م، في مدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية، وينظر نزيه حماد /المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء/ص74-75.

3- لحم الخنزير:

أ- تعريف الخنزير: مشتق من خزر العين، والخزر: ضيق العين وصغرها، ويقال: هو أن يكون الإنسان كأنه ينظر بمؤخرها، و(خَنَزَ) اللحم وغيره- خَنَزاً : فسد وأنتن و(خنْزَرَ) : فَعل فِعل الخنزير.وجمع الخنزير خنازير، والخنازير: قروح صلبة تحدث في الرقبة وغيرها.وتخازر الرجل إذا ضيق جفنه ليحدد النظر [1].

ب- الخنزير في القرآن: ورد ذكرالخنزير خمس مرات في القرآن، وقد نصت الآيات القرآنية على تحريم لحم الخنزير على جهة القطع، أما بقية أجزائه فإنها محرمة بنص القرآن الكريم على تحريم الخبائث؛ ولقوله تعالى:[فإنه رجس] والرجس يعني القذر والفعل القبيح والعمل المؤدي إلى العذاب، وقال البيضاوي: الرجس القذر، وسمي بذلك لتعوده أكل النجس.[2]

ويقول القرطبي في الجامع: (الضمير في قوله تعالى:(فإنه رجس]من آية الأنعام عائد إلى الخنزير لكونه أقرب مذكور، وكذا قال السادة الشافعية، وقال الأسنوي: ان تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى(أو لحم خنزير] فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس، فوجب عودته إلى الخنزير ليفيد تحريم اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه)[3].

ونازعهما الشيخ أبو حيان وقال:(إنه عائد على اللحم لأنه إذا كان في الكلام مضاف ومضاف إليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف إليه) وكذا قال ابن كثير[4].

وقال الألوسي: (خص اللحم بالذكر مع أن بقية أجزائه أيضاً حرام لأنه معظم ما يؤكل من الحيوان، وسائر أجزائه كالتابع له، ولعل السر في إقحام لفظ اللحم هنا إظهار حرمة ما استطابوه وفضلوه على سائر اللحوم واستعظموا وقوع تحريمه).[5]

وممن نقل الإجماع على تحريم كل أجزائه الإمام النووي فيقول:"وقد أجمع المسلمون على تحريم شحمه ودمه وسائر أجزائه ".[6]

ج- الخنزير في الأحاديث الشريفة:

ومما جاء في بيان شناعة هذا الحيوان ما رواه سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي ρ قال: " من لعب بالنردشير[7] فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه"[8].

والحديث يشبه اللعب بالنردشير بغمس اليد في لحم الخنزير ودمه، ووجه الشبه هو القبح في كلا الأمرين، والمعروف عند أهل البلاغة أن وجه الشبه يكون أقوى في المشبه به، قال ابن كثير:(فإذا كان هذا التنفير لمجرد اللمس فكيف التهديد والوعيد على أكله والتغذي به، وفيه دلالة على شمول التحريم لجميع الأجزاء من اللحم والشحم وغيره)، ويذكر ابن كثير أن الخنزير يشمل المستأنس منه والوحشي (البري)[9].

1- ينظر إبراهيم أنيس وأصحابه، المعجم الوسيط/ج1/ص 231و259.
2- البيضاوي/أنوار التنزيل/ص194.
3- القرطبي/الجامع /ج1/ص222-223. وينظر السايس/تفسير آيات الأحكام/ج2/ص235.
4- ينظر أبو حيان /البحر المحيط في التفسير/ج4/ص 675، وينظر ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم/ ج2/ص7،
5- الألوسي/ روح المعاني/ج2 /ص42.
6-النووي/ شرح صحيح مسلم (ج13/ص96)
7- النردشير هو: الزهر، وهي كلمة فارسية.
8- صحيح مسلم/ج4/ص1770/باب تحريم اللعب بالنردشير(حديث رقم2260)
9- ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص7-8.

د- الخنزير عند غير المسلمين:

وأما موقف غير المسلمين منه فهو كما يلي:

أ- اليهودية:
يؤمن اليهود بالتوراة " العهد القديم" التي تحرم لحم الخنزير".
ب- النصرانية:
على جميع النصارى ألا يأكلوا لحم الخنزير حسب تعاليم دينهم.
ج- الكونفوشيوسيون:
الكونفوشيوسيون يحرمون أكل لحم الخنزير اعتماداً على ما جاء في كتابهم .
د- الهندوسية:
يعتبرون أكل لحم الخنزير مخجلاً ومعيباً، وأن عليهم أن يكونوا نباتيين وبخاصة طبقة البراهمة[1] .
هـ- الزرادشتية:
وهو دين كان الفرس يدينون به، ويقوم هذا الدين على عبادة النار وتقديسها ولا يأكلون لحم الخنزير.
و- البوذية:
هناك خمس وصايا رئيسية لأتباع البوذية وهي: حرمة القتل والزنا والسرقة والكذب وشرب الخمر، ولا يأكلون لحم الخنزير.[2]

هـ- بعض المسائل الفقهية المتعلقة بالخنزير:

وقد خص الله تعالى ذكر اللحم من الخنزير في قوله تعالى: [حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير] المائدة:3 ليدل على تحريم عينه ذكي أو لم يذك، وليعم الشحم وما هنالك من الغضاريف وغيرها، وللفقهاء في ذلك آراء في بعض المسائل المتعلقة بالخنزير ومنها:

1- **شحم الخنزير:** أجمعت الأمة على تحريم شحم الخنزير، وقد حرم الله تعالى لحم الخنزير فناب ذكر لحمه عن شحمه، لأنه دخل تحت اسم اللحم، وحرم الله تعالى على بني إسرائيل الشحوم بقوله: "حرمنا عليهم شحومهما" فلم يقع بهذا عليهم تحريم اللحم ولم يدخل في اسم الشحم، لأن اللحم يشمل الشحم وليس العكس.

2- **شعر الخنزير:** واختلفوا في جواز الانتفاع به للخرز، قال القرطبي: لا خلاف أن جملة الخنزير محرمة إلا الشعر فإنه يجوز الخرازة به، ولأن الخرازة على عهد رسول الله ρ وبعده كانت موجودة ظاهرة ولا نعلم أن رسول الله ρأنكرها ولا أحد من الأئمة بعده " وقال أبو حنيفة ومحمد: يجوز؛ وحجتهم أنا نرى المسلمين يقرون الأساكفة على استعماله من غير نكير ظهر منهم، ولأن الحاجة ماسة إليه، بينما قال الشافعي والإمام أحمد: لا يجوز، وقال أبو يوسف: أكره الخرز به وروي عنه الإباحة.[3]

3- الأواني التي يطبخ فيها الخنزير:

هناك مشكلة تواجه أبناء المسلمين في ديار الغرب تتمثل في تلوث الأواني بالخنزير النجس حين يقيمون مع أناس في منزل مشترك أو في المطاعم والأماكن العامة، وهؤلاء يأكلون لحم الخنزير ويقلون بشحمه، ويجد الكاتب الحل في هدي رسول الله ρحينما سأله أبو ثعلبة الخشني: يا رسول الله إنا نجاور قوماً من أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في

1-عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية/ص 292-293.
2-أحمد جواد/الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم/ص26-28.
3- ينظر أحمد جواد/الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم/ط1/1987/ ص21-22، وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص278-279، ينظر فهمي ونور/الاعجاز التشريعي في تحريم الخنزير/ج1/ص87-88.

آنيتهم الخمر فقال ρ: " إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا، وإن لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا "[1]

4-استعمال مشتقات الخنزير في الغذاء والدواء:

أ- (المواد الغذائية التي يدخل شحم الخنزير في تركيبها دون استحالة عينه مثل بعض الأجبان وبعض أنواع الزيت والدهن والسمن والزبد وبعض أنواع البسكويت والشكولاتة والبوظة،هي محرمة ولا يحل أكلها مطلقا، اعتبارا لإجماع أهل العلم على نجاسة الخنزير وعدم حل أكله، ولانتفاء الاضطرار إلى تناول هذه المواد، وقد أغرى الشيطان آكلي لحمه بأكل دمه ودهنه أيضاً بما يعرف باسم النقانق السوداء التي هي عبارة عن أمعاء الخنزير المملوءة بدمه ودهنه[2].

ب- الأنسولين الخنزيري المنشأ يباح لمرضى السكري التداوي به للضرورة بضوابطها الشرعية.

ج- الرقع الجلدية المأخوذة من الخنزير لا يجوز استخدامها إلا في حال عدم وجود البديل الجائز شرعا وعند الضرورة)[3]

د- (الإنزيمات الخنزيرية المنشأ كالببسين[4] وسائر الخمائر الهاضمة ونحوها المستخدمة بكميات زهيدة مستهلكة في الغذاء والدواء الغالب جائزة شرعا.

هـ- استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخنزير جائز شرعا للحاجة)[5]

5- حكم من أكل لحم الخنزير:

فصل ابن حزم في المحلى فقال:(ليس هناك نص ولا إجماع على أن آكل الخنزير والميتة والدم غير مستحل لذلك كافر، لكنه عاصٍ مذنب فاسق، إلاّ أن يفعل ذلك مستحلاً له فيكون كافراً حينئذٍ؛ لأن مخالفة ما صح الإجماع عليه من نصوص القرآن وسنن رسول الله ρ كفر لا خلاف فيه)[6].

6- حكم بيع لحم الخنزير:

جاءت الأحاديث دالةً على تحريم بيع لحم الخنزير، ومنها ما جاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ρ يقول عام الفتح وهو بمكة: "إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: "لا هو حرام"، ثم قال رسول الله ρعند ذلك: "قاتل الله اليهود إن الله Y لما حرم عليهم شحومها أجملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه[7]، وهذا الحديث فيه التصريح بتحريم بيع الخنزير أو الاستفادة من أي جزء منه[8].

1- سنن أبي داود/ج3/ص363/باب الأكل في آنية أهل الكتاب (حديث رقم 3839) ينظر فهمي ونور/الاعجاز التشريعي في تحريم الخنزير/ج1/ص122-123.

2- ينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم ص362 -363 .

3-الندوة الفقهية الطبية الثامنة، وموضوعها "رؤية إسلامية لبعض المشاكل الصحية" وذلك في الفترة من 22-24 من شهر ذي الحجة 1415هـ الذي يوافقه 22-24 من شهر مايو 1995 بدولة الكويت .

4- انزيم يؤخذ من معدة الخنزير.

5- الندوة الفقهية الطبية التاسعة وموضوعها "رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة" في الفترة من 8- اا صفر 18 4 1هـ الموافق 4 1-17 يونيو 997 1م، في مدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية، وينظر فهمي ونور/الاعجاز التشريعي في تحريم الخنزير/ج1/ص119-121.

6- ابن حزم/المحلي بالآثار والحكم/ج4/مسألة 1404.وينظر فهمي ونور/الاعجاز التشريعي في تحريم الخنزير/ج1/ص77.

7- صحيح مسلم/ج3/ص1207/باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام(حديث رقم 1581) ينظر فهمي ونور/الاعجاز التشريعي في تحريم الخنزير/ج1/ص44-45.وينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية/ط2004/3/ ص 292-293 .

8- ينظرأحمد جواد/الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ص26-28.

4- ما أهل لغير الله به:

تعريف الإهلال: رفع الصوت، يقال: أهل بكذا، أي رفع صوته، ومنه إهلال الصبي واستهلاله، وهو صياحه عند ولادته، وقال ابن عباس وغيره: المراد ما ذبح للأنصاب والأوثان،

لا ما ذكر عليه اسم المسيح، وجرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة. والأصل فيها رفع الصوت عند رؤية الهلال، ثم استعمل لرفع الصوت عند فجائية ظهور أي شيء، ثم أصبح مطلقاً[1]

[ما أهل لغير الله به} قال ابن كثير: (أي ما ذبح فذكر عليه اسم غير الله فهو حرام، لأن الله تعالى أوجب أن تذبح مخلوقاته على اسمه العظيم فمتى عُدل بها عن ذلك وذكر عليها اسم غيره من صنم أو طاغوت أو وثن أو غير ذلك من سائر المخلوقات فإنها حرام بالإجماع)[2]

أي نودي عليه بغير اسم الله تعالى، ويقول الزمخشري: [أهلّ به لغير الله} أي رفع به الصوت للصنم، وذلك قول أهل الجاهلية :باسم اللات والعزى[3]، أي ذبح وذكر عليه اسم غير الله كالأصنام، فقد كان الوثنيون إذا ذبحوا ذكروا على ذبيحتهم أسماء أصنامهم كاللات والعزى، فهذا تقرب إلى غير الله، وتعبد بغير اسمه العظيم، فعلة التحريم هنا علة دينية محض، لحماية التوحيد، وتطهير العقائد، ومحاربة الشرك ومظاهر الوثنية في كل مجال من مجالات الحياة .

إن الله الذي خلق الإنسان، وسخر له ما في الأرض، وذلل له الحيوان، أباح له إزهاق روحه في مصلحته إذا ذكر اسمه تعالى عند ذبحه، وذكر اسم الله حينئذٍ إعلان بأنه إنما يصنع هذا الصنيع بهذا الكائن الحي بإذن من الله ورضاه، فإذا ذكر اسم غير الله عند ذبحه فقد أبطل هذا الإذن واستحق أن يحرم من هذا الحيوان المذبوح[4] وقوله تعالى: {وما أهل به لغير الله} أي ذكر عليه غير اسم الله تعالى، وهي ذبيحة المجوسي والوثني، فالوثني يذبح للوثن، والمجوسي للنار، ولا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه المجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل، ولا تؤكل ذبيحتهما عند مالك والشافعي وغيرهما وإن لم يذبحا لناره ووثنه، وأجازهما ابن المسيب وأبو ثور إذا ذبحا لمسلم بأمره .

5- ما ذبح على النصب:

(النصب) جمع(نصاب) والنصب هو الشيء المنصوب من أصنام أو حجارة تقام أمارة للطاغوت وهو ما عبد من دون الله – وكانت حول الكعبة – وكان أهل الجاهلية يذبحون عليها أو عندها بقصد التقرب إلى آلهتهم وأوثانهم .

فهذا من جنس ما أهل لغير الله به، لأن في كليهما تعظيم الطاغوت، والفرق بينهما أن ما أهل لغير الله به قد يكون ذبح لصنم من الأصنام بعيداً عنه وعن النصب، وإنما ذكر عليه اسم الطاغوت، أما ما ذبح على النصب فلا بد أن يذبح على تلك الحجارة أو عندها، ولا يلزم أن يتلفظ باسم غير الله عليه.

ولما كانت هذه النصب حول الكعبة، وقد يتوهم متوهم أن في الذبح عليها تعظيماً للبيت الحرام، أزال القرآن هذا الوهم ونص على تحريمها نصاً صريحاً وإن كان مفهوماً مما أهل لغير الله به[5].

1-ينظر إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط/ج2/ص992 ،وينظرالرازي/مختار الصحاح/ص697

2- ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص8.

3- الزمخشري/الكشاف/ج1/ص240

4- يوسف القرضاوي/الحلال والحرام في الإسلام/ص46، وينظر عمر عبد الله/الطب الوقائي/ص158

5- ابن كثير / تفسير القرآن العظيم/ ج2/ص 11، القرضاوي/الحلال والحرام/ص48، ينظرموسى الخطيب/الغذاء الشافي في القرآن/ص134، وينظرمحمد كمال عبد العزيز/الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص112

6- الخمر:

قال تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ
وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ
مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ
تُفۡلِحُونَ ٩٠

سورة المائدة

إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ
ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ
وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ
فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١

سورة المائدة

أ- تعريف الخمر: مأخوذ من خَمَرَ، إذا ستر، ومنه خمار المرأة، يقال اختمرت المرأة إذا لبست الخمار، وكل شيء غطى شيئاً فقد خمّره، فالخمر تخمر العقل، أي تغطيه، والخمر: ماء العنب الذي غُلي أو طبخ، وما خامر العقل من غيره فهو في حكمه،جمعها خمور، الخمّار: بائع الخمر- الخمّاره: موضع بيع الخمر .

والخمر:هو الاسم الجامع لكل ما أدى إلى السكر، سواء كان مصدرها الفواكه أو الحبوب .

وسميت خمراً لأنها تركت حتى اختمرت، ولأنها تخمر العقل وتستره،أي تغطيه وتفسد إدراكه، أو لأنها تخامر العقل أي تخالطه[1]، وما يهمنا من الخمر هو مادة الغول الإيثيلي وهي المادة الأساسية فيه وهي السبب في جميع الأضرار الناتجة عن تعاطي الخمور بأنواعها فأما الغول: تعني ما شاع تسميته بالكحول خطأ إذ أن أصل الكلمة عربي، وسميت بالأجنبية Alcohol، وسميت بالغول لأنها تغتال العقل، وأصلها اللغوي: ما ينشأ عن الخمر من صداع وسكر، وفي التنزيل العزيز {لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون} الصافات:47 والغُول تعني كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه ، جمعها أغوال وغيلان، وهو كل شيء يذهب بالعقل ومن معانيها أيضاً المنية وليس يخفى التوافق الشديد بين المعنى اللغوي والشرعي للغول.[2]

والمسكرات: جمع مُسْكِر – اسم فاعل من أَسْكَرَ- وهو ما فيه قوة تجعل متناوله يزول صحوه، ويستتر عقله. والمصدر:السكر –بإسكان الكاف وضمها – والسكران: ما زال صحوه واستتر عقله، ويجمع على سُكَارى-بضم السين وفتحها- وسكرى –بفتح السين وسكون الكاف. وإنما قالوا سكرى لزوال عقل السكران.

والاسم السكر بضم السين وسكون الكاف وهو غيبوبة العقل واختلاطه من الشراب المسكر، هذا والسكر قد يعتري الإنسان من الغضب، أو العشق، أو الظفر، أو الخوف، أو الحيرة قال تعالى :{وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد} (الحج:2) والسكر يستر العقل ولا يذهبه، بخلاف الجنون، فإنه يذهب العقل، وصفوة القول تطلق المسكرات لغةً على كل ما يغطي العقل ويخرجه عن طبيعته الواعية المميزة.[3]

ب- الخمر في القرآن الكريم: حرم الله سبحانه وتعالى شرب الخمر بالتدريج حتى حرمت نهائيا حرمة مغلظة فهو من أخبث الكبائر وأشد الجرائم في نظر الشريعة الإسلامية لما فيه من المضار الخلقية والبدنية والاجتماعية، وقد ثبت تحريمه بكتاب الله تعالى وسنة نبيهp، وإجماع المسلمين .وقد حرم الله عز وجل الخمر على مراحل لأنها كانت شائعة الاستعمال بين العرب قبل الإسلام، فلا يشعرالمسلمون بمشقة المنع، ولا تحملهم شدة التعلق بها على عدم امتثالهم لأمر الله في اجتنابها، تقول عائشة رضي الله عنها: "أول ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها

1- ينظر إبراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج1/ص255، ينظر محمد بن أبي بكر الرازي/مختار الصحاح /ص189، وينظر أبو القاسم الشافعي/العزيز شرح الوجيز/ج12/ص127.

2- ينظر دياب وقرقوز /مع الطب في القرآن الكريم/ص140، الحاج محمد وصفي/الإسلام والطب/ط1/1940/ص181، وينظر عبد الحميد طهماز/الأربعون العلمية/ط1/1997 /ص51.

3- ينظر إبراهيم أنيس وأصحابه /المعجم الوسيط/ج1/ص438،

ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول ما نزل لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً " فأنزل الله في القرآن الكريم أربع آيات تدرجاً في

تحريم الخمر فقد أشار الله إليها في قوله (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً)(النحل 67)، نلاحظ أن الآية قد فرقت بين السكر والرزق الحسن، ففهم المسلمون أن السكر لا يتصف بالحسن، وهذه المرحلة الأولى في العلاج المسلكي والتي تبدأ بتركيز ذهن المريض على المسلك المراد تعديله فقط، دون تعليق سلبي أو إيجابي، ثم كثر سؤال المسلمين عنها وعن لعب الميسر، لما كانوا يرونه من شرورهما ومفاسدهما، فأنزل الله عز وجل (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما)(البقرة: 219) وفي هذا تنفير شديد للمسلمين، إذا قورن بالمنافع المادية الناجمة عن الإتجار في الخمر،

وكسب المال دون عناء في الميسر، فكلمة منافع فيها ترغيب ضعيف، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف أناساً من الصحابة، وأتاهم بخمر فشربوا، وحضرت صلاة المغرب فقاموا عليها، وقرأ الإمام {قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون...} بحذف لا فنزلت الآية الآتية (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) (النساء 43)، فقل من يشربها، ثم اجتمع بعض الصحابة يوماً في دار عتبان بن مالك وفيهم سعد بن أبي وقاص، فلما سكروا تفاخروا وتناشدوا أشعار الهجاء، وتضاربوا وشكا بعضهم إلى رسول الله ρ فقال عمر ψ " اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً " فنزلت الآية الرابعة (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون& إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) (المائدة 90-91) فقال عمر:انتهينا يا رب، وبهذا حرمت الخمر وصارت من الكبائر، وهذه الآية آخر ما نزل في حكم الخمر، وهي قاضية بتحريمها تحريماً قاطعا[1] .

(وفي هذه الآية الكريمة عشر دلائل على حرمة الخمر، فهي من أبلغ الزواجر وأشدها وهي **أولاً:** تصدير الآية "بإنما" وقرنها بعبادة الأصنام،-كقول الرسول ρ: "شارب الخمر كعابد الوثن"[2]، وقد نظمت في سلك الميسر والأنصاب والأزلام فتكون مثلها في الحرمة، **ثانياً: جعلها** رجسا، وهو يُطلق على الأقذار لقوله تعالى(فاجتنبوا الرجس من الأوثان)أي هما متساويان قبحاً وتحريماً، **ثالثاً:** عدها من عمل الشيطان، **رابعاً:** أمر باجتنابها. **خامساً:** جعل الاجتناب من الفلاح فيكون الارتكاب من المعصية. **سادساً:** إرادة الشيطان إيقاع العداوة بها. **سابعاً:** إرادته إيقاع البغضاء، **ثامناً:** إرادته إيقاع الصد عن ذكر الله، **تاسعاً:** إرادته إيقاع الصد عن الصلاة، **عاشراً:** النهي البليغ بصورة الاستفهام في قوله: {فهل أنتم منتهون} وهو مؤذن بالتهديد)[3]

ويكفي في تحريم الخمر ما جاء في وصفها قوله ρ "الخمر أم الخبائث"[4]

وقد تدرج الإسلام في تحريم الخمر، تدرجاً حكيماً حتى أنقذهم من هذه العادة التي كانت مستأصلة فيهم، وكان الإسلام في انتهاج هذه الخطة المثلى أبعد نظراً، وأنجح طريقة من تلكم الأمم المتمدنة المتحضرة، التي فشلت فشلاً ذريعاً في منع شعوبها من شرب الخمر، بعد أن أنفقت الأموال الطائلة في سبيل ذلك.

1- ينظر القرطبي/الجامع/ج5/ص286-288، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص92-93 ،وينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص145-147، ينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء في القرآن الكريم/ص145-146.وينظر أحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ص 85-86.وينظر الدقر /روائع الطب/ص67-68 ،وينظر دياب وقرقوز/مع الطب في القرآن الكريم/ص151-153، وينظر سمير عبد الحليم /الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني/ص111. وينظر عمر عبد الله/الطب الوقائي في الإسلام/ص 140، وينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص 39-42

2-مصنف عبد الرزاق،ج9،ص237/باب ما يقال في الشراب(حديث رقم 17064)

3- الجزيري/الفقه على المذاهب الأربعة/ج2/ص8.

4- سنن الدارقطني/ج4/ص247/كتاب الأشربة(حديث رقم 4)

أما المسلمون فعندما سمعوا الآية فكان جوابهم على الفور: انتهينا يا ربنا، وفاضت شوارع المدينة المنورة بالخمر بعد أن سكبه المسلمون في الطرقات استجابة لأمر الله تعالى.[1]

ج- الخمر في الأحاديث الشريفة : أما السنة فهي مملوءة بالأحاديث الدالة على تحريم شرب الخمر والتنفير من القرب منه وكفى فيه قوله ρ: "الخمر أم الخبائث "[2]، وقد أجمع المسلمون

وأئمتهم على تحريم الخمر وأنها من أرذل الكبائر وأشد الجرائم. ويظن بعض شاربي البيرة ونحوها أن قليلها جائز في مذهب الحنفية، والواقع أن قليلها وكثيرها حرام في مذهب الحنفية كسائر المذاهب على الصحيح المفتى به، بل هي حرام عند الحنفية بإجماع آرائهم يقول النبي ρ: "ما أسكر كثيره فقليله حرام"[3].

د- الخمر عند غير المسلمين:

(يعتقد أن الخمر حلال عند أهل الكتاب "اليهود، والنصارى" ولكن هذا التصور والاعتقاد هو من قبيل الوهم ولا صحة له، فهذه كتبهم ناطقة بأن الخمر حرام فقد جاء في سفر الأمثال التصريح بحرمة الخمر في الأصحاح الثالث والعشرين قال " لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهرار العينين للذين يدمنون الخمر)[4] كذلك النصارى تؤمن أنه حرام .

هـ- مسائل تتعلق بالخمر:

1- التداوي بالخمر: حرمت الخمر ولو كانت على سبيل الدواء، لأن فيها زيادة في أذى المريض، ولأن الله عز وجل لم يجعل شفاء هذه الأمة فيما حرم عليها وأدلة ذلك : -
خرَّج مسلم في صحيحه بسنده عن عَلقَمة بن وائل عن أبيه وائل الحضرمي أن طارق بن سويد الجُعْفي سأل النبي ρ عن الخمر فنهاه، أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: "إنه ليس بدواء، ولكنه داء"[5]. ولقد أورد الإمام النووي رحمه الله تعالى ما نصه في شرحه لهذا الحديث: (وهذا دليل لتحريم اتخاذ الخمر وتخليلها، وفيه التصريح بحرمة التداوي بها لأنها ليست بدواء فكأنه يتناولها بلا سبب، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا انه يحرم التداوي بها كذلك يحرم شربها للعطش)[6].

أما حرمة التداوي بها فللأحاديث الواردة في ذلك، وأما تحريمها للعطش فلأنها لا تزيله بل تزيده لأن طبعها حار يابس،[7] وأضاف ابن قاسم: هذا إذا لم ينته به الأمر إلى الهلاك، وإلاّ فيتعين شربها.[8]

عن أم سلمة قالت: اشتكت بنت لي فنبذت لها في كوز، فدخل النبي ρ وهو يغلي - من التخمر - فقال: ما هذا ؟ فأخبرته، فقال: " إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم "[9] وعن النبي ρ: "إن الله Y أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام[10].

1- ينظر محمد نجيب المطيعي/ تكملة المجموع شرح المهذب للشيرازي / ج22/ص 176-180، ينظر القرضاوي/الحلال والحرام في الإسلام/ص69-70.
2- سنن الدار قطني/ج4/ص247/ كتاب الأشربة وغيرها(حديث رقم 4)
3- سنن الترمذي/ج4/ص292/ باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام(حديث رقم1865)
4- عبد المجيد محمد أحمد الدوري/ الخمر بين العلم والدين/ ص45، وينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص58-61
5- صحيح مسلم /ج3/ص1573/باب تحريم تخليل الخمر(حديث رقم 1984)
6- النووي/المنهاج/ ج13/كتاب الأشربة/ باب تحريم التداوي بالخمر/.ص152،وينظر الزرقاني/ مناهل العرفان/ ج1 /ص49-50
7-ينظر محمد الشربيني الخطيب/مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج/ج4/ص188.
8- ينظر حاشية ابن قاسم العبادي/من كتاب الغرر البهية للإمام زكريا الأنصاري/ج10/ص51.
9-سنن البيهقي الكبرى/ج10/ص5/باب النهي عن التداوي بما يكون حراماً في غير حال الضرورة(حديث رقم 19447)
10-سنن البيهقي الكبرى/ج10/ص5/باب النهي عن التداوي بما يكون حراماً في غير حال الضرورة(حديث رقم19465).

وللفقهاء في ذلك أقوال:(الشافعية قالوا: يحرم التداوي بالخمر إذا كانت صرفاً غير ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه كالترياق الكبير ونحوه، وكذا إذا كانت صرفاً قليلة غير مسكرة، فيجوز بمرجوحية التداوي بها بشرط أن تتعين للدواء ولا يوجد ما يقوم مقامها من الطاهرات بشرط أن يكون ذلك بوصف الطبيب المسلم العدل، وكذا يجوز في مواضع أخرى كإساغة اللقمة،

وقد تجب في هذه الحالة، وكذا التداوي بغير الخمر من الأشياء النجسة،فإنه يجوزإذا خلط بشيء غيره يستهلك فيه،ولم يوجد شيء طاهر يقوم مقامه،وإلا حرم التداوي به)[1].

2- بيع الخمر: وكما يحرم شرب الخمر يحرم بيعها لقول النبي ρ"إن الذي حرم شربها حرم بيعها"[2]، وفي حديث آخر قالρ: "لعن رسول الله ρفي الخمر عشرة:عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له"[3].

3- عقوبة شارب الخمر: في الدنيا إذا كان حراً يجلد أربعين جلدة، أما العبد فيجلد عشرين، وجلد رسول الله ρ أربعين، وأبو بكر أربعين ، وعمر ثمانين،[4] وأما في الآخرة فقد ورد عن النبي ρ قال "لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر"[5]. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ρقال "من ترك الصلاة سكراً مرةً واحدةً فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها، ومن ترك الصلاة سكراً أربع مرات، كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال" قيل: وما طينة الخبال ؟ قال "عصارة أهل جهنم"[6].

4- ما يحل شرابه ومالا يحل: الحنابلة قالوا: يباح شرب عصير العنب ونحوه بشرط أن لا يشتد ويسكر وأن لا تمضي عليه ثلاثة أيام، وكذا قال المالكية .

ويباح الخشاف، وهو ما يلقى من التمر أو الزبيب في الماء ليحلو، بشرط أن لا يمضي عليه ثلاثة أيام، وإذا اشتد العنب قبل عصره وغلا لم يسكر ولم يضر فيحل أكله.

المالكية : قالوا: يباح شرب الفُقّاع وهو شراب يتخذ من قمح وتمر، وقيل: ماء جعل فيه زبيب ونحوه حتى انحل فيه.

كما يباح شراب السوبيا، وهي ما يتخذ من الأرز بطبخه شديداً حتى يذوب في الماء، ويصفى ويوضع في السكر ليحلو به، وعقيده وهو ماء العنب المغلي حتى يعقد ويذهب إسكاره الذي حصل في ابتداء غليانه، ويسمى "المربة"، والمعتبر في ذلك زوال إسكاره. ولا تباح هذه الأشياء إلا إذا أمن سكرها، فإذا لم يأمن حرم الأخذ منها.

الحنفية - قالوا: تباح هذه الأشياء المذكورة عند المالكية والحنابلة بشرط عدم الإسكار .

الشافعية - قالوا: يباح من الأشربة ما أخذ من التمر أو الرطب أو الشعير أو الذرة أو غيرها ذلك إذا أمن سكره ولم تكن فيه شدة مطربة، فإن كان فيه شدة مطربة، بأن أرغى وأزبد فإنه يحرم ويحد به ويصير نجساً.[7]

(وعندما حرم الإسلام الخمر والمسكرات تحريماً قاطعاً حرم الانتباذ والمناقيع منعاً للوسائل التي تؤول إلى اصطناع المسكرات وتذكرها، وفي ذلك سد للذريعة واتقاء للنكس والارتكاس، ثم تدرج الإسلام في العودة إلى إباحة النقيع غير المسكر بعد تمكن الفطام عن المسكرات في نفوس المؤمنين، فأباح الانتباذ والمناقيع في ظروف الأدم(أي الأسقية) ما لم

1- الجزيري/الفقه على المذاهب الأربعة/ج2/ص10، وينظر النووي/المنهاج/ ج13/كتاب الأشربة/ باب تحريم التداوي بالخمر/.ص152، وينظر الدقر/روائع الطب/ج3/ص70-71، وينظر القرضاوي/الحلال والحرام في الإسلام/ص73-74. وينظر عمر عبد الله/الطب الوقائي في الإسلام/ص161-162.

2- صحيح مسلم/ج3/ص1206/باب تحريم بيع الخمر(حديث رقم 1579).

3-سنن الترمذي،ج3،ص589/ باب النهي أن يتخذ الخمر خلا(حديث رقم 1295). وينظر ابن كثير/تفسيرالقرآن العظيم/ج2/ص95 وينظر العسقلاني/فتح الباري/ج8/ص129.

4- محمد نجيب المطيعي/ تكملة المجموع شرح المهذب للشيرازي / ج22/ص 180.

5- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج3/ص28

6- مسند أحمد بن حنبل/ج2/ص178.

7- -الجزيري/ الفقه على المذاهب الأربعة ج2 ص11-12

تتحول إلى مسكرات، ونهى عن الانتباذ في الأوعية التي تسرع الاختمار في النقيع وهي:

- الدباء: القرع اليابس .
- الحنتم: الجرة مطلقاً عن ابن عمر، وفسرها أبو هريرة بالجرارالخضر، وهي جمع مفردها حنتمة.
- النقير: أن يؤخذ أصل النخلة(أو أي خشبة) فينقر ويتخذ منه وعاء كقصعة وقدح.

- المزفت: الوعاء المطلي بالزفت وهو القار.

ثم أباح الإسلام الانتباذ في كل وعاء وفي أي ظرف طاهر، وأباح شرب ما انتبذ فيها ما لم يتخمر)[1].

المالكية قالوا: لم ينسخ النهي عن الانتباذ في هذه الأشياء، إلا أن المعتمد عندهم أنه نهي كراهة فيكره الانتباذ فيها سواء كان الانتباذ فيها بصنف واحد، أو بصنفين كوضع الزبيب مع التمر، أما في غيرها من الأواني فيكره انتباذ شيئين فيها ويسمى بالخليطين، وذلك أن يكسر التمر والعنب مثلاً وبعد هرسهما أو دقهما معاً يصب عليهما الماء، ومحل النهي عن ذلك إذا طال زمن الانتباذ لا إن قصر بحيث لا يتصور وقوع إسكار منهما، وإلا جاز بلا كراهة، فعن أبي قتادة أن النبي ρ قال" لا تنبذوا الزهو[2] والرطب جميعاً، ولا البسر والزبيب جميعاً، وانبذوا كل واحد منهما على حدته"[3] ويدخل فيه ما ينبذ للمريض من الزبيب والقراصية والمشمش في إناء واحد فإنه لا كراهة فيه ما لم يطل حتى يتوقع منه إسكار، أما الحنفية والشافعية والحنابلة فقد قالوا أنه لا يحرم ولا يكره الانتباذ في أي وعاء.[4]

قال رسول الله ρ" نهيتكم عن النبيذ إلاّ في سقاء[5] فاشربوا في الأسقية كلها ولا تشربوا مسكراً "[6]

5- خمر الجنة:

في الجنة خمر، ولكنه ليس كخمر الدنيا، إنه خمر مختلف تماماً، لا حرمة فيه قط بطبيعة الحال، ولقد علمنا أن الخمر في الدنيا سبب من أسباب الأمراض البدنية والنفسية والعقلية، ومفتاح لكل شر وطريق لكل ضرر، أما خمر الجنة فقد وصفها الله عز وجل بقوله:{يطاف عليهم بكأس من معين & بيضاء لذة للشاربين & لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون & وعندهم قاصرات الطرف عين & كأنهن بيض مكنون}(45-49 الصافات) والكأس : في اللغة كل إناء مع شرابه، فإن كان فارغاً فلا يسمى كأساً وإنما هو قدح، وما ذكرت الكأس في القرآن الكريم إلاّ للخمر.بيضاء: أي أن لونها مشرق بهي، وخمر الجنة أشد بياضاً من اللبن. من معين: أي من خمر تجري كما يجري ماء العيون، والعين هي الماء الجاري الظاهر.لذة: أي ذات لذة ، فحذف المضاف وترك المضاف إليه الذي يدل عليه، وهذا أسلوب من أساليب البلاغة في اللغة. لا فيها غول: أي لا تغتال العقل وتخامره، فلا تحدث بالعقل خللاً ولا بالجسم مرضاً.

1- محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص 190

2- البسر إذا احمر يسمى زهواً، يقال: زها البسر زهواً إذا تلون بحمرة أو صفرة، وصفا لونه بعد الحمرة والصفرة.(إبراهيم أنيس/المعجم الوسيط/ج1/ص405)

3- سنن النسائي المجتبى/ج8/ص292/باب الترخيص في انتباذ البسر وحده وشربه قبل تغيره في فضيخه(حديث رقم 5566)

4- الجزيري/ الفقه على المذاهب الأربعة ج2 ص8-12 بتصرف واختيار. ينظر عبد المجيد الدوري/الخمر بين العلم والدين/ص19-27. وينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص 202.

5- السقاء : الوعاء المصنوع من الجلد .

6- صحيح مسلم/ج3/ص 1584/باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير (حديث رقم 977)

ولا هم عنها ينزفون: أي لا تذهب بعقل شاربها، ويؤدي النزف كذلك معنى ذهاب المال، ونفاذ الشراب، يقول الله Y عن خمر الجنة: {يطوف عليهم ولدان مخلدون& بأكواب وأباريق وكأس من معين& لا يصدعون عنها ولا ينزفون} (الواقعة:17-19)أي لا تحدث لهم الخمر في الجنة صداعاً ولا سكراً. وعن أهل الجنة وكيف يشربون الخمر فيها نقرأ قول الله عز وجل: {وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون & يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم} (الطور:22-23) أي يتجاذبون كؤوس الخمر، شأن الجلساء الأصدقاء ولا يتكلمون بلغو الحديث أثناء شرب الخمر في الجنة

وليس كما يفعل شاربو الخمر في الدنيا، وهذا وصف لمجالس شرب الخمر في الجنة وأنها ليست بتلك المجالس التي توصم الحاضرين فيها بوصمات الفضيحة
والعار، بل إنَّ مجالس شرب خمر الجنة مكرمة ، والحاضرات في تلك المجالس لسن بالمتهتكات، بل قاصرات الطرف، وحابسات النظر على أزواجهن، كأنهن بيض مكنون أي: لا يمس خلقهن أو أنفسهن ذرة من شر)[1]

6- الغول ونجاسة الخمر:

الخمر مخلوط يحتوي على عناصر مختلفة ومواد عديدة يمكن فصل أحدها عنها بطرق طبيعية بحتة، ولكن الكحول مادة كيميائية لا يمكن تجزئتها إلاّ بالطرق الكيميائية، وحينئذٍ تتحول إلى مادة أخرى مخالفة لمادة الكحول الأصلية،ونستنتج من ذلك أن الكحول ليس نجساً لذاته، ولا يعتبر نجساً إذا فصل عن الخمر، فالخمر إذا مس الثياب لا يمكن الصلاة بها إلاّ إذا تطهرت ، وذلك لما يرجع من خبث رائحتها، ولزيادة التحذير من القرب منها .

أما الكحول فلا ينجس الثياب مطلقاً وليس له رائحة خبيثة ولا لون كالخمر ، يضاف إلى ذلك أن الشرع حين حرم الخمر إنما عنى بذلك المخلوط المخمر المعروف ولم يعني جزءً معيناً منه، فإذا فصل أي جزء من الخمر عنها فلا يعد نجساً، كالكحول والماء، وباقي مكونات الخمر، فالكحول بذلك نجس ما دام في الخمر، وأما إذا فصل عنها فهو طاهر العين[2] .

1- ينظر أحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ص74-75 ،وينظرالحاج محمد وصفي /الإسلام والطب/ ص 222-224، أسعد حومد/المختار من التفسير /ص42.

2-ينظر الحاج محمد وصفي/الإسلام والطب/ص 186-189. وينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص 114-115.

المطلب الثالث:الموضوعات المتعلقة بالطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام.

1- الضرورة الشرعية:

أ- تعريفها: الضرورة لغة الحاجة، والشدة لا مدفع لها، والمشقة، والضروري: كل ما تمس إليه الحاجة، وهو خلاف الكمالي، ومعنى اضطره إليه: أحوجه وألجأه[1] وفي التنزيل (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فإن الله غفور رحيم) (المائدة 3)

أوجه قراءتها: قوله تعالى{فمن اضطر} قرأها أبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب بكسر النون (فمنِ اضطر) وهو الأصل لالتقاء الساكنين، وقرأها أبو جعفر بضم النون وكسر الطاء(فمنُ اضطِر)، وقرأ الباقون بضم النون والطاء(فمنُ اضطُر)[2]، وأصله اضطرر فلما أدغمت نقلت حركة الراء إلى الطاء، وفيه إضمار، أي فمن اضطر إلى شيء من هذه المحرمات أي أحوج إليها، فهو افتعل من الضرورة.

ب- الهدف منها: من فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن رفع عنها الحرج والآصار والأغلال التي كانت على الأمم السابقة، وجعل للضرورات أحكاماً خاصة بها، ولم يحرم ما حرم عليها إلا لخبثه وضرره عليها، دنيا وأخرى، عُلمت العلة أم لم تعلم، إذ الهدف من التشريعات الربانية كلها المحافظة على الحاجيات الخمسة، وهي: الدين، والعقل، والنسل، والنفس، والمال- وجعل الدين والعقل مقدمين على ما سواهما- لذلك فإن هناك رُخَصاً أُبيح فيها للمضطر أن يأكل شيئاً من المآكل الَّتي نصَّ الشارع على تحريمها، وذلك عند الاضطرار الشديد، كأن يصل الجوع بالإنسان إلى حدِّ الهلاك، وهذا بيان على مدى يُسْر الإسلام ومراعاته لحاجات الإنسان وضروراته، قال الله تعالى: {وما جعلَ عليكُم في الدِّينِ من حَرَج} (22 الحج 78).فمن ألجأته الضرورة إلى أكل ما حرَّم الله، ليحفظ على نفسه حياته أو حياة عياله، من غير بغي ولا عدوان، فإنه غير ملوم، والله واسع المغفرة، عظيم الرحمة، وهذا تقرير للمبدأ الشرعي العام: الضرورات تبيح المحظورات، والقاعدة الأخرى: يُحتمل الضرر الأخفُّ لدفع الضرر الأشد.

1- إبراهيم أنيس وأصحابه ، المعجم الوسيط ج1 ص538 .

2- عبد اللطيف الخطيب/معجم القراءات/ج1/ص 236-237، محمد كريم راجح / القراءات العشر المتواترة ص107 المائدة ، ص147 الأنعام

والاضطرار لا يخلو أن يكون بإكراه من ظالم أو بجوع في مخمصة، والذي عليه الجمهور من الفقهاء والعلماء في معنى الآية هو من صيره العدم والجوع إلى ذلك؛ بأن يمر عليه يوم وليلة ولا يجد ما يأكله إلا هذه الأطعمة المحرمة، فله أن يتناول منها ما يدفع به الضرورة ويتقي الهلاك، أما حدُّ ذلك الشبع ففيه خلاف بين الفقهاء سيتم ذكره لاحقا[1]. وقيل: ومعناه أكره وغلب على أكل هذه المحرمات، قال مجاهد: يعني أكره عليه كالرجل يأخذه العدو فيكرهونه على أكل لحم الخنزير وغيره من معصية الله تعالى[2].

ج- شروطها: يلزم توافر الشروط التالية في الضرورة المعتبرة لإباحة المحظورات:-

1. أن تكون الضرورة واقعة بالفعل.
2. أن لا يكون لها بديل مشروع ومقدور.
3. أن يكون خوف الهلاك أو الضياع قطعاً أو مظنوناً بالظن الغالب.
4. أن يـتم بارتكـاب المحرمـات رفـع الـضرر الـشديد قطعـاً، وبعـدم ارتكابهـا وقوعـه قطعـاً.
5. أن لا يتجاوز قدر الضرورة.
6. أن لا يجرّ العمل بها إلى وقوع مفسدة مماثلة أو أشد منها.

قال تعالى:(وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلاّ ما اضطررتم إليه)(الأنعام:19) وقال تعـالى بعد أن ذكر تحريم الميتة والدم وما بعدهما {فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم}[3] (الانعام 145) .قـال الزجـاج :((غَيْرَ بَـاغٍ): أي فـي أكلـه فوق حاجتـه، (وَلاَ عَـادٍ) بـأن يجد عن هذه المحرمات مندوحة، ويأكلها. ونقل أيضًا عن السدي أن المعنى (غَيْرَ بَاغٍ) في أكلها شـهوة وتلذذاً، (وَلاَ عَادٍ) باستيفاء الأكل إلى حد الشبع)[4].

وقال القرطبي أيضًا:قال مجاهد وابن جبير وغيرهما: المعنى(غَيْرَ بَـاغٍ) علـى المسلمين، (وَلاَ عَادٍ) عليهم، فيدخل في الباغي والعادي قطـاع الطريـق، والخـارج علـى السلطان، والمسافر في قطع الرحم، وما شاكله، وهذا صحيح، فإن أصل البغي في اللغة قصد الفساد.[5]

د- التداوي بالمحرمات:

من رحمته تعالى أن جعل لكل داء دواء، إلا الموت والهرم، علمـه مـن علمـه وجهلـه مـن جهله، وشرع للأمـة تعـاطي الـدواء والعـلاج، وجعـل رسـولهρ تعلم الطب من فروض الكفايـات، بحيـث إذا تركتـه الأمـة كلهـا أثمـت، وقـد ذهـب العامـة مـن أهـل العلـم، وهـم: المالكيـة والحنابلـة وجمهور الحنفية ووجه في مذهب الشافعي إلى حرمة التداوي بـالحرام والـنجس، ولـم يفرقـوا بـين الخمر وغيرها، ولا بين حـالتي الـضرورة والاختيـار، وذهـب بعـض الـشافعية إلـى جـواز التـداوي بالحرام غير الخمر للضرورة .

1- في صفحة 52.
2- القرضـاوي/ الحـلال والحـرام/ ص 50. وينظـر القرطبـي/الجـامع /ج1/ص225. وينظـر الطبـري /جمـع البيـان /ج9 / ص87 وينظـر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ص287-289، وينظر موسى الخطيب /الغذاء الشافي من القرآن /ص135-136، وينظر محمد أمين الكردي/تنوير القلوب/ص384.
3- ينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ص 287—289 .
4- ينظر الزجاج/معاني القرآن واعرابه/ج1/ص 243
5- ينظر القرطبي/الجامع /ج1/ص231،وينظر محمد أمين الكردي/تنوير القلوب/ص384.وينظر القرضاوي/الحلال والحرام ص 50. وينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص135-136.

وقد تناولت الندوات الفقهية الثامنة بدولة الكويت والتاسعة بالمملكة المغربية حكم استعمال الدواء الذي يدخل في تركيبه مادة الكحول باعتبارها مادة مسكرة فتوصلوا إلى أنه:-

1- لا مانع شرعا من تناول الأدويـة التـي تـصنع حاليـا ويـدخل فـي تركيبهـا نـسبة ضـئيلة مـن الكحول، لغرض الحفظ، أو إذابة بعض المـواد الدوائيـة التـي لا تـذوب فـي المـاء مـع عـدم استعمال الكحول فيها مهدئا، وهذا حيث لا يتوافر بديل عن تلك الأدوية، فتـدخل فـي حكـم الضرورة .
2- كذلك المـواد الغذائيـة التـي يـستعمل فـي تـصنيعها نـسبة ضـئيلة من الكحـول لإذابـة بعـض المـواد التـي لا تـذوب بالمـاء مـن ملونـات وحافظـات ومـا إلـى ذلـك، يجـوز تناولهـا لعمـوم البلوى ولتبخر معظم الكحول المضـاف في أثنـاء تصنيع الغذاء.

3- (لا يجوز تناول المواد الغذائية التي تحتوي على نسبة من الخمور مهما تكن ضئيلة، ولا سيما الشائعة في البلاد الغربية، كبعض الشوكولاتة وبعض أنواع المثلجات (الجيلاتي، البوظة) وبعض المشروبات الغازية، اعتبارا للأصل الشرعي في أن ما أسكر كثيره فقليله حرام ولو لم يسكر، ولعدم قيام موجب شرعي استثنائي للترخيص بها.
4- الرقع الجلدية المأخوذة من حيوان مأكول مذكى مصدر يبيحه الشرع.
5- الرقع الجلدية المأخوذة من الميتة أو من حيوانات نجسة لا يجوز استخدامها إلا عند الضرورة.
6- الجيلاتين المتكون من استحالة[1]عظم الحيوان النجس وجلده وأوتاره طاهر وأكله حلال.
7- الصابون الذي ينتج من استحالة شحم الخنزير أو الميتة يصير طاهرا بتلك الاستحالة ويجوز استعماله.
8- الجبن المنعقد بفعل إنفحة ميتة الحيوان المأكول اللحم طاهر ويجوز تناوله.
9- المراهم والكريمات ومواد التجميل التي يدخل في تركيبها شحم الخنزير نجسة، ولا يجوز استعمالها شرعا إلا إذا تحققت فيها استحالة الشحم وانقلاب عينه.
10- المواد المخدرة محرمة لا يحل تناولها إلا لغرض المعالجة الطبية المتعينة، وبالمقادير التي يحددها الأطباء وهي طاهرة العين، ولا حرج في استعمال جوزة الطيب في إصلاح نكهة الطعام بمقادير قليلة لا تؤدي إلى التفتير أو التخدير).[2]
11- (المركبات الإضافية ذات المنشأ الحيواني المحرم أو النجس التي تتحقق فيها الاستحالة، تعتبر طاهرة حلال التناول في الغذاء والدواء.
12- المركبات الإضافية التي تحل في الكحول وتستعمل بكمية قليلة جدا في الغذاء والدواء كالملونات والحافظات والمستحلبات ومضادات الزنخ مباح شرعاً.
13- الليستين والكوليسترول المستخرجان من أصول نجسة بدون استحالة يجوز استخدامهما في الغذاء والدواء بمقادير قليلة جدا مستهلكة[3] في المخالط الغالب الحلال الطاهر)[4]

1- الاستحالة:(تغير حقيقة المادة النجسة أو المحرم تناولها وانقلاب عينها إلى مادة أخرى مباينة لها في الاسم والخصائص والصفات، ويعبر عنها في المصطلح العلمي الشائع بأنها كل تفاعل كيميائي يحول المادة إلى مركب آخر كتحويل الزيوت والشحوم على اختلاف مصادرها إلى صابون)
2- الندوة الفقهية الطبية الثامنة ، وموضوعها "رؤية إسلامية لبعض المشاكل الصحية" وذلك في الفترة من 22-24 من شهر ذي الحجة 1415هـ الذي يوافقه 22-24 من شهر مايو 1995 بدولة الكويت، وينظر أبو القاسم الشافعي/العزيز/ج12/ص161-164 .
3-الاستهلاك: هو امتزاج مادة محرمة أو نجسة بمادة أخرى طاهرة حلال غالبة، مما يذهب عنها صفة النجاسة والحرمة شرعا، إذا زالت صفات ذلك المخالط المغلوب من الطعم واللون والرائحة، حيث يصير المغلوب مستهلكا بالغالب ويكون الحكم للغالب.
4- الندوة الفقهية الطبية التاسعة وموضوعها "رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة" في الفترة من 8- اا صفر 18 4 1هـ الموافق 4 1-17 يونيو 997 1م، في مدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية، وينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي/ج3/ص39.

هـ- مسائل تتعلق بالاضطرار إلى أكل الميتة:

المسألة الأولى: أجمع العلماء على أن المضطر له أن يأكل من الميتة ما يسد رمقه، ويمسك حياته، وأجمعوا أيضًا على أنه يحرم عليه ما زاد على الشبع، واختلفوا في نفس الشبع هل له أن يشبع من الميتة أو ليس له مجاوزة ما يسدّ الرمق، ويأمن معه الموت.

فذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي (في قول) إلى أن له أن يشبع من الميتة ويتزود منها، قال ابن عبد البر: حجة مالك أن المضطر ليس ممن حرمت عليه الميتة، فإذا كانت حلالاً له أكل منها ما شاء حتى يجد غيرها فتحرم عليه ، وذهب ابن الماجشون وابن حبيب من المالكية إلى أنه ليس له أن يأكل منها إلا قدر ما يسدّ الرمق ويمسك الحياة وحجتهما: أن الميتة لا تباح إلا عند الضرورة، وإذا حصل سد الرمق انتفت الضرورة في الزائد على ذلك. ولعل هذا هو الظاهر من قوله تعالى {غير باغ ولا عاد} أي غير باغ(طالب) للشهوة، ولا عاد (متجاوز) حد الضرورة، وضرورة الجوع قد نص عليها القرآن نصاً صريحاً بقوله تعالى { فمن اضطر في مخمصة غير متجانف

لإثم فإن الله غفورٌ رحيم } (المائده:3) (والمخمصة:المجاعة) وعلى قولهما درج الشافعي في أحد قوليه والمزني وخليل بن إسحاق المالكي، وقال ابن العربي: ومحل هذا الخلاف بين المالكية فيما إذا كانت المخمصة نادرة، وأما إذا كانت دائمة فلا خلاف في جواز الشبع منها.[1]

وفي المسألة قول ثالث للشافعية وهو: أنه إن كان بعيدًا من العمران حل الشبع وإلا فلا، وعن الإمام أحمد رحمه اللَّه في هذه المسألة روايتان أيضًا.

المسألة الثانية: حدّ الاضطرار المبيح لأكل الميتة عند المالكية أن يخاف الضرر على نفسه أو بعض أعضائه علمًا أو ظناً، ولا يشترط أن يصير إلى حال يشرف معها على الموت، فإن الأكل عند ذلك لا يفيد، ووافقه أبو حنيفة في ذلك. واتفقوا على جواز الأكل إذا خاف على نفسه لو لم يأكل من الجوع أو ضعف عن المشي، أو عن الركوب، أو الانقطاع عن رفقته أو خوف العجز عن الصلاة قائماً أو عن الصيام ونحو ذلك، وإليه ذهب الإمام أحمد وكذا قال الشافعي إلا أنهم اشترطوا أن يكون المرض الذي يخشى منه هو المبيح للتيمم . وأما الحنابلة فقالوا أن الضرورة أن يخاف التلف فقط لا ما دونه.[2]

المسألة الثالثة: هل يجب الأكل من الميتة ونحوها إن خاف الهلاك، أو يباح من غير وجوب ؟ اختلف العلماء في ذلك، وأظهر القولين الوجوب؛ لقوله تعالى: {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}(البقرة:195) ، وقوله: {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء:29). ومن هنا قال جمع من أهل الأصول: إن الرخصة قد تكون واجبة، كأكل الميتة عند خوف الهلاك لو لم يأكل منها، وهو الصحيح في مذهب مالك وأبي حنيفة، وهو أحد الوجهين للشافعية، وهو أحد الوجهين عند الحنابلة أيضاً .

وقال الحنفية أن أكل الميتة عند الضرورة ليس رخصة بل هو عزيمة واجبة، ولو امتنع من أكل الميتة كان عاصيًا وقاتلاً لنفسه ؛لأن الكف عن التناول فعل منسوب للإنسان ،ولأن القول بالوجوب يتلاءم مع المقاصد الشرعية الصحية في الحفاظ على حياة الإنسان.

وقد اختار جماعة من الفقهاء عدم الوجوب مثل بعض الشافعية والحنابلة ؛ وحجتهم ما روي (عن عبد اللَّه بن حذافة السهمي صاحب رسول اللَّه ρ أن طاغية الروم حبسه في بيت وجعل معه خمرًا ممزوجًا بماء، ولحم خنزير مشوي ثلاثة أيام، فلم يأكل ولم يشرب حتى مال رأسه من الجوع والعطش وخشوا موته، فأخرجوه فقال: قد كان اللَّه أحلّه لي؛ لأنّي مضطر،

1- ينظر محمد بن إدريس الشافعي/الأم/ج2/ص276، وينظر محمد الشربيني الخطيب/مغني المحتاج /ج4/ص307، وينظر زكريا الأنصاري/الغرر البهية/ص49. وينظر أبو القاسم الشافعي/العزيز/ج12/ص159-160.

2- ينظر أبو القاسم الشافعي/العزيز/ج12/ص158-159.وينظر عبد العظيم بدوي/الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز/ص399. وينظر موسى الخطيب/ الغذاء الشافي ص135، ينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ ج2 /ص287 -288، وينظر سيد سابق/فقه السنة/ج3/ص293-294.

ولكن لم أكن لأشمتك بدين الإسلام) واحتجوا له بأن إباحة الأكل رخصة فلا تجب عليه كسائر الرخص، ولأن له غرضًا في اجتناب النجاسة والأخذ بالعزيمة، وربما لم تطب نفسه بتناول الميتة. وأظهر القولين دليلاً وجوب تناول ما يمسك الحياة،لأن الإنسان لا يجوز له إهلاك نفسه، واللَّه تعالى أعلم. [1]

المسألة الرابعة: هل يقدم المضطر الميتة أو مال الغير ؟

الفرد ليس بمضطر إذا كان في المجتمع ما يدفع ضرورته، فإذا وجد المضطر طعاماً لغيره فله أن يأكل منه ما يقيم به أَوَدَه، ولو لم يأذن له صاحبه، ولكن الأصل أن يأذن له في الأكل، فإن منعه فجائز للذي خاف الموت أن يقاتله حتى يصل إلى أكل ما يرد به الهلاك عن نفسه،على أن يضمن له قيمته، وأن لا يكون مضطراً إليه فيكون صاحبه أولى به.[2]

وقد اختلف العلماء في ذلك: فذهب مالك إلى أنه يقدم مال الغير إن لم يخف أن يجعل سارقًا ويحكم عليه بالقطع.

وذهب الشافعي فيها: أن لها ثلاثة أقوال: أصحها يجب أكل الميتة، والثاني يجب أكل طعام الغير، والثالث يتخيّر بينهما.

وأشار إمام الحرمين إلى أن هذا الخلاف مأخوذ من الخلاف في اجتماع حق لله تعالى وحقّ الآدمي ولو كان صاحب الطعام حاضرًا، فإن بذله بلا عوض أو بثمن مثله أو بزيادة يتغابن الناس بمثلها ومعه ثمنه أو رضي بذمته لزمه القبول، ولم يجز أكل الميتة، فإن لم يبعه إلا بزيادة كثيرة فالمذهب أنه لا يلزمه شراؤه ولكن يستحب .

حاصل مذهب الإمام أحمد في هذه المسألة أنه يقدم الميتة على طعام الغير، والحجة في ذلك أن أكل الميتة منصوص عليه ومال الآدمي مجتهد فيه، والعدول إلى المنصوص عليه أولى، ولأن حقوق الله تعالى مبنيّة على المسامحة والمساهلة وحقوق الآدمي مبنيّة على الشحّ والتضييق؛ ولأن حق الآدمي تلزمه غرامته وحقّ الله لاعوض له.[3]

1- ينظر أبو القاسم الشافعي/العزيز/ج12/ص158، وينظر محمود النسيمي/ الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ ص 287-289.

2- ينظر أبو القاسم الشافعي/العزيز/ج12/ص168-171 ،وينظر الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص391 ، وينظرالقرضاوي/ الحلال والحرام ص/ 50.

3- ينظر زكريا الأنصاري/الغرر البهية /ج10/ص54، وينظر سيد سابق/فقه السنة/ج3/ص293-294

2- الذكاة الشرعية:

أ- تعريف الذكاة: الذّكاة: الذبح أو النحر وهي اسم مصدر من ذكّى، وفي الحديث"ذكاة الجنين ذكاة أمه". والتذكية لغة (ذَكَتْ) النار – ذُكُوّاً ، وذَكاً وذَكاءً: اشتد لهبها واشتعلت .

ومعناها أيضاً تمام الشيء،فمعنى[ذكيتم] أدركتم ذكاته على التمام، ذكيت الذبيحة أذكيها مشتقة من التطيب، يقال: رائحة ذكية،[1] فالحيوان إذا أسيل دمه فقد طيب، لأنه يتسارع إليه التجفيف، ولحم الذبيحة يطهر مما كان منتشراً فيه من دماء، ومن هنا كان من معاني الذكاة الشرعية التتميم، أي تتميم تصفية بدن الذبيحة مما بها من دماء وملوثات.[2]

فالتذكية الشرعية: هي ذبح الحيوان ضمن شروط مخصوصة ليحل أكله، (والسر في هذه الذكاه هو ازهاق روح الحيوان بأقصر طريق يريحه بغير تعذيب لهذا اشترطت الآله المحددة وهي أسرع أثراً، واشترط الذبح في الحلق وهو أقرب المواضع لمفارقة الحياة بسهولة)[3]

ب- أنواع الذكاة الشرعية:

وهي نوعان اختيارية واضطرارية:
فالتذكية الاختيارية: هي الذبح أو النحر وهي شروط لحل جميع الحيوانات المأكولة عدا السمك والجراد.
والتذكية الاضطرارية: وهي قتل الحيوان البري صيداً بالعقر أو الجرح لعدم إمكانية إمساكه وذبحه، و قد أباحها الشارع حتى يدفع عن الناس الحرج في تدارك رزقهم. ومع ذلك فإن الحيوان المقتول صيداً، إذا أدرك وفيه حياة مستقرة وجب ذبحه[4].

ج- الأعضاء الواجب قطعها عند الذبح:

يتم ذبح الحيوان بقطع مجرى الطعام والشراب والنفس من الحلق ، وبذلك يقطع الودجان وهما عرقان غليظان في جانبي ثغرة النحر،فتتدفق الدماء والسوائل اللمفاوية مع التسمية والتكبير، مستخدماً في ذلك آلة حادة حتى لا يتألم الحيوان.

(ويشترط في الذبيحة وجود الحياة المستقرة قبل الذبح إذا كان هناك سبباً يؤدي بالحيوان إلى الموت، فإذا جرح أو سقط من شاهق أو ضرب بمثقل وبقيت به حياة مستقرة فذبح حلَّ، ويقصد بالحياة المستقرة ما يوجد معها من الحركة الاختيارية بقرائن يترتب عليها غلبة الظن بوجود الحياة، ومن أماراتها انفجار الدم بعد قطع الحلقوم، أو ظهور حركة شديدة.
ويؤكد هذا قوله تعالى: {إلا ماذكيتم} (المائدة:3) أي ما أدركتم وفيها بقية تشخب معها الأوداج وتضطرب اضطراب المذبوح الذي أدركت ذكاته)[5] هذا في تذكية الحيوان الحي غير الميؤوس من بقائه، فقد قال ابو حنيفة والشافعي وفي رواية عن مالك أنه متى علمت به حياة مستقرة تصح تذكيته، وبها يحل أكله، وقال الإمام أحمد والرواية الأخرى عن مالك أنه يحرم أكله ولا تصح تذكيته،[6] ويجب أن نعلم أن الذبح بهذه الطريقة أمر تعبدي، وهو شرعة الله التي شرعها لنا لا يجوز لنا أن نحيد عنها. وإن اختلال أي شرط من شروط التذكية يجعل الحيوان ميتة[7].

1-ينظر إبراهيم أنيس/المعجم الوسيط/ج1/ص314 وينظر الرازي/مختار الصحاح/ص223.
2- ينظر محمد عبده وأصحابه/الفتاوى الإسلامية/ ج10 /1966/ص 3603 .
3- القرضاوي/الحلال والحرام في الإسلام /ص57، وينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم/ص381-382.
4- ينظر الشافعي/الأم/ج2/ص257، وينظر أبو زكريا النووي/المجموع/ج9/ص59-60 ، وينظر عبد الله الموصلي الحنفي /الاختيار لتعليل المختار/ج5/ص9، وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث،ج2،ص246.وينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي/ج3/ص26-27.
5- وينظر الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص333، محمد عبده وأصحابه/الفتاوى الإسلامية ج10 ص 3611.وينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي/ج3/ص26.وينظر عبد الله الموصلي الحنفي/الاختيار لتعليل المختار/ج5/ص 10-11 .
6- ينظر محمد عبده/الفتاوى الإسلامية ج10 ص 3603 .
7- ينظر الشافعي/الأم/ج2/ص258-259، وينظر الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص339-340 ، وينظر زكريا الأنصاري/الغرر البهية /ج9/ص403.وينظر الجزيري/الفقه على المذاهب الأربعة/ج2/ص5-6.

د- ما تقع به الذكاة:

واختلف العلماء فيما يقع به الذكاة، فالذي عليه الجمهور من العلماء أن كل ما أفرى[1] الأوداج وأنهر الدم فهو من آلات الذكاة ما خلا السن والعظم غير المنزوعين لأن ذلك يصير خنقاً، فأما المنزوعان فإذا فريا الأوداج فجائز الذكاة بهما عندهم، وقد كره قوم السن والظفر والعظم على كل حال، وفي مصنف أبي داود: أن رسول الله ρ سئل أنذبح بالمروة[2] وشقة العصا ؟ قال:("أرن[3] أو أعجل، ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن سناً أو ظفراً، وسأحدثكم عن ذلك : أما السن فعظم، وأمّا الظفر فمدي الحبشة"[4]

واختلف الفقهاء في العروق التي يتم الذبح بقطعها بعد الاتفاق على أنَّ كمال الذبح يكون بقطع أربعة هي: الحلقوم والمريء والودجان(وهما عرقان في صفحتي العنق)، واتفقوا كذلك على أن موضع الذبح الاختياري بين مبدأ الحلق إلى مبدأ الصدر)[5]، قال مالك وأبو حنيفة: لا تصح الذكاة إلا بقطع الحلقوم والودجين، ومالك وغيره اعتبروا الموت على وجه يطيب معه اللحم، ويفترق فيه الحلال - وهو اللحم - من الحرام الذي يخرج بقطع الأوداج وهو مذهب أبي حنيفة،

وعليه يدل حديث رافع بن خديج في قوله: (ما أنهر الدم)، وقد روى أبو داود عن ابن عباس وأبي هريرة قالا: أن النبي ρ قال:" لا تأكل الشريطة[6]فإنها ذبيحة الشيطان" [7]، فإن فيها تعذيباً للحيوان حيث يطول الأمد بين ذبحه وزهق روحه، ولا يستنزف فيها معظم دم الحيوان، وقال الشافعي: يصح بقطع الحلقوم والمريء ولا يحتاج إلى الودجين؛ لأنهما مجرى الطعام والشراب الذي لا يكون معهما حياة.

وأجمع العلماء على أن الذبح مهما كان في الحلق تحت الغلصمة فقد تمت الذكاة[8].

هـ- رفع اليد قبل تمام الذكاة:

واختلفوا فيمن رفع يده قبل تمام الذكاة ثم رجع على الفور وأكمل الذكاة، فقيل: يجزئه. وقيل: لا يجزئه، والأول أصح لأنه جرحها ثم ذكاها بعد وحياتها مستجمعة فيها.

وما استوحش من الإنسي أو تردى في البئر لم يجز في ذكاته إلا ما يجوز في ذكاة الإنسي، في قول مالك وأصحابه ، وقد خالف في ذلك أبو حنيفة والشافعي للحديث السابق (أعجل وأرن...) وتمامه بعد قوله (فمدي الحبشة) قال: وأصبنا نهب إبل وغنم فندَّ منها بعير فرماه رجل بسهم فحبسه، فقال رسول الله ρ: قال رسول الله ρ " إنّ لهذه الإبل أوابِدَ كأوابدِ الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا"[9]

قال الشافعي: تسليط النبي ρعلى هذا الفعل دليل على أنه ذكاة[10] .

1- أي شقها واستخرج دمها (ابراهيم أنيس/المعجم الوسيط/ج2/ص687).

2- حجر أبيض براق يجعل منه كالسكين

3- (أرن) تأتي بعدة معاني منها: أهلكها ذبحاً وأزهق نفسها بكل ما أنهر الدم، من أرِنَ يَأْرَنُ إذا نشط وخف يقول: خف وأعجل لئلا تقتلها خنقاً، وتأتي بمعنى أدم الحز ولا تفتر، أو أراد أدم النظر إليه وراعه ببصرك لئلا تزل عن المذبح، وتكون الكلمة إِرْنِ.(ابن الأثير/النهاية في غريب الحديث والأثر) .

4- 3- سنن أبي داوود/كتاب الذبائح/باب في الذبيحة بالمروة، (حديث رقم 2821) ص 112، ينظر زكريا الأنصاري/الغرر البهية /ج9/ص405-406 .

5- الفتاوى الإسلامية ص3603

6- هي التي تذبح فتقطع ولا تفرى الأوداج ثم تترك فتموت.

7- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج1/ص289/مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (حديث رقم 2618)

8- ينظر الشافعي/الأم/ج2/ص259-260، وينظر القرطبي/ الجامع/ج54/6، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص 9، وينظر عبد الرحمن حامد/القرآن وعالم الحيوان/ص214. وينظر عبد العظيم بدوي/الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز/ص400. وينظر سيد سابق /فقه السنة/ج3/ص305. وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص247. الغلصمة:هي صفيحة غضروفية عند أصل اللسان، سرجية الشكل، مغطاة بغشاء مخاطي، وتنحدر إلى الخلف لتغطية فتحة الحنجرة لاقفالها في أثناء البلع، جمعها غلاصم (ابراهيم أنيس/المعجم الوسيط/ج2/ص658) وأما في علم الطب فتسمى (Epiglottis) .

9- صحيح البخاري/ج5/ص2096/باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد(حديث رقم 5184).

10- ينظر القرطبي/الجامع /ج9/ص55، وينظر محمد أمين الكردي/تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب/ص253 -254. وينظر سيد سابق/فقه السنة/304.

و- شروط الذابح:

ويستحب ألا يذبح إلا من ترضى حاله، وِكل من أطاقه وجاء به على سنته من ذكر أو أنثى بالغ أو غير بالغ إذا كان مسلما أو كتابيا، وذَبْحُ المسلم أفضل من ذبح الكتابي، ولا يذبح نسكا إلا مسلم، فإن ذبح النسك كتابي فقد اختلف فيه، ولا يجوز في تحصيل المذهب، ويشترط في الذابح أن يكون مميزاً، مسلماً أو كتابياً، فلا تحل ذبيحة المجوسي والوثني والمرتد، ويشترط لصحة الذبح النية وقصد الأكل، وإنما تحل ذبيحة الكتابي بشروط ثلاثة:-

1- تحل ذبيحة الكتابي بشرط عند الفقهاء الأربعة وهو أن لا يهل بها لغير الله فإذا أهل بها لغير الله فإنهالا تؤكل، أما إذا ذبحها ولم يذكر عليها اسم الله ولا غيره فإنها تؤكل عند مالك والشافعي لأن التسمية عندهم ليست شرطاً في الكتابي، وقال أبو حنيفة أنها تؤكل على تقدير أن الكتابي ذكر اسم الله في سره تحسينا للظن به، ودليلهم ما ورد في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن قوماً حديثي عهد بجاهلية قالوا للنبيρ إنَّ قوماً يأتوننا باللحمان لا ندري أذكروا اسم الله عليها أم لم يذكروا؟ أنأكل منها أم لا ؟ فقال

رسول الله ρ :"أذكروا اسم الله وكلوا"[1] وأما عند الحنابلة فإذا تعمد ترك التسمية فإن ذبيحته لا تؤكل.

-2 أن يذبح الكتابي ما يملكه لنفسه.

-3 أن لا يذبح ما ثبت تحريمه عليه في شريعتنا، فلا يحل أكل ذي ظفر ذبحه اليهودي، لأن القرآن أخبرنا بتحريمه عليهم، وكذلك لا يحل لغير المسلم أن يذبح نسكا مثل الأضحية فإذا تبين ذلك فإنها لا تجزيء صاحبها .

-4 أن يكون الذابح مميزاً وفيه خلاف عند الفقهاء: قال المالكية : انه لا تحل ذبيحة الصبي غير المميز والمجنون، وأما الحنفية والشافعية فقد قالوا انه يحل صيد الصبي غير المميز والمجنون والسكران بشرط أن يكون للجميع نوع قصد كما تحل ذبيحتهم إذا كانوا يعرفون الذبح، إلا أن الحنفية اشترطوا أن يعرف هؤلاء التسمية، أما الشافعية فإنهم لم يشترطوا ذلك، لأن التسمية ليست بشرط عندهم وقالوا: إن ذبيحتهم مكروهة ويجوز ذبح الأعمى مع الكراهة .ويسن التكبير وأن يكون نهاراً وأن يتوجه الذابح والذبيحة نحو القبلة، وإضجاعها على شقها الأيسر ورأسها للأعلى، وقطع الأوداج كلها واحداد الشفرة والإسراع بالذبح رفقاً بالبهيمة .

أما بالنسبة لاستقبال القبلة فقد نقل ابن قدامة عن ابن عمر وابن سيرين وعطاء والثوري والشافعي أنه يستحب أن يستقبل الذابح بذبيحته القبلة، لكن ابن عمر وابن سيرين قالا بكراهة أكل ما ذبح إلى غير جهة القبلة[2].

ونقل النووي في المجموع استحباب توجيه الذبيحة إلى القبلة، لأنه لابد لها من جهة فكانت جهة القبلة أولى[3]، ونقل ابن رشد في بداية المجتهد اختلاف الفقهاء في هذا فقال إن قوماً استحبوا ذلك، وقوماً أجازوا ذلك، وقوماً أوجبوه، وقوماً كرهوا ألا يستقبل بها القبلة[4].

نخلص إلى القول بأن الذابح إذا استطاع أن يتوجه بالذبيحة نحو القبلة فهو الأولى خروجاً من خلاف الفقهاء وبعداً بالمسلمين عن تناول ذبيحة مكروهة .

1- سنن البيهقي الكبرى/ج9/ص239/باب من ترك التسمية وهو ممن تحل ذبيحته(حديث رقم 18667) ، وينظر القرضاوي/الحلال والحرام في الإسلام/ص57-58، وينظر عبد الله الموصلي الحنفي/الاختيار لتعليل المختار/ج5/ص 10، وينظر منصور ناصف/التاج الجامع للأصول/ج3/ص105-106.

2-ينظر الشافعي/ الأم/ج2/ص263-264 ، وينظر ابن قدامة / المغني مع الشرح الكبير ج11 ص46 ، وينظر محمد أمين الكردي/تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب/ص252 ، وينظر عبد العظيم بدوي/الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز/ص402.

3- النووي/ المجموع ج9 ص 83 .

4- ابن رشد / بداية المجتهد ج1 ص 395 ، ينظر الشافعي/ الأم/ج2/ص262-263، وينظر الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص342-343 ، وينظر أبو زكريا النووي/شرح المهذب للشيرازي/ج9/ص53-55.

ز- من أسرار الذبح الشرعي:

عن شداد بن أوس قال: اثنتان حفظتهما عن رسول الله ρقال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته"[1].

ومما يجب مراعاته عند ذبح الحيوان ما يلي:

(1) أن يقدم للحيوان كميات كافية من المياه قبل ذبحه، وهذا من آداب الذبح الشرعي؛ وقد توصل العلماء إلى أهمية ذلك؛ وهوتقليل الميكروبات الموجودة بالأمعاء، كذلك لتسهيل عملية السلخ ونزع الجلد.

(2) إحداد الشفرة قبل إضجاع الشاة ونحوها، والتذفيف في القطع[2]؛ لأن فيه إراحة للذبيحة، صرح بذلك الحنفية والمالكية والشافعية واتفقوا على كراهة أن يحد الذابح الشفرة بين يدي الذبيحة، وهي مهيأة للذبح لما أخرجه الحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنهما- "أن رجلا أضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحد شفرته، فقال له النبي ρ: أتريد أن تميتها موتتين؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها"[3]. والعلم الحديث يؤكد أن توتر الحيوانات

قبل ذبحها يؤدي إلى انخفاض ضغط دمها بدرجة ملحوظة؛ وهو ما يؤدي إلى تدفق دمائها عند شق القصبة اللهائية بصورة أكثر بطئاً، فضلا عن بقائها واعية وعلى قيد الحياة لفترة أطول، كما أن معدل نزفها حتى الموت يكون أسوأ. ويؤدي توتر الحيوانات قبل ذبحها إلى الإضرار بالعديد من العمليات الكيماوية الحيوية في جسدها؛ فتتحول لحومها إلى لون أغمق، وتكون أكثر جفافًا وتيبسًا فيما يعرف باسم اللحم الداكن، وفي الحث على إراحة الحيوان قبل ذبحه حكمة جليلة أظهرتها الدراسات العلمية الحديثة، إذ أن إراحة الحيوان قبل الذبح أمر ضروري للحصول على لحم ذي طعم مستساغ، حيث يتحول الجلايكوجين الموجود في العضلات بعد ذبح الحيوان إلى حامض اللاكتيك (حامض اللبن) والذي يقوم بدور حافظ للحم، وكذلك يعمل على تطرية اللحم حيث يقوم هذا الحامض خلال فترة تعليق الحيوان بتغيير طبيعة البروتين في اللحم مما يعمل على تطريته، وفي حال تعرض الحيوان للإجهاد قبل الذبح فإن ذلك سيؤدي إلى استنفاد كمية الجلايكوجين، ومن ثم التقليل من تكون حامض اللاكتيك بدرجة كبيرة فلا تتم عملية التطرية بشكل جيد .

(3) سوق الذبيحة إلى المذبح برفق، فلا يصرعها بعنف ولا يجرها من موضع إلى آخر.

(4) أن تضجع الذبيحة على شقها الأيسر برفق. قال النووي: جاءت الأحاديث بالإضجاع وأجمع عليه المسلمون، واتفق العلماء على أن إضجاع الذبيحة يكون على جانبها الأيسر لأنه أسهل على الذابح في أخذ السكين باليمين وإمساك رأسها باليسار، وقاس الجمهور على الكبش جميع المذبوحات التي تحتاج فيها إلى الإضجاع.

(5) وإذا كانت الذبيحة قربة من القربات كالأضحية يكبر الذابح ثلاثا قبل التسمية وثلاثا بعدها، ثم يقول: اللهم هذا منك وإليك فتقبله مني، صرح بذلك الشافعية.وأضافوا استحباب الصلاة على رسول الله ρ بعد التسمية بخلاف مالك [4].

(6) عدم المبالغة في القطع حتى يبلغ الذابح النخاع أو يَبين رأس الذبيحة حال ذبحها وكذا بعد الذبح قبل أن تبرد وكذا سلخها قبل أن تبرد لما في كل ذلك من زيادة إيلام لا حاجة إليها ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما "أن النبي ρ نهى عن الذبيحة أن تفرس"[5].

1-صحيح مسلم/ج3/ص1548/ باب الأمر باحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة(حديث رقم 1955).

2-أن يبدأ الذبح بسرعة

3- مصنف عبد الرزاق (493/4)

4- محمد بن إدريس الشافعي/الأم/ج2/ص262-263. وينظر الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص341.

5- سنن البيهقي الكبرى/ج9/ص280/باب الذكاة بالحديد(حديث رقم 18917) و تفرس من فرس الذبيحة: كسر عنقها قبل موتها" (ينظر إبراهيم أنيس/المعجم الوسيط/ج2/ص681). وينظر أبو زكريا النووي/شرح المهذب للشيرازي/ج9/ص57-58 .

أي لا تقطعوا رقبتها وتفصلوها حتى تسكن حركتها، وبعد أن يتم الذبح وخروج الدم وإراحة الذبيحة يباشر بسلخ جلدها فوراً وإخراج أحشائها خوفاً من تسرب شيء من جراثيمها ولا سيما جراثيم الأمعاء- إلى عضلاتها فتسبب فسادها بسرعة ويحدث ما يسمى بالتيبس الرمي الصحي[1]

وصرح الشافعية بكراهة تحريكها ونقلها قبل خروج روحها. وقال القاضي من الحنابلة: يحرم كسر عنقها حتى تبرد، كذلك يكره قطع عضو منها قبل أن تبرد.

أما عن لون اللحوم فمن المهم جدا ألا تكون اللحوم بها لون أصفر غامق منتشر في الجسم كله وفي الكبد فهذا يدل على وجود مرض الصفراء وهذه لا يؤكل لحمها.

قال علماؤنا: وإحضار نية الإباحة والقربة وتوجيهها إلى القبلة، والاعتراف لله بالمنة، والشكر له بالنعمة، بأنه سخر لنا ما لو شاء لسلطه علينا، وأباح لنا ما لو شاء لحرمه علينا[2].

وقد نهى الرسول ρ أن تصبر البهائم،[3] أي أن تمسك وتجعل هدفاً يرمى إليه حتى تموت،ونهى ايضاً عن الحذف وهو رمي الحيوان أو الطير بالحصاة أو النبلة، ونهى أيضاً عن قتل الحيوان للتسلية أو للرياضة، أو لمجرد تعلم الرماية، ولذلك أوقف المسلمون مصارعة الثيران عندما حكموا إسبانيا[4].

1- هي الحالة التي تحدث بعد الذبح نتيجة لانقباض العضلات القوي والتي تؤدي في النهاية إلى تجلط البروتين الخاص بالعضلات Coagulation of the actinomgoin والتي تؤدي إلى تماسك المفاصل والعضلات وتعرف هذه العملية بصلابة الذبيحة بعد الذبح.

2- القرطبي/ الجامع /ج5/ص 318-324.وينظر النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ص247.وينظر محمد بن زاده/تنوير القلوب/ص252-254، وينظر القرضاوي/الحلال والحرام/ص57 ، وينظر عبد الله الموصلي الحنفي/الاختيار لتعليل المختار/ج5/ط1951/2/ص 12

3- صحيح البخاري/كتاب الذبائح والصيد/باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة(حديث رقم 5513)

4- ينظر الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص46-47

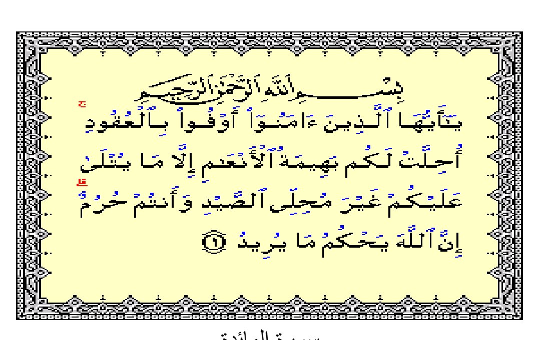
3- الصيد:

أ- تعريف الصيد:

الصيد لغة: صاد الطير والوحش ونحوهما – صَيْداً : أمسكه بالمصيدة – قنصه/ تصيَّدَهُ: احتال لاصطياده.

الصياد : من حرفته الصيد[1]

(أما الصيد اصطلاحاً: فهو إماتة المأكول من الحيوان، بكل محدد كالسهم، أو بكل جارحة من سباع البهائم: كالكلب والفهد والنمر، ومن جوارح الطير كالصقر والباز، في أي



سورة المائدة

موضع كانت إصابتها، وحيث لم يكن بها حياة مستقرة؛ بأن أدركه ميتاً، أو في حركة المذبوح حل أكله).[2]

كان كثير من العرب وغيرهم من الأمم يعيشون على الصيد، لذلك عني به القرآن والسنة وخصص الفقهاء له أبواباً مستقلة، فصّلوا فيها ما يحل منه وما يحرم، وما يجب فيه وما يستحب.

هذا كله في صيد البر، أما صيد البحر، فإن الله أحله جملة دون قيد (أحل لكم صيد البحر وطعامه) (المائدة:96) .[3]

ب- حكم الصيد في القرآن والسنة: وصيد البر مباح، وقد ثبتت مشروعيته بالكتاب والسنة والإجماع، فأما الكتاب فقول الله تعالى: {يسألونك ماذا أحل لهم، قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله، فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه}(4 المائدة) وقوله تعالى:{وإذا حللتم فاصطادوا} (المائدة:2) فالأمر في الآية الكريمة بالاصطياد يفيد حل الصيد.

وأما السنة فكثيرة، منها ما رواه البخاري ومسلم أن أبا ثعلبة قال: يا رسول الله، أنا بأرض صيد، أصيد بقوسي أو بكلبي الذي ليس بمعلم أو بكلبي المعلم، فما يصلح لي؟ فقال رسول الله ρ: "وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل".[4]

وروى البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال: سألت رسول الله ρعن صيد المعراض - والمعراض "كمحراب" سهم لا ريش له دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده - قال: "إذا أصبت بحده فكل، وإذا أصبت بعرضه فقتل فإنه وقيذ فلا تأكل، ".[5]

وروى مسلم عن عدي بن حاتم أن رسول الله ρ قال: "إذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله فإن وجدته قد قتل فكل، إلا أن تجده قد وقع في ماء فلا تأكل فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك"[6]، ذلك بعض ما ورد في السنة الكريمة في شأن الصيد.

1- ينظر المعجم الوسيط/ج1/ص530، وينظر مختار الصحاح/ص375.

2- محمد أمين الكردي الأربلي/تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب/ص250

3- القرضاوي/الحلال والحرام/ص63، وينظر محمد أمين الكردي/تنوير القلوب/ص250-254، وينظر عبد العظيم بدوي/الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز/ص401.

4- صحيح البخاري/ كتاب الذبائح والصيد/باب صيد القوس (حديث رقم 5161)

5- صحيح البخاري / كتاب الذبائح والصيد/باب إذا وجد مع الصيد كلباً آخر(حديث رقم 5168)

6- سنن الترمذي/ج4/ص 56/ باب ما جاء فيمن يرمي الصيد فيجده في الماء (حديث رقم 1469) حديث حسن صحيح.

ج- حكمة مشروعية الصيد: هناك كثيراً من الحيوانات والطيور المستطاب لحمها، لا يتمكن الإنسان منها ولا يقدر عليها، لأنها غير مستأنسة له، فلم يشترط الإسلام فيها ما اشترط في الحيوانات المستأنسة من الذكاة في الحلق أو اللبة، واكتفى في تذكيتها بما يسهل في مثلها تخفيفاً على الإنسان وتوسعة عليه، وأقر الناس في هذا الأمر على ما هدتهم إليه الفطرة والحاجة، وإنما أدخل عليه تنظيمات وشروط تخضعه لعقيدة الإسلام ونظامه، وتصبغه – ككل شؤون المسلم – بالصبغة الإسلامية، هذه الشروط منها ما يتعلق بالصائد، ومنها ما يتعلق بالمصيد، ومنها ما يتعلق بما يكون به الصيد.

د- صيد المحرم:

1- صيد البر: نهى الله تعالى المحرم عن صيد البر كما في قوله تعالى:[غير محلي الصيد وأنتم حرم] :أي محرمون بنسك أو في الحرم والنهي عما يؤكل لحمه لأنه الغالب فيه عرفاً ،وأمّا غير المأكول فيحل قتله فإنه لا حظ للنفس في قتله إلا الإراحة من أذاه ،ويؤيده قوله خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور "[1]وفي رواية أخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ. وقد أجمع العلماء على منع صيد البر للمحرم بحج أو عمرة.

وهذا الإجماع في مأكول اللحم الوحشي كالظبي والغزال ونحو ذلك، وتحرم عليه الإشارة إلى الصيد والدلالة عليه، لما ثبت في الصّحيحين من حديث أبي قتادة " أنه كان مع قوم من أصحاب رسول الله ρ، وهو حَلاَلٌ وهم مُحْرِمُونَ، ورسول الله ρ محرم أَمَامَهُمْ، فَأَبْصَرُوا حِمَاراً

وَحْشِياً وأبو قتادة مشغول يخْصِفُ نعله فلم يؤذنوه، وأحبوا لو أنه أبصره ، فأبصره فأسرج فرسه. ثم ركب ونسي سوطه ورمحه فقال لهم: ناولوني السّوط والرمح، فقالوا: والله لا نعينك عليه، فغضب فنزل فأخذهما فركِبَ فَشَدَّ على الحمار فَعَقَرَهُ ثم جاء به وقد مات،فوقعوا فيه يأكلونه، ثم إنهم شَكوا في أكلهم إيَّاه وهم حُرم، فأدركوا النَّبي ρ، فسألوه فَقَرَّرَهُم على أكله، وناوله أبو قتادة عضُدَ الحمار الوحشي، فأكل منها ρ"، ولمسلم "هل أشار إليه إنسان أو أمره بشيء، قالوا: لا، قال: فكلوه".وللبخاري "هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها، أو أشار إليها قالوا: لا، قال: فكلوا ما بقى من لحمها"[2]

وقد أجمع جميع العلماء على أن ما صاده محرم لا يجوز أكله للمحرم الذي صاده، ولا لمحرم غيره، ولا لحلال غير محرم لأنه ميتة[3].

1- صحيح البخاري/كتاب جزاء الصيد/باب ما يقتل المحرم من الدواب(حديث رقم 1828)

2- صحيح البخاري/كتاب جزاء الصيد/باب لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال (حديث رقم 1824)

3- ينظر أبو زكريا النووي/روضة الطالبين/ج2/ص434- 435 ، وينظر شمس الدين الأنصاري/نهاية المحناج الى شرح المنهاج/ج3/ص344-345، وينظر الكحلاني/سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني/ج2/ص139 .

2- صيد البحر: قال تعالى:{ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (المائدة: 96)

{أحلّ لكم} أيها الناس حلالاً كنتم أو محرمين {صيد البحر} أي: ما صيد منه وهو ما لا يعيش إلا في الماء كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البرّ عند الشافعيّ رحمه الله تعالى وذهب قوم إلى أنّ جميع ما في البحر حلال وظاهر الآية حجة له. وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى: لا يحلّ منه إلا السمك، وقوله تعالى: {وطعامه} عطف على صيد البحر أي: وأحلّ لكم طعام البحر واختلف أهل التأويل في معنى قوله: "وطعامه". قال بعضهم: عني بذلك ما قذف به إلى ساحله ميتاً. قالρ في البحر: "هو الطهور ماؤه الحلّ ميتته"[1]

وعن ابن عباس صيده ما صيد وطعامه ميتته وروي عن أبي هريرة مثله.وقال البيضاوي أن هذا هو المقصود من قوله طعامه، قال عمر τ: (صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به)[2]

وأما قوله" وللسيارة "أي ولسيارتكم تتزودونه قديداً". وقال آخرون: عني بقوله: "وطعامه"، المليح من السمك، قال قتادة: صيده طريه وطعامه مالحه، وروي عن ابن عباس أيضاً أنه قال: طعامه ما ملح منه وبقي،قاله معه جماعة، وقال قوم: طعامه ملحه الذي ينعقد من مائه وسائر ما فيه من نبات وغيره.

(وقال الزجاج: اختلف في طعام البحر فقال بعضهم: ما نَضب الماء عنه فأخذ بغير صيد فهو طعامُه، وقال آخرون: هو كل ما سقاه الماء فأنبت فهو طعام البحر؛لأنه نبت عن مائه،)[3]

والمعنى: أحلّ لكم اصطياد الصيد وأكل المصيد من الأنهار والبرك وغيرهما من جميع المياه كالبحر[4].

هـ- صيد مكة والمدينة:

حرم الله على المسلمين صيد مكة لأن مكة كلها حرم وحرم الرسول ρصيد المدينة لما روى مسلم عن جابر أن النبي ρ قال"إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها"[5]

وفي ضمان صيدها كحرم مكة قولان للشافعي:ففي الجديد: لا يضمن لأنه مكان يجوز دخوله بغير إحرام فلا يضمن، وفي القديم :يسلب قاتل صيد حرم المدينة والقاطع لشجرها، واختاره النووي، وعلى هذا لا يتوقف السلب على إتلافه بل لمجرد اصطياده، وسلبه كسلب قتيل الكفار عند الأكثر، وقيل: ثيابه فقط، وقيل: يترك له ما يستر به عورته، وهو الصواب[6].

1- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج2/ص361.

2-صحيح البخاري/ج5/ص2092/باب قول الله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه) ، البيضاوي/أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ص163، وينظر الشوكاني/فتح القدير /ص493-494.

3- الزجاج/معاني القرآن واعرابه/ج1/ص 209،الراغب الأصفهاني/مفردات ألفاظ القرآن/ص519

4- ينظر الطبري/جامع البيان/ج9 /ص87، وينظرالقرطبي/ الجامع لاحكام القران/ج5/ص321، وينظر الشوكاني/ فتح القدير، 493-494، وينظر الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص375.

5-صحيح مسلم/ج2/ص992/باب فضل المدينةودعاء النبي ρ (حديث رقم 1362) العضاه:هو كل شجر له شوك.(ابن حجر العسقلاني /غريب الحديث /ص 158).

6- ينظر أبو زكريا النووي/روضة الطالبين/ج2/ص440-441، وينظر شمس الدين الأنصاري/نهاية المحتاج/ج3/ص357. وينظر الكحلاني/ سبل السلام/ج2/ص198.

و- الأحكام الشرعية المتعلقة بالصيد:

يشترط لحل أكل ما يصطاد من الحيوان شروط، بعضها يتعلق بالحيوان الذي يحل صيده وبعضها يتعلق بالصائد، وبعضها يتعلق بآلة الصيد من كلب ونحوه، أو سهم ونحوه.

1- الشروط المتعلقة بالحيوان الذي يحل صيده وأكله بالصيد:

الحيوان الذي يحل صيده إما أن يكون مأكول اللحم أو غير مأكول، فإن كان غير مأكول اللحم فيحل قتله دفعاً لشره ، وكذلك يحل صيده للانتفاع بما يباح الانتفاع به كالسن والشعر، وإن كان مأكول اللحم فيحل صيده بشروط منها:

أ- أن يكون متوحشاً بطبيعته لا يألف الناس ليلاً ولا نهاراً كالظباء وحمر الوحش وبقره وأرنبه ونحوها فيحل صيدها، أما الحيوانات المستأنسة بطبيعتها كالجمال والبقر والغنم ونحوها فلا تحل بالصيد، بل لا بد في حل أكلها من ذكاتها الذكاة الشرعية، ولو توحش واحد منها كأن نفر البعير أو الثور، أو شردت الشاة وعجز عن إمساكه فإنه يحل بالعقر (وهو الجرح بالسهم ونحوه في أي موضع من بدنه) شرط أن يريق دمه، وأن يقتله بهذا الجرح، وأن يقصد تذكيته، وأن يكون أهلاً للتذكية، ومثل هذا ما إذا سقط حيوان في بئر ونحوها ولم يمكن ذبحه في محل الذبح، فإنه يحل برميه في أي موضع من بدنه كما ذكر، ويسمى هذا ذكاة الضرورة. وقال المالكية: أن الحيوان المستأنس أصالة لا يؤكل إلا بالذبح.

ب- أن يكون ممتنعاً غير مقدور عليه.

ج- ألا يكون مملوكاً للغير.

د- أن لا يدركه وهو حي فإن أدركه وفيه حياة مستقرة فإنه لا يباح إلا بالذبح، إلا أن يدركه وليس فيه إلا حركة المذبوح فإنه يحل بدون ذبح بإجماع الفقهاء .

هـ-وزاد الحنفية شرطاً آخر، وهو أن لا يكون من دواب الماء، كإنسان البحر وفرسه وخنزيره ونحوه مما ليس على صورة السمك. فإن ذلك يحرم أكله عندهم، فلا يجوز صيده للأكل إلا ثعبان الماء، فإنه وإن كان على صورة الثعبان البري غير أنه حلال صيده وأكله[1].

2- الشروط المتعلقة بالصائد:

وأما الصائد فيشترط له شروطاً منها:

أ- أن يكون مسلماً أو كتابياً، فلا يحل صيد المرتد وكل من لا يدين بكتاب، كما لا تحل ذبيحتهم، وإنما يحل صيد الكتابي وذبيحته بشروط مفصلة في المذاهب:-

المالكية قالوا: يحل أكل ذبيحة الكتابي، أما صيده فإنه لا يباح إذا مات الصيد من جرحه أو أصابه إصابة أنفذت مقتله، وبعضهم يقول: يحل صيد الكتابي كذبحه سواء أماته أو لم يمته.

ب- ومن شروط الصائد أن يذكر اسم الله عند إرسال ما يصيد به من كلب ونحوه، فإذا ترك التسمية عمداً أو جهلاً، أو تركها ناسيا فلفقهاء المذاهب آراء في ذلك حيث قال الشافعية: إن ترك التسمية عمداً أو سهواً حل الصيد بلا خلاف عندهم لأنها ليست شرطاً عند إرسال الجارحة.

أما الحنفية والحنابلة فقد قالوا يشترط اسم الله عند إرسال ما يصيد به من كلب ونحوه، فإذا ترك التسمية عمداً فإن صيده لا يحل، أما إذا ترك التسمية ناسياً فإن صيده يؤكل، وأما مالك فقال إنها شرط في حق المسلم أما الكتابي فلا.

1- ينظر الشافعي/الأم/ج2/ص252-253، وينظر الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص337-338، وينظر الجزيري/الفقه على المذاهب الأربعة/ج2/ص24-27، ينظر القرضاوي /الحلال والحرام/ص65.

ج- ومن شروط الصائد أن يرسل الكلب ونحوه ليصيد له:

قالوا: إذا انبعثت الجارحة وحدها بدون أن يرسلها صاحبها فقتلت صيداً فإنه لا يحل بإجماع الفقهاء .

د- ومن الشروط أن ينوي الصائد أو الذابح حل الحيوان، فإذا لم ينوِ كأن ضرب حيواناً بآلة فأصابت منحره فمات فإنه لا يحل، لأنه لم يقصد حله بهذه الضربة، وفي ذلك تفصيل المذاهب:الشافعية قالوا: يشترط أن يقصد الصائد أو الذابح إيقاع الفعل على العين التي يريدها وإلا فلا تحل، والحنابلة قالوا يشترط قصد التذكية، وأما الحنفية والمالكية فقد اشترطوا ذلك في المسلم فقط، أما الكتابي فإنه يكفي منه قصد الفعل وإن لم ينوِ التحليل في قلبه.

ويحرم على المكلف أن يصطاد بغير نية الذكاة كأن لم ينو شيئاً أصلاً أو ينوي اللهو واللعب، أما إذا نوى اقتناء الصيد لغرض شرعي كتعليمه إرسال الكلب أو الاتجار فيه توسعة على نفسه وعياله فإنه جائز. أما صيد الحيوان للفرجة عليه واتخاذ ذلك حرفة يعيش منها فقولان: فبعضهم يقول بالجواز، وبعضهم يقول بالمنع[1].

3- الشروط المتعلقة بآلة الصيد:

تنقسم آلة الصيد إلى قسمين: جماد، وحيوان، فالأُولى كالسهم يرمي به الصائد صيده، والثانية الجوارح وهي كلاب الصيد ونحوها من الحيوانات المفترسة كالنمر والفهد والأسد إذا تعلمت الصيد، ومثلها سباع الطير كالشواهين، والقسم الأول يشترط له شروط منها :-

أ- أن يصيب الحيوان بحده أو بنصله، فإذا أصابه بعرضها فقتله ثقلها ولم يدركه حياً ويذبحه فإنه لا يحل، أما الاصطياد بالبنادق فجائز إذا كان الرامي حاذقاً وكان الحيوان يحتمل الضربة فيقع بها حيا ثم يذبح، أما إذا مات بثقل اندفاع الرصاص فإنه لا يحل بإجماع الفقهاء، عدا الإمام مالك قال انه يحل إذا كان الجرح بالشق أو بالخرق .

ب- أن تجرح آلة الصيد الحيوان وتريق دمه في أي موضع من بدنه ولو أذنه.

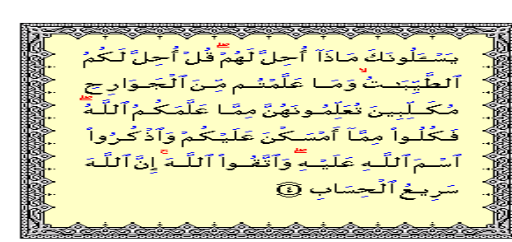
ج- أن يتحقق من أن السهم ونحوه هو الذي قتل الحيوان وحده بدون أن يشترك معه سبب آخر، وإذا رمى صيداً فقطعه نصفين فإنه يؤكل بجميع أجزائه، إلاّ إذا قطع منه عضو يتصور أن يعيش بدونه كاليد والرجل فإنه لا يحل، إلاّ إذا أدركه حياً فذبحه، ويحرم أكل ذلك العضوالذي قطع منه لأن الجزء الذي ينفصل من الحي ميتة[2] .

1- ينظر الشافعي/الأم/ج2/ص249، وينظر الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص345، وينظر عبد الله الموصلي الحنفي/الاختيار لتعليل المختار/ج5/ص 7-8. وينظر الجزيري /الفقه على المذاهب الأربعة/ج2،ص28-34، وينظر القرضاوي/الحلال الحرام /ص64.وينظر عمر عبد الله/ الطب الوقائي في الإسلام/ص184، وينظر عبد العظيم بدوي/الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز/ص404.

2- ينظر الشوكاني/فتح القدير/ص442 ، وينظر عبد العظيم بدوي/الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز/404-405. وينظر عبد الله الموصلي الحنفي/الاختبار لتعليل المختار/ج5/ص8. وينظر الجزيري /الفقه على المذاهب الأربعة/ج2،ص35-38

4 - وأما الشروط المتعلقة بالجوارح فهي مفصلة في المذاهب:

الحنابلة قالوا: الجوارح نوعان، أحدهما: ما يصيد بنابه كالكلب والفهد وكل ما أمكن الاصطياد به. ثانيهما: ذو المِخلب - بكسر الميم - كالبازي والصقر والعقاب والشاهين وغيرها، ويشترط في إباحة الصيد بالنوعين كونها معلمة، كما قال تعالى: {وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم اللّه،



سورة المائدة

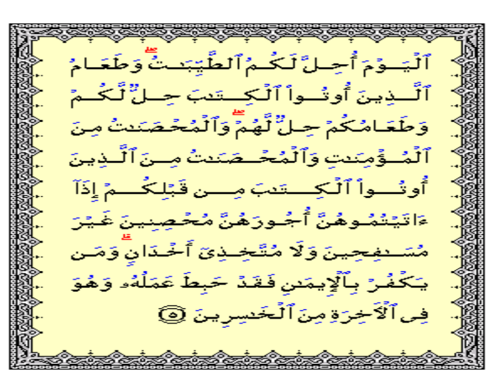
فكلوا مما أمسكن عليكم} (المائدة:4) ويشترط في النوع الأول أن لا يأكل مما يصيده ، بالإضافة إلى شروط أخرى مفصلة في كتب الفقه، أما النوع الثاني فترك الأكل ليس شرطاً في حقه، فما اصطاده حلال ولو أكل منه، ويشترط في ذي المخلب أن يجرح الصيد فلو قتله بعد رميه أو خنقه لم يبح، كذلك عند المالكية والحنفية، أما الشافعية فلم يشترطوا ذلك. ويستثنى من الجارحة البازي والصقر فإنهما لا يشترط فيهما أن يجرحا الصيد، ويباح أكله لو قتلاه خنقاً أو بثقلهما باتفاق[1].

1- ينظر القرطبي/ الجامع/ج5/ ص318-324، وينظر ابن كثير/ ج2/ ص15-16 ، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص445، وينظر محمد أمين الكردي الاربلي/ تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب/ص251-252، ينظر عبد العظيم بدوي/الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز/ص404،وينظر الجزيري / الفقه على المذاهب الأربعة/ج2 / ص 21- 38 ، وينظر القرضاوي/الحلال والحرام في الاسلام/ ص 64-68 ، وينظر سيد سابق /فقه السنة/ ج3 /ص 308- 316 ، وينظر القرآن وعالم الحيوان/عبد الرحمن حامد/ص220-221.

4- طعام أهل الكتاب:

أ- حكم ذبائحهم:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ما نصه:(لما ذكر تعالى ما حرمه على عباده المؤمنين من الخبائث وما أحله لهم من الطيبات قال بعده: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ثم ذكر حكم ذبائح أهل الكتابين من اليهود والنصارى فقال: وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ قال ابن عباس: يعني ذبائحهم وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن ذبائحهم حل للمسلمين، لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله



سورة المائدة

ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله وإن اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عنه تعالى وتقدس، وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مغفل τ قال: "دلي جراب من شحم يوم خيبر قال: فأتيته فالتزمته ثم قلت:لا أعطي من هذا أحداً شيئاً، قال: فالتفت فإذا رسول الله ρ يبتسم الي"[1] فاستدل به الفقهاء على أنه يجوز تناول ما يحتاج إليه من الأطعمة ونحوها من الغنيمة قبل القسمة، وهذا ظاهر، واستدل به الفقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة على أصحاب مالك في منعهم أكل ما يعتقد اليهود تحريمه من ذبائحهم كالشحوم ونحوها مما حرم عليهم، فالمالكية لا يجوزون للمسلمين أكله لقوله تعالى:{وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ} (المائدة:5) قالوا: وهذا ليس من طعامهم واستدل عليهم الجمهور بالحديث السابق لعبد الله بن مغفل وأظهر منه في الدلالة ما ثبت في الصحيح (أن أهل خيبر أهدوا لرسول الله ρشاة مصلية وقد سموا ذراعها، وكان يعجبه الذراع، فتناوله فنهش منه نهشة، فأخبره الذراع أنه مسموم فلفظه، وأثر ذلك في ثنايا رسول الله ρ وفي أبهره، وأكل معه منها بشر بن البراء بن معرور فمات فقتل اليهودية التي سمتها وكان اسمها زينب فقتلت ببشر بن البراء)[2]. ووجه الدلالة منه أنه عزم على أكلها ومن معه ولم يسألهم هل نزعوا منها ما يعتقدون تحريمه من شحمها أم لا؟ ويحتمل أن يكون شحما يعتقدون حله كشحم الظهر والحوايا ونحوهما والله أعلم.[3]

ب- اللحوم المستوردة من خارج البلاد الإسلامية:

1- حكمها : يحلُّ أكلها بشرطين:

1 ـ أن تكون من اللحوم الَّتي أحلَّها الله، ولم يخالطها شيء محرم كلحم الخنزير.

2 ـ أن تكون قد ذُكِّيت ذكاة شرعية .

أما دليل حلها بهذه الشروط فلقول الله سبحانه:{الْيَوْم أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ } (المائدة 5).

2- أنواعها وحكم كل نوع من هذه الأنواع:

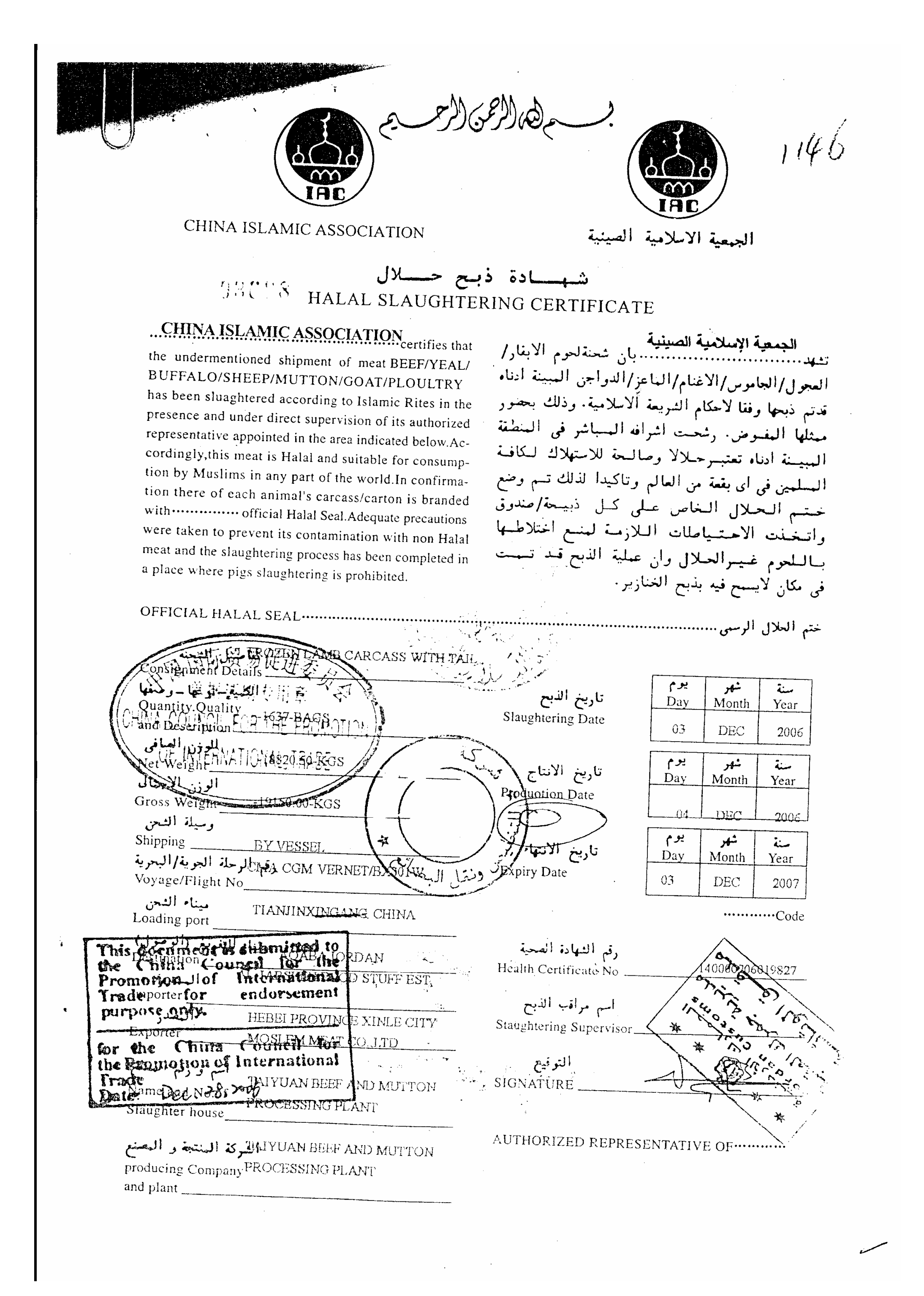
الاول: اللحوم المستوردة من بلاد اسلامية حلال بالإجماع لان المسلم لا يظن به في كل شيء إلا الخير حتى يتبين خلاف ذلك.

1- سنن أبي داود/ج3/ص65/باب في إباحة الطعام في أرض العدو (حديث رقم 2702) ، ينظر القرضاوي/الحلال والحرام في الإسلام/ص 52

2- سنن أبي داوود /كتاب الديات. وينظر منصور ناصف /التاج الجامع للأصول/ج3/ص195. ابن كثير /التفسير ج1 ص486.

3- ينظر الشافعي/الأم/ج2/ص254، وينظر أبو زكريا النووي/المجموع/ج9/ص55-56، وينظر القرضاوي/الحلال والحرام في الإسلام/ص59 ، وينظر سيد سابق/فقه السنة/ج3/ص293-294

الثاني:اللحوم المستوردة من بلاد شيوعية: فلا يجوز لنا تناولها بحال، وهي حرام بالإجماع لأنهم ليسوا أهل كتاب وهم يكفرون بالأديان كلها، ويجحدون بالله ورسالاته جميعاً، إلاّ إذا وجد مسلمون في هذه البلاد وتبين أنهم هم الذين يتولون الذبح بطريقة شرعية للحوم المستورده من بلادهم، وفي الأردن تتولى الدوائر الحكومية المختصة ذلك، حيث تشترط إرفاق شهادة من المجمع الإسلامي في البلد المصدر لهذه اللحوم أنها ذبحت بطريقة شرعية.



بسم الله الرحمن الرحيم

1146

CHINA ISLAMIC ASSOCIATION — الجمعية الاسلامية الصينية

شهـــادة ذبـح حـــلال

HALAL SLAUGHTERING CERTIFICATE

...CHINA ISLAMIC ASSOCIATION...certifies that the undermentioned shipment of meat BEEF/YEAL/ BUFFALO/SHEEP/MUTTON/GOAT/PLOULTRY has been sluaghtered according to Islamic Rites in the presence and under direct supervision of its authorized representative appointed in the area indicated below.Accordingly,this meat is Halal and suitable for consumption by Muslims in any part of the world.In confirmation there of each animal's carcass/carton is branded with.............. official Halal Seal.Adequate precautions were taken to prevent its contamination with non Halal meat and the slaughtering process has been completed in a place where pigs slaughtering is prohibited.

تشهد..........الجمعية الإسلامية الصينية..........بان شحنةلحوم الابقار/ العجول/الجاموس/الاغنام/الماعز/الدواجن المبينة ادناه قدتم ذبحها وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية. وذلك بحضور ممثلها المفوض. رتحت اشرافه المباشر فى المنطقة المبينة ادناه تعتبرحلالا وصالحة للاستهلاك لكافة المسلمين فى اى بقعة من العالم وتاكيدا لذلك تم وضع ختم الحلال الخاص على كل ذبيحة/صندوق واتخذت الاحتياطات اللازمة لمنع اختلاطها باللحوم غيرالحلال وان عملية الذبح قد تمت فى مكان لايسمح فيه بذبح الخنازير.

OFFICIAL HALAL SEAL...ختم الحلال الرسمى

تفاصيل الشحنة — Consignment Details: FROZEN LAMB CARCASS WITH TAIL

الكمية-نوعها-وصفها — Quantity.Quality and Description: 1637-BAGS

الوزن الصافى — Net Weight: 18820.50-KGS

الوزن الاجمالي — Gross Weight: 19150.00-KGS

وسيلة الشحن — Shipping: BY VESSEL

رقم الرحلة الجوية/البحرية — Voyage/Flight No: CMA CGM VERNET/BX301W

ميناء الشحن — Loading port: TIANJINXINGANG CHINA

الجهة (المستورد) — Destination: AQABA JORDAN

Importer: IARSI... FOOD STUFF EST.

Exporter: HEBEI PROVINCE XINLE CITY MOSLEM MEAT CO.,LTD

اسم ورقم — Name and No.of Slaughter house: TAIYUAN BEEF AND MUTTON PROCESSING PLANT

الشركة المنتجة و المصنع — producing Company and plant: TAIYUAN BEEF AND MUTTON PROCESSING PLANT

	يوم Day	شهر Month	سنة Year
تاريخ الذبح Slaughtering Date	03	DEC	2006
تاريخ الانتاج Production Date	04	DEC	2006
تاريخ الانتهاء Expiry Date	03	DEC	2007

..........Code

رقم الشهادة الصحية — Health Certificate No: 14000?206019827

اسم مراقب الذبح — Staughtering Supervisor

التوقيع — SIGNATURE

AUTHORIZED REPRESENTATIVE OF..........

This document is submitted to the China Council for the Promotion of International Trade for endorsement purpose only.

for the China Council for the Promotion of International Trade

Date: Dec 28 2006

CHINA COUNCIL FOR THE PROMOTION OF INTERNATIONAL TRADE

الثالث: اللحوم المستوردة من بلاد غير اسلامية اهلها اهل كتاب فهى على التقسيم التالي:-

القسم الأول: لحوم مستوردة من بلاد غير إسلامية اهلها اهل كتاب وعُلِم انهم يذبحون على الطريقة الشرعية فهى حلال بالإجماع لأن الأصل فى ذبائح اهل الكتاب الحِل.

القسم الثاني: لحوم مستوردة من بلاد غير اسلامية اهلها اهل كتاب وعلم انهم يذبحونها على الطريقة غير الشرعية (فقد نقلت الينا اخبار كثيرة من جميع أنحاء العالم أن هؤلاء يذبحون بطرق حديثة كالصعق الكهربائي أو ضرب الرأس أو الغرق في ماء حار للدجاج او الرمي بالرصاص

وغير ذلك من الطرق التي تجعل ذبائحهم اما منخنقة او موقوذة) فجمهور العلماء على تحريمها بنص القرآن الكريم، كما ان المسلم لو ذبح بغير الطريقة الشرعية لم تحل ذبيحته فكيف تحل ذبيحة الكتابي.

القسم الثالث: اللحوم المستوردة من بلاد غير اسلامية اهلها اهل كتاب وجهل طريقة ذبحها او من ذبحها فهذا القسم اختلف العلماء المعاصرون فيه على قولين :-

أ- انه مباح عملا بالايه الكريمة {وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم}(المائدة:5) فالأصل في هذه الذبائح الاباحة الا اذا علمنا انها ذبحت على غير الطريقة الشرعية وهذا مجهول لنا فرجعنا إلى أصلها وهو الحل .

ب- أن هذا القسم من الذبائح حرام احتياطا للدين، والأفضل في هذه الحالة الاستيثاق من الأمر وخاصة أن وسائل الاتصال مع العالم متاحة.

وبهذا يتبين ان جميع انواع اللحوم المستوردة مجهولة الحال أو علم أن ذابحها من المجوس وغيرهم من اهل الشرك والكفر او علم ان ذابحها من المسلمين او من اهل الكتاب ولكن ذبحها على غير الطريقة الشرعية ان ذلك كله حرام لا يجوز اكله واذا حرم شيء حرم ثمنه فلا يجوز بيعه ولا شراؤه سواء كانت هذه اللحوم على حالها أو مصنعة أو معلبة.[1]

1- ينظر عبد الرحمن حامد/القرآن وعالم الحيوان/ص215-216، وينظر محمد ابو فارس/حكم اللحوم المستوردة/ط1/1981/ ص90 - 118 ،

المطلب الرابع: المباحات من الطعام والشراب ونبذة عن كل منها .

ذكر في سورتي المائدة والأنعام عدداً من الأطعمة المباحة سواء منها الحيوانية أو النباتية وقد ارتأيت أن أبدأ بما بدأ الله به في المائدة وهو ذكر الأنعام، ثم صيد البحر وطعامه ، ثم أنتقل إلى الأصناف المذكورة في سورة الأنعام .

ان مصدر الغذاء إما حيواني وإما نباتي فأما النباتي فأنواعه كثيرة ومتعددة منها ما هو داء، ومنها ما هو دواء، ومنها ما هو مأكول الإنسان، ومنها ما هو مأكول الحيوان، وما زال العلماء

يجتهدون في دراسته، خاصة وأن النباتات تتلاءم مع بيئتها تلاؤماً لا يمكن لغير الله أن يصنعه، فلكل بيئة نباتات معروفة تختلف عن غيرها اختلافاً جوهرياً في كافة أجهزتها مما يدهش المتأمل في ملك الله .

ومن هذا النبات ما هو للتغذية، ومنه ما هو للملبس، ومنه ما هو للدواء، ومنه ما هو فاكهه، ومنه ما هو مطعوم البهائم.[1]

وقد أشار الله إلى هذه الأنواع بقوله تعالى: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه) (الأنعام:141)

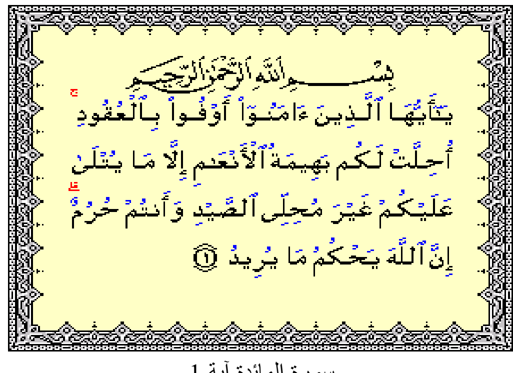
فالنبات فصائل كثيرة منه الشجر كالنخيل والزيتون والرمان، ومنه الزرع كالقمح والشعير والذرة، والفصائل تختلف عن بعضها باختلاف أعضاء التذكير والتأنيث فيها، فلكل نبات ذكور وإناث، وهذه النباتات إمّا أن تكون جميلة كالورد والرمان والبرتقال والمشمش وإما أن تكون غير جميلة كالصفصاف والأثل.[2]

وقد تنتج الأرض أصنافاً متنوعة في ثمارها وطعومها، ويفضَل بعضها على بعض في الأُكُل مع أن الجميع يسقى بماء واحد، هكذا تتجلى قدرة الخالق المبدع الذي أحسن كل شيء خلقه.

1- ينظر طنطاوي جوهري /الجواهر في تفسير القرآن/ ج25/ص 51 /بتصرف.
2- ينظر طنطاوي جوهري / القرآن والعلوم العصرية/ص38-40 .

أولا : بهيمة الأنعام:

تعريف البهيمة لغة:



سورة المائدة آية 1

(هي كل ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر ما عدا السباع، جمعها بهائم. والبَهْمَة: الصغير من الضأن (الذكر والأنثى في ذلك سواء) جمعها بَهْمٌ وبِهام)[1].

تعريفها اصطلاحاً: واختلف في معنى" بهيمة الأنعام "على اقوال:- قال القرطبي :

(1- والبهيمة اسم لكل ذي أربع سميت بذلك لإبهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها.

2- وقال قوم بهيمة الأنعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش والحمر وغير ذلك وذكره الطبري، وكذا قال الواحدي والبيضاوي لأنها تماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب، والله أعلم.

3- وقيل: بهيمة الأنعام ما لم يكن صيداً لأن الصيد يسمى وحشاً لا بهيمة وهذا راجع إلى القول الأول.

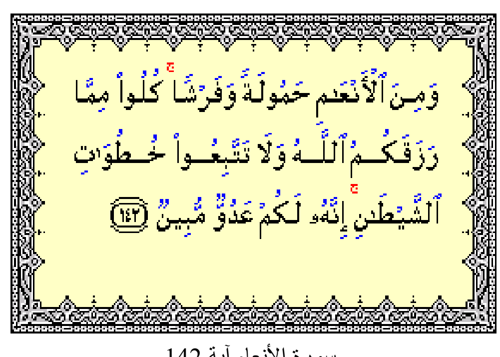
4- وروى عن عبد الله بن عمر أنه قال: بهيمة الأنعام الأجنة التي تخرج عند الذبح من بطون الأمهات فهي تؤكل دون ذكاة كما ذكر في الميتة.

5- البهيمة: صغار الضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها).[2]

وقال الشعراوي:(ان معنى قولنا بعدم تمييز البهيمة لأنها ليست مخلوقة لتفهم مسائل الإنسان ولكنها مخلوقة بالتسخير، والإنسان يتعلم أحياناً منها، فمثلاً عندما أراد الإنسان أن يأتيَ لها بطعام جاء لها بالصنف الذي تأكله؛ وذلك بعد أن رآها وهي سائحة حرة تتجه للعلف لتأكله، ويدعم ذلك أن الله امتن على بعض المصطفين من خلقه أن علمه منطق الطير، وأن الهدهد دهش وتعجب لما رأى قوم ملكة سبأ يسجدون للشمس من دون الله، وكذلك النمل فقد قص الله قصة النمل مع سليمان υ)[3]

ويدخل فيها ذوات الحوافر لأنها راعية غير مفترسة ولكن الله فصل بين الأنعام وغيرها في قوله تعالى:{والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع} ثم عطف عليها قوله {والخيل والبغال والحمير} (النحل:8) استأنف ذكرها وعطفها على الأنعام دل على أنها ليست منها. وذلك لأن الثديات آكلات الأعشاب تشمل الجميع، ولكن الأنعام تعتبر من الثدييات ذوات الحافر مزدوج الأصابع وأما غيرها فمن الثدييات ذات الحافر أحادي الأصابع ولذلك فصل الله بينهما في الآية، إشارة ضمنية لتلك الفوارق، وإلى التشابه التشريحي والوظيفي بينهما حيث أنها كلها من الثدييات اللبونة[4].

1- ابراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج1/ص74.
2- القرطبي/الجامع/ج5/ص33-34، ينظر الطبري/جامع البيان/ج9/ص455-457، وينظر الواحدي/الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ج1/ص306، البيضاوي/أنوار التنزيل/ص139-140
3- الشعراوي/ التفسير/ج5/ص2892، ينظر محسن عقيل/عالم عجائب الحيوان/ج1/ص205-206
4- ينظر زغلول النجار/الحيوان/ص317.



سورة الأنعام آية 142

ومن الأطعمة المحللة الأنعام التي ذكرها الله في سورة الأنعام بقوله تعالى:

وقوله: {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}(الأنعام 143) وقوله: {وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أم كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (الأنعام 144)

أ- الأنعام لغة:

المال السائم، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. ومفرد الأنعام (النعم) قال الفراء: (هو ذكر لا يؤنث لأنهم يقولون: هذا نَعَمٌ وارد، وجمعه نعمان، كحمل وحملان، وجمع الجمع أنعام وأناعيم، واسم الأنعام مستمد من النعمة، وهي اليد والصنيعة والمنة، لأنها من أجل ما أنعم الله به على الإنسان من خلائق. والنعمى والنعماء والنعيم مستمدة كذلك من النعمة. يقال: فلان واسع النعمة: أي واسع الرزق ومنه المال)[1]. وأيضاً لأن الإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوان، وضروبه أربعة: حلوبة وركوبة وأكولة وحمولة، والإبل تجمع هذه الخلال فكانت النعمة بها أعم وظهور القدرة فيها أتم[2]. قال الراغب الأصفهاني: (الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل فالأنعام ههنا عام في الإبل وغيرها)[3].

ب- الأنعام اصطلاحاً: قال الطبري والقرطبي والبيضاوي وابن كثير والشوكاني:-

(الأنعام: الإبل والبقر والغنم سميت بذلك للين مشيها، قال تعالى: والله جعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها " (النحل:80) يعني الغنم:" وأوبارها " (النحل:80) يعني الإبل" وأشعارها" (النحل:80) يعني المعز تضمن اسم الأنعام لهذه الأجناس، الإبل والبقر والغنم، وهو قول ابن عباس والحسن).[4]

وقال النعال: (الأنعام: المال الراعية، الإبل والبقر والغنم، أي كل ماأكل لحمه وشرب لبنه، ولا يقال أنعام إلا إذا وجدت الإبل معها، فإذا خلت من الإبل فهي ماشية وبهيمة)[5].

وقد ذكرت الآية جملة من المنافع للأنعام على سبيل التذكير بالنعم فتعددت منافعها في لحومها وحليبها وأوبارها وعظامها وأحشائها وكل ما فيها، عدا عن استخدامها في الركوب والحرث وذلك في قوله تعالى حمولة، وهي ما استحق أن يحمل عليه الأحمال، وأما الفرش الوارد في الآية ففيه أقوال: (قال ابن مسعود: الفرش صغار الإبل، وقال الضحاك وابن عباس: الفرش الراعية، والغنم خاصة، وقال صاحب المنتخب: أن الفرش هو ما تتخذونه من أصوافها وأوبارها وأشعارها فراشاً وهي رزق لكم)[6].

1- ينظر المعجم الوسيط/ج2/ص935، وينظر مختار الصحاح /ص 669، وينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم/ص315 ، وينظرالفراء/معاني القرآن/ج1/ص 359.

2- مختار فوزي النعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص25.

3- الراغب الأصفهاني/معجم مفردات ألفاظ القرآن/ص521.

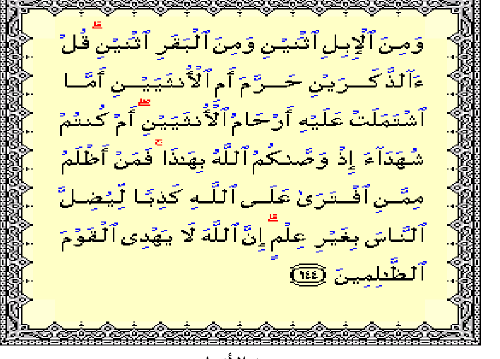
4-. ينظر الطبري/جامع البيان/ج9/ص455-457، ينظر القرطبي/الجامع/ج5/ص 33-34، وينظر البيضاوي/أنوار التنزيل/ص139-140، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص3-4، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص560، وينظر الشربيني/مغني المحتاج/ج4/ص377 .

5- مختار فوزي النعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص661.

6- ينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص182، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ ص 560 ، وينظرالمنتخب/ص198، وينظر مختار فوزي النعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص478.

ج- أنواع الأنعام:

1-الإبـل:


وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

سورة الأنعام

الابل لغة: الجمال والنوق، لاواحدة لها من لفظها، وهي لفظة مؤنثة، جمعها آبال. ويقال للقطيعين: إبِلان[1]. ورد ذكرها مرتين في القرآن، **والجمل من الثدييات المشيمية المجترة،** فهو يأكل الحشائش والأعشاب، وتشمل الجمال والنوق والقاعود(ابن الجمل). وفي العالم ما يزيد على خمسة عشر مليوناً منها تزداد باستمرار، ويعد الجمل وسيلة للنقل في المناطق القاحلة المنبسطة التي تغطي سدس مساحة اليابسة ، والتي تستعصي على أقوى المركبات. [2]

2-البقـر:

البَقَر: من الحيوانات الثديية المجترة، يشمل الثور والجاموس،وهواسم جنس يطلق على الذكر والأنثى، ومنه المستأنس الذي يتخذ لِلّبَن والحرث، ومنه الوحشي. والهاء للافراد. والجمع بقرات وبقر وبقار وأبقر وبواقر، وقد سمي هذا الحيوان بالبقر لأنه يشق الأرض بالحراثة، يقال: بقره بقراً أي شقه شقاً، أي فتحه ووسعه[3].

ويشمل الثور والبقرة والعجل(الابن)، ويعد البقر من فصائل الحيوانات المجترة، وينتشر في معظم أنحاء الكرة الأرضية، ويربى في المراعي والمروج من أجل لحمه وحليبه وجلده. ويستخدم للحراثة والجر، وأحياناً لحمل الأثقال، وله ضروب كثيرة تختلف باختلاف البيئات التي يعيش فيها، وتتميز بقرونها متوسطة الطول.

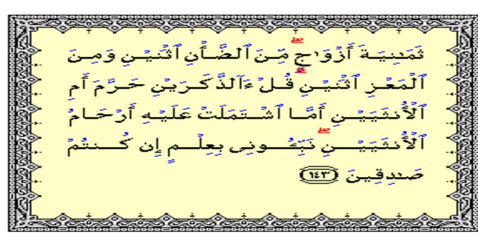
(والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة، خلقه الله ذلولاً ولم يخلق له سلاحاً شديداً كما للسباع، لأنه في رعاية الإنسان فالإنسان يدفع عنه ضرر عدوه، فلو كان له سلاح لصعب على الإنسان ضبطه) [4]

والبقرة مقدسة لدى الهندوس، وللبقرة ذكر في الديانات السماوية فقصتها معروفة مع نبي الله موسى وبني اسرائيل، وقد ذكرها الله في القرآن الكريم تفصيلا نسبياً في سورة البقرة .

1-ينظرابراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج1/ص3، وينظر الرازي/مختار الصحاح /ص2.
2-ينظر محمد راتب النابلسي/آيات الله في الآفاق/ط2/2005/ص 309 ، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص150، وينظر النجار/الحيوان/ص273.
3-ينظرابراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج1/ص65، وينظر الرازي/مختار الصحاح /ص59.
4- محسن عقيل/عالم عجائب الحيوان/ج1/ص169.

3-الغنم (الضأن والماعز):

الغنم: القطيع من المعز والضأن، لا واحد له



سورة الأنعام

من لفظه، جمعها أغنام وغنوم[1].
الضأن: ذو الصوف من الغنم ، ويقال لحم ضأنٍ، ولحمٌ ضأنٌ، بالإضافة والوصف، ومن معانيٍ الضأن الضعيف اللين، والحسن الجسم من غير امتلاء. جمعها ضأنٌ، وضئين. وهن ضوائن. وأضأن الرجل كثر ضأنه[2]، وتشمل الضأن الذكر(الكبش) والأنثى (النعجة والشاه) والإبن حمل والإبنة طلية، وإذا بلغ سنة من عمره يسمى خروف والانثى عبور، أما إذا بلغ سنتين يسمى ثني والأنثى ثنية. وهي جنس حيوانات داجنة مجترة تربى للحومها وأصوافها وحليبها[3].

وأما الماعز فهي الواحد من المعز للذكر والأنثى، أو الأنثى ماعزة، جمعها مواعز ومعاز، والمعز ذو الشعر من الغنم خلاف الضأن، وهو اسم جنس واحده ماعز، جمعها أمعز ومعيز.[4] وتشمل الذكر (التيس) والأنثى (العنزة) والإبن جدي والإبنة سخلة، وإذا بلغ سنة من عمره يسمى جدي والانثى سخلة، أما إذا بلغ سنتين يسمى ثني والأنثى ثنية، وعندها تتفق التسمية بينه وبين الضأن.

قال تعالى: {ثمانية أزواج من الضأن اثنين...} الآية، كانوا في الجاهلية يقولون: هذه أنعام وحرث حجر، وقالوا: ما في بطون هذه الأنعام {خالصة لذكورنا}، وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء، فلما جاء الإسلام وثبت أحكامه جادلوا النبي ρ وكان الذي سأله هو خطيبهم مالك بن عوف بن الأحوص الجشمي فقال: يا محمد، إنك تحرم أشياء مما كان [آباؤنا] يفعلونه! فقال النبي ρ "إنكم قد حرمتم أصنافاً من النعم على غير أصل، وإنما خلق الله هذه الأزواج للأكل والانتفاع بها، فمن أين جاء هذا التحريم من قبل الذكر أم من قبل الأنثى؟" فسكت مالك وتحير فقال ρ "ما لك يا مالك لا تتكلم؟" فقال مالك: بل تتكلم وأسمع منك[5].

فلو كان التحريم بسبب الذكورة لوجب أن يحرم جميع الذكور، ولو كان بسبب الأنوثة لوجب أن يحرم جميع الإناث، ولو كان في اشتمال الرحم لكان ينبغي أن يحرم الكل لأن الرحم لا يشتمل إلاّ على ذكر أو أنثى، وأما تخصيص التحريم بالولد الخامس أو السابع وبالبعض دون البعض فهو افتراء وكذب.

ويضرب المثل في الضأن بلين جلودها، روى البيهقي والترمذي عن أبي هريرة أن النبي ρ قال: " يخرج في آخر الزمان رجال يختلون[6] الدنيا بالدين، يلبسون جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب" وفي رواية أخرى " وقلوبهم أمر من الصبر، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين " فيقول الله تعالى: أبي يغترون أم عليَّ يجترئون؟ فبي حلفت لأبعثنَّ على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران".[7]
جعل الله البركة في الغنم تلد في العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله، ومع ذلك يمتلئ منها وجه الأرض، والسباع كذلك تلد في السنة مرة ولا يرى منها إلاّ واحد في أطراف البلاد [8].

1- ابراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/2/ص 664 .
2- ينظرابراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج1/ص532، وينظر الرازي/مختار الصحاح /ص376
3- مختار فوزي النعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص4، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص367-368.
4- ينظرابراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج2/ص877
5- ينظر ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم/ج2ص183 ، وينظر الشوكاني /فتح القدير/ص561.
6- يقال : ختله يختله إذا خدعه.
7- أخرجه الدارمي في سننه (102/1) باب من قال العلم الخشية وتقوى الله
8- الدميري/مختصر حياة الحيوان الكبرى/ص 128-130.

د- بعض ما يستفاد من الأنعام:

1- اللحم:

اللحم: من جسم الحيوان والطير: الجزء العضلي الرخو بين الجلد والعظم، واللحم معروف واللحمة أخص منه والجمع لحام ولحوم ولحمان[1].

2- اللبن والحليب:

أ-التعريف لغة: اللبن لغة: سائل أبيض يكون في إناث الآدميين والحيوان، وهو اسم جنس جمعي واحدته لَبَنة، جمعها ألبان، ولبن كل شجرة ماؤها[2].
الحليب لغة: اللبن المحلوب، وحلب أي استخرج مافي ضرعها من لبن .
ونجد أن أنثى الثدييات تنتج الألبان لتغذية صغارها. ويختلف لبن الأبقار في أنه غني بالبروتينات والمعادن لمضاعفة وزن صغارها بصورة سريعة في خلال خمسين يوماً.[3]

ب- اللبن والحليب في الحديث الشريف:
عن أنس بن مالك τ أن ناساً من عُرينة قدموا على رسول الله ρ المدينة فاجتَوَوها[4] فقال لهم رسول الله ρ:" إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها، ففعلوا فصحُّوا، ثم مالوا على الرعاءِ فقتلوهم وارتدوا عن الإسلام وساقوا ذَودَ[5] رسول الله ρ فبلغ ذلك النبي ρ فبعث في إثرهم فأتي بهم، فقطع أيديَهُم وأرجلَهُمْ وسَمل أعينَهُم[6]، وتركهم في الحرَّة[7] حتى ماتوا "[8].وعن أنس قال: إنما سمل النبي ρ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة. كما في رواية لمسلم، واحتج بهذا الحديث من قال بطهارة أبوال الإبل وهو قول مالك وأحمد وطائفة من السلف، ويبدو أن النبي ρ أذن لهم بذلك لأنهم كانوا قد ألفوه في حياتهم واعتادت عليه أجسامهم، فحالهم في هذا كحال المدمن على تناول المخدرات يعالج بإعطائه منها جرعات تُقلَّل بالتدريج حتى يشفى منها؛ فالحديث محمول على حال الضرورة كالميتة للمضطر[9]، وعن ابن مسعود τأن النبي ρ قال: " عليكم بألبان البقر فإنها تَرُمُّ من كل شجر [10].
والجدير بالذكر كما في الصحيحين أن رسول الله ρ أُتي ليلة أُسرى به بقدحين من خمر ولبن، فنظر إليهما ثم أخذ اللبن، فقال جبريل : الحمد لله الذي هداك إلى الفطرة، ولو أخذت الخمر غوت أمتك.[11]
عن ابن عباس τ قال: أُتيَ رسول الله ρ بلبن فشرب فقال:" إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، وإذا سُقي لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزِدنا منه، فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن""[12]. والإعجاز في الحديث الشريف في قولهρ: " فإنه ليس يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن"، وقد ثبت أن اللبن أكمل الأغذية من الناحية

1- إبراهيم أنيس/المعجم الوسيط/ج1/ ص819، وينظر الرازي /مختار الصحاح/ ص 594. وينظرمختار فوزي النعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص662.
2- ينظر إبراهيم أنيس وأصحابه/ المعجم الوسيط /ج2/ص 814 ، وينظر الرازي/مختار الصحاح/ ص/590.
3- ينظر إبراهيم أنيس وأصحابه/ المعجم الوسيط/ج1/ ص 191- مختارالصحاح ص149.
4- أي كرهوا المقام فيها لمرض أصابهم؛ مشتق من الجوى وهو داء في الجوف.
5- أي إبله
6- أي فقأها
7- أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة
8- رواه البخاري ومسلم واللفظ له /صحيح مسلم /ج3/ص1296 باب حكم المحاربين والمرتدين.
9- ينظر محمد أديب النابلسي /من أسرار وإعجاز القرآن الكريم / 79
10- سنن البيهقي الكبرى/ج9/ص345/باب أدوية النبي ρ (حديث رقم 19355)
11- البخاري/كتاب الأشربة / باب قول الله تعالى { إنما الخمر والميسر ...} (حديث رقم 5576)
12-سنن أبي داود/ج3/ص339/باب ما يقول إذا شرب اللبن (حديث رقم 3730)

البيولوجية ،فهو يؤمِّن كميات كافية من الغذاء، ومع ذلك فإن الحليب فقير بالفيتامين (سي) والحديد، إلا أن الأطفال يولدون وفي أجسامهم كمية من الحديد وفيتامين (سي) تكفيهم لعدة أسابيع

ولكن رغم ذلك يعد أفضل من أي غذاء منفرد وحيد، ولا توجد مادة غذائية أخرى يمكن أن تقارن مع اللبن من حيث قيمته الغذائية المرتفعة.[1]

ثانياً: السمك والحيتان:

تعريفه لغة: حيوان مائي. وهو انواع كثيره لكل نوع اسم خاص يميزه. جمعها سماك وسموك وأسماك. السمكة واحدة السمك[2].

الحوت: السمكة صغيره كانت أو كبيرة –جنس من الحيوانات الثديية من رتبة الحيتان جمعها حيتان وأحوات[3].

قال تعالى {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَة } (المائدة الآية :96)[4]، ويعتبر السمك واحداً من الأغذية التي تشكل الطعام الرئيسي للملايين من البشر كاليابانيين وسكان اندونيسيا والأسكيمو، حيث تقدم لهم مردوداً بروتينياً ممتازاً يفوق اللحم بمقاديره .

1- ينظر طهماز/الأربعون العلمية/ص59-61. وينظر علي الشحات/اللبن ومكوناته/ص13-14. وينظر محمد عيد الصاحب/التغذية والطب الوقائي/ص24.

2- إبراهيم أنيس وأصحابه/ المعجم الوسيط/ج1/ص450

3- إبراهيم أنيس وأصحابه/ المعجم الوسيط/ج1/ص204

4-(وقد سبق شرح هذه الآية بالتفصيل عند صيد البحر في الصفحة 61)

ثالثا: الماء معجزة الحياة:

ملاحظة : سيتم ذكر هذه الأصناف بالترتيب كما رتبتها الآية، ابتداءً بالماء وانتهاءً بالرمان.

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

سورة الأنعام

أ- تعريف الماء:

سائل عليه عماد الحياة في الأرض يتركب من اتحاد الهيدروجين والأكسجين، بنسبة حجمين من الأول الى حجم من الثاني، وهو في نقائه شفاف لالون له ولاطعم ولا رائحة.[1]

ب- تعريفه اصطلاحاً: قال الطبري في هذه الآية:(وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مباركاً ورزقاً للعباد، وإحياء وغياثاً للخلائق؛ رحمة من الله بخلقه)، وأضاف الزمخشري: (بالماء نبت كل صنف من أصناف النامي، يعني أن السبب واحد وهو الماء. وقال الطبري: فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام والبهائم والطير والوحش، وأرزاق بني آدم وأقواتهم ما يتغذون به ويأكلونه فينبتون عليه وينمون)[2].

ج- الماء في العصر القديم والحديث:

احتارت البشرية قروناً في وضع التعريف الدقيق للماء، وفي العصر الحديث تباينت نظرة الناس للماء حسب اهتماماتهم :

فالمزارعون يرون أن الماء هو الشيء الأساسي للحياة فإذا غاب لا تنبت البذور ولا الحبوب ولا تنمو المزروعات ولا توجد الأنعام.

أما الأطباء فيرون الماء من زاوية أهميته لحياة الناس وصحتهم الخاصة والعامة فجميع العمليات الحيوية في الجسم تحتاج إلى الماء حتى تتم .

وعلماء الأحياء يجمعون في نظرتهم بين نظرتي الزراع والأطباء ويزيدون عليها أن الحياة جميعاً هي الماء وأن التربة الزراعية والنبات والحيوان والإنسان والكائنات الحية الدقيقة تحتاج إلى الماء في كل مرحلة من مراحل حياتها.

أما علماء التاريخ والجغرافيا البشرية فيربطون بين نشأة الحضارات والماء، فالحضارة المصرية ارتبطت بنهر النيل وحضارة سبأ ارتبطت بالمياه الموسمية وسد مأرب ، وحضارة العرب ارتبطت ببئر زمزم.

أما الفيزيائيون والذين يخططون للمستقبل فيرون بأن الماء هو مصدر الهيدروجين عنصر الطاقة الحيوية والإستراتيجية في المستقبل القريب.

والجيولوجيون يرون نشأة الحياة وتكون التربة والحفريات وعناصر الطاقة ومصادرها القديمة والحديثة مرتبطة بالمياه ووجودها ودورتها في الحياة. ولذلك ليس من العلم أو الحكمة أن نعطي تعريفاً قاصراً للماء .[3]

د- أهمية الماء:

ميز الله سبحانه وتعالى الماء بالعديد من الصفات التي جعلته بحق أعجب وأعظم سائل للحياة، فلولاه ما كانت على الأرض حياة ؛ فالماء ينظم درجة حرارة الأرض، ويفتت صخورها ويشقق تربتها الزراعية وبدونه نعجز عن إنبات حبة واحدة على سطح الأرض.

1- ينظر إبراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط/ج2/ص892.

2- الطبري/الجامع /ج7/ص340-341، الزمخشري/ تفسير الكشاف/ ج2 /ص49

3-ينظر عبد الوهاب الحكيم/إعجاز الحقائق العلمية في القرآن الكريم/ص183-184، وينظر حسان باشا/الأسودان/ص99.

ومع أهمية الماء ووفرته في الحياة حيث إن خمسة وسبعين بالمائة من سطح الكرة الأرضية مغطى بالمياه، ويقدر الحجم الإجمالي لها بنحو ألف وثلاثمائة وستين مليون كيلو متر مكعب، ولكن القليل منها هو الصالح للشرب وهو عبارة عن مياه الآبار والبحيرات والأنهار بمعدل تسعة ملايين كيلو متر مكعب، وما عداها فهو إما مياه مالحة أو كتل جليدية، ومثلما الماء مفيد للعالم فهو مفيد للجسم حيث يشكل ستين بالمائة من مكونات الجسم بالنسبة للبالغين وسبعين بالمائة

بالنسبة للأطفال، أي يشكل حوالي ثلثي وزن جسم الإنسان، ولا يستطيع الإنسان الحياة بدون ماء لأكثر من خمسة أيام. وتتألف بلازما الدم من حوالي تسعين بالمائة ماء بينما نسبة الماء في العظام اثنان وعشرون بالمائة.

ومتوسط ما يفقده الإنسان من الماء يومياً حوالي اثني عشر كوبا عن طريق البول والبراز والعرق والتنفس؛ لذا فإن على الإنسان أن يشرب يومياً من تسعة إلى عشر أكواب كحد أدنى. ويتم شرب المزيد عندما تمارس الأنشطة الرياضية أو أي مجهود عضلي.

وبما أن الفاكهة والخضراوات تحتوي على نسب عالية من الماء؛ فبالتالي تكون مصدراً غنياً له.[1]

هـ- استخدامات الماء في الآيات القرآنية:

ورد ذكر الماء في القرآن الكريم تسعاً وخمسين مرة، وورد ذكر الماء في كلمات أخرى مثل (ماء ك، ماءها، ماؤكم، وماؤها) أربع مرات، وبذلك يكون الماء قد ورد ذكره في القرآن الكريم ثلاثاً وستين مرة وذلك لاستخدامات كثيرة منها:-

1- استخدامه في الشرب :

قال تعالى: { وأسقيناكم ماءً فراتاً }(المرسلات:27)

2- إخراج الثمار :

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}(الحج:63)

3- فجرت منه العيون وأجريت به الأنهار:

قال تعالى: {وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (النحل:15)

وقال تعالى:{وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُون..}(يس:34)

4- إحياء الأرض بعد موتها بالماء:

قال تعالى{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (البقرة:164).

5-استخدامه في التطهير:

قال تعالى:{إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رجز الشيطان وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ} (الأنفال:11)

6-استخدام الماء في عذاب الكافرين في الدنيا بالطوفان وفي الآخرة بالماء الحميم:

قال تعالى:{ففتحنا أبواب السماء بماءٍ منهمر، وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر} (القمر:11-12) وقال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا}(الكهف:29)

1- ينظر حسان باشا/الأسودان/ط1/1992/ص101-102، وينظر زغلول النجار/النبات/ج4/ص 128-129، وينظر الخطيب/الغذاء الشافي/ص28، وينظر البيطار/الحكيم/ط1/ص310، وينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء/ص71-73، وينظر النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص141، وينظر احمد إبراهيم/المعارف الطبية/ ج4/ص32، وينظر أحمد قدامة/ قاموس الغذاء/ ص655-565.

7- استخدامه في ضرب الأمثال:

قال تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(يونس:24).

وقد جمع الله سبحانه وتعالى كل ذلك في قوله:{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ}(الأنبياء:30).

و- الماء في السنة النبوية:

اعتنت السنة النبوية المطهرة بالماء وكان رسولنا ρيحب الماء البارد، ويحث على المحافظة على الماء من التلوث، قال ρ: "لا يبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل منه"[1] ولقد أثبت العلم الحديث صحة هذا السلوك وأسبقيته في تطبيق نظام الصحة العامة والخاصة .

وجعل رسول الله ρ الماء ملكاً للمسلمين جميعاً فقد "نهى عن منع الماء"[2]حتى لا يؤدي هذا المنع إلى الإضرار بأي كائن حي كما جعل الرسول ρصدقة الماء من موجبات الجنة، فعن كدير الضبى قال: جاء رجل إلى النبي ρفقال: أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال قل العدل وأعط الفضل. قال: فإن لم أطق ذلك؟ قال: فأطعم الطعام وأفش السلام ، قال : فإن لم أستطع ذلك ؟ قال فهل لك من إبل؟ قال: نعم. قال انظر بعيرا من إبلك وسقاء، وانظر أهل بيت لا يشربون الماء إلا غباً، فاسقهم فإنك لعلك لا ينفق بعيرك، ولا ينخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة.[3]

كما دعت السنة النبوية إلى حماية الماء والحفاظ عليه وعدم الإسراف فيه، فعن عبد الله بن عمر " أن رسول الله ρمر بسعد وهو يتوضأ، فقال :ما هذا السرف؟ قال: أفي الوضوء إسراف؟ قال :نعم وإن كنت على نهر جار"[4]. هذه دعوة عامة لكل البشر بعدم الإسراف في استخدام الماء وضرورة المحافظة عليه.

ز- الماء في الفقه الإسلامي:

حظي الماء بمكانة كبيرة في الفقه الإسلامي حيث تبدأ كتب الفقه بالحديث عنه، وبيّن الفقهاء أهمية نظافة الماء وطهارته وخطورة تلوثه حرصاً على حياة المسلمين .

ح- الماء في الديانات:

يعد الماء في العديد من الديانات مادة طاهرة؛ حيث يتم الاغتسال بالماء للتطهر، وللتحلل من الذنوب. ففي الإسلام يحظى الماء بمكانة كبيرة، إذ ورد في القران أن الماء أساس الحياة، وكذلك فإن الماء يستعمل للتطهر والوضوء في كل صلاة، ولغسل الأموات قبل الدفن. وكذلك في الديانة اليهودية، يستعمل الماء للتطهر والاغتسال، وفي الديانة المسيحية يستعمل الماء للتعميد.

1- سنن النسائي(المجتبى)/ج1/ص125/ باب النهي عن البول في الماء الراكد والاغتسال منه

2- صحيح البخاري: كتاب الحرث والمزارعة/باب من قال إنّ صاحب الماء أحق بالماء حتى يروي:قال رسول الله ρ " لا يُمنع فضلُ الماء لِيُمْنَعَ به الكلأ" (حديث رقم 2353)

3- سنن البيهقي الكبرى/ج10/ص158/باب ما يجب على المرء من القيام بشهادته.

4- سنن ابن ماجة/ج1/ص147 باب ما جاء في اسباغ الوضوء(حديث رقم (425)

رابعاً : اليخضور:

أ- تعريفه لغة : المادة الخضراء الملونة للنبات . والخضر: الزرع الغض الأخضر، والخضراء: خضر البقول.[1]

ب- الخَضِر في القرآن الكريم : قال تعالى: {وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلي ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون}(الأنعام:99) لم يكن المفسرون القدامى يعرفون حقيقة اليخضور المذكور في هذه الآية وإن كان البعض قد أشار إلى أنها أصل النبات فقد كان تفسير كل من الطبري والقرطبي لها:(فأخرجنا منه يعني من الماء الذي أنزلناه من السماء خضراً رطباً من الزرع والخَضِرُ: هو الأخضر،وقاله الزجاج أيضاً والخضر: رطب البقول، ويقال: نخلة خضيرة: إذا كانت ترمي ببسرها أخضر قبل أن ينضج).وقال الزمخشري:{ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ } (من النبات {خَضِرًا } شيئاً غضاً أخضر. يقال أخضر وخضر، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة).وقال الرازي: (والمراد من هذا الخضر العود الأخضر الذي يخرج أولاً ويكون السنبل في أعلاه).قال ابن كثير: (أي زرعاً وشجراً أخضر، ثم بعد ذلك نخلق فيه الحب والثمر)،وقال البغوي:(يعني أخضر، أي ما كان رطباً أخضراً مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما)،وقال أبوالسعود ووافقه الألوسي:(أي فأخرجنا من النبات الذي لا ساقَ له شيئاً غضّاً أخضرَ، يقال: شيءٌ أخضَرٌ وخضِرٌ وأكثرُ ما يُستعمل الخضِرُ فيما تكون خُضرتُه خَلْقية وهو ما تشعّب من أصل النبات الخارج من الحبة). وقال سيد قطب: (وكل نبت يبدأ أخضر. واللفظ { خضراً } أرق ظلاً، وأعمق ألفة من لفظ " أخضر")[2]وقال النعال: (الخضر النبات الغض الطري ويراد به كما قال ابن عباس :القمح والشعير والذرة وسائر الحبوب)[3].

وظل الأمر سرا حتى اكتشف العلماء ذلك بعد دراسة متواصلة وتجارب متنوعة استغرقت قروناً ثلاثة امتدت إلى القرن العشرين حيث توصلوا إلى حقيقة اليخضور وكيفية تصنيع النبات لغذائه فقالوا: ان الغذاء أساس الاستمرار في الحياة، وأن لكل كائن طريقة في الحصول على هذا الغذاء. فالنباتات تقوم بتصنيع غذائها من مواد أولية متوفرة في بيئتها، فبمجرد ظهور الأوراق الحقيقية على النبتة الناشئة –البادرة- يزودها خالقها سبحانه وتعالى بصبغ أخضر يعرف باسم "اليخضور"، الموجود بداخل عضيات سيتوبلازمية دقيقة تعرف باسم "البلاستيدات الخضراء"، وهذا الصبغ أعطاه الله تعالى القدرة على امتصاص قدر من طاقة ضوء الشمس، وتحويله الى طاقة كيميائية يستخدمها في تصنيع الكربوهيدرات.

وتوجد البلاستيدات الخضراء في الخلايا العمودية على جدار أوراق النبات، وهذه البلاستيدات أعطاها الله تعالى القدرة على التحرك داخل الخلية بحرية كاملة لاصطياد أكبر قدر من أشعة الشمس حيثما اتجهت، وتقوم أوراق النبات بامتصاص ثاني أكسيد الكربون من الجو- أما النباتات المائية خاصة المغمور منها في الماء فتحصل على ثاني أكسيد الكربون من نسبته الذائبة في الماء- وبالتقاط الماء الصاعد مع العصارة الغذائية من التربة بواسطة الجذور، والمرتفع بالخاصية الشعرية الى قمة النبات، ويقوم الصبغ الأخضر –اليخضور- بالتقاط الطاقة

1- إبراهيم أنيس وأصحابه/ المعجم الوسيط/ج1/ص240- 241

2- ينظر الطبري/ مجلد5/ج6/ص341، ابو اسحاق الزجاج/معاني القرآن واعرابه/ج1/ص275 ، وينظر البغوي/ج2/ص147، وينظر الرازي/مجلد3/ص84-88، وينظر القرطبي/الجامع/ج4/ص47-52، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص159، وينظر أبو السعود/ارشاد العقل السليم/ج2/ص255، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص541، وينظر الألوسي/مجلد3/ص214.

3- مختار فوزي النعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص850

القادمة مع أشعة الشمس واستخدامها في تحليل الماء الى الأكسجين الذي ينطلق إلى الجو عبر ثغور ورقة النبات، والأيدروجين الذي يتحد مع الكربون المنزوع من جزيئات ثاني أكسيد الكربون لتكوين السكريات والنشويات وغيرهما من الكربوهيدرات.

إن هذه الطريقة في بناء الغذاء والمميزة للنباتات الخضراء تعرف بعملية البناء الضوئي (photosynthesis). وتتم هذه العملية على مراحل عدة تؤدي المادة الخضراء دورا مهما فيها، وتشترك عدة إنزيمات في إتمامها وتستخدم معظم الكربوهيدرات الناتجة عن عملية التمثيل الضوئي كغذاء للنبات من أجل توفير الطاقة اللازمة لنموه، وما يزيد على حاجة النبات يتم حفظه داخل الخلايا على هيئة مواد نشوية وسكرية تستخدم بعد ذلك من أجل بناء الثمار والحبوب والبذور. وبالطبع فان العملية ليست بهذه البساطة لأنها تشتمل على مجموعتين من التفاعلات المعقدة والمتعاقبة والتي تميز البناء الضوئي، من تفاعلات ضوئية ولا ضوئية. ونظرا لكون عملية البناء الضوئي فريدة في عالم الأحياء، فقد لقيت اهتمام كثير من العلماء مما أدى إلى كمية هائلة من المعلومات التفصيلية والتي ليس هذا مجال استعراضها.

ويستمد النبات الطاقة التي يحتاجها في نموه من غذائه بعملية معاكسة لعملية التمثيل الضوئي تعرف باسم "التنفس الداخلي" تتحد فيها الكربوهيدرات مع الأكسجين لإطلاق الطاقة وثاني أكسيد الكربون والماء على النحو التالي:عملية التمثيل الضوئي:

ثاني أكسيد الكربون + ماء + طاقة ← كربوهيدرات + أكسجين

عملية التنفس الداخلي:

كربوهيدرات + أكسجين ← طاقة + ثاني أكسيد الكربون + ماء

واعتمادا على وفرة ضوء الشمس أو ندرته يزيد معدل إتمام إحدى العمليتين على حساب الأخرى، ففي ضوء الشمس الساطع يتسارع معدل التمثيل الضوئي، وينتج النبات من الكربوهيدرات والأكسجين أكثر مما يستهلكه في عملية التنفس، وفي العتمة التامة يتسارع معدل التنفس الداخلي فيستهلك النبات ما ينتجه من الكربوهيدرات ليحرقه منتجا الطاقة اللازمة لنموه بالإضافة إلى ثاني أكسيد الكربون والماء. وعند الغسق[1] والفجر تتوازن العمليتان بمعنى أن عملية التمثيل الضوئي تنتج من الكربوهيدرات والأكسجين ما يكفي لعملية التنفس الداخلي فقط كما تنتج تلك العملية من الطاقة وثاني أكسيد الكربون والماء ما يكفي لإتمام عملية التمثيل الضوئي فقط، ولذلك تسمى هاتان النقطتان باسم " نقطتي التكافؤ".

توضح هذه الآية الكريمة في النباتات كيفية خلق تلك الثمار وكيف نشأت ونمت في أطوارها المختلفة حتى وصلت الى طور نضجها الكامل بما تحويه من مركبات مختلفة من الزيوت، والبروتينات والمواد الكربوهيدراتية كالسكريات والنشويات، كل هذا يتكون في وجود ضوء الشمس عن طريق المادة الخضراء (مادة اليخضور) التي توجد عادة في المجموع الخضري للنباتات، خاصة الأوراق، فهي المصنع الذي تتكون فيه تلك المركبات، ومنها توزع على باقي أجزاء النبات بما فيها البذور والثمار، علاوة على أن الآية الكريمة تقطع بأن ماء المطر هو المصدر الوحيد للماء العذب على الأرض، وأن طاقة الشمس هي مصدر طاقات الأحياء جميعا، ولكن النباتات هي التي تستطيع اختزان طاقة الشمس بواسطة مادة اليخضور وتسلمها لكل من الإنسان والحيوان في المواد الغذائية العضوية التي كونتها، كما اتضح من البحوث الطبية أن مادة اليخضور عندما يأخذها الإنسان تندمج في خلاياه فتقويها وتساعدها في القضاء على جراثيم الأمراض فتتيح لأنسجة الجسم فرصة الدفاع ومكافحة الأمراض.[2]

1- الغسق: ظلمة الليل ،والغاسق: الليل إذا غاب الشفق واشتدت ظلمته (إبراهيم أنيس وأصحابه/ المعجم الوسيط/ج2/ص652 .

2- ينظر زغلول النجار / النبات في القرآن الكريم ج5 ص 135- 139 ، وينظر سمير عبد الحليم /الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني/ط1/2000/ ص130 ، وينظر المليجي/علم النبات في القرآن الكريم/2005/ص134-135، وينظر عبد الوهاب الحكيم/إعجاز الحقائق العلمية في القرآن الكريم/ص 119-120.وينظر نظمي أبو العطا/إعجاز النبات في القرآن الكريم/ ص 55-59، وينظر أحمد إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ص33-35، وينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص231، وينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء/ص93-95.

نقطة تكافؤ الفجر
ثاني أكسيد الكربون
ماء
أكسجين

نقطة تكافؤ الغسق
ثاني أكسيد الكربون
ماء
أكسجين

ثاني أكسيد الكربون
ماء
أكسجين

ثاني أكسيد الكربون
ماء
أكسجين

مقطع ورقة
خلايا عمادية
ثغيرة
ضوء الشمس
خلية عمادية
تتراكم مواد الغذاء داخل الخلايا
تمتص جبيلات اليخضور ضوء الشمس



خامساً : الحبوب:

أ- التعريف لغة :

يُعرّف الحب في المعاجم اللغوية بأنه ما يكون في السنابل والأكمام كالقمح والشعير والبزر وما شابه ذلك، واحدته حَبَّة وجمعها حبوب[1]، مثل الذرة والأرز والسمسم.

إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾

سورة الأنعام

ب- التعريف اصطلاحاً:

ذكر المفسرون عدة تأويلات لهذه الآية: قال الطبري: (فلق الحبّ يعني:

1- شقّ الحبّ من كلّ ما ينبت من النبات، فأخرج منه الزرع والنوى من كلّ ما يغرس مما له نواة، فأخرج منه الشجر. والحبّ جمع حبة، والنوى: جمع النواة.وكذا قال السديّ: أما فالق الحبّ والنوى: ففالق الحبّ عن السنبلة، وفالق النواة عن النخلة. وقال الرازي: أن الفلق هو الشق، والحب هو الذي يكون مقصوداً بذاته مثل حبة الحنطة والشعير وسائر الأنواع، والنوى هو الشيء الموجود في داخل الثمرة مثل نوى الخوخ والتمر وغيرهما. كذلك قال الصابوني.

2- معنى «فالق» خالق. عن ابن عباس، قوله: {إنَّ اللّهَ فالِقُ الحَبّ والنَّوَى} قال: خالق الحبّ والنوى. كذلك الرازي فقد وافق الطبري في هذين القولين وكذلك الشعراوي.

3- معنى ذلك أنه فلق الشقّ الذي في الحبة والنواة. عن مجاهد، في قول الله: { فالِقُ الحَبّ والنَّوَى} قال: الشقان اللذان فيهما). وإلى هذا القول ذهب الزمخشري وأضاف إليه الرأي القائل خالق الحب والنوى. وممن ذكر جميع هذه الأقوال البغوي والقرطبي والسيوطي وأبو السعود والألوسي.

وأولى الأقوال في ذلك كما ذكر الطبري الأول وذلك أن الله جلّ ثناؤه أتبع ذلك بإخباره عن إخراجه الحيَّ من الميت والميت من الحيَّ، فكان معلوماً بذلك أنه إنما عنى بإخباره عن نفسه أنه فالق الحبّ عن النبات والنوى عن الغروس والأشجار، كما هو مخرج الحيّ من الميت والميت من الحيّ.وأما قوله تعالى:{ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ومُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأنَّى تُؤْفَكُونَ} أي يخرج السنبل الحيّ من الحبّ الميت، ومخرج الحبّ الميت من السنبل الحيّ، والشجر الحيّ من النوى الميت، والنوى الميت من الشجر الحيّ. وعن ابن عباس قال: يخرج النطفة الميتة من الحيّ، ثم يخرج من النطفة بشراً حيًّا، وقيل: هو إخراج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن[2] .

وقال سيد قطب في تفسيره لهذه الآية: (إنها المعجزة التي لا يدري سرها أحد،فضلاً على أن يملك صنعها أحد! معجزة الحياة نشأة وحركة. وفي كل لحظة تنفلق الحبة الساكنة عن نبتة نامية، وتنفلق النواة الهامدة عن شجرة صاعدة. والحياة الكامنة في الحبة والنواة، النامية في النبتة والشجرة، سر مكنون، لا يعلم حقيقته إلا الله، ولا يعلم مصدره إلا الله.)[3]

1- إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط ج1 ص 151، وينظر الرازي/ مختار الصحاح /ص 119 .

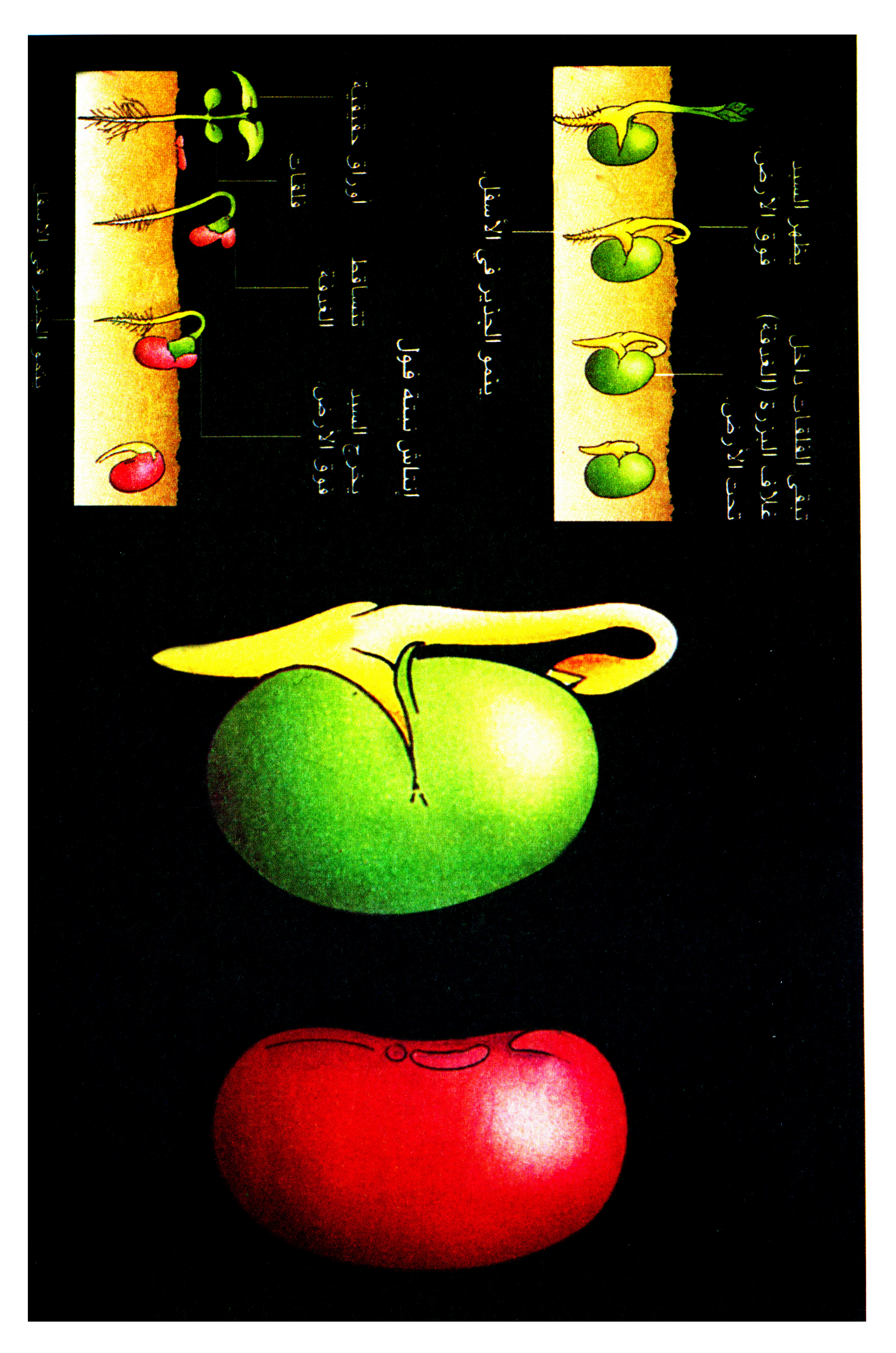
2- ينظر الطبري/الجامع/مجلد 5/ج7-ص327-329، وينظر البغوي/عالم التنزيل/ج2/ص146، وينظر الزمخشري/الكشاف/ج2/ص45-46، وينظر الرازي/مفاتيح الغيب/مجلد3/ص71-73 ، ينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص158، وينظر المحلي والسيوطي/الجلالين/ص178، وينظر السيوطي/الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ج3/ص 324، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص 542، وينظر الألوسي/ص214، وينظر المنتخب /ص188، ينظر الشعراوي/ التفسير/ج6/ص 3801 .

3- سيد قطب/في ظلال القرآن/ج3/ص313.

وورد في المختار: (أن الحب الذي تخرجه النباتات المختلفة كالحنطة والذرة والشعير له عصف[1] من الورق على سنابله، ودليله قوله تعالى:{والحب ذو العصف والريحان} (الرحمن :12))[2]وقال تعالى:{وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلي ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون}(الأنعام:99).وللمفسرين أقوال حول معنى قوله تعالى { نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِباً} تدل في أغلبها على السنابل على النحو التالي: قال الطبري:{ نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِباً} (أي نخرج من الخضر حبًّا، يعني: ما في السنبل، سنبل الحنطة والشعير والأرز، وما أشبه ذلك من السنابل التي حبها يركب بعضه بعضاً).وقال القرطبي: (أي يُركّب بعضه على بعض كالسنبلة).وكذا قال الواحدي وابن كثير وسيد قطب وفي الجلالين. وقال الزمخشري: (هو السنبل).وقال الرازي: (يخرج من ذلك الخضر حباً متراكباً بعضه على بعض في سنبلة واحدة، وذلك لأن الأصل هو ذلك العود الأخضر وتكون السنبلة مركبة عليه من فوقه وتكون الحبات متراكبة بعضها فوق بعض، ويحصل فوق السنبلة أجسام دقيقة حادة كأنها الابر، والمقصود من تخليقها أن تمنع الطيور من التقاط تلك الحبات المتراكبة)[3]. وقال البغوي: (متراكماً بعضه على بعض، مثل سنابل البُرِّ والشعير والأرز وسائر الحبوب)، وأما أبو السعود والألوسي فقالا: (هو السُنبلُ المنتظِمُ للحبوب المتراكبة بعضُها فوق بعض على هيئة مخصوصة)[4].

والتسلسل في استعراض الحبوب والثمار في هذه الآية الكريمة يشمل معظم النباتات التي يحتاجها الإنسان في طعامه الأساسي، وتحتاجها أنعامه في علفها. فالحب المتراكب: يشمل القمح والشعير والذرة والأرز والسمسم وحبة البركة وغيرها من محاصيل الحبوب والغلال.
أما في علم النبات فلبذور النبات اسمان متميزان أولهما الحب وثانيهما النواة ، ويعبر بلفظة الحب عن البذور المستخدمة كمحاصيل غذائية أساسية للانسان مثل حبوب القمح والشعير 000
وكلها من حبوب النباتات الوعائية المزهرة المكونة من فلقة واحدة. أما ذات الفلقتين فيطلق عليها اسم البذور مثل بذور العائلة القرنية (فول،حمص،بازيلا،فاصوليا) أما البذور التي لها قدر من الصلابة فيطلق عليها اسم النواة مثل البلح والمشمش والعنب والزيتون والرمان[5] .

1- عصف الزرع:صار ذا عصف أي سنبل وحان له أن يجزوفي التنزيل { والحب ذو العصف والريحان} أي ورق الزرعوهو الورق الذي ينفتح عن الثمرة ،والعصافة: الورق المجتمع يكون فيه السنبل .
2- أسعد حومد/المختار من التفسير/ص294
3- ينظر الرازي/مفاتيح الغيب /مجلد3/ص85
4-ينظر الواحدي/الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ج1/ص367-368، وينظر البغوي/عالم التنزيل/ج2/ص146، وينظر الزمخشري/الكشاف/ج2/ص 49، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص159 ، وينظر المحلى والسيوطي/الجلالين/ص179، وينظر أبو السعود/إرشاد العقل السليم/ج2/ص253، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص 543 ، وينظرالألوسي/مجلد3/ص224-227، وينظر الصابوني/صفوة التفاسير/ ج1/ص408، سيد قطب/في ظلال القرآن/ج3/ص325، وينظر المنتخب /ص189، وينظر الشعراوي/ التفسير/ج6/ص3824.
5- النجار/النبات في القرآن الكريم/ج5/ص44 .



ومن هذه الحبوب:

1- القمح:

أ- تعريف القمح:

القمح: نبات عشبي من الفصيلة النجيلية، حبه مستطيل مشقوق الوسط أبيض إلى صفرة، ينمو في سنابل، ويتخذ من دقيقه الخبز، ويسمى البُرَّ والحنطة[1] .

فالقمح هو العمود الفقري لحياة بعض شعوب الأرض، فهو المصدر الرئيسي لصنع الخبز في كل أنحاء الدنيا، لذا فقد شُغِل الإنسان قديما وحديثا بأمر زراعته بإجادتها والتوسع فيها، ومن عناية الله أنه جعل هذا القمح ينبت في كل بقاع الأرض (السهول والجبال والأغوار) وفي كل الأجواء الحارة والباردة والمعتدلة، والقمح غذاء كامل للإنسان يجدد الدماء في الجسم ويعطيه ما يحتاجه من سعرات حرارية وفيتامينات.[2]

ب- القمح في الحديث الشريف:

ثبت عن رسول الله ρ أنه لم يأكل خبزا منخولا قط، وإنما كان كل أكله ρ بالنخالة كما جاء في مسند الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :" والذي بعث محمدا ρ بالحق ما رأى منخلا، ولا أكل خبزا منخولا منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قبض"[3]

ج- نبذة تاريخية عن القمح:

يعتقد العلماء أنّ أنواع النباتات البرية ذات الصلة بالقمح قد نشأت أولاً في الشرق الأوسط. فأنواع القمح البرية الثنائية الحبة، وبعض الحشائش البرية قد نشأت في هذه المنطقة، وهي أسلاف جميع أنواع القمح المزروع.

وقد كان القمح من أوائل النباتات التي زُرعت. ويعتقد العلماء أن المزارعين زرعوا القمح لأول مرة منذ حوالي أحد عشر ألفَ عام مضت، حيث وَجد علماء الآثار في الشّرق الأوسط بقايا حبوب قمح يرجع زمنها إلى حوالي تسعة آلاف قبل الميلاد عند موقع قرية جارما قرب دمشق في سوريا.

كانت زراعة القمح قد انتشرت فى أنحاء كثيرة من آسيا وأوروبا وشمال إفريقيا منذ عام أربعة آلاف قبل الميلاد وقد تطوّرت أنواع قمح جديدة تدريجياً نتيجة التلقيح العشوائي بين القمح المزروع والحشائش البرية. ولما كانت لبعض أنواع القمح الجديدة صفات فَضَّلها المزارعون، فقد بدأت هذه الأنواع تحلّ محلّ الأصناف القديمة. كما زُرعت الأصناف ثنائية الحبة وأحادية الحبة على نطاق واسع إلى أن ظهر القمح القاسي (الصلد) في القرن السادس قبل الميلاد. ولقد تطور كلٌّ من القمح العادي والقمح الصولجاني في القرن السادس الميلادي. وانتقل القمح إلى الأمريكتين بوساطة المكتشفين والمستوطنين من دول أوروبية عديدة.

ويغطي القمح الآن أكبر مساحة من أي محصول غذائي آخر من سطح الكرة الأرضية. والدول الرئيسية المنتجة للقمح في العالم هي: كندا والصين وفرنسا والهند وروسيا وأوكرانيا والولايات المتحدة. ويبلغ الإنتاج العالمي للقمح حوالي سبعمائة وخمسة وثلاثين مليون طن في العام.[4]

1- إبراهيم أنيس وأصحابه /المعجم الوسيط /ج2/ص758، وينظر الرازي/ مختار الصحاح /ص 550 .
2- ينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ط1985/18/ص300.
3- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج6/ص71 (حديث رقم 24474)
4- ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص546-547.

د- استخدامات القمح:

1- يعد القمح أكثر الأغذية أهمية بالنسبة لثلث سكان العالم؛ لأنه يدخل في عمل معظم الوجبات بصورة أو بأخرى، إذ يؤكل القمح بدرجة رئيسية في الخبز والأطعمة الأخرى التي تُحضَّر من دقيق القمح مثل المعكرونة بأنواعها، وحبوب وجبات الإفطار.

2- تستخدم بعض أجنة القمح والردة التي تُنتج بعد طحن الدقيق الأبيض في أعلاف الدواجن والماشية، كما تقدم حبوب القمح علفاً لحيوانات المزارع في بعض البلاد.

3- يُعد القمح كذلك مصدرًا لمواد معينة تستعمل لتحسين القيمة الغذائية، أو طعم الأغذية، إذ تُضاف أجنة القمح الغنية بالفيتامينات، وزيت بذرة القمح إلى بعض أنواع الأطعمة.

4- كما يستخدم حمض الجلوتاميك الذي يستخرج من القمح، في عمل جلوتامات أحادية الصوديوم، وهو ملح ذو نكهة خفيفة جذابة.

5- تجفف سيقان نباتات القمح لعمل قشّ يستخدم في السلال والقبعات، وتصنع منه ألواح للصناديق أو يستعمل سمادًا.

6- وفي الصناعة تستخدم الأغلفة الخارجية لحبوب القمح في تلميع المعدن والزجاج. كما تصنع المواد اللاصقة التي تستخدم في لصق طبقات الخشب الرقائقي (الأبلكاش) من نشا القمح، ويستعمل الكحول الذي ينتج من القمح وقودًا وفي تصنيع المطاط الصناعي.[1]

1- ينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ط3/2000/ص39.

2- الشعير:

أ- التعريف بالشعير:

الشعير: نبات عشبي حَبِّيٌّ سنوي من الفصيلة النجيلية (Graminae)، وهو دون البُرّ في الغذاء، ويقال:(فلان كالشعير يؤكل ويذم)، واحدته شعيرة.[1] والشعير أحد الحبوب التي استخدمها الإنسان منذ القدم كغذاء له وللماشية على السواء.

ب- الشعير في الحديث الشريف :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ρإذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء قالت: وكان يقول ρ: " إنه ليرتو[2] فؤاد الحزين ويسرو[3] عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها بالماء[4]. عن عائشة رضي الله عنها كانت تأمر بالتلبينة للمريض و للمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ρيقول: " التلبينة مجمّة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحُزْن" [5]

فالتلبينة هي حساء يعمل من دقيق الشعير بنخالته ويجعل فيه عسل ولبن، سميت تلبينة تشبيها لها باللبن في بياضها ورقتها، قوله: " تَجُمُّ فؤاد المريض ": أي تريح فؤاده وتزيل عنه الهم وتنشطه، قال الموفق البغدادي: ولا شيء أنفع من الحساء لمن يغلب عليه في غذائه الشعير، وأما من يغلب على غذائه الحنطة فالأولى به في مرضه حساء الشعير، وإنما اختاره الأطباء لأنه أرق وألطف فلا يثقل على طبيعة المريض، ويوصف حساء الشعير في الطب الحديث للحِميات كما يعطى للمرضى كغذاء لطيف سهل الهضم .

وأما الفرق بين البيرة المصنوعة من الشعير وماء الشعير أن ماء الشعيرغير مُسكر لأنه لم يتخمر، أما البيرة فهي مادة مُسكرة لأنها ناتجة عن عملية تخمُّر، وفي الحديث الشريف الذي يرويه أحمد كما في صحيح الجامع الصغير أن رسول الله ρ قال:" من الحنطة خمر، ومن التمر خمر، ومن الشعير خمر، ومن الزبيب خمر، ومن العسل خمر "[6]

ج- **نبذة تاريخية عن الشعير**:

الشعير أحد المحاصيل الزراعية الذي ينتمي إلى الحبوب ويزرع في الشتاء مثله مثل القمح. يقال إنه أقدم نبات زرع وعرفته حضارات العالم القديم، فقد كان معروفاً في بحيرة دويلرز في أوروبا، وقيل إنه نشأ في جنوب غربي آسيا وكان مصدر أنواع الشعير المزروع في القارة الأمريكية. وكان الشعير حتى القرن السادس عشر المصدر الرئيسي لدقيق خبز الإنسان، ثم حل القمح محله في الدول الغنية. وان أول من استخدم الشعير في الطب هو أبقراط، حيث صنع منه مطبوخاً لمرض الالتهابات والحميات وعلاجاً مرخياً لشد العضلات وملطفاً.

ومن أسماء الشعير: (الشَيْتَعور) و (الشَيْتَغور) وعرفه الفراعنة وسموه بلغتهم (آتي) أو (آيْت) وعرفوا النوع المسمى (الشعير النبوي) وأطلقوا عليه اسم (سرتي) [7] .

1- إبراهيم أنيس وأصحابه/المعجم الوسيط ج1 ص 485، وينظر الرازي/مختار الصحاح /ص339 .
2-أي يشده ويقويه
3- أي يكشفه ويزيله
4- سنن ابن ماجة/كتاب الطب / باب التلبينة/ص 1140 (حديث رقم 3445)
5- صحيح البخاري/كتاب الأطعمة / باب التلبينة (حديث رقم 5417)
6- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج2/ص 118/ طهماز/الأربعون العلمية/ص94-97 بتصرف.
7- أحمد قدامة/ قاموس الغذاء والتداوي بالنبات/ص328 .

3-الأرز:

أ- تعريف الأرز لغةً: هو نبات حولي من الفصيلة النجيلية لا غنية له عن الماء ، يحمل سنابل ذوات غلف صُفر تقشَر عن حب أبيض صغير يطبخ و يؤكل. وهو من الأغذية الرئيسة في كثير من أنحاء العالم. ورزّزّ الطعام: أي صنعه بالرز، يقال طعام مرزّزّ. [1]

ب- أهمية الأرز:

يعتبرالأرز من المواد الغذائية المتكاملة لما يحتويه من عناصر غذائية متعددة وضرورية للجسم، ويعد من الأغذية الكاملة عند بعض الشعوب الآسيوية منذ مئات السنين. ويشتهر سكان تلك الدول بالرشاقة وخفة الوزن وقلة الأمراض. ويعد الأرز من أفضل الحبوب لصحة الإنسان ، نظراً لما يتصف به من قلة الدهون والكولسترول وعدم وجود الصوديوم وقلة الأملاح ومحدودية السعرات الحرارية ، وكثرة الألياف والمعادن والفيتامينات (هذا في الأرز البني) ويحفز الأرز الإحساس السريع بالشبع.

ج- تاريخ الأرز:

لم يكن الأرز على مر العصور غذاء فحسب، بل كان ثقافة ورمزاً تاريخياً في بعض الدول كاليابان والصين وبورما، إذ يدخل الأرز في كثير من الروايات والأساطير والفولكلور الشعبي، حتى إنه اعتبر جزءاً من الديانات الوثنية في تلك الدول، ولاتزال هناك احتفالات شعبية وطقوس دينية تتعلق بالأرز، وخصوصاً في موسم الحصاد حتى وقتنا الحاضر في تلك الدول. وقد كشفت بعض الحفريات الأثرية والكتابات على الآثار الموجودة في بعض الكهوف في تايلاند وبورما عن وجود طرق لزراعة الأرز ورعايته قبل آلاف السنين، وترجع بعض الكتابات إلى أكثر من سبعة آلاف سنة قبل الميلاد في الصين، وترجع بعض الكتابات إلى عشرة آلاف سنة قبل الميلاد في جنوب تايلاند.

يلعب الأرز دوراً بارزاً في سياسة معظم الدول الآسيوية، وذلك لاعتماد سكانها على الأرز كمصدر رئيس أو وحيد للغذاء، ففي اليابان يعتبر الأرز مقدساً، وتمنع اليابان استيراد الأرز وتصديره، وذلك حفاظاً على قيمته الاجتماعية .[2]

ويزرع الأرز في جميع المناطق المستوية وغير المستوية، إذ يتم عمل أحواض خاصة لزراعته على سفوح الجبال، وفي القمم، وعند جوانب الأنهار والأودية. ويتوقف نجاح زراعة الأرز على ثلاثة عوامل رئيسية:-

- درجة الحرارة ويجب أن لا تقل عن احدى وعشرين درجة مئوية طوال موسم النمو الذي يمتد من أربعة إلى ستة شهور.
- وفرة الماء المتجدد الذي يغمر الأرض المزروعة بالأرز طوال فترة النمو. حيث تنعدم زراعته في المناطق الجافة والصحراوية.
- نوع التربة ويفضل أن تكون غنية بالمواد العضوية.

1- ابراهيم أنيس واصحابه/المعجم الوسيط/ج1/ص341
2- ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص16، وينظر البيطار/الحكيم/ص3

وأخيراً فإن الأرز يزرع في مائة دولة، ولكن الدول المصدرة له هي اثنتان وأربعون دولة فقط، أما أكثر الدول المنتجة فلا يفيض إنتاجها من الأرز عن حاجاتها المحلية، بل إن بعضها لا تحقق الاكتفاء الذاتي وتسد النقص بالاستيراد.

والدول العشر الأكثر إنتاجاً للأرز هي: الصين، الهند، أندونيسيا، بنغلاديش، تايلاند، فيتنام، بورما، اليابان، البرازيل، الفلبين.[1]

د- استخدامات الأرز:

1- يستعمل كغذاء:

أ- يعتبر الأرز الغذاء الرئيس لأكثر من نصف سكان الكرة الأرضية، وتسعون بالمائة من المستهلكين هم من سكان قارة آسيا، إذ يقدر عدد مستهلكيه عالمياً بأكثر من ثلاث مليارات نسمة يستهلكون أكثر من خمسمائة مليون طن سنوياً.

ب- يصنع من الأرز الدقيق حيث يصنع منه النودلز(من أنواع المعكرونات)، ويصنع منه اللبن من مزجه مع الماء وطهيهما فوق النار. يستخدم هذا اللبن لأغراض الطهي والخبز، وهو بديل فعال لمنتجات الألبان وخاصة اللبن البقري الذي يحتوي على اللكتوز.

2- تستخدم حبات الأرز لعمل بعض الأعمال الفنية كالرسومات والنحت وعمل اللوحات الفنية. ويستطيع بعض الفنانين الكتابة على حبيبات الأرز.

3- وهناك تجارة رائدة لعمل القلائد والأساور من حبيبات الأرز في بعض الدول الغربية، وتدخل التقنيات الحديثة في تلك الصناعة حيث تستخدم أقلام الليزر لحفر الأسماء والمناسبات التاريخية والاجتماعية.

4- وتستخدم أغصان الأرز لعمل بعض المفروشات والحصائر وبعض الأدوات المنزلية.

5- ويستخدم القش في حشو الوسائد وحشوات المواد القابلة للكسر أثناء التصدير.

6- وتستخدم القشور المستخلصة من الأرز في صناعة كريمات الوجه ومساحيق التجميل لاحتوائها على زيوت مفيدة وفيتامينات أ،هـ المفيدة للبشرة. وقد تستخدم حبوب الأرز أيضاً بعد الطحن كمادة للتجميل.

7- ويستخدم معجون الأرز لربط ملازم الكتب بدلاً من الصمغ.

8- وتطحن سيقان الأرز لصنع الورق في الصين واليابان، أو تعالج بطريقة خاصة لصنع الحبال والطوب .

9- ويستخدم المعجون المستخلص من الأغشية والقشور لتنظيف الأسنان وتبييضها، كما يدخل أيضاً في صناعة الصابون.

10- ويستخدم كوقود للسيارات وإنتاج الطاقة الكهربائية، وذلك بعد تحويله إلى سيليلوز.

11- وأغرب استخدام للأرز هو استخدامه لإنتاج كحول فيصنع منه نبيذ يسمى ساكا . ويصنع من نبيذ الأرز خمسة أنواع من الخل هي: الخل الصيني، الخل الأحمر والذى له مذاق حلو وحار ويستخدم في إعداد الصلصات، الخل الأبيض وله طعم معتدل يستخدم فى الأطباق الحلوة، الخل الأسود وهو لاذع المذاق ويستخدم كأحد أنواع المشهيات، الخل الياباني عديم اللون والذى يستخدم مع أطباق السوشي(طعام مشهور لليابانيين)[2].

1- ينظر مصطفى مرسي/محاصيل الحبوب/ص271-273، وينظر حامد كيال/محاصيل الحبوب والبقول/ص106-110، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص317-318.

2- ينظر مصطفى مرسي/محاصيل الحبوب/ص259، وينظر محمد عبد الله/الطب القرآني/ص176.

4- الذرة:

أ- التعريف بالذرة:

الذرة في اللغة: هي نبات زراعي حبِّيٌّ عشبي سنوي من الفصيلة النجيلية، يطحن ويصنع منه الخبز، وتطلق على الواحد والجمع.[1]

الذرة من أهم الحبوب التي لا يستغني عنها الإنسان في معاشه، وقد عرف نبات الذرة كغذاء رئيس لكثير من شعوب العالم منذ أقدم العصور، وهو يؤكل على صور متعددة كالمشوي والمسلوق والفشار المملح، والذرة يعتبر أحد المحاصيل الهامة لكن العرب لم تعرفه ولم يُذكَر في كتبهم القديمة. وتعرف بعدة أسماء فتسمى في بلاد الشام "بالذرة الصفراء" وفي مصر "ذرة شامية"، وفي الولايات المتحدة الأمريكية "كورن"، وفي انجلترا يطلق مصطلح الذرة على القمح، وفي هولندا تعرف الذرة "بالقمح التركي" وفي فرنسا "بالذرة الاسبانية" وفي تركيا "بالذرة

التركية" وفي أفريقيا "بذرة الطحن" وفي بعض مناطق المملكة العربية السعودية تسمى "حبش" أو "هند" وتعرف الذرة علمياً باسم zea maize من الفصيلة النجيلية.

ب- تاريخ الذرة :

تعتبر الذرة الصفراء من أهم محاصيل الحبوب الغذائية والصناعية الهامة في كثير من مناطق العالم، ويأتي هذا المحصول في المرتبة الثالثة في العالم بعد القمح والأرز من حيث المساحة المزروعة والإنتاج، وأما أهم المناطق المنتجة للذرة الصفراء في العالم فهي: أمريكا الشمالية والجنوبية، أوروبا الشرقية ودول روسيا، الصين، الهند، جنوب أفريقيا.

قيل ان الذرة قد وجدت أصلا في جنوب أمريكا ونقلت إلى الانديز وذلك يرجع إلى حوالي أربع آلاف سنة، وقد وجدت في مقابر "الأنكا" في البيرو حبوب تمثل أصنافا مختلفة من الذرة، ومن هناك امتدت شمالاً ولعبت دوراً بارزاً في حضارة "المايا والأزتك"، وروي أن الهنود زرعوها في نيومكسيكو منذ ألفي سنة قبل الميلاد، وحين زار الأوروبيون أمريكا لأول مرة كانت الذرة تزرع على طول الطريق من البحيرات العظمى ووادي سانت لورانس المنخفضة إلى شيلي والأرجنتين. وقد نُقِلت الذرة إلى أوروبا، وأول ما زرعت في أوروبا زرعت في اسبانيا أولاً ثم فرنسا وكانت آنذاك تزرع كعلف للماشية ثم انتشرت زراعة الذرة في جميع أنحاء العالم. أما الجزء المستخدم من الذرة طبياً البذور وشبشول الذرة - أو ما يعرف بشعر الذرة والذي يعرف عالمياً باسم (corn silk)- وجنين حبة الذرة.[2]

1- إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط ج1 ص 312، وينظر الرازي/ مختار الصحاح /ص222 .

2-ينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص 321، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء والتداوي بالنبات/ص236.وينظر خميس البيطار/ الحكيم ص151 ، وينظر ياسر سلامة / خمسون عشبا شافيا لعلاج الأمراض الشائعة /ط2003/1/ص 32 .

ج- استعمالات الذرة:

تستعمل الذرة في:

أ- تغذية الإنسان:

- حيث تطحن حبوبها ويخبز دقيقها إما وحده أو مخلوطاً مع دقيق القمح بنسب معينة لصناعة الخبز أو الحلويات.
- تؤكل عرانيسها الطازجة بعد شيها أو سلقها ورشها بالملح أو دهنها بالزبدة.
- تؤكل حبوبها اليابسة بعد طحنها كما هي عادة بعض الشعوب، كما تؤكل بعض أصنافها على شكل بوشار.

ب- تغذية الحيوانات:

- تستخدم حبوبها إما كاملة أو مجروشة في تحضير العلائق المركزة للمواشي والطيور خاصة في علائق التسمين لاحتوائها على نسبة عالية من المواد النشوية والبروتينية والزيت.
- وتقدم النباتات الخضراء في بداية تكون النورات المذكرة كعلف أخضر للحيوانات.
- وتستخدم النخالة والبقايا الناتجة عن استعمال الذرة في صناعة العلف للمواشي والطيور - كما تقدم القوالح بعد جرشها كغذاء للحيوانات.

ج- الصناعة:

- يستخدم دقيق الذرة في صناعة النشاء والكحول المرغوبين في التجارة.
- يستخدم نشاء الذرة في صناعة القطر الصناعي (غلوكوز) ، كما يصنع صمغ يستخدم في لصق طوابع البريد وظروف الرسائل.
- يستخرج زيت الذرة من أجنة حبوب الذرة،كما تدخل الحبوب في تصنيع شراب الذرة.
- تدخل بقايا النباتات في صناعة منتجات سليلوزية مثل البلاستيك والورق · بينما تستخدم العيدان الجافة والقوالح كوقود للحصول على الطاقة الحرارية .[1]

1- ينظر حامد كيال/محاصيل الحبوب والبقول/ص 125-127، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء والتداوي بالنبات/ص237.وينظر محمد عبد الله /الطب القرآني بين الغذاء والدواء/ص 178.

5-السمسم:

أ- تعريف السمسم:


نبات السمسم

نبات حولي زراعي دُهني، ودهن بزره زيت السيرج.واحدته / سمسمة / جمعها سماسم .[1] نبات السّمسم أو الجلجلان أحد الحبوب المشهورة، وسجلت له أسماء عربية أخرى كسليط وشيراج ، وهو نبات عشبي حولي معمر من الفصيلة الخلنجية، ونبتة السمسم يكون طولها حوالي متر ذات اوراق سفلية متقابلة وعلوية متبادلة مفردة بسيطة حادة شبه مكتملة الحافة وأزهارها إبطية مفردة، والتويج يشبه القمع مائل إلى الاسفل له خمسة فصوص وعند القمة تكون الشفتان والمبيض العلوي الذي يحتوي على أربع غرف تُكَوّن ثمرة كبسولية قائمة، والغرف الأربعة تكون معبأة ببذور بيضاء او سوداء مسطحة من جنس نبات (*Sesamum indicum*) .

ب- موطنه:

السّمسم أحد الحبوب المشهورة، يزرع أصلاً في الهند، الصّين، إفريقيا، وأمريكا اللاتينيّة، وجنوب المملكة العربية السعودية واليمن ويوجد بكثرة في السودان وحوض البحر الأبيض المتوسط، وآسيا، والهند.[2]

ج- استخدامات السمسم:

استعمل الإنسان السمسم منذ القدم في الحصول على الزيت من بذوره حيث يستعمل زيت السمسم المعروف باسم "سيرج " أو "شيرج" في الصناعات الغذائية، وزيت السمسم له درجات متفاوتة، وأعلى درجة منه تستخدم في صناعة السمن الصناعي والحلوى والخبز، ويستخرج منه الطحينة وهي من الأغذية الشعبية المفضلة، وأقل درجة تستخدم في صناعة الصابون وفي تزييت الماكينات والمنظفات وزيوت الاستحمام والعناية بالجسم وكريمات الترطيب، وزيوت المساج. ويستخدم في الطبخ لرائحته الممتازة ونكهته الجيده. كما يستخدم في مستحضرات التجميل، وهو غني بالدهون غير المشبعة ومضادات الأكسدة لوجود (sesamol) و(sesamin).[3]

1- إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط ج1 ص 448، وينظر الرازي/ مختار الصحاح /ص315 .
2- ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء والتداوي بالنبات/ص295، وينظر أحمد حجازي/التداوي بالأعشاب والنباتات/ط2003/1/ص68
3- ينظر محمد عبد الله/الطب القرآني بين الغذاء والدواء/ص179-180، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء والتداوي بالنبات/ص295-296، وينظر أحمد حجازي/التداوي بالأعشاب والنباتات/ص69 . وينظر خميس البيطار/الحكيم/ص178، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص 373.

6- الحبة السوداء:

أ-تعريفها لغة:

هي عشب حولي أسود من جنس نيجلة، من الفصيلة الشقيقية، منبته مصر، وبلاد حوض البحر المتوسط والهند، أوراقه دقيقة التجزؤ، وأزهاره زرق، وثماره جِرابية، بداخلها بذور

صغيرة سود تستعمل علاجا، وتضاف أحياناً إلى بعض أصناف الخبز والفطائر، لطيب طعمها ورائحتها، ويعتصر منها زيت الحبة السوداء، أو زيت حبة البركة.[1]

ب- الحبة السوداء في الحديث الشريف:

هي من أشهر الحبوب التي أخذت مكانتها في الإسلام لذكرها في أحاديث رسول الله ρ الحبة السوداء، والتي تسمى في لغة الفرس "بالشونيز" . فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة τأن رسول الله ρ قال: " عليكم بهذه الحبة السوداء فإنّ فيها شفاء من كل داء إلا السام"[2] والسام هو الموت، جاء في فتح الباري أنّ هذا الحديث هو من العام الذي يراد به الخاص، لأنه ليس في شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع في معالجة الأدواء بمقابلها ،وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة، أو من كل داء يقبل العلاج بها. وهي كثيرة المنافع؛ تنفع في علاج معظم الأمراض بمفردها أو بإضافتها إلى بعض المركبات الأخرى، وربما تستعمل مسحوقة وغير مسحوقة، وتستعمل أكلاً وشراباً وسعوطاً وضماداً وغير ذلك، وتستعمل كالتوابل في تجهيز بعض الأطعمة، كما أنها تستخدم في صناعة مربى "المفتقة" لراغبي السمنة.

ج- أسماؤها:

وتسمى الحبة السوداء في مصر بحبة البركة وكذلك الكمون الأسود، وفي اليمن تسمى بالقحطة، وفي إيران بالشونيز، وباللاتيني (الغليون)[3]

1- إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط ج1 ص 52. وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص165، وينظر البيطار/الحكيم/ص111، وينظر أحمد حجازي/التداوي بالأعشاب والنباتات /ص30.

2- سنن الترمذي/ج4/ص337/باب ما جاء في الحبة السوداء(حديث رقم2041)

3- وينظر الأربعون العلمية /ص56 ، وينظر زغلول النجار /الإعجاز العلمي في السنة النبوية/ج1/ص140، وينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص101-102، وينظر أحمد عطيات/عالج نفسك بالحبة السوداء والعسل والبصل والثوم/ط2003/1/ص5، وينظر ابن القيم/الطب النبوي/ط2003/1/ص223.

سادساً : ثمار النخيل:

أ- التعريف بالنخلة:

النخلة: هي شجرة من الفصيلة النخيلية، كثيرة في بلاد العرب ولاسيما الحجاز والعراق ومصر، ويزرع لثمره المعروف بالبلح والتمر، أو للزينة.والنخل والنخيل بمعنى واحد. إلاّ أن العلم توصل إلى أن النخيل أنواع كثيرة منها نخل البلح، فالنخل جمع نخلة، والنخيل جمع نخل؛ أي جمع

الجمع،[1] والنخلة من النباتات البذرية الزهرية مغطاة البذور، من ذوات الفلقة الواحدة تتبع رتبة النخيليات التي تحتوي على فصيلة واحدة هي الفصيلة النخيلية ومنها نخيل التمر الذي يضم وحده حوالي خمسة عشر نوعاً وأكثر من ألف صنف.[2]

ب- ثمرات النخيل في القرآن الكريم:

ذكر النخل والرطب في القرآن الكريم في ست وعشرين آية. وذكرت النخلة ضمن أشجار الجنة بالإضافة إلى الزيتون والرمان والعنب. كما ذكر النخل والتمر في أحاديث كثيرة منها ما يُرَغّب في تناول التمر ومنها ما يشير إلى أنه طعام متكامل.

ورد ذكر النخيل بأسماء كثيرة في القرآن الكريم منها ثمرات النخيل، ورطباً، وطلع (طلع نضيد) و(طلعها هضيم)، وقنوان دانية، والأكمام.

قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}(الأنعام :141). وقال تعالى: {وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلي ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون}(الأنعام:99) وللمفسرين حول هذه الآية آراء:

قال الطبري: ({ومن النخل من طلعها قنوان دانية} والقنوان: جمع قِنْو، كما الصنوان: جمع صِنْو، وهو العِذْق، يقال للواحد: هو قِنو وقُنْو وقَنَا: يثنى قِنوانِ، ويجمع قِنوانٌ وقُنْوانٌ، قالوا في جمع قليله: ثلاثة أقناء، والقِنْوان: من لغة الحجاز، والقنوان: من لغة قيس وتميم تقول: قنيان بالياء). وبنحو ذلك قال البغوي وابن كثير وفي الجلالين وسيد قطب وأضاف القرطبي: (والقِنْو: العِذْق وهو عنقود النخلة. والعَذْق (بفتح العين) النخلة نفسُها. وقيل: القِنوان الجُمّار. ويعني بقوله: {دانية}: قريبة متهدلة. عن ابن عباس قوله:{ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ } قال: الدانية لتهدّل العذوق من الطلع. وقال :قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض).وكذا قال الواحدي والشوكاني والشعراوي ، وعن قتادة، قوله: {مِنْ طَلْعِها قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ} قال: عذوق متهدلة. وقال أبو السعود وكذا الألوسي:(أن الطَّلْعُ شيء يخرُج من النخل كأنه نعلانِ مُطبَقانِ، والحِمْلُ بينهما منضود. وقالا: من طلعها قنوان، وهو جمع قِنْوٍ، وهو عنقودُ النخلة . وقالا: من طلعها قنوان، وهو جمع قِنْوٍ، وهو عنقودُ النخلة)[3]. وقال الزمخشري{دَانِيَةٌ} سهلة المجتنى معرضة للقاطف، كالشيء الداني القريب المتناول؛ ولأنّ النخلة وإن كانت صغيرة ينالها القاعد فإنها تأتي بالثمر لا تنتظر الطول. وقال الحسن: دانية قريب بعضها من بعض. وقيل: ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة،لأنّ النعمة فيها أظهر وأدلّ بذكر القريبة على ذكر البعيدة، ونحو ذلك قال ابو السعود وكذا الألوسي وأضاف القرطبي: منها دانِية ومنها بعيدة فحذف، وخصّ الدانية

1- إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط ج2ص909، وينظر الرازي/ مختار الصحاح /ص651.

2- وينظر زغلول النجار /الإعجاز العلمي في السنة النبوية/ج1/ط7/2005/ص59-60، وينظر مختار فوزي التعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص771-772 ، وينظر محمد يوسف/الإعجاز العلمي في أسرار القرآن والسنة/ص139، وينظر مهران وصابر الغذاء والدواء/ص131-132، وينظر الخطيب/الغذاء الشافي/ص116.

3- ينظر ابن حجر العسقلاني/فتح الباري/ج8 /ص 139

بالذكر؛ لأن من الغرض في الآية ذكر القدرة والامتنان بالنعمة، والامتنانُ فيما يقربُ متناوَلُه أكثر.واضاف البغوي أنه سبحانه اختار القريبة لسبقها إلى الأفهام.[1]

وأما صفات شجرة النخل كما ذكرتها مجموع آيات القرآن الكريم فهي:

(باسقات): يعني طوالا. (طلعها نضيد): متراكم على بعضه.(ثمارها دانية): متدلية أو قريبة من المتناول .(ذات الأكمام): أوعية الطلع الذي يطلع فيه القنو، ثم ينشق على العنقود[2].

(يصنع من ثمارها): الخمر، وقد حرمت في الاسلام.وأيضاً: الرزق الحسن مثل السكر والدبس وغيرها.(من النخيل صنوان): الأصول المجتمعة في منبت واحد. (ومنها غير صنوان): ما كان على أصل واحد.(مختلفاً أكله): فمنه الأخضر والأحمر والأصفر والأسود والبني والطري والجاف .

(نفضل بعضها على بعض في الأكل): فمنه شديد الحلاوة ومتوسط الحلاوة وقليل الحلاوة، والمليء بالألياف وقليل الألياف.(رطباً جنياً): صالحاً للإجتناء طرياً.

وقد ضرب الله Ψ النخلة مثلاً لقول (لا إله إلا الله) فقال تبارك وتعالى:{ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة} (إبراهيم:24) وهي قول (لا إله إلا الله) (كشجرة طيبة) وهي النخلة، فكان قول (لا إله إلا الله) سيد الكلام، كذلك النخلة سيدة الشجر.

ج- النخلة في السنة النبوية:

كثيراً ما ذُكِرت النخلة في السنة الشريفة فقد ورد أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ρ : يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه؟

فإن لي غلاماً نجارا، قال " إن شئت" فعملت له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي ρ على المنبر الذي صنع فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق ، فنزل النبي ρ حتى أخذها فضمها إليه فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال: " بكت على ما كانت تسمع من الذكر" [3]

وفي الحديث (خير مال المرء له مهرة مأمورة أو سكة مأبورة)[4] أي سكة نخل مصلحة.وقد شبه رسول الله ρ المؤمن بالنخلة فقال:"إن من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها أخبروني ما هي؟ قال ابن عمر: فوقع الناس في شجر البوادي ، فوقع في نفسي أنها النخلة،فأردت أن أقول: هي النخلة ، ثم نظرت فإذا أنا أصغر القوم سناً ، فسكت، فقال رسول الله ρ هي النخلة، فذكرت ذلك لعمر فقال: لأن تكون قلتها أحبّ إليّ من كذا "[5] .

1- الطبري/جامع البيان/مجلد5/ص342، وينظر الواحدي/الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ج1/ص367-368 ، وينظر البغوي/ عالم التنزيل/ج2/ص148، وينظر الزمخشري/الكشاف/ج2/ص49، وينظر القرطبي/الجامع/ج7/ص48، ينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص159، وينظر المحلى والسيوطي/تفسير الجلالين/ص179، وينظر أبو السعود/إرشاد العقل السليم/ج2/ص256، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص 541-542، وينظر الألوسي/روح المعاني/مجلد3/ج7/ص239، وينظر سيد قطب/في ظلال القرآن/ج3/ص 325، وينظر المنتخب /ص189، وينظر الشعراوي/ التفسير/ج6/ص3824.

2- أسعد حومد /المختار من التفسير/ص 294

3- صحيح البخاري / كتاب البيوع/باب النجار(حديث رقم 2095)

4- الحديث من مسند أحمد /ص 468

5- صحيح البخاري /كتاب الأطعمة/باب أكل الجمّار (حديث رقم 5444)

يقول ابن القيم في تفسير هذا الحديث الشريف أن الشبه بين المؤمن والنخلة يتمثل فيما يلي:

1- ثبات أصلها في الأرض واستقرارها .
2- في طيب ثمرها وعموم المنفعة بها.
3- في دوام زينتها فلا يسقط ورقها؛ كذلك المؤمن لا يسقط عنه لباس التقوى، وأيضاً المؤمن يحتفظ بنظافته وترتيبه .
4- ثمرها سهل قريب المنال؛ كذلك خير المؤمن.

5- النخلة أصبر الشجر على الرياح والعطش.
6- كل ما فيها ينتفع به؛ كذلك المؤمن كله نفع وخير.
7- قلب النخلة من أطيب قلوب الشجر طعماً ومنظراً على أي شكل من أشكالها، وقلبها أبيض، وهو المسمى بالجمار، يضرب به المثل في صفاء البياض، وكذلك قلب المسلم نقي طهور ليس فيه غل ولا حسد.
8- النخلة تكلف القليل ولكنها تعطي الكثير؛ كذلك المؤمن يفيد أكثر مما يستفيد.
9- النخيل شجر دائم الخضرة، وخضرة النبات تعطي ظلاً ظليلاً، وهواءً عليلاً وجواً نقياً وكذلك المؤمن[1] .

وقال ρ في حديث طويل"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأتْرَجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلُ التَّمْرَةِ لا رِيحَ لَهَا طَعْمُهَا حلو"[2].

د- تاريخ النخيل:

عرف النخيل قبل الميلاد بمئات بل آلاف السنين في منطقة بابل بالعراق والخليج وشمال افريقيا، وذكر النخيل في الكتب المقدسة، والنخلة واسعة الانتشار في جزيرة العرب ومنطقة الخليج ومصر والعراق والشام، وهي مما كرم الله سبحانه وتعالى أهل الإسلام بها، ومن كرم النخلة أنها منتشرة في ديار المسلمين ويندر وجودها في بلاد غير المسلمين. ويقال إن اسم فونيكس{من أنواع النخل (PHONIX)} مشتق من الفينيقية الذين كانوا يتجرون في التمر[3].

هـ- قالوا عن النخلة:

قال لقمان لابنه: يا بني: ليكن أول شيء تكسبه بعد الإيمان بالله خليلاً صالحاً فإنما الخليل الصالح كمثل النخلة، إن قعدت في ظلها أظلتك وإن احتطبت من حطبها نفعتك وإن أكلت من ثمرها وجدته طيباً.

وقال الشاعر:

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً   يؤذى برجم فيؤتي خير أثمار

عن الشعبي أن قيصر ملك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب τ: أما بعد : فإن رسلي أخبرتني أن قِبَلكم شجرة تخرج مثل آذان الفيلة ثم تنشق عن مثل الدر الأبيض، ثم تخضر كالزمرد الأخضر، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر ثم تنضج فتكون كأطيب فالوذج (حلوى) أكل، ثم تينع وتيبس فتكون عصمة للمقيم، وزاداً للمسافر فإن تكن رسلي صدقتني فإنها من شجر الجنة.[4]

1- ينظر ابن القيم/الطب النبوي/ص298-299، وينظر أحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ص 113)، وينظر محمد عبد الرحيم /التمر دواء ليس فيه داء/ط1/1991/ص36 -38 .وينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص251.
2-صحيح البخاري/ج5/ص2070/باب ذكر الطعام (حديث رقم 5111) .
3- ينظر حسان باشا/الأسودان/ص22، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/113.
4- ينظرعبد الرحمن السيوطي/ تاريخ الخلفاء/ج1/ص140 .

و- أهمية النخلة:

تكمن أهميتها في عدد من العوامل منها: أن النخلة شجرة مباركة وردت في العديد من الآيات والأحاديث الشريفة، وثمارها تهم المسلمين جميعاً خاصة في شهر رمضان المبارك، وتتحمل شجرة النخيل الظروف الجوية القاسية من ارتفاع درجة حرارة ورطوبة نسبية منخفضة. كما أن النخيل تتحمل عمليات خدمة أقل مقارنة بغيرها من المحاصيل عند الري والتسميد وغير ذلك.وتتميز التمور بأنها تحتوي على عناصر غذائية هامة من بوتاسيوم وحديد وألياف وسكريات مختزلة. كما تتميز بأن فترة صلاحيتها طويلة قد تستمر إلى عدة سنوات حسب ظروف التخزين.

إن ثمرات النخيل من أجل النعم الغذائية التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على المسلمين حيث حفظ بها سبحانه حياتهم فأطعمهم من جوع، وشفاهم من أمراض سوء التغذية، وصحبت المسلمين في حلهم وترحالهم وكانت عماد إدارة الإمداد والتموين في حروبهم وفتوحاتهم.

ز- استخدامات النخيل:

1- تستخدم ثمرات النخيل في الغذاء، وصناعة السكر الأبيض (سكروز) والعسل الأسود (الدبس)، وتستخدم في صناعة الخل.

2- يستخدم نوى البلح في تنمية الكائنات الحية الدقيقة (الفطرية - البكتيريا) في المختبرات والمصانع لإنتاج الدهن والبروتينات والفيتامينات والهرمونات والمضادات الحيوية[1]، كما يستخدم النوى في إنتاج الفحم البلدي وزيت النوى الذي يستخدم في الغذاء، وتستخدم أيضاً في علف الدواب؛ لاحتوائه على ثمانٍ ونصف بالمائة زيتاً.

3- يؤكل جُمَّار النخيل فيمد الإنسان بالسكريات والدهن والبروتين والأملاح المعدنية والفيتامينات والألياف ويستعمل في ذلك جمار الأشجار المذكرة أو التي أسقطتها الرياح، ويجب عدم قطع النخلات الإناث من أجل جمارها لأن في ذلك هلاكاً لثروة النخيل.

4- تستعمل جذوع النخيل في أعمال البناء والنجارة وفي أغراض شتى.

5- تستعمل الأوراق في تسقيف المنازل وعمل الأسيجة وأكشاك الظل، والسلال وفي عمل حشوات جيدة (الكارينة) للكراسي، كما يدخل في صناعة الورق. كما تستعمل أعناق الأوراق في صناعة الكراسي والأقفاص والأسرة والسلال.

6- يستعمل الليف البني في صناعة الحبال والمكانس اليدوية وفي صناعة الحصر (البرش) وحشوات للمقاعد والوسائد.

7- تؤكل الأزهار المذكرة وهي مفيدة في حالات كثيرة. كما تستخدم الأزهار في صناعة ماء اللقاح المعروف والمنتشر في دول الخليج .

8- يستخدم الإغريض المحيط بالأزهار في إنتاج ماء الكُروف المشهور في دول الخليج .

9- تستخدم أوراق وجذوع وبقايا تقليم النخيل في الوقود وعمل السماد البلدي.

مما سبق يتضح أن النخلة شجرة مباركة عظيمة النفع، ولا يوجد شيء من إنتاجها حتى أشواكها إلا وتستخدم، لذلك استحقت الذكر في القرآن الكريم وفي الأحاديث الشريفة.

10- صناعة الكحول الإيثيلي من التمور حيث يتم استخلاص المادة السكرية ليصنع منها العصير، ثم يبستر، ثم يخمر[2].

1- ينظر البيطار/الحكيم/ص60

2- ينظر علي كامل الساعد/صناعة التمور/ص18-21

ح- التعريف بالتمر:

التمر: اليابس من ثمر النخل، وأتمر الرطب: صار تمراً.وأتمرت النخلة: صار ما عليها تمراً. والتمر اسم جنس، الواحدة تمرة وجمعها تَمَرات، وجمع التمر تمور، وتُمران إذا أريدت الأنواع لأن الجنس لايجمع في الحقيقة.[1]

ط- التمر في السنة النبوية:

لقد وردت صفات ثمرات النخيل وفوائدها الغذائية والعلاجية في السنة النبوية المطهرة في أحاديث كثيرة منها:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ρ: يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله، أو جاع أهله، قالها مرتين أو ثلاثاً[2].

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ρ لا يجوع أهل بيت عندهم التمر[3].

ورد في فضل التمر وأكله عدة أحاديث، عن رسول الله ρ قال:" خير تمراتكم البرني، يُذهِب الدّاء[4]." ومنها ما رواه ابن ماجة، أن النبي ρ قال:" كُلوا البلح بالتمر كلوا الخَلِق بالجديد فإنَّ الشيطان يغضب ويقول بقي ابن آدم حتى أكل الخَلِق بالجديد[5]"

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ρ: " إنَّ في عجوة العالية شفاءً"[6].

وتقول عائشة τ لابن أختها عروة: والله يا ابن أخي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ρ نار. فقال: يا خالة، ما كان يُعيِّشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ρ جيران من الأنصار كانت لهم " منائح " وكانوا يمنحون رسول اللهρ من ألبانهم فيسقينا[7] .

قال رسول الله ρ: "من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر"[8].

1- إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط/ ج1/ ص88 ، وينظر الرازي/ مختار الصحاح /ص79.
2- صحيح مسلم/ج3/ص 1618/باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال (حديث رقم 2046)
3-صحيح مسلم/ج3/ص1618/باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال.
4- مسند أحمد بن حنبل (432/3)
5- سنن ابن ماجه/ج2/ص1105/باب أكل البلح بالتمر (حديث رقم 3330)، الخَلِق:يقال خلق الثوب:أي بلِيَ(إبراهيم أنيس وأصحابه/ المعجم الوسيط/ ج1 /ص252).
6- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج6/ص105 (حديث رقم 24781) قال النووي: والعالية ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة وهي جهة نجد.
7- صحيح البخاري / كتاب الهبه(حديث رقم 2567)
8- صحيح البخاري/ج5/ص2075/باب العجوة (حديث رقم 5130)

ي- التمر والصيام:

التمر هو أجود الطعام على الإطلاق للصائم وللناس بصفة عامة لغناه بكل ما يحتاجه الجسم من مواد غذائية وفيتامينات ومعادن، وكان رسول الله ρ " إذا وجد تمرا عند إفطاره لم يدعه لشيء آخر حتى يفطر عليه"، فعن سلمان بن عامر τ أن رسول الله ρ قال : " إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء، فإنه طهور[1]".وعن أنس τ أن النبي ρكان يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من الماء[2]" والثابت علمياً أن السكر والماء هما أول ما يحتاج إليه جسم الصائم، لأن نقص السكر في الجسم يسبب الضعف العام واضطراب الأعصاب، ونقص الماء في الجسم يسبب قلة مقاومته وضعفه، والسكريات الأحادية أو الثنائية الموجودة في التمر سريعة الامتصاص؛ لا تحتاج إلى عمليات هضم ولا إلى عمليات كيميائية معقدة. وإن خلو المعدة

والأمعاء من الطعام يجعلهما قادرين على امتصاص هذه المواد السكرية البسيطة بسرعة كبيرة، فضلاً عن أن تناول السكريات (الموجودة في الرطب) يوقف تأكسد الأحماض الدهنية، فيقطع الطريق على تكَوّن الأجسام الكيتونية الضارة، كذلك يوقف هدم الأحماض الأمينية وبالتالي يحفظ بروتين الجسم. كما ان احتواء الرطب على نسبة مرتفعة من الماء (خمسة وستين إلى سبعين بالمائة) يزود الجسم بنسبة لا بأس بها من الماء، تغني عن شرب كمية كبيرة منه عند الإفطار.

والسكر الموجود في طعام السحور يكفي ست ساعات وبعد ذلك يبدأ الإمداد من المخزون الموجود بالكبد، ومن هنا فإن الصائم إذا أفطر على التمر أو الرطب، وهي تحتوي على سكريات أحادية، فإنها تصل سريعاً إلى الكبد والدم الذي يصل بدوره إلى الأعضاء وخاصة المخ. والاقتصار على الرطب عند الإفطار له فائدة طبية، وهي ورود الغذاء الى المعدة بالتدرج حتى تتهيأ للطعام بعد ذلك [3]

1- سنن الترمذي/ج3/ص47/ باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة.
2- سنن الترمذي/ج3/ص79.
3- ينظر ابن القيم/الطب النبوي/ص 234،وينظرعمر محمود عبد الله/الطب الوقائي في الإسلام/ص256-257، وينظر حسان باشا/الأسودان/ص62-64، وينظر محمد عبد الرحيم /التمر دواء ليس فيه داء/ص27-29 ، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص126-128، وينظر عبد الباسط/التغذية النبوية/208، وينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص251-253.

سابعاً : العنب:

أ- تعريف العِنَب: ثمر الكرم وهو طريّ ، جمعها أعناب[1]. ويُعرف العنب علمياً باسم VitisVinefera من الفصيلة العنبية Vitaceae.

وكانت العرب تطلق لفظ القطف على العنقود ما دام عليه حبه فإذا أُكل فهو شمراخ. والعنب أو شجرة الكرمة شجرة كريمة ولعل ذلك هو السبب في تسميتها بهذا الاسم.

وشجرة الكرم عبارة عن نبتة متسلقة معمرة ذات سيقان منتصبة زاحفة وحوالق وأوراق كفِّية الشكل وعناقيد من الأزهار الصغيرة الخضراء اللون تتحول إلى عناقيد من الثمر، وتثمر في السنة الثالثة بعد زراعتها، إلا أن أفضل إنتاجها يكون بعد السنة الثامنة من زراعتها، تجمع عناقيد العنب بعد النضج وتقص بمقصات دون امساكها خشية إتلافها ثم توضع في الظل والهواء قبل تعبئتها.

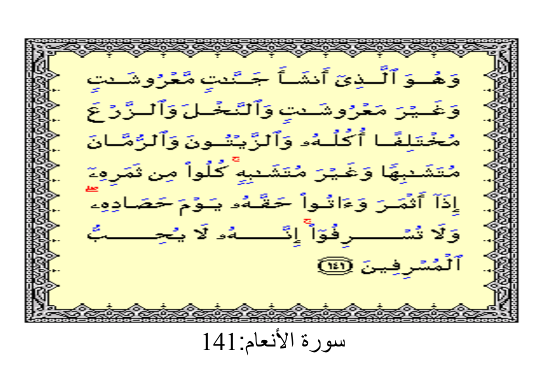
العنب بأنواعه يتطلب الحرارة المعتدلة والضوء الشديد حتى يتكون السكر فيه.

ب- الأجزاء المستعملة من النبات: الثمار والأوراق والعصارة والبذور. وأوراق العنب غذاء مشهٍ وذو طعم لذيذ ويحضر منها الأكلة المعروفة بالإضافة لإمكانية أكلها نيئة وخاصة من الأوراق الطازجة الطرية والحصرم أيضاً يفتح الشهية بطعمه الحامض ويحضر منه عصير طازج قد ينفع في إزالة السمنة.

ويصنع من العنب الزبيب المعروف بطعمه واستعمالاته المختلفة وحده أو مع غيره من الأطعمة والحلويات المختلفة ويحتفظ بكثير من خواص العنب. والعنب يؤخذ أيضاً كعصير طازج مرطب وملين ويفضل تناوله الفوري لأنه سريع التخمر ويفيد كل من يتناوله[2]

ج- العنب في القرآن الكريم:

ورد ذكر العنب في سورة الأنعام في قوله تعالى :



سورة الأنعام:141

كما ورد في تسع سور أخرى وهي:البقرة، الرعد، النحل، الإسراء، الكهف، المؤمنون، يس، النبأ، عبس(ذُكر فيها مرتين)، وغالبا ما يأتي ذكره عقب النخيل كما جاء في الآية السابقة وقَلّ أن يتقدم العنب على النخيل كما جاء في قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (الأنعام99) والعنب أحد نعم الخالق الكريم على عباده،وقد صنف كأحد ثلاثة ملوك للفاكهة بعد الرطب والتين[3].

وتفسير الجنات المعروشات بكروم العنب ورد ذكره عند معظم المفسرين كالتالي:قال الرازي في قوله تعالى:{ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ} أقوال:- **(الأول:** أن المعروشات وغير المعروشات كلاهما الكرم، فإن بعض الأعناب يعرش وبعضها لا يعرش، بل يبقى على وجه الأرض منبسطاً[4].

1- إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط ج2 ص629، وينظر الرازي/ مختار الصحاح /ص456.

2- ينظر أحمد توفيق حجازي/الموسوعة الصحية/ص(226-227) ، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء والتداوي بالنبات/ص424، وينظر الخطيب/الغذاء الشافي/ص123.

3- ينظر ابن القيم/الطب النبوي/ص 254.

4- ينظر ابن حجر العسقلاني/فتح الباري/ج8 /ص 136

والثاني: المعروشات العنب الذي يجعل لها عروش، وغير المعروشات كل ما ينبت منبسطاً على وجه الأرض مثل القرع والبطيخ. **والثالث:** المعروشات ما يحتاج إلى أن يتخذ له عريش يحمل عليه فيمسكه، وهو الكرم وما يجري مجراه، وغير المعروش هو القائم من الشجر المستغني باستوائه وذهابه علواً لقوة ساقه عن التعريش.وقد ورد هذا المعنى في تفسير الجلالين **والرابع:** المعروشات ما يحصل في البساتين والعمرانات مما يغرسه الناس واهتموا به فعرشوه {وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ} مما أنبته الله تعالى وحشياً في البراري والجبال فهو غير معروش)، وقد ذكر هذا المعنى الطبري وسيد قطب إلا أن الطبري أضاف المعنى الثالث وممن أخذ به أيضاً ابن كثير والسيوطي وأبو السعود إلا أنهم جميعاً أضافوا إليه المعنى الأول، وأيضاً البيضاوي وأضاف إليه المعنى الثاني، ومن المفسرين من قال بجميع هذه الآراء منهم الألوسي وقوله: {وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ} فسر ابن عباس{ ٱلزَّرْعَ } هنا بجميع الحبوب التي يقتات بها{ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ} أي لكل شيء منها طعم غير طعم الآخر {والأكل} كل ما أكل، وههنا المراد ثمر النخل والزرع[1].

تاريخ العنب:

لقد عرف البشر العنب منذ بزوغ التاريخ، وعُرفت أنواع عديدة من العنب منذ عهد النبي نوح عليه السلام، وروي في أخبار الصين والهند. وقد وجدت آثار قديمة منه في البرتغال والولايات المتحدة الأمريكية،ويُقال إن أصل شجر العنب من آسيا وأدخله الفينقيون إلى جزر الأرخبيل وجزر اليونان وصقلية وايطاليا ومرسيليا ومصر والشام.

وورد ذكر العنب في التوراة والإنجيل.ويعتبرالعنب من الفواكه ذات القيمة الغذائية والعلاجية الجيدة، وقال العرب الشيء الكثير عن العنب في اللغة والنثر والشعر والطب وغيره.

ورغم أن العنب فاكهة تظهر صيفاً إلا أنه يمكن أن يخزن لمدة تصل الى سبعة أشهر، وذلك بمعاملة ثماره بعد القطف بثاني أكسيد الكربون وحفظه على درجة حرارة معينة. وأشهر أنواع العنب تحملاً للحفظ النوع البناتي. ويمكن حفظ العنب على صورة زبيب لمدة تطول إلى ست سنوات وذلك بتجفيف العنب شمسياً أو صناعياً[2].

1- ينظرالواحدي/الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ج1/ص378 ، وينظر الزمخشري/الكشاف/ج2/ص68، الرازي/مفاتيح الغيب/مجلد 5/ص162-163، وينظر البيضاوي/أنوار التنزيل/ص185، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص181، وينظر المحلى والسيوطي/تفسير الجلالين/ص186، وينظر السيوطي/الدر المنثور/ج3/ص367، وينظر أبو السعود/إرشاد العقل السليم/ج2/ص293، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص559، وينظر سيد قطب/في ظلال القرآن/ج3/ص410، ينظر الصابوني/صفوة التفاسير/ج1/ص424، وينظر المنتخب /ص197،.

2- ينظر مختار فوزي التعال/موسوعة اللفاظ القرآنية/ص541 ، وينظر البيطار/الحكيم/ص223، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص68، وينظر عز الدين فراج/بساتين الفاكهة/ص228.

ثامناً:الزيتون:

أ- تعريفه لغة: شجر مثمر زيتي،تؤكل ثماره بعد تمليحها، ويعصر منها الزيت، الواحدة:زيتونة، والزَيْتُ: دهن الزيتون، جمعه: زيوت.[1]

ب- الزيتون في القرآن الكريم:

الزيتون من الأشجار المباركة، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم سبع مرات؛ ست مرات صراحة ومرةً واحدةً بوصف شجرته، حيث قال تعالى: {وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين } (المؤمنون:20) وهذه هي شجرة الزيتون.

قال تعالى:{وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ينعه : حال نضجه وإدراكه. (الأنعام 99)

قال تعالى:{وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِين} (الأنعام 141).

1- مواصفات الزيتون في القرآن الكريم:الزيتون يتشابه في أشياء ويختلف في أخرى مع الرمان والعنب ومعنى الشبه: شِبْهٌ وشَبَهٌ لغتان بمعنًى. يقال هذا شِبْهُه أي شَبيهُه وبينهما شَبَهٌ بالتحريك والجمع، والمُتَشَابِهات المُتَماثِلاَت.[2] والشِبْه والشبَه والشبيه حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم، وكالعدالة والظلم .والشبهة هو أن لايتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى ،وقيل متماثلاً في الكمال والجودة .[3]

وفعلاً تختلف النباتات السابقة من حيث الطبيعة النباتية، والشكل الظاهري والمواصفات الزهرية، ولكن الثابت علمياً أن هذه النباتات غير متشابهة في أشياء كثيرة، ولكن تتشابه أشجار الرمان مع الزيتون في الحجم، وفي طبيعة الأوراق، ولكنهما يختلفان في طبيعة الثمار وفي الطعم. أما العنب فإنه يختلف عن الزيتون في طبيعة النباتات وتتشابه الثمار في التركيب والمنشأ والشكل العام وذلك في قوله تعالى: [وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ} وقال المفسرون في ذلك :

قال الرازي: في تفسيرها وجوه: الأول: (أن هذه الفواكه قد تكون متشابهة في اللون والشكل، مع أنها تكون مختلفة في الطعم واللذة، وقد تكون مختلفة في اللون والشكل، مع أنها تكون متشابهة في الطعم واللذة، فإن الأعناب والرمان قد تكون متشابهة في الصورة واللون والشكل. ثم إنها تكون مختلفة في الحلاوة والحموضة وبالعكس. كذلك قال الطبري الثاني: أن أكثر الفواكه يكون ما فيها من القشر والعجم متشابهاً في الطعم والخاصية. وأما ما فيها من اللحم والرطوبة فإنه يكون مختلفاً في الطعم، والثالث: قال قتادة: أوراق الأشجار تكون قريبة من التشابه. أما ثمارها فتكون مختلفة، ومنهم من يقول: الأشجار متشابهة والثمار مختلفة، وكذا قال الطبري والواحدي والبغوي وأصحاب تفسير الجلالين، والرابع: أقول إنك قد تأخذ العنقود من العنب فترى جميع حباته مدركة نضيجة حلوة طيبة إلا حبات مخصوصة منها بقيت على أول حالها من الخضرة والحموضة والعفوصة.

1- إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط ج1 ص408، وينظر الرازي/ مختار الصحاح /ص279.
2- الجوهري/الصحاح في اللغة .
3- سميح عاطف الزين/تفسير مفردات القرآن الكريم/ص455 .

وعلى هذا التقدير: فبعض حبات ذلك العنقود متشابهة وبعضها غير متشابه) كذا قال البيضاوي والزمخشري والشوكاني إلا أنه أضاف اليه الرأي الأول والشعراوي، وقال الزمخشري:(وذلك دليل على التعمد دون الإهمال). وقال أبو السعود وكذلك الألوسي: (والمعنى بعضُه متشابهاً وبعضُه غيرَ متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وغير ذلك من الأوصاف الدالة على كمال قدرة صانعِها وحكمةِ مُنشئِها ومبدعِها إنما قال مشتبهاً ولم يقل مشتبهين إما اكتفاء بوصف أحدهما، أو على تقدير: والزيتون مشتبهاً وغير متشابه والرمان كذلك). وأما قوله تعالى: {وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ } وقد ذكر المفسرون معنيين: الأول: يتشابه بعض أفرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها.ذكر ذلك البيضاوي وأبو السعود وسيد قطب. وأما المعنى الثاني: متشابهاً في المنظر، وغير متشابه في الطعم.ذكر ذلك ابن كثيروالسيوطي وفي تفسير الجلالين أن الورق متشابه والطعم مختلف .وقد قال الطبري بهذين الرأيين وكذلك الألوسي[1].

وقال الغرناطي: أن مشتبهاً ومتشابهاً لا فرق بينهما إلاّ ما لا يعد فارقاً، إذ الافتعال والتفاعل متقاربان، أصولهما : الشين الباء والهاء من قوله أشبه هذا هذا إذا قاربه وماثله، وورد في أولى الآيتين على أخف البناء وفي الثانية على أثقلهما.[2]

2- الزيتون شجرة مباركة .
3- شجرة الزيتون تنتج الدهن وصبغ للآكلين، قال المفسرون :إن الشجرة هي شجرة الزيتون، وأن في ثمارها ما ينتفع به من الدهن والأصباغ وقال ابن عباس τألم تر أن الرجل أبيض وأحمر وأسود، وإن في هذه الآية معجزة،ستذكر إن شاء الله في الصفحة مائة وخمس وعشرين[3]

ج- الزيتون في السنة النبوية:

لقد نبهتنا السنة النبوية المطهرة القولية والفعلية على أهمية استعمال زيت الزيتون سواء في الطعام أو في الدهان ، وكان ρ يأكل زيت الزيتون ويدهن به،وأعلمنا أن شجرة الزيتون شجرة مباركة: عن أبي أسيد τقال رسول الله ρ:"كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة"[4].

وقال القرطبي قال ابن عباس τ: " في الزيتون منافع، يسرج الزيت، وهو أدام ودهان، ووقود وليس في شيء إلا وفيه منفعة" [5].

1- ينظر الطبري/ الجامع/مجلد5/ص342-345 ، وينظر الواحدي/الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ج1/ص367-368 ، وينظر البغوي/عالم التنزيل/ج2/ص148، وينظر الزمخشري /الكشاف/ ج2 /ص49، وينظر الفخر الرازي/التفسير الكبير/مجلد5/ص86 -87 ، وينظر القرطبي/الجامع/ج7/ص48، ينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص159، وينظر المحلى والسيوطي/تفسير الجلالين/ص179، وينظر أبو السعود/إرشاد العقل السليم/ج2/ص256، وينظر الشوكاني/فتح القدير/ص 542، وينظر الألوسي/روح المعاني/مجلد3/ج7/ص239، وينظر سيد قطب/في ظلال القرآن/ج3/ص 325، وينظر المنتخب /ص189، وينظر الشعراوي/ التفسير/ج6/ص3826.
2- أحمد بن إبراهيم الغرناطي/ملاك التأويل /ج1/ص466.
3- ينظر مهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم/ص 130 ، وينظر أحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ج4/ص107، وينظر محمد عبد الله /الطب القرآني/ص131، وينظر النجار/الإعجاز العلمي في السنة/ج1/ص145.
4- سنن الترمذي (285/4) الحكم على الحديث : صححه الألباني.
.5- القرطبي/الجامع/ج7/ص50

د– الأهمية الاقتصادية لشجرة الزيتون:

لشجرة الزيتون أهمية خاصة عند العرب والمسلمين منها:

شجرة الزيتون من أهم الأشجار التي تنبت في فلسطين، واسبانيا وسيناء وسوريا ولبنان، (والأردن حيث يقبل المزارع الأردني على زراعة الزيتون لعدة أسباب، أهمها التوافق مع معظم المناطق المناخية في الأردن وكذلك لسهولة تربيتها وخدمتها بالاضافة إلى أنها غزيرة الإنتاج زيتاً وزيتوناً)[1].

يستخدم خشبها في صناعة أفخر أنواع الأثاث الخشبي. يستخدم تفل النوى (المتبقي بعد عصر الزيت) في علف الدواب، وتسميد الأرض، ووقود، وفي تطيين الجدران. وتستعمل أوراق شجرة الزيتون في معالجة أمراض الأسنان واللثة عند مضغها خضراء. تعطي شجرة الزيتون حوالي ستين كيلوجراماً من الزيتون المستخدم في التخليل والتغذية وينتج منه زيت الزيتون.[2]

1- نشرة زراعية عنوانها ظاهرة المعاومة في أشجار الزيتون إعداد م.عدنان مبيضين 2004 ص1 .وأما المعاومة: فهي ظاهرة معروفة لمزارعي الزيتون حيث تحمل الأشجار محصولاً غزيراً في أحد السنوات ومحصولاً ضعيفاً في السنة الثانية .

2- ينظر الدقر/ روائع الطب الإسلامي/ ج1/ ص 150-151 . وينظر حسان باشا/زيت الزيتون بين الطب والقرآن/ص30-31

تاسعاً : الرمان:

أ- تعريف الرمان : شجر مثمر من الفصيلة الآسيّةِ، يؤكل حَبُّه. واحدته : رمانه.[1] ويعرف الرمان علمياً باسمPunica granatum يعرف باللغة الفرعونية باسم"رمن" ومشروب الرمان يسمى "شدو" وتعرف ازهاره باسم (الجلنار) وهذا معرب لكلمة كلنار الفارسية التي معناها ورد الرمان.

الرمان فاكهة خريفية لذيذة الطعم ومفيدة صحياً، وأشجار الرمان تعمر إلى ما يقارب خمسين سنة، ويمكن للشجرة أن تعطي محصولاً بعد زراعتها بثلاث سنوات، ولكن أقصى محصول لها يكون بعد ثماني سنوات[2]

ب- الرمان في القرآن الكريم:

ورد ذكر الرمان ثلاث مرات في القرآن الكريم منها اثنتان في سورة الأنعام والثالثة في سورة الرحمن،حيث خصّها الله بالذكر مما يقدم لعباده المؤمنين من فاكهة الجنة قال تعالى: {فيهما فاكهة ونخل ورمان} (الرحمن: 68) وقال ابن كثير {ونخل ورمّان} من باب عطف الخاص على العام كما قرره البخاري وغيره، وإنما أفرد النخل والرمّان بالذكر لشرفهما على غيرهما.

قال الرازي: والرمان حاله عجيب جداً، وذلك لأنه جسم مركب من أربعة أقسام: قشره وشحمه وعجمه وماؤه.أما الأقسام الثلاثة الأول وهي: القشر والشحم والعجم، فكلها باردة يابسة أرضية كثيفة قابضة عفصة قوية في هذه الصفات، وأما ماء الرمان، فبالضد من هذه الصفات.

فإنه ألذ الأشربة وألطفها وأقربها إلى الاعتدال وأشدها مناسبة للطباع المعتدلة، وفيه تقوية للمزاج الضعيف، وهو غذاء من وجه ودواء من وجه، فكأنه سبحانه جمع فيه بين المتضادين المتغايرين، فكانت دلالة القدرة والرحمة فيه أكمل وأتم[3].

ج- الرمان في الحديث النبوي:

قال υ: "كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة"[4]،فإن القلف الأبيض (وهو الطبقة البيضاء بين الفصوص) تحتوي على مادة قابضة ومضادة للحموضة، واستعملها الأطباء في أوربا فأخذوا المستخلص المائي أو المعلق منها، وأدخلوه بالمناظير وحقنوا به قرحة المعدة وقرحة الإثنى عشر فبرئت، وفي هذا تفسير علمي للحديث الشريف.

1- إبراهيم أنيس وأصحابه / المعجم الوسيط ج1 ص374، وينظر الرازي/ مختار الصحاح /ص208.
2- ينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء/ص134، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص245.
3- الفخر الرازي/التفسير الكبير/مجلد5/ص86-87، وينظر ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ج2/ص159.
4- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج5/ص382حديث حسن .

د- تاريخ الرمان:

لقد وجدت أقدم شجرة للرمان مرسومة على جدران مقابر تل العمارنة في عهد اخناتون، وعرفه أيضاً الرومان والاغريق، وظهر ذلك في نقوشهم على جدران المعابد والمنحوتات، وكان فروعاً في حدائق بابل المعلقة وفي بعض المناطق الحارة والجافة، وأصل الرمان من آسيا وتحديداً إيران والهند، وانتقل انتشاره من بلاد الشام (سوريا، الاردن، فلسطين، لبنان) الى شمال افريقيا ومصر وحوض البحر الأبيض المتوسط ومنها إلى أوروبا في عصور متأخرة، وانتشرت زراعتها في كثير من البلدان العربية لدفئها.[1]

هـ - استخدامات الرمان في التاريخ القديم:

كان الفراعنة يصنعون من الرمان مشروباً يسمى "شدو"، ويستخدم مطحون القشر مع الحناء لتخضيب الشعر، كما أنها تستخدم في دباغة الجلود وتثبيت الألوان.كما تضاف لعلف الحيوانات حيث تفيد علاجاً وغذاءاً، ويستعمل لحاء الشجرة في الدباغة والصباغة.
ويصنع من العصير نوع من الدبس _ دبس رمان _ وهو خير الحموض المحفوظة التي تضاف إلى الطعام . كما وجد أن دخان خشب الرمان تطرد الهوام.[2]

1- محمد جهاد شعبان/الطب والحياة/ط1/ص128، وينظر البيطار/الحكيم/ص 155، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص83، وينظر الدقر/روائع الطب/ج137/1.

2- ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص247، وينظر خليل جرن/أصناف الرمان الشائعة في الأردن/ص45.

المبحث الثالث:

المطلب الأول :مظاهر الإعجاز في الطعام والشراب من حيث الصنع والإبداع.

المباحات:

أولا: الأنعام:

الأنعام من الحيوانات الثديية(اللبونة) التي تلد صغارها كاملة النمو، وترضعها الأم من لبنها حتى تفطم بما ميزها الخالق به من غدد خارجية قادرة على إفراز اللبن تعرف بالأثداء والضروع، وقد ورد ذكرها في سورتي المائدة والأنعام وفي سورة النحل في قوله تعالى: {وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين}(النحل : الآية 66)

في هذه الآية الكريمة يلفت الله نظرنا إلى ظاهرة عجيبة تحمل لنا العبرة من قدرة الخالق جل جلاله، فاللبن الذي يعتبر من أهم الأغذية عند الإنسان يخرج إلينا من بطون الأنعام بعملية مدهشة، فحين تأكل أنثى الأنعام العشب والتبن والشعير وما شابه ذلك، يختلط بعضه ببعض في الكرش، فيتكون من ذلك الفرث الذي نراه لو أننا فتحنا كرش حيوان مذبوح.

وهو عملياً عبارة عن السليلوز ومركبات غذائية مختلفة ومختلطة بقلورا[1] الكرش، Microflora حيث يحدث بها تخمر وتغيير في تركيبها، مما يؤدي إلى إنتاج ثلاثة أحماض دهنية، وهي حمض الخليك وحمض البيوترك، وحمض البروبيونيك، فتمتص الشعيرات الدموية المنتشرة حول الكرش هذه الأحماض، وذلك دون مرورها في القناة الهضمية إلى الأمعاء، كما هو متبع مع باقي الغذاء، فتصل إلى الغدد اللبنية ويحدث الآتي: يزيد حمض الخليك من دهن اللبن، ويزيد حمض البيوترك من بروتين اللبن، ويزيد حمض البروبيونيك من سكر اللبن، ووجود الدهن في اللبن هو السبب في وجود الطعم المستساغ له، وكلما قلت نسبة الدهن قل استساغة طعم اللبن عند الشرب، كما وجد أيضاً أنه كلما زادت نسبة السليلوز في الغذاء زادت نسبة حمض الخليك، وبذلك تزيد كمية الدهن في اللبن وبالتالي تزيد استساغته.

ثم إن إشارة القرآن الكريم إلى خروج اللبن خالصاً نقياً من اللون والطعم والرائحة غير المرغوبة، وسائغاً طيب الطعم،هذه الإشارة تدل على نعمة الخالق Ψ وقدرته ، ومما يلفت النظر أن غـدتي الثـديين تقومـان بعمليـة التـصفية والتميـز والاختيـار، وانتخـاب المـواد النافعة والمغذية من الدم والابتعاد عن المواد الضارة كالسموم، وحمض البولة مع كونهما مختلطين بالدم، ويسيران في الجسم مع مجاري الدم، فتجمعان اللبن في كيس الثدي انتظاراً لحلبه، وتقديمه لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، بينما تقوم غدتان أخريان في الجسم وهما الكليتان بعكس هذا العمل فتقومان بامتصاص سموم الدم وحمض البولة من الدم لطرحه خارج الجسم عن طريق الجهاز البولي، ولقد صمم الخالق سبحانه ضروع الحيوانات الثديية بحكمة بالغة حيث تتدلى بأربطة خاصة من الحوض لرفعها عن الأرض ، ولامتصاص ما قد تتعرض له من صدمات خاصة عندما تمتلىء باللبن ويثقل وزنها، ومن بديع صنعه تعالى أن في نهاية الضرع عضلات تتحكم في اللبن فتمنع تسربه منه ، كما تضبط إحكام غلقه حتى لاتتسرب اليه البكتيريا وغيرها من الملوثات[2].

1- البكتيريا والطلائعيات النافعة المسؤولة عن التخمير داخل الكرش.

2- ينظر سمير عبد الحليم /الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ص124. وينظر زغلول النجار /الحيوان في القرآن الكريم/ص317-320، وينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي/ص30-33، وينظر أحمد إبراهيم/المعارف الطبية/ج4/ص69-73، وينظر دياب وقرقوز/مع الطب/ص156-158، وينظر عبد الرحمن حامد/القرآن وعالم الحيوان/ص158-161، وينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/305-309، وينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء/ص83-84.

1- الابل:

اشتهرت بصبرها وتحملها الأعمال الشاقة، وقطع المسافات الصحراوية متحملة الجوع والعطش، لكنها لا تتحمل البرد الشديد في الشتاء .

وقد تبين للعلماء أن الجمل يستطيع حمل أكثر من نصف طن من المؤن والركاب والسير بهم، لأكثر من عشرين ميلاً في اليوم دون طعام أو شراب ولعدة أيام متتالية .

ومن صفات الإبل: ضخامة الجسم، وارتفاع القوائم، وطول العنق في تناسق عجيب يمكن الجمل العربي من سرعة الحركة، واتساع مجال الرؤية .وتمكنه كذلك من تناول أوراق الأشجار العالية.

وأما الرأس ففيه أنف ذو منخارين حباهما الله تعالى القدرة على الانغلاق تحاشيا لرمال الصحراء العاصفة ووقاية من جفاف القصبة الهوائية ،وعينان لهما طبقة من الأهداب تقيانهما من هبوب العواصف الرملية، وفم ذو شفتين عريضتين السفلى منهما مشقوقة، وأسنان قوية ولثة مبطنة حتى تمكنه من تناول الأعشاب الشوكية دون أن تؤذيه، وعلى جانبي رأسه أذنان صغيرتان يكتنفهما شعر كثيف أعطاهما الله تعالى القدرة على الانثناء إلى الخلف لمنع دخول الرمال فيهما .

وفي تكوين ارجله وسادة مدورة أسفنجية القوام (الخف) الذي يساعدها في السير على الرمال، وأقدامه منبسطة على هيئة الخف المكون من نسيج دهني سميك يعين الجمل على السير فوق الرمال الناعمة وغير ذلك من أنواع التربة الخشنة والصخور الناتئة . ويمشي على راحة الأصابع لاعلى رؤوسها كما تفعل بقية الثدييات، بالاضافة الى طول ساقيه التي تبعده عن التأثر بحرارة الأرض، وارتفاع سنامه يبعد غالبية جسده عن التأثر بحرارة الشمس لأن تكتل كمية كبيرة من الدهون في منطقة السنام يحول دون انتشار حرارة الشمس إلى داخل الجسم، خاصة أن الخالق العظيم قد ألهم الجمل بالوقوف متعامدا مع أشعة الشمس قدر الاستطاعة حتى لا يتعرض لها من جسده إلا أقل مساحة ممكنة؛ وهذا يؤدي إلى نقص استخدام الأكسجين مما يبطئ من عملية التمثيل الغذائي في داخل جسمه.

وجعل الله تعالى للجمل جلدا غليظا ليقاوم العواصف ولسعات الحشرات يغطيه وبر سميك يحافظ على حرارة جسمه فهو من ذوات الدم الحار، وبالتالي يحد من ارتفاع درجة حرارته وهذا بعكس جميع المعروف من الحيوانات.

ويمتاز جلده بقلة انتشار الغدد العرقية فيه مما يقلل من فقدان مخزونه المائي عن طريق العرق. وللجمل ثلاث معدات وهو يستخدم المعدة الأولى لخزن الطعام وهو يرعى، ولتحويل هذا الطعام إلى مواد للإجترار، وفي المعدة الثانية توجد العصارات الهضمية، وفي المعدة الثالثة يهضم الجمل مواد الاجترار التي أعادها من المعدة الأولى إلى فمه لمضغها(اجترارها)[1]

1– زغلول النجار /من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم/ص 274–278 بتصرف واختيار، وينظر سمير عبد الحليم /الموسوعة العلمية في الاعجاز القرآني ص125، وينظرمحمد علي/الاعجاز العلمي في القرآن الكريم/ص 221-22 ، وينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص309-310، وينظر عبد الرحمن حامد/ص50-54، وينظر محسن عقيل/ج1/عالم عجائب الحيوان/ص39-40.

1- البقر:

تصنف البقر من حيوانات ذوات الظلف[1]، ويشمل لفظ البقر في علم الحيوان الجواميس وغيرها من جنس البقر المستأنس منها والوحشي، ومعدتها ذات حجرات أربع. وهو حيوان مستأنس ضخم الجثة له أربع أرجل قوية تنتهي كل منها بحافر مشقوق، له قرنان قصيران

مجوفان ولونه مائل إلى الصفرة، يستخدم في الحرث، لحمه يؤكل ولبنه يشرب، وليس لها قواطع في الفك العلوى، وللبقر صوت يسمى الخوار. وهي من المجترات، وطريقة أكلها مميزة عن الغنم بحيث تلم الكلأ لماً وليس تقطيعاً خفيفا على أضراسها كالغنم.

والبقر له ضروب كثيرة تختلف باختلاف البيئات التي يعيش فيها، ويتميز بقرون متوسطة الطول، ومدة حمل الأنثى من البقر (مائتان وخمسة وثمانون) يوماً، ووزن صغيرها بعد الولادة ثلاثون كغ تقريباً، ويجب أن يسقى في اليوم الواحد ثمانية ليترات من لبن أمه، و يجب الإعتناء في أمر فطامه بصورة تدريجية حتى يعتاد على ذلك[2].

2- الغنم (الضأن والماعز):

(الماعز جنس من الغنم، ذنبها قصير، وتتميز بقوة قوائمها وصلابة أظفارها التي تمكنها من تسلق الأشجار والصخور.)[3]

اللحم:

الإنسان يحتاج لحفظ حياته إلى أغذية تتألف من المواد البروتينية، والمواد الدهنية، والأملاح المعدنية، والفتيامينات ، وإن أعظم مصدر للبروتينات هو (اللحم). وإن المواد الدهنية هي أغنى الأغذية في إنتاج الحرارة ومن أعظم مصادرها (السمن والزبدة واللبن واللحم) وأما المعادن فأول مصدر لها هو اللبن، وكذلك أهم أنواع الفيتامينات موجودة في (اللحم واللبن). وهذه الأنعام هي وحدها من بين جميع الحيوانات اللبونة تنتج اللبن باستمرار، وبكثرة عظيمة، ولو قطع عنها رضيعها، وهي وحدها التي تجمع بين هذه الخصائص، وبين القدرة على الحرث والحمل والجر، إنها قدرة ربانية عظيمة جمعت في الأنعام بين أن تكون آكلة عشب ميسور غذاؤها، يسير تذليلها، وبين أن تكون مخزناً دائماً ومصنعاً دائباً للحليب والسمن واللحم، وكلها من المواد البروتينية .

وقد كان من المتوقع عقلاً أن تنتج هذه الأنعام التي كل غذائها العشب مادة نشوية سكرية، ولا تنتج لحماً ولا سمناً ولا شحماً فسبحان الخلاق العظيم.

واللحم غني بالبروتين، فقير بالمواد النشوية، أما الدسم فيختلف مقداره حسب نوع الحيوان وسمنه ونوع تربيته فالمربى في الحظائر أكثر دهناً من حيوانات المرعى، ولحم الحيوان المعلوف ألين وألطف، وكلما كبر الحيوان كان لحم عضلاته ليفياً وقاسياً وأعسر انهضاماً. وفي اللحوم نسبة من الماء تعادل خمساً وسبعين بالمائة من وزنها كما تحتوي على الأملاح المعدنية وخاصة فوسفات البوتاسيوم ونسبة ضئيلة من أملاح الصوديوم والكلس والمانغنيز ومركبات الكلور الثنائي وخضاب الدم (الهيموغلوبين) الحاوي على كمية جيدة من الحديد .

وتتكون البروتينات من سلاسل من حموض أمينية مختلفة، منها عشرة حموض تعتبر ضرورية للحياة، لا تتوفر إلا في اللحوم. ومن هنا يتبين السبب الرئيسي في ضرورة كون غذاء الإنسان مزيجاً من البروتينات النباتية والحيوانية تمده بكل ما يحتاجه من حموض أمينية .

1- هو الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوه(المعجم الوسيط/ج2/ص576)
2- ينظر مختار فوزي النعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص160
3-مختار فوزي النعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص478

ويحتاج الإنسان في طور نموه (وهو طفل) إلى نسبة أعلى من البروتين في غذائه كي ينمو (ثلاثة ونصف غرام لكل كغ من وزنه) وكلما كبر قلت حاجته إلى البروتين ،وعليه أن يؤمن ثلثها على الأقل من البروتين الحيواني. ومن الخطأ إضافة الملح إلى اللحم قبل شيه لأنه يجذب الماء من اللحم والذي يتقاطر من اللحم أثناء شيه جاذباً معه كميات كبيرة من الحديد لذا ينصح بإضافة الملح إلى اللحم بعد شيه أما القلي فيجب أن يكون بأقل كمية من الدهن (السمن أو الزيت) وأن لا يحتفظ ببقايا الدهون المستعملة لأنها خطرة .أما الرضيع فلا يعطى اللحم قبل الشهر

السادس إذ يكتفي قبل ذلك بحليب أمه، أما المصابون باضطراب هضمي أو بعدم تحمل الحليب فإن مرق اللحم يشكل العوض المناسب، ثم يبدأ بإعطائه اللحم المهروس جيداً في الأشهر اللاحقة.[1]

اللبن:

اللبن هو إفراز الغدد الخاصة لإناث الحيوانات الثديية، واللبن سائل أبيض شفاف مائل إلى الصفرة، ذو رائحة خفيفة، حار المذاق،ومن خواص اللبن الطبيعية والكيميائية سرعة امتصاصه للغازات والروائح والجراثيم القريبة منه؛ وذلك لاحتوائه على المواد الدهنية، والسكرية، والزلالية، كما أنه قابل للاختمار بسرعة إذا تُرك مدة، وينسب ذلك إلى تكاثر بعض أنواع البكتريا عليه فتُصَيّره حمضيًّا، حتى إذا ما ارتفعت فيه درجة الحموضة تجمّد، وقد يتجبَّن أيضًا من تلقاء نفسه بدون وجود أثر للحموضة فيه.

وإذا تُرك اللبن بدون حركة على درجة الحرارة العادية فإن أجسامًا صغيرة من الدهن تطفو وتُكَوّن طبقة "القشدة"، وإذا سخن اللبن لدرجة مائة واثنتين فهرنهايتيةْ فيتكون فوق سطحه قشرة رقيقة من الزلال المتجمد(الكازين) وبعض عناصر اللبن قبل درجة الغليان، وبياض لون اللبن يرجع إلى العدد العظيم من الكرات الدهنية المعلقة به، وأيضاً إلى وجود المواد الكبريتية والمعدنية. يحتوي اللبن على المواد الغذائية الأساسية الضرورية التي لا يستغني عنها جسم الإنسان في جميع مراحل نموه وتطوره مثل: الماء، الدهن، البروتين، الكربوهيدرات، والفسفور، وسكر اللبن(اللاكتوز)، والمواد المعدنية،والفيتامينات(ذائبة في الدهون أ،د،هـ،ك)،(وفيتامينات ذائبة في الماء أ، وب المركب) ومواد أخرى بكمية قليلة كالغازات (ثاني أكسيد الكربون، والنيتروجين، والأكسجين) والإنزيمات، والمواد الملونة، وبعض الأحماض، وتختلف نسبة هذه المركبات تبعًا لتأثير عوامل مختلفة، منها تغيير أوقات الحلب، واختلاف نوع الحيوان، وسِنِّه، واختلاف المرعى، والسلالات، على أن الدهن هو أكثر المركبات تغييراًً.

وما يثير العجب أن عناصر الحليب الغذائية تكون بحالة جاهزة للهضم ولا يضيع منها أثناء الامتصاص في الأمعاء إلا النزر القليل، لهذا يعد الحليب غذاء عظيماً لكل مراحل حياة الإنسان باستثناء السنتين الأوليين من عمره [2].

1- ينظر محمد علي/الإعجاز العلمي في القرآن/ص 176، وينظرموسى الخطيب / الغذاء الشافي ص67-69 وينظر محمد عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص 91، وينظر محمد هاشم /الأدوية والقرآن الكريم/ط 1983/1/ص44-45 ، وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمه القرآنية غذاء ودواء ص 41.وينظر عبد الباسط/التغذية النبوية/ص196، وينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص261-262، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص622-623، وينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص61، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/493-495، وينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء /ص 88-89.

2- ينظر أحمد قدامة/ قاموس الغذاء / ص 180، وينظر عبد الباسط / التغذية النبويةص 175 – 178 وينظر محمد عبد العزيز/ الأطعمة القرآنية ص 26-28 وينظر محمد علي / الأعجاز العلمي/ ص 177، وينظر حامد الغوابي /بين الطب والاسلام ص117، وينظر محمد هاشم/الأدوية والقرآن الكريم/ص 20-28، وينظر أحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية /ج4 /ص 63-69. وينظر مختار فوزي النعال/ موسوعة الألفاظ القرآنية/ص661 ، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص444، وينظر مجلة المهندس الزراعي/2006/العدد 81/ص54-55، وينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء/ص91.

ثانياً: السمك والحيتان:

من عظيم صنع الله أنه لم يخلق للسمك قوائم، ولا رئة لأنه يتمشى وهو منغمس في لجة الماء، بل خلق له أجنحة شداداً، وكسا جلده كسوة متداخلة صلبة تخالف لحمه، متراصة كأنها درع؛ لتقيه مما يمكن أن يؤذيه، وخلق له بصراً وسمعاً وشماً؛ ليستعين بذلك على نيل قوته والهرب مما يؤذيه. وبما أن بعضه غذاء لبعض فقد كثَّرَهُ الله وجعل أكثر أصنافه يحمل فيخلق من جوف واحدة عدداً لا يحصى، ومن عظيم صنع الله أن ألقى الروح في البذر جميعه؛ لأن السمك في البحر لا يمكن أن يحضن ما يخرج من بذره، فعندما يولد يجد فيه ما يحتاجه من الأعضاء

عند إلقاء الروح فيه، فيستقل ولا يفتقر إلى أحد في كمال خلقه. وهناك أنواع صغيرة من السمك ترعى قرب البر، حيث خلق الله في جوفها صبغاً كأنه حبر، فإذا أحست بما يؤذيها أخرجت من جوفها ما يعكر موضعها، ثم تذهب في الماء الذي تغير فلا يعرف طريقها، فسبحان من فعل ذلك وقاية لها[1].

تحتوي الأسماك على كمية من الدهن تختلف حسب نوعها وحسب الفصول. فالسمك الأبيض كسمك القد والكولي يحتوي فقط على واحد بالمائة من وزنه دهناً أما الأسماك الدهنية كالسلمون والمرقط والسردين والطون فإنها تحتوي على خمس – خمس وعشرين بالمائة من وزنها دهناً. ويعتبر الحنكليس من الأسماك كثيرة الدهن المتوفرة في أسواقنا أما المعلبات فيعتبر السردين والطون من الأسماك الدهنية الجيدة والمغذية. وهي أفضل بكثير من اللحوم المعلبة وليعلم أنه كلما ارتفعت نسبة الدهون في السمك كانت أكثر فائدة للجسم. ويتميز الدهن الموجود في السمك بغناه بالحموض الدسمة غير المشبعة، وهي حموض مفيدة وغير ضارة وتتصف بقدرتها على خفض مستوى الدهون في الدم مما يجعلها مفيدة في الوقاية من أمراض القلب.

ولحم السمك الدهني غني بالفيتامينات الذوابة في الدسم وخاصة(أ – و- د-ك) أما الأسماك البيضاء فإن هذه الفيتامينات موجودة في زيت كبدها وليس في لحمها. وإن غنى السمك بهذه الفيتامينات تجعل منه علاجاً ناجحاً للخرع عند الأطفال إلا أن السمك فقير عموماً بفيتامين ب، كما أنه لا يحتوي مطلقاً على الفيتامين ج، وتعتبر الأسماك مصدراً جيداً للأملاح المعدنية وخاصة اليود والصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والفسفور والكلور والكبريت، لكنها فقيرة بالحديد، أما الكلس فمعظمه موجود في العظام، وتؤمن عظام الأسماك المطهية في المعلبات مصدراً جيداً للكلس. والسمك سهل الهضم ولا يخلف بعد امتصاصه إلا القليل من الفضلات والأبيض منه أسهل هضماً من اللحم.. أما زيت السمك فهو الزيت الناجم عن عصر لحم السمك الدهني، أما زيت كبد الحوت فينتج عن عصر كبد الحوت في محتواه من الزيت، وهو أغنى بالفيتامينات أ و د من زيت السمك لكنه أقل منه وفرة بالأحماض الدهنية الأساسية وكلما ارتفعت نسبة الدهون في السمك كان أكثر فائدة للجسم، وبيوض السمك[Caviar] ذات قيمة غذائية عالية لكنها باهظة الثمن[2] .

1- ينظر محسن عقيل/عالم عجائب الحيوان/ج2/ص32-35 .

2- الدقر /روائع الطب /ج1،ص165-166 بتصرف، وينظر حسان باشا/ الأسرار الطبية في السمك والحوت/ط 1991/1/ص 31-33، وينظر عبد الباسط / التغذية النبوية /ص 266-267، ينظر محمد علي/الإعجاز العلمي في القرآن/ص 174-175، وينظرموسى الخطيب / الغذاء الشافي ص71-72 ، وينظر محمد هاشم /الأدوية والقرآن الكريم/ 60-61، وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمه القرآنية غذاء ودواء ص88 ، وينظر أحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة /ص96-97، ينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص 488-491، ينظر مهران وصابر/الغذاء لا الدواء/ص 91، وينظر الجميلي/الإعجاز الطبي/ص187-188، وينظر البيطار/الحكيم/ص181-182، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص 298-299.

جروح الأسماك وسرعة التئامها:

ولكن الشيء العجيب أن جراح الأسماك سريعاً ما تشفى، وسريعاً ما تلتئم، وفي وقتٍ قياسي لا يصدق، هذا الأمر حير علماء الحيوان والبحار!.

وبقي هذا السر دفيناً سنوات طويلة، إلى أن أستطاع عالم قضى سنوات طويلة في تحليل هذه المواد التي تفرزها الأسماك حينما تلتصق بزميلاتها الجرحى، فوجد أن هذه المواد سامة وضارة ظاهراً، لكن بعضها متخصص بتخثير الدم، وبعضها يعين على انقباض الجلد والعضلات، وفي بعضها مادة لاصقة؛ يُخَثر الدم أولاً، وتُشَد العضلات والجلد ثانياً، تأتي المادة اللاصقة ثالثاً لتنهي هذا الجرح نهائياً، وقد جيء ببعض هذه المواد، ووضعت على جرح الإنسان، فإذا هو يلتئم في

ثلث الوقت الذي من عادته أن يلتئم من عشرة أيام إلى ثلاثة أيام دون أن يكون لهذه المواد أعراض جانبية[1].

زعانف السمك ومقياس الضغط عنده:

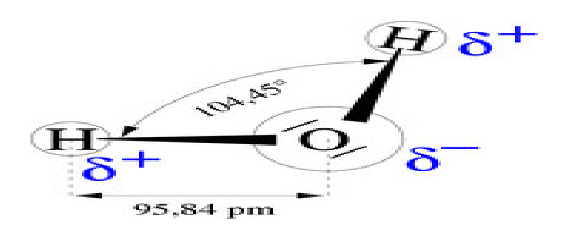
وقف العلماء عند الزعانف فقالوا إنها وسائل للدفع؛ إذ أنها تقف أو تخفف من سرعتها أوتتحرك نحو الأمام عن طريق الزعانف، وتتوازن عن طريق الزعانف، وتعدل وجهتها يميناً أو شمالاً، ارتفاعاً أو انخفاضاً، عن طريق الزعانف.

وقد أودع الله سبحانه وتعالى فيها جهازاً لقياس الضغط، فإن السمكة تعرف في أي لحظة أين هي من عمق الماء؛ وذلك بواسطة خط متصل من غلاصمها إلى ذَنَبها في قسمها العلوي ، هذا الخط هو أنبوب مفرغ من الهواء، كلما زاد ضغط الماء عليه انضغط، فبانضغاطه تعرف السمكة أين هي من عمق الماء، وأيضاً فإن من آيات الله سبحانه وتعالى في السمكة أنها تستطيع أن تحول الطعام إلى هواء فتطفو وترتفع، فإذا أطلقت هذا الهواء الزائد غاصت في الأعماق ،قال تعالى {هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه} .[2]

1- ينظر محمد راتب النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص351-352.
2- ينظر محمد راتب النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص343-344.

ثالثاً: الماء:

الماء مركب كيميائي سائل شفاف دون طعم أو رائحة أو لون. تركيبه الجزيئي مكون من ذرتي هيدروجين وذرة من الاكسجين. ينتشر الماء على الأرض بأشكاله المختلفة، السائل والصلب والغازي، نقطة تجمده صفر درجة مئوية، ونقطة غليانه مائة درجة مئوية[1].



رسم توضيحي لجزيء الماء يبين خصائصة الهندسية والإلكترونية

خصائص الماء:

للماء عدة خصائص جعلت له قيمة كبيرة في الحياة، والصناعة، والزراعة، وغيرها من مجالات الحياة، ومنها:

1- التعادل الحمضي: الماء سائل متعادل كيميائيا، إذ أن درجة الحموضة أو القاعدية فيه هي سبع، وهذا يعني أنه لا يمكن اعتبار الماء مادة حمضية أو قاعدية، لأنه مادة متعادلة كيميائيا.

2- الإذابة: الماء مادة مذيبة، وهذا يعني أنه من الممكن إذابة الكثير من الأملاح والمواد في الماء. إذ أن الماء الموجود في الطبيعة لا يكون نقيا مئة بالمئة وذلك بسبب وجود الأملاح والغازات فيه؛ حيث يعد الماء مذيباً طبيعياً للعديد من العناصر مثل الفيتامينات والمعادن والبكتريا والفطريات والمعادن الثقيلة والمواد المشعة.ولكي تذوب مادة في الماء يجب أن تحتوي على أيونات حرة، أو أن تكون مادة متقطبة؛ لأن "المثل يذوب بالمثل" والماء مادة متقطبة.

3- التوصيل للكهرباء: الماء مادة موصلة سيئة للكهرباء، لكن يصبح موصلا جيدا للكهرباء عند إذابة الأملاح أو مواد أخرى فيه[2].

4- الخاصية الشعرية: هي ترابط الجزيئات وانتقالها في أنابيب دقيقة جداً.

5- خاصية التماسك والتلاصق: تماسك جزيئات الماء وتلاصقها مع جدران الأنابيب الدقيقة.

6- الخاصية الاسموزية: الانتقال من الوسط الأقل تركيزاً إلى الأكثر تركيزاً، لاحداث التوازن بين الوسطين.

7- خاصية الجريان.

وبسبب هذه الخصائص يستطيع الماء الصعود من الجذر إلى باقي أجزاء النبات أو العكس.

1- ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص655، وينظر البيطار/الحكيم/ص310.
2- ينظر عبد الوهاب الحكيم/إعجاز الحقائق العلمية في القرآن الكريم/ص188-189. وينظر حسان باشا/الأسودان/ص173-175.

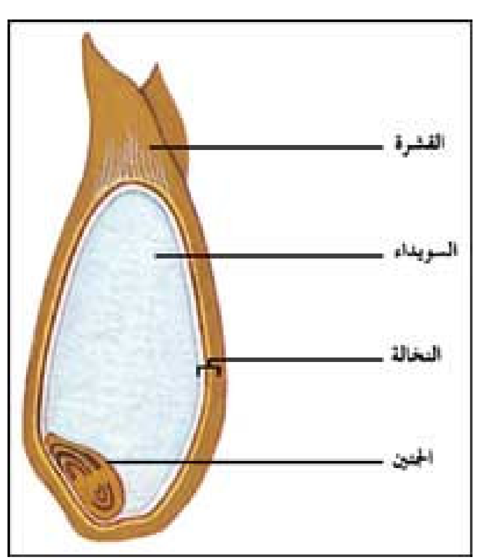
رابعاً: الحب المتراكب:

ينطوي الحب المتراكب تحت العائلة النجيلية التي تحتوي على أكثر من(أربعمائة وخمسين) جنسا من أجناس النباتات النجيلية، وأكثر من(أربعة آلاف وخمسمائة) نوع من أنواعها، وعشرات الآلاف من الأصناف، ولذلك تعتبر من أهم عائلات النبات من الوجهة الاقتصادية لاحتوائها علي النباتات المنتجة لمحاصيل الغلال ذات الحبوب المتراكبة(في السنابل)، وعلى غيرها من المحاصيل الاقتصادية مثل قصب السكر، والغاب، والأعشاب الطبية، وحشائش الرعي. والحبوب المتراكبة في العائلة النجيلية هي من ذوات الفلقة الواحدة، وقد خلق الله لنا حبوبا أخرى غير متراكبة ذات فلقتين توجد ثمارها في قرون بدلا من السنابل ولذا توضع في العائلة القرنية ومن أهم محاصيلها الفول، الحمص، العدس، الفاصوليا، اللوبيا، البازلاء[1]

1- القمح:

نبات القمح ينمو إلى ارتفاع واحد ونصف متر ، ويصبح تام النضج بعد حوالي ثلاثين-ستين يومًا من الإزهار تبعًا للظروف الجوية. وخلال فترة النضج تزداد الحبوب في الحجم وتتصلب تدريجياً إلى أن يصبح النبات كلّه جافًا ويتحول لونه إلى بني مائل للاصفرار. وتحمل هامة النبات من ثلاثين إلى خمسين حبة، وقد يكون لون الحبوب الناضجة أبيض، أو أحمر، أو أصفر، أو أزرق، أو بنفسجياً، تبعًا لصنف القمح.

ولكثير من أنواع القمح شعر غليظ صلب يسمى الحسك يمتد من القمة،وتتكون الأجزاء الرئيسية لنبات القمح الكامل النمو من الجذور

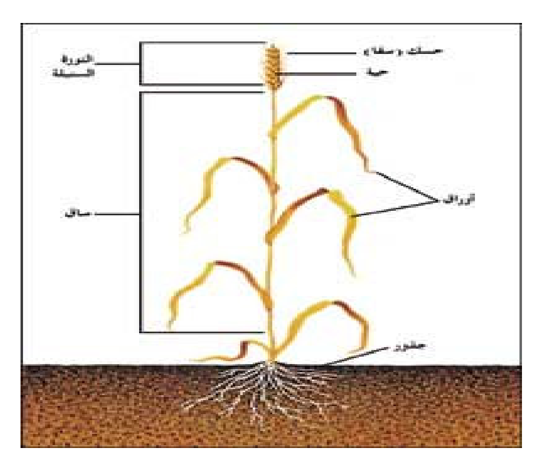


مقطع عرضي لحبة قمح

والساق والأوراق والقمة (النورة أوالسنبلة). ويبلغ طول حبة القمح عادة من ثلاثة إلى تسعة ملم، ولها ثلاثة أجزاء رئيسية هي: النّخالة، والسويداء، والجنين. فالنخالة أو غطاء البذرة هي غلاف خارجي يزن تسعة بالمائة من مجموع وزنها، وفيها قشرة رقيقة تنطوي على مادة آزوتية لاتزيد على ثلاثة بالمائة من وزنها ، وتتكوّن من عدّة طبقات، وفي داخل الحبة توجد السويداء والجنين. وتُشَكّل السويداء الجزء الأكبر من الحبة، أي حوالي أربع وثمانين بالمائة وهو نشاء خالص، أما الجنين وهوالرُّشَيم الكائن الحي الذي ينبت إذا توافرت له شروط

1- زغلول النجار/النبات في القرآن الكريم/ج5/ص44.

الإنبات فينمو إلى نبات جديد بعد زراعتها، ووزنه أربعة بالمائة من وزن حبة القمح. فإذا أزلنا عن القمحة غلافها وغشاءها فلا يبقى إلا النشاء الخالص، أما هذا الغلاف المسمى النخالة ففيه كثير من الفيتامينات مثل فيتامين "أ" ، وفيتامينات "ب"1، "ب2" ، "ب6"، "ب12"،"هـ" ويحتوي كذلك على النياسين والريبوفلافين والثيامين، كما أن الحبوب تحتوي أيضًا على معادن أساسية مثل الحديد والفسفور والبوتاسيوم والمغنسيوم والكالسيوم والصوديوم والسيليكون واليود[1].



أجزاء نبتة القمح

1- ينظر آيات الله في الآفاق/ محمد راتب النابلسي /ص241، وينظرموسى الخطيب / الغذاء الشافي ص77-78، وينظر مهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم/ص118- 119، وينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص38، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص300-302، وينظر البيطار/الحكيم/ص259، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص548-549.

الهالة الكهرومغناطيسية وعلاقتها بسنبلة القمح:

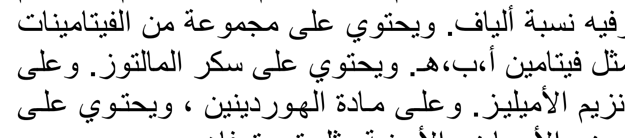
لقد أثبت العلم الحديث ومن خلال التصوير بكاميرا كيرليان **Kirlian photography** أن حبة القمح عندما تبدأ بالتنبيت وإخراج برعمها، فإن هالة من الموجات الكهرومغناطيسية تبدأ بالإحاطة بحبة القمح ، تماما كما هي الهالة التي تحيط بالإنسان الحي المفعم بالطاقة ، وكأن بعث الحياة في هذه الحبة التي أنبتها الله تعالى قد بعث فيها طاقة عظيمة تم تصوير جزء منها بتصوير الهالة الكهرومغناطيسية التي تحيط بالقمح المبرعم أو عشب القمح الحي، والجدير بالذكر أن هذه الهالة غير موجودة حول حبوب القمح العادية المخزنة غير الموجودة في سنبلها، فمن أين تأتي هذه الطاقة ؟

نستطيع أن نقول أن جزءا من كلمة مبارك في القرآن الكريم تعني الطاقة العالية الإضافية المباركة، ومن هنا نعود إلى طاقة القمح، والتي تتولد من نزول الماء ذو القطبية(السالب والموجب) من السماء والحامل للشحنات المختلفة، وانصبابه بشكل قوي يؤدي إلى توليد طاقة كهرومغناطيسية عظيمة حول كل قطرة من قطرات المطر، تم اكتشافها حديثا، وقد يكون هذا هو المعنى الذي يقصده الله تعالى بقوله {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا فأنبتنا به جناتٍ وحب الحصيد }(ق:9)، أي في هذا الماء البركة والطاقة، وقد يكون في ذلك الإشارة إلى الطاقة الكهرومغناطيسية التي تحيط بكل قطرة من قطرات الماء،والله تعالى أعلم.

هذا الماء المبارك هو الذي يهز الأرض والتربة وعناصرها ويمدها بطاقته الكهرومغناطيسية، حيث تستمدها حبة القمح من التراب وتبدأ عملية التفاعلات الحيوية لتحقيق النمو، ثم تدخل هذه التفاعلات إلى حبة القمح وتساهم في تشكيل هذه الحبة وإنباتها.ولا تبدأ هذه التفاعلات إلا بعد أن تشحن عناصر الحبة، حيث كانت ميتة لا شحنات فيها، ولا تتم هذه العملية المتكاملة إلا بوجود الماء ذي الخاصية القطبية، مما يفسر قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} (الأنبياء:30) [1]

1- ينظر جميل قدسي الدويك/القمح والشعير غذاء ووقاء وشفاء/ص94-98.

2- الشعير:



نبات الشعير

هو عشب حولي يصل ارتفاعه إلى حوالي متر، ساقه منتصب ومجوف وأوراقه رمحية، وسنابله تحمل صفين من البذور كل بذرة تحمل في قمتها شعيرة شوكية طويلة. الجزء المستخدم البذور.حيث تستعمل على نطاق واسع كغذاء ممتاز للنقاهة .

ويحتوى على نشا، بروتين، أملاح معدنية منها: الحديد والفوسفور والكالسيوم والبوتاسيوم والمغنيزيوم والكروم وفيه نسبة ألياف. ويحتوي على مجموعة من الفيتامينات مثل فيتامين أ،ب،هـ. ويحتوي على سكر المالتوز. وعلى انزيم الأميليز. وعلى مادة الهوردينين ، ويحتوي على بعض الأحماض الأمينية مثل تريبتوفان.

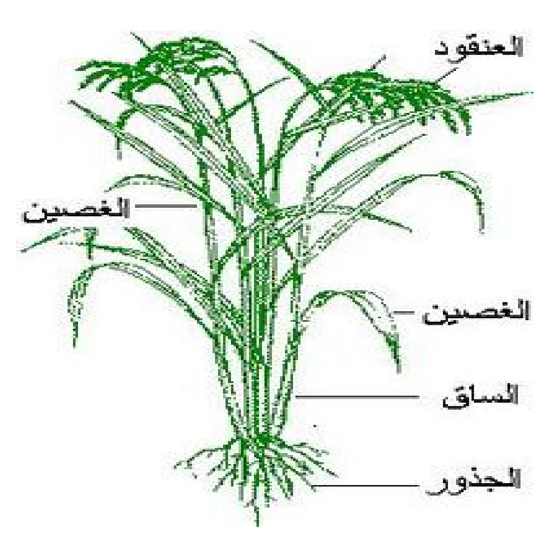
وقد حبا الله الشعير بوفرة الميلاتونين الطبيعي غير الضار، والميلاتونين هرمون يفرز من الغدة الصنوبرية الموجودة في المخ خلف العينين، ومع تقدم الإنسان في العمر يقل إفراز الميلاتونين.

وتمتاز حبة الشعير بوجود مضادات الأكسدة مثل (فيتامين أ وهـ)، وقد توصلت الدراسات الحديثة إلى أن مضادات الأكسدة يمكنها منع وإصلاح أي تلف بالخلايا يكون بادئا أو محرضا على نشوء ورم خبيث؛ إذ تلعب مضادات الأكسدة دورا في حماية الجسم من الشوارد الحرة (Free radicals) التي تدمر الأغشية الخلوية، وتدمر الحمض النووي DNA.[1]

1- ينظر البيطار/الحكيم/ص 190، وينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص47، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص329.

3- الأرز:

هو نبات عشبي حولي من الفصيلة النجيلية ومن محاصيل الحبوب الغذائية، كثير التفرع من الأسفل، ساقه اسطوانية مجوفة، ويبلغ طول نبتته من خمسين – مائة وثمانين سنتمتراً، ويوجد عند قاعدة السلامية وفوق العقدة انتفاخ بارز، تكون السلاميات في بعض أشكال الرز ملونة للنبات فروع جانبية عديدة (اشطاءات) ، تجتمع الأزهار على شكل شمراخ زهري يوجد في قمة النبات وهو متفرع يحمل عدة سنيبلات وفي كل سنيبلة زهرة واحدة ، الثمرة حبة بيضاوية الشكل مغلفة تغليفاً تاماً بالعصيفات الزهرية وعند إزالتها ينتج لدينا الرز المقشور الموجود في الأسواق[1].



نبات الأرز

والحقيقة أن الأرز غذاء صحي متوازن يعطي سعرات حرارية بدرجة معقولة (مائة وستين سعراً حرارياً فقط لكل كوب من الأرز مطبوخاً)، إذ يحتوي كل مائة جرام من الدقيق الأبيض على سبعة وستين بالمائة كربوهيدرات ولذلك ينصح دائماً بتناول الخبز الأسمر وتجنب الخبز الأبيض. ويعتبر الأرز البني (الذي لم يتم نزع الغشاء عنه) من أغنى أنواع الأرز بفيتامينات (أ،ب،د،هـ) ومعادن مهمة لبناء الجسم وألياف وكالسيوم وحديد وفسفور وأحماض أمينية، كذلك يحتوي على الدهون والطاقة، وبعد نزع الغشاء من (الأرز الأبيض) تقل هذه المواد بنسبة تسعين بالمائة تقريباً إذ تتركز الكربوهيدرات في الأرز الأبيض ويصبح الأرز غير صحي إذا تمت إضافة الدهون والأملاح والبهارات إليه وبعض الإضافات الأخرى التي تزيد من كمية السعرات الحرارية وتعطي قيماً غذائية متباينة بحسب المواد المضافة.[2]

1- ينظر مصطفى مرسي/محاصيل الحبوب/ص260-262.

2- ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص16، وينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص43، وينظر البيطار /الحكيم/ص3، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص319.

4-الذرة:

الوصف النباتي:

الذرة نبات نجيلي سنوي (حولي) قليل الإشطاء (التفرعات) ذو سيقان ثخينة مقسمة إلى سلاميات تحمل على طولها أوراقاً تخرج من العقد،والورقة مكونة من الغمد والنصل ،و هذا النصل طويل ومسطح، وإذا زاد الحر وقلَّ ماء التربة ينطوي ويلتف ليقلل من تبخر الماء، وفي نهاية الساق من الأعلى تخرج النورة المذكرة على شكل عثكول زهري له محور رئيسي وفريعات سنيبلات تحمل زهرتين في كل منها ثلاثة أسدية تعطي حبات الطلع.

وتحتوي البذور على كربوهيدرات وبروتين ودهون ومعادن وماء وفيتامينات أ،ب،هـ أما جنين حبة الذرة فيحتوي على زيت بكمية كبيرة يستعمل للقلي. أما شبشول الذرة فهو أهم جزء في نبات الذرة لما له من تأثيرات طبية متميزة [1].

الحبة وأقسامها: الحبة هي ثمرة يختلف حجمها وشكلها وصلابتها باختلاف الصنف كما تختلف أحجامها وأشكالها بالعرنوس الواحد وهي ملساء عريضة عند قمتها وضيقة عند قاعدتها، تحيط بها قشور جافة يوجد على سطح الحبة من الطرف المرتبط بالقولحة انخفاض يبين موضع الجنين.

وتنقسم الحبة إلى:

أ- **غلاف الحبة:** ويُكَوّن حوالي ستة بالمائة من وزن الحبة.

ب- **طبقة الحبوبين:** وهي الطبقة الخارجية في السويداء وتتكون هذه الطبقة من صف واحد من الخلايا، وتكون هذه الطبقة ثماني-أربع عشرة بالمائة من وزن الحبة وهي تحتوي على الصبغات التي تميز ألوان بعض الأصناف، وهي غنية بالبروتين حيث تصل نسبته بين تسعة عشر-خمسة وعشرين بالمائة من وزن هذه الطبقة.

ج- **السويداء (الاندوسبرم):** يوجد نوعان من السويداء بالحبوب وهي القرني والنشوي، ويتميز الأول بارتفاع نسبة البروتين حتى يصل إلى عشر بالمائة إضافة إلى النشاء، أما الثاني (النشوي) فيتميز بانخفاض نسبة البروتين وتراوحها بين خمس-ثمان بالمائة إضافة إلى النشاء وتشكل نسبة السويداء بالحبة مابين سبعين- سبع وثمانين من وزنها الكلي.

د- الجنين: ويتميز بارتفاع نسبة الزيت فيه ويتكون من ثلاثة أجزاء وهي السويقة والجذير والقصعة والأخيرة تمتص الماء عند الإنتاج وتنقل الغذاء المخزن إلى البادرة ويشكل نسبة عشرة-اثنتي عشرة بالمائة من وزن الحبة.

هـ- القلنسوة : وهي طبقة الخلايا التي تتصل الحبة عن طريقها بالقولحة وتشكل واحد-اثنين بالمائة من وزن الحبة[2].

1- ينظر خميس البيطار/ الحكيم ص151 ، وينظر ياسر سلامة / خمسون عشبا شافيا لعلاج الأمراض الشائعة ص 32 .وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء /ص236،وينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص44.

2- ينظر مصطفى مرسي/محاصيل الحبوب/ص165-166

5- السمسم:



شجرة السمسم

يحتوى السمسم على زيت أساسي، ومواد عفصية، ومواد صمغية، وأحماض ومواد راتنجية ،يحتوي على تركيبة بروتينات تجعله تقريباً الطعام الكامل.
ويحتوي على كمية عالية جداً من الميثيونين. ويحتوي على فيتامين (هـ)، كما يحتوي على الكالسيوم والبوتاسيوم، والفوسفات، والحديد، ولا يحتوي على الكولسترول[2].



شجرة الحبة السوداء

6- الحبة السوداء:
وتتكون الحبة السوداء من عناصر فعالة طيبة النكهة عجيبة الفوائد، ففيها الفسفور والحديد والفوسفات والكربوهيدرات والزيوت التي تحمل سرها وأسرارها، ونسبته فيها ثمان وعشرون بالمائة تقريبا، وتحتوي على مواد مهدئة ومنبهة، وعلى إنزيمات مهضمة ومضادة للحموضة، ويوجد فيها مدرات للبول، وبها هرمونات جنسية قوية ومخصبة ومنشطة، وبها مضادات حيوية مدمرة للميكروبات، ويوجد بها الكاروتين المضاد للسرطان[3].

2- ينظر أحمد حجازي/التداوي بالأعشاب والنباتات/ص68، وينظر أحمد طبال/ التداوي بالغذاء/ص228.
3- ينظر أحمد عطيات/عالج نفسك بالحبة السوداء والعسل والبصل والثوم/ص5، وينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص103، وينظر البيطار/الحكيم/ص111، وينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص244/ وينظر أحمد حجازي/التداوي بالأعشاب والنباتات/ص30.

خامساً: ثمرات النخيل:

الشكل الظاهري لنخلة البلح:

تلي رتبة النجيليات مباشرة في تقسيمات النبات رتبة النخيليات التي تشمل عائلة النخيليات، وتتميز النخيل عامة بأنها اشجار دائمة الخضرة، وبأن لها سيقانا اسطوانية الشكل، ذات سلميات طويلة، ومغطاة بقواعد الأوراق، ولها جذور ليفية.

وأما نخلة البلح فهي شجرة يصل طولها إلى (ثلاثين) متراً ارتفاعاً، يعلوها تاج من الأوراق الخضراء المركبة الريشية طول الواحدة منها حوالي (ستة) أمتار، ساق النخيل طويلة محاطة بقواعد الأوراق الغمدية، ويخرج من الساق الفسائل قرب سطح الأرض عادة، وتخرج النورات (مجموعة أزهار متجمعة) من آباط الأوراق على هيئة كوز أخضر مائل إلى البني تحمل عليه أزهار وحيدة الجنس(إما مذكرة أو مؤنثة) لونها في البداية أبيض قشدي، وتحمل النخلة المؤنثة أكثر من عشرة آلاف زهرة، والمعلوم علمياً أن كل زهرة بعد تلقيحها أو إخصابها تعطي ثمرة.[1]

وصف ثمرة النخيل:

الثمرة مستطيلة اهليجية الشكل لونها متغير من الأخضر الغامق إلى الأصفر الزاهي ومن البني المحمر إلى الأرجواني.

ثمرة النخيل ثمرة لبية من الثمار الطرية البسيطة، ذات بذرة واحدة (النواة)،ويتميز فيها الغلاف الثمري إلى طبقة خارجية جلدية ، وطبقة متوسطة لحمية مليئة بالعصارة(لحم الثمرة) وطبقة داخلية عبارة عن غشاء رقيق يحيط بالبذرة يسمى بالقطمير وهو الذي قال فيه سبحانه وتعالى {والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير}.[2]

مراحل تكوين ثمرة النخيل:

نخيل البلح من النباتات ثنائية المسكن، أي توجد الأزهار المذكرة على شجرة والأزهار المؤنثة على أخرى لنضوج الثمرة وتَمُر الثمرة بأدوار وأطوار حتى يتم نضجها:

1- طور الحبابوك:

يحدث التلقيح الخلطي بانتقال حبوب اللقاح سواء بفعل الإنسان بعملية تأبير النخل أو بواسطة الرياح ، وينتج عن ذلك طور الحبابوك حيث يبلغ حجم الثمرة حجم حبة الحمص وتكون خضراء اللون، كروية الشكل، لها قمع ويستغرق هذا الطور من خمسة إلى ستة أسابيع ويكون طعم الثمرة عادة مراً .

2- طور البلح أو الجمري:

وفيه يزداد اخضرار لون الثمرة وتستطيل ويكون طعم الثمرة قابض عادة.

3- طور البُسْر أو الخَلال :

حيث يحمر اللون قليلاً أو يصفر وتصبح الثمرة حلوة المذاق ويستغرق هذا الطور من ثلاثة إلى خمسة أسابيع .

4- طور الأسداء أو الرطب:

حيث يبدأ الارطاب من ذنب البسرة ثم يعمها فتصبح الثمرة مائية أو عسلية اللون مطاوعة لينة ويستغرق هذا الطور من أسبوعين إلى أربعة أسابيع .

5- طور القابلة:

حيث تيبس الرطبة فتصبح بين الرطب والتمر فهي قابلة .

1- ينظر النجار/ النبات في القرآن /ج5/ص84.
2- ينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء/ص131-132، وينظر النجار/الإعجاز العلمي في السنة/ج1/ص60.

6- طور التمر:

حيث يتماسك لحم الثمرة ويعتم لونها وتتجعد قشرتها[1]

وقد ذكر القرطبي في تفسيره للآية الكريمة { ٱنْظُرُوٓاْ إِلِىٰ ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ }. فتراه أوّلا طَلْعا ثم إِغْريضاً إذا انشق عنه الطَّلْعُ. والإغريض يُسَمّى ضَحْكاً أيضاً، ثم بلحاً، ثم سَيَاباً، ثم جَدَالاً إذا ٱخضرّ واستدار قبل أن يشتدّ، ثم بُسْراً إذا عظم، ثم زَهْواً إذا ٱحمرّ؛ يقال: أزهى يُزهِي، ثم مُوَكِّتاً إذا بدت فيه نقط من الإرطاب. فإن كان ذلك من قِبَل الذَّنَب فهي مُذَنِّبَة، وهو التَّذْنُوب، فإذا لانت فهي ثَعْدة، فإذا بلغ الإرطاب نصفها فهي مُجَزِّعة، فإذا بلغ ثلثيها فهي حُلْقَانة، فإذا عَمّها الإرطاب فهي مُنْسَبِتة؛ يقال: رطب مُنْسَبِت، ثم ييبس فيصير تمراً.[2]

الفوائد الغذائية للتمر:

يعد التمر غذاءً مثالياً كافياً للإنسان لاحتوائه على المواد الغذائية الرئيسية مثل السكريات والأحماض، والمعادن والدهون ويحتوي على بروتينيات نباتية ممتازة بسيطة وسهلة الهضم .

وكل كيلوغرام واحد من التمر يعطي ثلاثة آلاف كالوري أي ما يعادل الطاقة الحرارية للرجل متوسط النشاط في اليوم الواحد مما يجعله مناسباً لحالات نقص الوزن.

وبالتحليل الكيميائي الحيوي وجد أن التمر يحتوي على المواد التالية:

ماء، مواد دهنية، بروتين، فيتامينات: مجموعة ب ،ج، ويعتبر مصدراً لفيتامين أ، به جميع المعادن المهمة للجسم وبالأخص للجهاز العصبي، ومن أبرز تلك المعادن البوتاسيوم والفوسفوروالحديد والكالسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والكبريت والكلور والنحاس، والعناصر الثلاثة الأولى توجد في التمر بنسب عالية لا تساويها اية فاكهة طازجة أخرى في العموم، يحتوي على هرمون «بيتوسين» الذي يقوي الرحم اثناء الولادة، ويحتوي على البورون (BORON) الذي يزيد من إفرازهرمون الاستروجين.

يحتوي على مضادات حيوية ومضادات للروماتيزم، يحوي نسبة جيدة من الألياف المفيدة في حركة الأمعاء والوقاية من الإمساك.

والتمر غني بعدد من أنواع السكاكر كالجلوكوز (سكر العنب) واللكتوز (سكر الفاكهة) والسكروز (سكر القصب) وسكريات عديدة مثل السليلوز والهميسيليلوز، ونسبتها تبلغ حوالي سبعين بالمائة،لذا فالتمر وقود من الدرجة الأولى، والسكاكر الموجودة بالتمر سريعة الامتصاص سهلة التمثيل.

لكن لا تتساوى العناصر الغذائية في كل أنواع التمور، فالسكري مثلا يحتوي على أعلى نسبة من الجلوكوز لهذا لابد من أن يمتنع عنه مرضى السكري، وهناك أنواع بها أحماض امينية ودهنية بشكل أكبر من أنواع أخرى، كما ان هناك تموراً تحوي نسباً أعلى في الأنزيمات المحللة مثل انزيم (انفرتيز) الذي يساعد على نضج التمور فيعتبر سبباً في قصر مدة حفظ التمور على صورة رطب إذ أنه يعمل على انضاجها وتحويلها إلى تمر.

1- ينظر حسان شمسي باشا /الأسودان التمر والماء/ص23-25 ، وينظر علي الساعد/صناعة التمور/ص4، وينظر الجميلي/الإعجاز الطبي في القرآن/ط1/1985/ص191-192.

2- القرطبي/الجامع/ج7/ص50،

أما طلع النخيل فيحتوي على سكر القصب، مواد بروتينية عالية القيمة،عناصر الفوسفور، والكالسيوم، والحديد وفيتامينات ب،د،ويحتوي على مادة الرِّنين، وهي مادة لازمة لمرونة الشعيرات الدموية؛ لذا قرر العلماء اخيراً اطلاق عبارة (نقب عن المعادن في مناجم التمر)[1].

سادساً: العنب:

ثمرة العنب ثمرة مميزة، فبالإضافة إلى محتواها العالي من المواد السكرية بالنسبة إلي جميع الفواكه الأخرى فإنها تحتوي على حوالي خمس وستين بالمائة من وزنها ماء، كما تحتوي على العديد من الفيتامينات من مثل فيتامين(أ)،(ج)، وعلى المواد العضوية من مثل البروتينات النباتية، والأحماض، والخمائر، وأملاح العديد من العناصر مثل البوتاسيوم، والصوديوم، والكالسيوم، والفسفور، والحديد، والمغنيسيوم، والعنب مصدر غني بالألياف. وأيضاً غني بالمركبات العضوية وغير العضوية التي توجد في ثمرة العنب بنسب متوازنة، بالإضافة إلى عناصر هامة، تكاد تجعله مساوياً لحليب المرأة من الناحية الغذائية، إذ يكفي وحده لتغذية الطفل في الأشهر الأولى من حياته.

ويحتوي على معدن هام هو معدن البورون الذي يساعد على زيادة نسبة هرمون الأستروجين مما يقلل من التعرض لهشاشة العظام، وقشر العنب غني بفيتامين "ب" المركب الذي يدخل في عمليات حيوية كثيرة في الجسم، وأوراق العنب هي الأخرى ذات فائدة عظيمة حيث إنها غنية بالأملاح والفيتامينات، وهي تحتوي على نسبة كبيرة من الأملاح خاصة الفسفور والحديد والكالسيوم، كما أنها غنية جداً بفيتامين "أ" و "ج" .[2]

1- ينظر حسان شمسي باشا /الأسودان التمر والماء/ص26-30 ، وينظرمحمد عبد الرحيم/التمر دواء ليس فيه داء/ص92-93، وينظر دياب وقرقوز / مع الطب في القرآن الكريم/ص159-160، وينظر محمد علي/الإعجاز العلمي في القرآن/ص 181-182، وينظرموسى الخطيب / الغذاء الشافي ص117، وينظر زغلول النجار /الإعجاز العلمي في السنة النبوية/ج1/ص61، وينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص78-79، وينظر الجميلي/الإعجاز الطبي/ص194، وينظر النجار/النبات في القرآن/ج5/ص84-85، وينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص158، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص115، وينظر أحمد إبراهيم/المعارف الطبية/ج4/ص115، وينظر البيطار/الحكيم/ص58.

2- ينظرعبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية /ص 214-215، ينظر محمد علي/الإعجاز العلمي في القرآن/ص 180، مهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم/ص 135-136، وينظرموسى الخطيب / الغذاء الشافي ص124، وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمه القرآنية غذاء ودواء ص53-54. وينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص220، وينظر البيطار/الحكيم/ص223، وينظر النجار/النبات في القرآن/ط3/2005/ج5/ص82، وينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص248، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص69-70، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص 426.

سابعاً: الزيتون:

الزيتونة شجرة يصل إرتفاعها من(خمسة عشر إلى عشرين) متراً، أوراقها بسيطة معنقه سهمية متقابلة ذات لون أخضر داكن (زيتوني) تخرج من آباطها البراعم الزهرية في نورات يصل عدد أزهارها من عشرة إلى أربعين زهرة، وتزهر الشجرة ثم تثمر بعد أربع إلى خمس

سنوات وتستمر في إعطاء ثمارها أكثر من ألفي عام ، وثمرة الزيتون من الثمار الغضة التي يتميز غلافها الخارجي بأنه جلدي رقيق ، والطبقة المتوسطة شحمية ، أما الطبقة الداخلية فخشبية سميكة بداخلها بذرة اندوسبرمية والجنين مستقيم، وتكون الثمرة في البداية خضراء داكنة ثم تتحول إلى سمراء بعد نضجها.خشب شجرة الزيتون من الأخشاب الممتازة ذات اللون البني العسلي غني بالمواد الحافظة التي تمنع تلفه وتسوسه وإصابته بالحشرات أو الأرضة (النمل الأبيض) والذي يعتبر من ألد أعداء المواد الخشبية. (ولا تستطيع شجرة الزيتون تحمل الطقس البارد جدا أو الرطب، بينما تتحمل الجفاف لفترة طويلة. لذا تكثر في أقطار البحر الأبيض المتوسط بعيدة عن شواطئه والمتميزة بشتائها اللطيف وصيفها الحار الطويل. وتمتاز هذه الشجرة بأنها دائمة الخضرة وتزهر في أواخر الربيع ولا يتم نضج ثمرها إلا بعد مضي ستة شهور على إزهارها).[1]

القيمة الغذائية لثمار الزيتون:

تعرف الزيوت والشحوم في المصطلح العلمي بأنها تقع ضمن مجموعة الليبيدات حيث تقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية: المشبعة وغير المشبعة. وتوجد المشبعة منها في اللحوم والبيض ومنتجات الحليب والمرتبطة طبياً باحتمالات الإصابة بأمراض القلب. أما غير المشبعة من الدهون فإنها تقي الجسم من الأمراض وتقلل من احتمالات الإصابة بها. وفيما يتعلق بزيت الزيتون فان معظم خصائصه الصحية تعزى إلى أنه يحوي على الكثير من الدهون غير المشبعة الأحادية والتي من أهمها حامض الأوليك.

ثمار الزيتون من الثمار الغنية بالزيت، وكما هو معلوم فإن الزيت يتكون من الأحماض الدهنية والجليسرول. أما عن ثمرة الزيتون فهي مقبولة المذاق شهية الطعم للكبار والصغار، وتعتبر مادة غذائية جيدة لما تحتويه من نسبة كبيرة من البروتين والأملاح الكلسية وكذلك البوتاسيوم والكالسيوم والمغنسيوم والفسفور والحديد والنحاس والكاروتين، كما أنها تحتوي على نسبة عالية من عنصر الصوديوم فضلا عن فيتامين "أ" و "ب" و "ج" و "د"، ويشكل الزيت نسبة سبعين بالمائة من تركيب ثمرة الزيتون. ويعطي تناول(مائة) جرام من الزيتون حوالي(مائة وثلاث) من السعرات الحرارية.

وبتحليل الزيت وجد أنه يحتوي الأحماض الدهنية التالية:

حمض أولييك Oleic Acid، حمض بالمتيك Palmitic Acid، حمض لينولييك Linoleic Acid، حمض استيريك stearic Acid، حمض ميرستيكMyrisitic Acid .

وترجع القيمة الغذائية والطبية العالية لزيت الزيتون لاحتوائه على نسبة عالية من الأحماض الدهنية غير المشبعة الأحادية والتي تصل إلى ثلاث وثمانين بالمائة من زيت الزيتون وهي تفوق نسبتها في الزيوت الأخرى بكثير[2] .

1- الدقر / روائع الطب الاسلامي ج1ص 150 -151 ، وينظر البيطار/الحكيم/ص164، وينظر محمد كمال/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص94، وينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء/ص130.

2-ينظر محمد علي/الإعجاز العلمي في القرآن/ص 179 ، مهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم/ص130-131، وينظرموسى الخطيب/ الغذاء الشافي ص113.وينظر أحمد قدامة /قاموس الغذاء/ص265، وينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص218، وينظر محمد كمال/الأطعمة القرآنية/ص17، وينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص152-153، وينظر عبد الباسط/التغذية النبوية/ص164-165.

زيت الزيتون والصبغيات:

قال تعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ} (المؤمنون: 20)

ورد في لسان العرب لابن منظور معنى كلمة صبغ: (الصبغ والصباغ والصبغة: ما يصبغ به الثياب والصبغ المصدر والجمع أصباغ وأصبغة والصبغ في كلام العرب التغيير ومنه صبغ

الثوب إذ غير لونه وأزيل عن حاله إلى حالة سواد أو حمرة أو صفرة). وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على أمور عظيمة:

أن شجرة الزيتون تعطي ثماراً تحتوي الدهن وصبغ للآكلين لأنها غنية بحمض الفنيل ألانين، و أما سبب صبغ البشر واختلاف الوانهم هي صبغة الميلانين الموجودة في الجلد والشعر والرموش، وأن هذه الصبغة تأتي من التيروزين الذي يأتي من الفنيل الانين، فإذا كانت صبغة كثيفة أعطت الجلد الأسود، وإذا خفت أعطت اللون الأصفر وإذا غابت تماماً (شذوذ ومرض) أعطت اللون الأبيض للشعر والجلد والرموش ولهذه الصبغة (الميلانين) أهمية كبيرة للإنسان فالسودانيون والأفارقة يعيشون في منطقة شديدة الحرارة ساطعة الشمس وهذا يتطلب حماية للناس، هذه الحماية تتوفر بتوفر اللون الأسود، وهذا ملحوظ في الشخص القمحي اللون عندما يقف في الشمس طويلاً فإنه يسمر، لأن الاسمرار وسيلة دفاع عن الجلد ضد الشمس وهذا سبق علمي خطير، حيث أن شجرة الزيتون تعطي الزيت والأحماض الأمينية، ومنها الأحماض المسؤولة عن إعطاء اللون الأسود (الصبغ الجلدي).

وهنا يتجلى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد، والمعجزة الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، في كلمات معجزة موجزة في قوله تعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ}(المؤمنون:20).[2]

ثامناً: الرمان:

والرمان شجرة صغيرة متناسقة الأوراق، لها أغصان متدلية، ويوجد بها بعض الأفرع الشبيهة بالأشواك، ذات أزهار بيضاء وحمراء جميلة تتحول إلى ثمار لذيذة ذات جلد قرمزي اللون أو أصفر محمر، لها أوراق تشبه إلى حد ما أوراق الزيتون. ويحوي غلاف هذه الثمرة على المئات من الحبوب المائية اللامعة الحمراء أو البيضاء اللون وفي كل حبة بذرة صلبة او لينة وفقا للنوعية والصنف، ويحيط بهذه البذور ما يسمى بشحم الرمان.وتحوي قشور الرمان الجلدية، على مادة ملونة دابغة؛ بسبب احتوائها على مادة قلوية مميزة تعرف باسم التانين Tannins التي تعرف أيضاً بإسم العفص. وأوراقها تسقط في الخريف لذا فإن شجرة الرمان ليست دائمة الخضرة. ويتراوح وزن حبة الرمان بين مائتين وخمسين غم مثل البرادي إلى ستمائة غم مثل راس البغل .

2- ينظر الدقر/ روائع الطب الاسلامي /ج1 /ص 147-148.

المحتويات الكيميائية للرمان:

الرمان على ثلاثة أنواع: حلو وحامض ومزّ معتدل، وتختلف خصائصه باختلاف أنواعه إذ يحتوي المائة غرام من الرمان على(سبعة إلى عشرة بالمائة)من السكر، خمس وثمانون بالمائة ماء،ثلاث بالمائة بروتين وقليل جداً من الدسم، كما يحتوي على ألياف بنسبة اثنين بالمائة وعلى مواد عفصية كالتانين ومواد مرّة وعلى واحد بالمائة من حمض الليمون وعلى مقادير ضئيلة من

الأملاح المعدنية وخاصة الحديد والفوسفور والمغنيزيوم والكلور والنحاس والكبريت والكلس والبوتاس والمنغنيز وعلى نسبة جيدة من فيتامين سي وفيتامين ب، وفي الرمّان الحامض تقل نسبة السكاكر وترتفع نسبة حمض الليمون حتى اثنين بالمائة فهو موجود في الرمان أكثر من الليمون نفسه. وترتفع في بذوره نسبة البروتين إلى تسعة بالمائة والدسم سبعة بالمائة.[3]

وعصير الرمان له خواص هاضمة بالنسبة للدهون على وجه الخصوص، وقشر الرمان له خاصية قابضة.[1]

1- ينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص138، وينظر البيطار/الحكيم/ص155، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص83، وينظر أحمد قدامة/ قاموس الغذاء/ص247/ وينظر أحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص212، ينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية/ص170، وينظر محمد علي/الإعجاز العلمي في القرآن/ص183، وينظرمهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم/ص 135، وينظرموسى الخطيب / الغذاء الشافي ص121، وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمه القرآنية غذاء ودواء ص22،

2-المطلب الثاني: مظاهر الإعجاز في الطعام والشراب من حيث الكثرة والتنوع .

1- الميتة:

ذكرت سورة الأنعام الميتةً إلا أن سورة المائدة فصلت فيها وذكرت هذه الأنواع :-

أ- المنخنقة: هي التي تموت خنقاً، وهو حبس النفس، سواء فعل بها ذلك آدمي أو اتفق لها بحبل أو تدخل رأسها في مضيق أو نحو ذلك.

ب- الموقوذة: التي ترمى أو تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية.

ج-المتردية: هي التي تتردى من العلو إلى الأسفل فتموت، كان ذلك من جبل أو بئر و نحو.

د- النطيحة: هي الشاة التي تنطحها أخرى أو غير ذلك فتموت قبل أن تذكى.

هـ- ما أكل السبع: يريد كل ما افترسه أو أكل جزءاً منه ذو ناب أو أظفار من الحيوان كالأسد والنمر والضبع والذئب .

إلا ما ذكيتم: نصب على الاستثناء المتصل عند الجمهور، وهو راجع على كل ما أدرك ذكاته من المذكورات و فيه حياة. فذكيتموه أي: أحللتموه بالذبح ونحوه، ويكفي في صحة إدراك ما ذكر أن يكون فيه رمق من الحياة ، فعن علي بن أبي طالب τ: إذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة ... وهي تحرك يداً أو رجلاً فكلها، وعن الضحاك: كان أهل الجاهلية يأكلون هذا فحرمه الله في الإسلام إلاّ ما ذكي منه، فما أدرك فتحرك منه رجل أو ذنب أو طرف(عين) فذُكِّي فهو حلال، وقال بعض الفقهاء: لا بد أن تكون فيها حياة مستقرة وعلامتها انفجار الدم والحركة العنيفة[1]

2- الخنزير:

مسميات وتعاريف : يقسم المستبيحون للخنزير جثث الخنازير إلى الأنواع التالية:

أ- خنازير البورك: pork

وهي الخنازير التي تعطي جثة تزن من ستة وثلاثين- أربعة وخمسين كغم وهي تنتج من الذكور المخصية بعمر ستة-ثمانية أسابيع وتسمى (الحلوف) Hog، (ويستعار اللفظ وصفاً لكل قذر شره أناني من البشر) أو الإناث التي لم تلد بعد وتسمى (الجلت) Gilt.

ب- خنازير الباكون: Bacon

وهي الخنازير التي تزن جثتها ما بين ثلاث وستين-مائة وثلاث عشرة كغم والباكون هي لحوم الخنازير المملحة أو المدخنة والتي تصنع من الظهر والجوانب .

ج- الخنزيرة: Sow

وهي الأنثى التي ولدت وتزن جثتها ما بين مائة وثلاث عشرة-مائة وست وعشرين كغم .

د- الخنزيرة: Boar

الذكور غير المخصية ، وإذا استخدمت لتلقيح الإناث تسمى الطلائقStud Boar وتزن ما بين مائة وخمس وعشرين-مائة وستين كغم .

1- ينظر عمر محمود عبد الله/الطب الوقائي في الإسلام/ص180-181، وينظرموسى الخطيب / الغذاء الـشافي ص134،وينظر حامد الغوابي/بين الطب والاسلام/ 1967/ص 88 ، وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمه القرآنية غذاء ودواء ص111-112.وينظر أحمد شوقي إبراهيم / المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ ج3/ص16.

هـ- ستاج: Stag

وهي الذكور المخصية بعمر متأخر لتسمن بسهولة.

والأنواع الأخيرة الثلاثة لا تستعمل في صناعة الباكون بل في صناعة سجقات البورك.

والخنازير تعطي جثثاًً يقدر وزنها الصافي بحوالي سبعين-ثمانين بالمائة وللعلم فإن نسبة التصافي: هي وزن الذبيحة بعد سلخها وتجويفها وقطع رأسها إلاّ أنها في الخنزير هي وزن الجثة بعد السمط أي كشط الشعر وإخراج الأحشاء ما عدا الكليتين مع بقاء الرأس الذي يزن بالنسبة للجثة حوالي واحد - أربعة عشر .

و- يطلق على جنس الخنازير Swine سواين[1]، وتستعار هذه اللفظة لكل حقير النفس بخيل اليد قذر المظهر والملبس ومتصف بأحقر الصفات كما يستخدم للمرأة الساقطة المتجردة من كل فضيلة [2].

3- الخمر:

والمسكر المأخوذ من العنب يطلق في القديم على أنواع:

الخمر، الباذق، المنصف، المثلث.

وكذلك المأخوذ من التمر فإنه على أنواع:السَكَر،الفضيخ ، نبيذ التمر.

وكذلك الخليطان من الزبيب والتمر "الخشاف" إذا اشتد وصار مسكراً، ونبيذ العسل والتين والشعير فكلها حرام إذا وصلت إلى حد الإسكار[3] فقد ورد عن النعمان بن بشير أن النبي ρ قال: " إن من العنب خمراً وإن من العسل خمراً ومن الزبيب خمراً ومن الحنطة خمراً وأنا أنهاكم عن كل مسكر "[4]

وعن أبي أبي مالك الأشعري أن النبي ρ قال:" يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات، يخسف الله بهم الأرض "[5]

ومهما تعددت أنواعها في زمننا واختلفت أسماؤها إلاّ أنها جميعاً تعتبر خمراً ، وذلك تصديقاً لقول المصطفى ρ فيما رواه عبادة بن الصامت "يشرب أناس من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه" وفي رواية أبي أمامة الباهلي τ أن رسول الله ρ قال " لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها" [6]

والخمر يتنوع باختلاف مصدره، واختلاف طريقة تحضيره، فالبيرة هي خمر الشعير والسيدر خمر التفاح لكن أشهر أنواع الخمر هو خمر العنب، والجن كالويسكي يصنع من الشعير ويزود بعد ذلك بالعرعر[7]، والروم هو المادة المقطرة من دبس السكر،والخمر الياباني المسمى ساك يعمل من الأرز المتخمر، والنبيذ يصنع من عصير العنب، وهناك أنواع أخرى بأسماء تجارية مثل الليكير والهولاندس الجنيفا والبورت والشرى والماديرا، وهناك الخمور الخفيفة مثل الكلات والهوك، والشمبانيا، والبرجاندى والإيل والبورتر، والإستوت، والميونخ وغيرها، وهنالك أصناف أخرى مثل أنواع من البوظة، والقصب المتخمر وغيرها. [8]

1- أحمد جواد /الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ص 61-62.
2- ينظر نجار/الحيوان في القرآن ص360
3- ينظرالجزيري/الفقه على المذاهب الأربعة/ج2،ص8-9، وينظر الدقر/روائع الطب/ج3 ص71.
4- صحيح مسلم/ج3/ص1587/بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام ، وينظر العسقلاني/فتح الباري/ج8/ص126.
5-صحيح ابن حبان/ج15/ص160 ، وينظرأحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية/ج3/ص67.
6- سنن ابن ماجة/ج2/ص 1123(حديث رقم 3384/3385) باب الخمر يسمونها بغير اسمها
7-وهو شجر معروف يقال له الشيزي.
8- ينظر الحاج محمد وصفي /الإسلام والطب/ص 183-185 وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص199-202 ، وينظر الدوري/الخمر بين العلم والدين/ص30-33، وينظر عبد الوهاب طويلة/فقه الأشربة وحدها/ص 170-175

وأما المباحات فهي:

أولاً: الأنعام:

أنواع اللحوم:

1- لحم الضأن: وهو من أجود اللحوم إطلاقاً لخلوه من الطفيليات وأجوده السمين الذي لم يتجاوز عمره السنتين، وما جاوز الأربع فرديء، ويوَلّد الدم القوي، ويقوي الذهن والحفظ، ولحم العنق جيد ولذيذ الطعم، سريع الهضم، ولحم الذراع أخف اللحم وألذه وأبعده من الأذى وأسرعه انهضاماً، وكان مما يعجب رسول الله ρ.

2- لحم المعز ليس بجيد الهضم ولا محمود الغذاء ولحم التيس رديء مطلقاً شديد اليبس عسير الهضم وقال بعض الأطباء أن المذموم منه المسن، ولا رداءة فيه لمن اعتاده.

3- لحم الجدي قريب إلى الاعتدال، ملين للطبع، موافق لأكثر الناس.

4- لحم البقر يخشى من تناوله لكثرة الديدان فيه فيجب عدم تناوله نيئاً بل يجب طبخه أو شيه بشكل جيد،وهو عسير الانهضام .

5- لحم العجل جيد جداً إذا زاد عمره على ثلاثة شهور ولم يزد على السنة، والصغير من العجول أفضل من لحم الضأن الكبير، وهو من أعدل الأغذية وأطيبها وألذها وأحمدها وإذا انهضم غذّى غذاء قوياً .

6- لحم الجمل طالما أكله رسول الله ρواصحابه وهو من ألذ اللحوم وأقواها غذاء وقد سن النبي ρ الوضوء من أكله ، فقد سئل رسول الله ρ عن الوضوء من لحوم الإبل فقال: توضؤوا منها.[1]

7- لحم الدجاج من افخر أنواع اللحم الأبيض غير أنه قليل القيمة الحرارية وهو من أفضل الطيور غذاء وأوفقها للأبدان وخصوصاً لأهل الدعة، ومرقه يصلح المزاج، ومرق الفراريج ينفع الأبدان السقيمة والمصابون بالتهاب في المعدة.

ونجد أن اللحوم الحمراء (الغنم والبقر) تمد البدن بطاقة حرارية أكبر من التي يعطيها نفس الوزن من اللحوم البيضاء (سمك أرنب دجاج) كما أنها أكثر غنى بالحديد، إلا أن اللحوم البيضاء أسرع انهضاماً وأكثر ملاءمة للمرضى والناقهين.[2]

الإبل:

عائلة الإبليات أو الجمليات وبها نوعان متميزان هما:

نوع الجمل (Camelides)(camelus) ونوع اللاما (Lama)

أما الجمال فنوعان مشهوران:

أ- الجمل العربي: وله سنام واحد وهو حيوان نافع لاسيما للبدو الرحل. يقول الله تعالى:{أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت}

ب-الجمل الآسيوي: وله سنامان وهو أضخم من الجمل العربي وأقصر[3].

والجمل العربي أنواع منها:

العراب، البخت، الفوالج، البهونيات، النجب والعيدية، العسجدية، العمانية[4].

1- سنن ابن ماجة/ج1/ص166 (حديث رقم 494/باب ما جاء في الوضوء من لحوم الإبل.

2- ينظرابن القيم/ الطب النبوي ص279-283، وينظر الدقر/روائع الطب الاسلامي ج1 ص260 ،وينظر سمير عبد الحليم /الموسوعة العلمية في الاعجاز القرآني ص115، وينظر محمد هاشم /الأدوية والقرآن الكريم/ص51-52، وينظر أحمد قدامة/ قاموس الغذاء/ص621-622، وينظر البيطار/الحكيم/ص297-298، وينظر ابن سينا/ القانون في الطب/ط1/1972/ص38-40.

3- زغلول النجار /الحيوان في القرآنالكريم/ص273 ، وينظرمحمد علي/الاعجاز العلمي في القرآن الكريم/ص 221

4- مختار فوزي النعال/موسوعة الألفاظ القرآنية/ص25

البقر:

معظم أبقار العالم من النوع الحلوب ذو الإنتاج العالي الصالح للتربية في المزارع ويتبع فصيل (الهولشتاين- فريزيان) الألماني المهجن والمسمى في بلادنا بـ(الهولندي). وهو أشهر أنواع البقر في العالم ؛ لأنه يحلب مائة رطل في اليوم، وفي أوروبا متوسط ما تحلبه البقرة الواحدة في اليوم الواحد حوالي خمسة وأربعين رطلاً.

وتعيش بعض الأبقار البرية في بعض أنحاء العالم مثل قطعان القطاس والبيزون الامريكى وهو أضخم اللبونات في العالم وكان يجوب مروج امريكا الشمالية بأعداد هائلة، وذلك قبل أن يفرط المستوطنون في صيده . ومنذ القرن الثامن عشر بدأ الإنسان برامج التربية العلمية للأبقار وأمكنه عزل سلالات وراثية نقية، بالتحكم في التزاوج بينها، ومنها سلالات الفرزيان المشهورة بإنتاج اللبن، وأبقار الهرفورد المشهورة بإنتاج اللحم، وقد توصلوا إلى سلالات مزدوجة الإنتاج من اللبن واللحم.

اللبن:

الثدييات هي تلك الدواب التي تفرز الإناث منها لبناً من غدد لبنية فيها، لتغذي صغارها والغدد اللبنية هي الضرع ، وطريقة صناعة اللبن في جسم الثدييات واحدة إلاّ أنّ نسب المواد وتركيبها في الألبان تختلف من حيوان ثديي إلى حيوان ثديي آخر .

وأما انواع اللبن فهي :

1- **لبن الضأن:** أغلظ الألبان وأرطبها وفيه من الدسومة والزهومة ما ليس في لبن الماعز والبقرويولد فضولاً بلغمياً ، ويحدث في الجلد بياضاً إذا أدمن استعماله ، لذلك يفضل أن يخلط هذا اللبن بالماء ليكون ما نال البدن منه أقل، وتسكينه للعطش أسرع، وتبريده أكثر.
2- **لبن الماعز:** لطيف معتدل ،مطلق للبطن، مرطب للبدن اليابس، نافع من قروح الحلق، والسعال اليابس.
3- **لبن البقر**: يغذي البدن، ويخصبه ، ويطلق البطن باعتدال وهو من اعدل الألبان وأفضلها بين لبن الضأن ولبن الماعز، في الرقة والغلظ والدسم. وقد قال عنها رسول الله ρ "عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر"[1] .
4- **لبن الإبل:** وهو مفيد جداً وترياق للبدن من السموم وفوائده متعددة؛ نظراً لجودته واعتداله وهو يُذهِب الوسواس ، وينقي المعدة من الأخلاط، وينمي الذكاء، ويزيد في قوة الحواس والإدراك[2].

1- سنن البيهقي الكبرى/ج9/ ص345 / باب أدوية النبي ρ (حديث رقم 19355)

2-ابن قيم الجوزية/ الطب النبوي ص 289- 290 بتصرف، و ينظر محمود عبد الله/ الطب القرآني بين الغذاء و الدواء ص 143 – 144 ، وينظر الدقر/ روائع الطب ج 1 ص 252 . وينظر أحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة /ص 63-64، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص180.

ثانياً: السمك والحيتان:

أصناف السمك:

يقدر العلماء أنَّ في البحر ما يزيد على مليون نوع من السمك، بعضها كبير، يزيد وزنها على مائة وأربعين طناً، كالحوت، وبعضها صغير، بعضها وديع، وبعضها شرس، بعضها جميل، وبعضها مكهرب، فهناك أنواع من السمك لا تعد ولا تحصى.

وأجود هذه الأنواع ما لذ طعمه، وطاب ريحه، وتوسط مقداره، وكان رقيق القشر، ولم يكن صلب اللحم ولا يابسه ، وكان في ماءٍ عذب جار على الحصباء، ويتغذى بالنبات لا الأقذار، وأصلح أماكنه ما كان في نهر جيد الماء، وكان يأوي إلى الأماكن الصخرية، ثم الرملية، والمياه الجارية العذبة التي لا قذر فيها، ولا حمأة، الكثيرة الاضطراب والتموج، المكشوفة للشمس والرياح.

والسمك البحري فاضل، محمود، لطيف، والطري منه بارد رطب، وهو يخصب البدن، ويزيد في المني، ويصلح الأمزجة الحارة.

وأما المالح، فأجوده ما كان قريب العهد بالتملح، وهو حار يابس، وكلما تقادم عهده ازداد حرّه ويبسه، والسّلور منه كثير اللزوجة، ويسمى الجِرّيَّ، وإذا أكل طرياً، كان مليناً للبطن، وإذا دقَّ ووضع من خارج، أخرج السّلَى والفضول من عمق البدن من طريق أنَّ له قوة جاذبة.

وماء ملح الجِرّي المالح إذا جلس فيه من كانت به قرحة الأمعاء في ابتداء العِلة ، وافقه بجذبه المواد إلى ظاهر البدن، وإذا احتقن به، أبرأ من عِرق النسا. وأجود ما في السمك ما قرب من مؤخرها[1]

ومن أنواع السمك

أ- سمك السلمون:

تولد هذه الأسماك في منابع الأنهار في أمريكا وتهاجر من هذه المنابع إلى مصباتها، ومن مصباتها إلى نهاية المحيط الأطلسي، إلى سواحل فرنسا، ثم تعود من سواحل فرنسا إلى مصبات هذه الأنهار، وإلى مكان ولادتها، وهناك مركز بحوث وضع في بعض الأنهار، أحصى مليوني سمكة من نوع السلمون تعود إلى مسقط رأسها كل يوم، ولمدة شهرين، وكان بعض العلماء قد وضع عليه قطعة معدنية فيها تاريخ هجرته، فلما عاد عرفوا مدة الرحلة، وهناك صور دقيقة أخذت لسمك السلمون، وهو يصعد الشلال ليعود إلى مسقط رأسه، فتولد وتموت هناك. قال تعالى:{ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}[2] (طه: 50)

ب- السمك الهلامي:

ثمة نوع من الأسماك يسمى السمك الهلامي، وقد غزا بالملايين شواطئ فرنسا، وإيطاليا واليونان منذ فترة قريبة وحَوّلَها إلى أرض شائكة شبيهة بغابات من الثعابين ، والسمك الهلامي أنواع تزيد على الألف، يبلغ قطر بعضها مترين، وَلَسْعَة السمك الهلامي الأسترالي تؤدي إلى الموت في غضون دقائق، ليس لهذا السمك الهلامي أعين ولا آذان، ولا أدمغة، أجسامها شفافة تبدو رقيقة ناعمة انسيابية، الماء فيها ثمانية وتسعون بالمائة، تتجلى من جسمها مجسات سامة! دقيقة، مثل الخيوط، يصعب رؤيتها والمجسات هذه قابلة للتمدد، نحو ثمانين سنتمترا، لأنها مخزونة في حقب على

1- ابن االقيم /الطب النبوي /ص244، وينظر ابن سينا/القانون في الطب/ص234-236، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص297-298

2- ينظر حسان باشا/الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت/ص91.

شكل نوابض! فما إن يلمس أحد هذا السمك حتى تنطلق ملايين الخيوط من أعقلتها لتنفث السم في جسم ضحيتها.

لقد تحرك هذا السمك نحو الشواطئ التي كثر فيها الفساد في الأرض، وربنا عز وجل يقول: {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} (الروم: 41).

ج- السمكة الطبيبة:

لاحظ أحد علماء البحار وهو يركب غواصةَ أبحاثٍ تحت سطح البحر، سمكة كبيرة خرجت من سربها ، واتجهت الى سمكة صغيرة ، ووقفت إلى جانبها، وبدأت الصغيرة

تأكل من حراشف الكبيرة، وبعد عشرة أعوام تقريباً اكتُشِفَتْ حقيقة رائعة، هي أن هذه السمكة الصغيرة متخصصة في علاج أمراض الأسماك كلها، وكأن عهدا وميثاقاً غير مكتوب بين أسماك البحر يقرر أن هذه السمكة الصغيرة، المتخصصة في مداواة أمراض السمك الخارجية لا ينبغي أن تؤكل.
هذا السمك جعل الله عز وجل غذاءه على التقرحات والإنتانات والطفيليات والفطريات التي تتوضع على حراشف الأسماك الكبيرة ، فالأسماك الكبيرة تتجه إليها لتعالجها من أمراضها، وكأن هناك عرفاً وامتناناً.
بل ان بعض الحالات الغريبة، التي سجلت وصورت، أن سمكة كبيرة كانت تشكو قرحة في فمها، فإذا بها قد فتحت فمها، ودخلت السمكة الممرضة آمنة مطمئنة، لتعالجها من هذه القروح، وفي الوقت نفسه هاجمت هذه السمكة-التي تعالَـَّج – سمكة أكبر منها لتأكلها، فما كان منها إلاّ أن أخرجت من فمها هذه السمكة التي تمرضها، وولت هاربة.
ما هذا العرف؟ وما هذا العقد؟ وما هذا الميثاق؟ وما هذا القانون المتبع في كل أنحاء البحار؟ إن هذه السمكة التي خلقها الله مزودة بمنقار دقيق يصل إلى أدق الثنايا، وإن جهازها الهضمي يتقبل الفطريات، والتقرحات، والإنتانات، وما شاكل ذلك.
الشيء الذي يلفت النظر أنه إذا كثرت هذه الأسماك أمام السمكة الصغيرة، اصطف بعضها وراء بعض، وكأنها مجتمع متحضر، ليس هناك ازدحام ولا تدافع قال تعالى:{هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه}(لقمان:11)[1]

د- أسماك البحر الكهربائية:

بعض الأصناف في البحار تولد تيارات كهربائية تزيد شِدَتُها على مائتين وعشرين فولتاً، وتدافع هذه الأسماك عن نفسها عن طريق إرسال صعقة كهربائية تميت خصمها في أعماق البحار، ولما تم تشريح هذه السمكة تبين أن على جانبيها مواشير سداسية هي بمنزلة الخلايا الكهربائية في أجسامها ، ووجدوا أن في السمكة الواحدة ما يزيد على أربعمائة خلية كهربائية، هذه الخلايا مرتبطة بعضها مع بعض عن طريق التسلسل، فإذا صدر أمر من دماغ السمكة فإنها تفرغ شحناتها دفعة واحدة باتجاه العدو، والشيء العجيب دقة توصيلات هذه الخلايا. ووصل الأمر بتفريغ شحناتها بالدماغ شيء يأخذ بالألباب.قال تعالى:{ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق}(فصلت:53)

هـ- ثعبان الماء الكهربائي:

في مجاري المياه العذبة في البرازيل، وفي حوض- نهر الأمازون تعيش وحوش مائية غريبة، تسمى ثعابين الماء الكهربائية، وهي مشحونة بكهرباء قوية جداً، إذ يكفي أن يلمسها الإنسان مرةً واحدةً ليصاب بصدمة كهربائية لا ينساها طوال حياته.

1- ينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/345-350 .

هذا الثعبان طوله يزيد على مترين، وأربَعَةُ أخماسِ جسمه مَليئةٌ بأجهزة توليد الكهرباء وتخزينها، وتُحشَرُ معدته وأعضاؤه الحيوية في القسم الأمامي من جسمه، وله ثلاثة أزواج من المولدات الكهربائية، وكلها مجهزة بألواح تؤدي الوظيفة نفسها التي تكون للتخزين في السيارة، مرصوفة بعضها إلى جانب بعض، كل مولد معه من ثلاثين إلى ستة وثلاثين لوحاً لتخزين الكهرباء.
ليس في المخلوقات كلها إلا ستة أنواع تولد الطاقة الكهربائية، وجميع هذه الأنواع من الأسماك، وثعبان الماء الكهربائي يعطي تياراً كهربائياً يصل إلى خمسمائة فولت، ومعظم البيوت فيها مائة وعشر، أو مائتان وعشرين فولتاً، ومع ذلك تسبب صدمة، وقد تكون

قاتلة، ولكن هذا الثعبان يطرح تياراً شدته خمسمائة فولت. والشيء الغريب هو أن هذا الثعبان يتحكم في قوة التيار[1].

و- الحيتان ومنها الحوت الأزرق:

والحوت الأزرق يزيد عدده على مائة وخمسين ألف حوت كما قدره بعض العلماء، و يزن مائة وثلاثين طناً، ويبلغ طوله خمسة وثلاثين متراً ! هذا الحوت يولد ولادة، وإذا كان طوله وهو جنين في بطن أمه لا يزيد على سنتمتر واحد فإنه يصل بعد الولادة إلى سبعة أمتار، ويزن طُنَّيْن، ولا يستطيع الإنسان أن يبقى دون تنفس أكثر من ثلاث دقائق بينما هذا الحوت يستطيع أن يبقى دون تنفس أكثر من ثلاثين دقيقة؛ لأن طريقة بناء جسم الحوت تجعل هذا الأكسجين الذي استنشقه يخزَّن في عضلاته، وفي دمه، وفي أنسجته، وعشرة بالمائة منه يخزن في رئتيه[2].

1- ينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/353-356، وينظر حسان باشا/الأسرار الطبيه الحديثة في السمك والحوت/ ص22-23.
2- ينظر النجار/الحيوان في القرآن/ص397-399، 1- ينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/341-342، وينظر حسان باشا/الأسرار الطبيه الحديثة في السمك والحوت/ ص28، وينظر عبد الرحمن حامد/عالم الحيوان/ص140.

ثالثاً : المياه:

أ- أقسام المياه من الناحية الفقهية:

قسم فقهاؤنا الماء إلى ثلاثة أنواع: الطهور، والطاهر غير المطهر، والمتنجس:

1. الماء الطهور هو الماء الطاهر في نفسه المطهر لغيره: ويسمى الماء المطلق وهو كل ماء نزل من السماء أو نبع من الأرض، باقياً على أصل خلقته لم يتغير أحد أوصافه الثلاثة (اللون والطعم والرائحة)، ولم يكن مستعملاً، فهو الماء الذي يزيل النجس ويرفع الحدث، ومنه ماء المطر وماء البحر ومياه الأنهار والعيون والآبار وما ذاب من ثلج

وبرد وجليد أو جمع من الندى. ومن هنا كان علماء الفقه الإسلامي سباقين في إعطاء المواصفات الصحية للماء الصالح للاستعمال الآدمي ومصادره في الطبيعة .

2. الماء الطاهر غير المطهِر: وهو الذي تغيرت أوصافه كلها أو بعضها بسبب المكان الذي استقر فيه، أو مر به، أو تولد فيه بسبب الكائنات الحية، أو بماء جاوره أو هواء مر عليه، أوالمستعمل في طهارة حدث، فيكون الماء طاهراً غير مطهر.

ومن هنا سبق علماء المسلمين الدنيا في معرفة عوامل إفساد الماء وفساده ، وبذلك فهُم أول من أنشأ علم المياه (Hydrology) وبينوا بعض عوامل إفساده وتلوثه.

3. الماء المتنجس: وهو الماء الذي خالط شيئاً نجساً فسلبه طهوريته حيث غير أحد أوصافه الثلاثة (اللون والطعم والرائحة) وهذا الماء يحرم استخدامه لأضراره البالغة، وبذلك يكون علماء المسلمين هم أول من منع استخدام الماء الملوث[1].

ب- تحولات الماء:

يوجد الماء على ثلاث حالات:

- الحالة الصلبة: يكون فيها الماء على شكل جليد أو ثلج، يوجد على هذه الحالة عندما تكون درجة حرارة الماء أقل من الصفر المئوي.
- الحالة السائلة: يكون فيها الماء سائلاً شفافاً، وهي الحالة الأكثر شيوعاً للماء. ويوجد الماء على صورته السائلة في درجات الحرارة ما بين الصفر المئوي، ودرجة الغليان، وهي مائة درجة مئوية.
- الحالة الغازية: يكون فيها الماء على شكل بخار، ويكون الماء بالحالة الغازية بدرجات حرارة مختلفة.[2]

ج- أنواع المياه المصنعة:

نرى في هذه الأيام أنواعاً مختلفة من المياه في الأسواق وأكثرها مما تدخلت فيها أيدي البشر منها مياه فوارة، ومياه غنية بالفيتامينات، ومياه مطهرة (بعد تنقيتها بإحدى وسائل التنقية)، ومياه غنية بالأكسجين ،ومياه ذات نكهة ،ومياه مقطرة تستخدم في المعامل الكيميائية من أجل التجارب وليس للشرب، ومياه شبه قلوية أيونية وهي التي تستخدم فيها الكهرباء لفصل الجزيئات وشحنها.

د- ومن أنواع الماء: ماء الصنبور و الماء المعدني ... الماء العذب والماء المالح ... الماء الجوفي والماء السطحي ،فأما المياه الجوفية فمصادرها الأمطار والثلوج حيث يتم امتصاصها وتخزينها في باطن الأرض، وأما مصادر المياه السطحية فهي الأنهار والبحيرات.

ومياه الأمطار التي تأتي من السحب هي أنقى نوع من أنواع المياه الطبيعية، على الرغم من أنها تتلوث من عوادم المصانع المتمثلة في الكبريت والتي يتشبع بها الهواء ومن هنا يتكون ما

1- ينظر عبد الله الموصلي الحنفي/الاختيار لتعليل المختار/ج1/ص13-14،ينظر أحمد عيسى عاشور/الفقه الميسر في العبادات والمعاملات/ج1/ص16-18، ينظر النسيمي /الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص141-142.وينظر درية العيطة/فقه العبادات/ص30-36.

2- ينظر أحمد إبراهيم/المعارف الطبية/ج4/ص21-23.

يعرف باسم المطر الحمضي. ويضاف في بعض الأحيان ثاني أكسيد الكربون للماء لإعطائه الفوران، ويضاف الكلور غالباً للماء لقتل البكتريا، وقد تكون رائحته نفاذة وتختفي عند غليه.

كما يضاف الفلورايد لمحاربة تسوس الأسنان، وهيدروكسيد الألومنيوم لتنقية الماء، هناك مصطلحان يستخدمان للتعبير عن نقاء الماء" فدرجة صفر" تعني أقصى درجات اتساخ الماء، أما "نيرفانا" فهذا دليل على أقصى درجات النقاء للماء في صفوه ومذاقه[1].

هـ أسرار المياه في القرآن:

القرآن تحدث عن أنواع المياه بدقة فائقة وصنفها بما يتناسب مع درجة نقاوتها. فالقرآن يسمي ماء المطر بالماء الطهور ويسمي الماء العذب الذي نشربه بالماء الفرات ويسمي ماء البحر

بالماء الأجاج، وبذلك يكون القرآن أول كتاب يعطينا تصنيفاً علمياً للمياه. وقد ثبُت علمياً الفوارق الكبيرة بين هذه الأنواع على النحو التالي:

الماء المقطر: يقول سبحانه وتعالى في محكم الذكر: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا}(الفرقان: 48)

يصرح العلماء اليوم أن ماء المطر هو ماء مقطر، هذا الماء النقي له خصائص مطهرة وهو مزيل ممتاز للأوساخ ويستطيع تطهير وتعقيم أي شيء. وقد صدق الله تعالى عندما سمّى الماء النازل من السماء بالماء الطهور، وهي تسمية دقيقة من الناحية العلمية .

يعتبر ماء المطر ماء مقطراً مئة بالمئة فهو ناتج عن تبخر الماء من البحار وتكثفه على شكل غيوم ثم ينزل مطراً. لذلك هو ماء نقي تماماً. وماء المطر يستطيع نزع الأوساخ أكثر من الماء العادي، لذلك يعتبر هذا الماء مادة معقمة ومطهرة تستخدم في الطب. وهو خالٍ من الفيروسات والبكتريا، وهو أيضاً ماء يمتلك خاصية امتصاص المعادن والغازات والغبار وأي مادة تصادفه بنسبة كبيرة، لذلك هو مادة مطهرة للجوّ أيضاً. ولكن هناك صفة جديدة لهذا الماء يحدثنا عنها العلماء وهي أنه ماء يستطيع أن يجدد الخلايا في الجسم بشكل أكبر من الماء العادي. أما علماء الطاقة فيؤكدون أن ماء المطر يمتلك كمية أكبر من الطاقة، وهذا ما ينعكس إيجابياً على الحالة النفسية للإنسان.

ليس غريباً أن نجد القرآن يحدثنا عن هذه الخصائص بشكل واضح في قوله تعالى: {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}(الأنفال: 11) تتحدث الآية عن ماء المطر، وعن خاصية التطهير الموجودة في هذا الماء في قوله عز وجل: {لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ}وتحدثنا عن خاصية الطاقة التي يمتلكها هذا الماء وتؤثر على الإنسان في إعطائه الدفع والقوة لتثبت قدماه عند لقاء العدو، أي الحديث هنا عن الطاقة التي يستطيع الإنسان بواسطتها المواجهة أكثر، وذلك في قوله تعالى: {وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}.[2]

الماء الفرات: يقول تعالى: {وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا}(المرسلات: 27) فالماء عندما ينزل من السماء يكون طهوراً ثم يمتزج بالمعادن والأملاح في الأرض ليصبح فراتاً. فالماء الذي نشربه من الأنهار والينابيع والآبار، هو ماء فرات أي مستساغ المذاق بسبب انحلال بعض المعادن والغازات فيه والتي تعطي الماء طعمه المعروف. و(الماء الفرات) في اللغة هو الماء المستساغ المذاق.

1- ينظر حسان باشا/الأسودان/ص128-129.

2- ينظر النجار/النبات في القرآن/ج5/ص153-154، ينظر سمير عبد الحليم/الموسوعة العلمية/ص62-63، وينظر الخطيب/الغذاء الشافي /ص26-27، وينظر عمر عبد الله/الطب الوقائي/ص28.

يقول تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} (فاطر: 12). فنحن نعلم بأن ماء النهر (عذب)، فلماذا أضاف الله صفة ثانية وهي (فرات)؟عندما يتعامل علماء المياه مع الماء لا يكتفون بإطلاق صفة العذوبة أو الملوحة على الماء. فكل المياه التي نراها على الأرض سواء في الأنهار أو البحيرات أو مياه الآبار جميعها تحوي أملاحاً بنسبة لا نكاد نشعر بها، فأخبرنا الله بأن هذا الماء إضافةً إلى كونه فراتاً هو عذبٌ أيضاً[1].

الماء الأجاج: ماء البحر هو الماء الأجاج، وهذه الكلمة من فعل (تأجّج) أي زاد وبالغ كما في معاجم اللغة العربية، وهذا ما نجده في مياه البحر التي تحتوي على درجة ملوحة زائدة. وصف الله تعالى ماء البحر بأنه (ملح أجاج)، لأن كلمة (ملح) لوحدها لا تكفي، فالمياه العذبة تحوي على نسبة من الملوحة، ولكننا لا نحس بها! فأتبعها الله تعالى بصفة ثانية وهي (أجاج) أي زائد عن

الحد. ولكن هل تكفي صفة واحدة وهي (طهوراً) لوصف ماء المطر؟ نعم؛ لأن ماء المطر كما رأينا هو ماء نقي ومقطر ولا طعم له ولا رائحة، لذلك تكفيه صفة واحدة.[2]

رابعاً: الحب المتراكب:

الحبوب المتراكبة في العائلة النجيلية هي من ذوات الفلقة الواحدة، وكما خلق الله تعالى تلك الحبوب التي تمثل المحاصيل الأساسية لغذاء مختلف شعوب الأرض، خلق لنا حبوبا أخرى غير متراكبة ذات فلقتين توجد ثمارها في قرون بدلا من السنابل ولذا توضع في عائلة من عائلات النبات تعرف باسم العائلة القرنية تضم حوالي(ستمائة) جنس و(اثنا عشر ألف نوع) ومئات الآلاف من الأصناف، ومن أهم محاصيلها الفول، الحمص، العدس، الفاصوليا، اللوبياء، البازلاء، فول الصويا، الفول السوداني، الترمس، الحلبة، والبرسيم.

وتعتبر نباتات العائلة القرنية من أهم النباتات الاقتصادية كذلك، وذلك لغناء بذورها بالكربوهيدرات(مثل النشا)، والبروتينات(مثل الزيوت والدهون النباتية)، وتلي رتبة النجيليات مباشرة في تقسيمات النبات رتبة النخيليات التي تشمل عائلة واحدة هي عائلة النخيليات، وتضم أشجارا نخيلية، غير متفرعة فيما عدا نخيل الدوم الذي تتفرع فيه النخلة إلي فرعين وتتميز النخيل عامة بأنها أشجار دائمة الخضرة، وبأن لها سيقانا اسطوانية الشكل، ذات سلميات طويلة، ومغطاة بقواعد الأوراق، ولها جذور ليفية.وتضم(العائلة النخيلية) أكثر من(مائتي) جنس، وما يزيد على(أربعة آلاف) نوع من أشجار النخيل وشجيراته.

ومن نماذج العائلة النخيلية: نخيل التمر، نخيل جوز الهند، نخيل الزيت، ونخيل الخيزران، ونخيل الأريكا، والنخيل الملوكي، وأهمها علي الإطلاق نخيل التمر، لأن التمر يعد غذاءً كاملاً تقريباً للإنسان وذلك لاحتوائه علي الكربوهيدرات(السكريات والنشا) والبروتينات (الدهون) والفيتامينات وعلى العديد من الأملاح المعدنية الهامة.

ويلي ذلك في تصنيف النباتات رتبة العنابيات وتضم عائلتين هما العائلة العنابية(وتضم خمسة وأربعين جنساً،وخمسمائة وخمسين نوعاً ومن أمثلتها العناب، والنبق) والعائلة العنبية(وتضمأحد عشر جنساً، وستمائة نوعاً تنتشر انتشاراً واسعاً في الأرض وأهمها العنب) وتتميز هذه العائلة بنباتاتها المتسلقة، وبراعمها الطرفية المحورة إلى محاليق، وجاء ذكر العنب والأعناب في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة لأهميتها الغذائية الغالية.

ويلي ذلك في تصنيف النباتات رتبة الملتفات وتشمل ست عائلات أهمها العائلة الزيتونية وتشمل اثنين وعشرين جنساً، وخمسمائة نوع من الأشجار والشجيرات وبعض المتسلقات أهمها أشجار الزيتون، وهي أشجار معمرة تعيش الواحدة منها إلى أكثر من ألفي

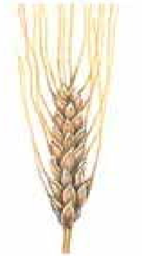
1- ينظر أحمد إبراهيم/المعارف الطبية/ج4/ص31.

2- ينظر ابن القيم/الطب النبوي/ص295، وينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص197-199، وينظر حسان باشا/الأسودان/ص184-185، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص659-660.

سنة. يلي الملتفات في التصنيف رتبة تعرف باسم رتبة المرسينيات تشمل (ثلاثاً وثلاثين) عائلة أهمها العائلة الرمانية التي تشمل أشجاراً صغيرة(شجيرات) تضم جنساً واحداً هو الرمان وله نوعان هما الرمان الأوليPunicaProto، والرمان الجرانيتيPunicaGranatum.[1]

1- القمح:

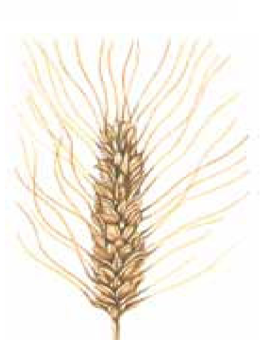
أنواع القمح: هناك أنواعٌ متعددة من القمح، وقد تم إنتاج ما يزيد على أربعين ألف صنف من القمح في العالم، ويقوم العلماء بالبحث عن أصناف جديدة تتوفر فيها معظم الصفات المرغوبة. ويُقسَّم كل نوع من أنواع القمح إلى عدة أصناف تختلف في خصائصها؛بناءً على الاختلافات في السِّمات المميزة مثل الشكل، وأنماط النمو، والإنتاج ،ومحتوى بروتينه، وقدرته على مقاومة البرد والجفاف والمرض والآفات الحشرية. ومن بين هذه الأنواع ثلاثة فقط ذات أهمية تجارية في معظم الدول، وهي القمح القاسي (قمح المعكرونة) والقمح الصولجاني والقمح العادي .




1-القمح القاسي (الصلد) له في العادة حسك، وحبوبه صلدة، وقد تكون بيضاء، أو حمراء، أو كهرمانية(بنية مائلة إلى الاصفرار) أو بنفسجية. وطحينه متماسك عندما يُعجن، ولهذا السبب يُستعمل القمح القاسي في منتجات دقيق الباستا.



2- القمح الصولجاني وثيق الصلة بالقمح العادي، وحبوبه بيضاء أو حمراء، ورخوة القوام عادة، وسنبلته قصيرة وسميكة وليس لها في العادة حسك. ويضم هذا النوع كلاً من القمح الربيعي والقمح الشتوي.



3-القمح العادي: ويسمى قمح الخبز، وهو أكثر أنواع القمح انتشارًا، وقد تكون حبوبه حمراء، أو كهرمانيّة ، أو بيضاء، أو بنفسجية، أو زرقاء اللّون. وتختلف في قوامها من صلدٍ إلى رخو. ويشمل كلا النوعين الشتوي والربيعي.

1- ينظر أحمد إبراهيم/معارف طبية/ج4/ص 172-173، وينظر النجار/النبات في القرآن/ج5/ص44. وينظر حامد كيال/محاصيل الحبوب والبقول/ص82-83.

توجد عدة طرق لتصنيف القمح؛ فأنواع القمح قد تصنف بشكل عام إلى قمح شتوي وقمح ربيعي، بينما يُقسِّم العلماء القمح تبعًا لنوعه وصنفه. ويضم القمح عدداً من الأصناف المميزة منها البلدي، والهندي، والدكر.
وأجود أنواع القمح هو القمح الذهبيّ اللون، الكبير الحبة، يليه الأبيض، وأردأ أنواعه ذو الحبة السوداء.

واستطاعت كثير من البلاد زيادة إنتاجها من الحبوب، حيث نال العالِم الأمريكي نورمان إيرنست بورلوج، جائزة نوبل للسلام لعام ألف وتسعمائة وسبعين ميلادياً لبحوثه التي أدت إلى استنباط أصناف قمح عالية الإنتاج.[1]

2- الشعير:

أصناف الشعير تقسم إلى قسمين:

1) **القسم الأول:** يحتوي على الأنواع التي تكون جميع أزهار السنبلات فيها ملقحة وهي **أربعة أنواع:** الشعير العادي أو المربع، الشعير ذو الحروف الستة، الشعير السماوي، الشعيرالاجرد.

2- **القسم الثاني**: تكون فيه السنبلات الوسطى ملقحة والسنبلات الجانبية عقيمة وفي هذا القسم أربعة أنواع هي: الشعير العربي، الشعيرالمروحي، الشعير الأسود، الشعير الأجرد ذو الصفين (الرومي).

وهناك أنواع عديدة منها: السلت، وشعير النبي(وهو حب قصير ينعزل عن قشره سريعاً). وكذلك يوجد من الشعير أصناف عديدة منها البلدي، والنبوي، والتونسي.[2]

1- ينظر مصطفى مرسي/ محاصيل الحبوب/ص 44-47، وينظر حامد كيال/محاصيل الحبوب والبقول/ص32-34. وينظر عباس منير الفارس/نتاج المحاصيل الحقلية/ص 194. وينظر عادل بازرباشي/إنتاج المحاصيل الحقلية/ط1/ص24-27

2- ينظر مصطفى مرسي/ محاصيل الحبوب/ص 125-127، وينظر حامد كيال/محاصيل الحبوب والبقول/ص82-83. وينظر عباس منير الفارس/نتاج المحاصيل الحقلية/ص 222. وينظر عادل بازرباشي/إنتاج المحاصيل الحقلية/ط1/ص 64-65

3- الأرز:

يصنف الأرز عالمياً إلى عدة أصناف وصل تعدادها في إحدى الدراسات إلى أربعة عشر ألف صنف، ومن الأرز المزروع يوجد حوالي ثمانية عشر نوعاً كلها من النباتات البرية، ومن نوع الأرز المزروع يوجد حوالي الألف صنف منها الأرز الياباني، والسلطاني، والشعبي، والفينو وغيرها، ويحل الأرز محل القمح في كثير من الأقاليم الحارة، ويعتبر غذاء لا غنى عنه لأكثر من نصف سكان الأرض. وتتدرج جميعها تحت أصناف رئيسة هي:



1 - أرز خام:

وهو الأرز الخشن الذي يؤخذ من الشجيرات مباشرة وعليه قشرة صلبة تسمىHull ويباع بهذا الشكل ولكنه لا يؤكل كذلك، بل لابد من إزالة القشرة الأصلية قبل الطبخ، وتفضل بعض الشعوب الأرز بهذه الطريقة حفاظاً على نكهته ومكوناته حتى آخر لحظة قبل الطبخ.

2 - أرز بني:

وهو الأرز الذي أزيلت عنه القشرة الصلبة ولكن يترك الغشاء البني اللون الذي بين القشرة وحبة الأرز، ويمكن طبخه وأكله بهذه الطريقة، وهو أكثر أنواع الأرز فائدة وأقلها انتشاراً بين المستهلكين.

3 - الأرز المنزوع القشرة والغشاء:

ونحصل عليه بنزع القشرة والنخالة والجنين من الأرز البني، وهو الأرز الأبيض الذي يفقد بهذه العمليات معظم مكوناته المفيدة من الدهون والفيتامينات والمعادن والألياف والبروتين. ويكون شكل حبة الأرز أبيض اللون وملمسها صلباً. وهذا الصنف هو الأكثر استهلاكاً في العالم، وينقسم إلى ثلاثة أصناف رئيسة حسب حجمها أو شكلها، وتندرج تحت كل منها آلاف الأنواع وهذه الأصناف هي:

أ- طويل الحبة:

حبة هذا القسم أسطوانية الشكل يتراوح طولها واحد سم تقريباً، وعرضها قليل. وهذا القسم هو المفضل في دول الشرق الأوسط وبعض الدول الغربية والهند ،وسعره مرتفع نتيجة هذا الإقبال. وتستغرق زراعته مائة وثلاثين يوماً وأكثره شهرة البسمتي،ويسمى أحياناً الهندي .
وتستعمل الحبة الطويلة عموما في أطباق المقبلات، ويميل الأرز ذو الحبة الطويلة إلى الانفصال أثناء الطهو وهو خفيف ورقيق.

أ- أرز ذو حبة متوسطة الطول:

وهي أكثر انتفاخا من الحبة الطويلة، لكنها ليست خفيفة بقدرها، وغالباً ما يكون طول الحبة في حدود خمسة - ستة ملم، وهو الأكثر إنتاجاً وسعره متوسط.

جـ- أرز ذو حبة قصيرة:

وهو ذو حبة قصيرة مكتنزة وشبه دائرية يتساوى طولها مع عرضها أحياناً(ثلاثة - أربعة ملم)، وتلتصق الحبات ببعضها تقريباً أثناء الطهو.ويفضله اليابانيون، وهو النوع الوحيد الذي ينتج في اليابان ويسمى في بعض الدول (الياباني) ويستعمل في الحلويات.وهناك أنواع عدة من الأرز حسب المنطقة التي يزرع فيها: فالأرز البسمتي، مثلا، يزرع منذ قرون عدة في سفوح جبال الهمالايا. وهو يمتاز بحبته الطويلة، ورائحته العطرة ونكهته الجوزية، وهو مستعمل في الأطباق الهندية. أما أرز الياسمين فهو أرز عطر شبيه بالبسمتي، وإنما مع قوام دبق. وهو مستخدم كثيراً في الأطباق الصينية. من جهة أخرى، يعتبر الأرز الدبق شائعاً جداً في الشرق الأقصى، وهو يمتاز بشكله شبه الدائري ونكهته الحلوة قليلاً.
أما في العراق فيزرع في شماله صنف يعرف بالنكازة وهو صغير الحبة وفي جنوبه يزرع صنف يعرف باسم العنبر وهو من أفضل وأطيب أنواع الأرز حيث يمتاز برائحته العطرة.
يوجد نوع من الأرز يزرع في الولايات المتحدة الأمريكية لا يحتاج إلى غمره بالماء بل يحتاج إلى تربة مبتلة إلى فترات طويلة ويسمى بالرز الجبلي[1].

4- الذرة:

يتبع نبات الذرة الصفراء العائلة النجيلية Graminaceae والقبيلة (Tripsaceae Maydeae) وتتميز عن بقية أفراد القبيل بانفصال الأعضاء المذكرة عن المؤنثة

لها في نفس النبات وهو خلطي التلقيح ،ويمكن تقسيم الذرة تحت أنواع أو طرز على أساس وجود القنابع وصفات السويداء (الأندوسبرم) التي تتميز كل منها بصفات معينة كما يلي:
الذرة المغلفة Pod corn: النباتات كثيفة الأوراق، والعرانيس مغلفة بأغماد.
الذرة اليابانية(الزينية): تزرع هذه المجموعة كنباتات زينة من أجل أوراقها إذ أنها قد تكون مخططة بخطوط صفراء أو بيضاء وأحياناً قرنفلية.
الذرة البوشارية Pop corn : تتميز هذه الذرة بحبوبها الصغيرة وقمتها مدببة في بعض الأحيان ومستديرة في أصناف أخرى،وتتميز حبوبها بانفجارها عند التسخين وتنقلب محتوياتها الداخلية إلى الخارج.
الذرة الصوانية أو القرنية Flint corn : العرانيس طويلة ورفيعة عادة ولونها غالباً أصفر بني عند النضج والنبات ذو حجم متوسط وله إشطاءات.
الذرة المنغوزةDent corn : العرانيس قصيرة نسبياً، سميكة وكبيرة وبيضاء أو صفراء اللون.
الذرة السكرية Sweet corn : نباتاتها صغيرة أو متوسطة الحجم وتميل الذرة السكرية ميلاً واضحاً للتفريع القاعدي (الإشطاء) والحبوب واضحة التجاعيد.
الذرة الطحينية Flour or soft corn: تشبه صفاتها وعرانيسها صفات الذرة الصوانية، وليس لهذا النوع أهمية اقتصادية كبيرة، والحبوب مختلفة الألوان فمنها الأبيض والأزرق المبرقش.
الذرة الشمعية Waxy corn : تتميز حبوب الذرة الشمعية باندوسبرم شمعي المظهر والقوام، ويصلح نشا الذرة الشمعية لبعض الصناعات أهمها المواد اللاصقة والصناعات الغذائية.

1- ينظر مصطفى مرسي/محاصيل الحبوب/ص277. وينظر عباس منير الفارس/نتاج المحاصيل الحقلية/ص 247-248. وينظر عادل بازرباشي/إنتاج المحاصيل الحقلية/ط1/ص 87-88.
2- ينظر عباس منير الفارس/إنتاج المحاصيل الحقلية/ص 263-264. وينظر عادل بازرباشي/إنتاج المحاصيل الحقلية/ط1/ص 107-110

وأما أصناف الذرة القديمة فنذكر منها:

1- المصرية: حبها طويل، مفلطح ولونه أبيض ومائل إلى الصفرة.
2- الصفراء: حبها صغير ذو لون أصفر.
3- البيضاء السلمونية: لون حبوبها أبيض وقد يوجد فيها بعض الحبوب الصفراء
4- طحانية.
5- بلدية.[1]

5-السمسم:

أصناف السمسم:

يحتوي الجنس Sesamum التابع للعائلة السمسمية على أكثر من ثلاثين نوعاً ومجموعة كبيرة من الاصناف.
ويمكن تقسيم أصناف السمسم إلى مجموعتين رئيسيتين هما:
1-اصناف نافضة او منفرطة الثمار Shattering varieties : وهي تلك الاصناف التي تنفرط بذورها عند النضج .
2-اصناف غير نافضة أو غير مفرطة الثمار non shattering varieties.

وهناك عدة أصناف من السمسم منها:

الصنف الأحمر: الذي يتميز ببذوره الحمراء الداكنة اللون حيث يصل طول النبات إلى مائة وخمسة عشر سم عند نهاية موسم النمو .
الصنف الأسود: تتميز بذوره باللون الأسود.
الصنف الأبيض: تتميز بذوره باللون الأبيض ونباتاته طويلة تصل إلى مائة وأربعين سم.[2]

1- ينظر مصطفى مرسي/محاصيل الحبوب/ص1771-182، وينظر حامد كيال/محاصيل الحبوب والبقول/ص129-130.
2- ينظر عباس منير الفارس/نتاج المحاصيل الحقلية/ص 123.

خامساً : أنواع النخيل:

تضم(العائلة النخيلية) أكثر من(مائتي) جنس، وما يزيد على(أربعة آلاف) نوع من أشجار النخيل وشجيراته، ويضم نخيل التمر وحده حوالي(خمسة عشر) نوعاً وأكثر من ألف صنف.ومن نماذج العائلة النخيلية: نخيل التمر، نخيل جوز الهند، نخيل الزيت، ونخيل الخيزران، ونخيل الأريكا، والنخيل الملوكي، وأهمها علي الإطلاق نخيل التمر؛ لأن التمر يعد غذاءً كاملاً تقريباً للانسان.

وأما أنواع التمور فهناك أكثر من أربعمائة وخمسين نوعاً منها في العالم، تختلف أسماؤها من بلد إلى آخر،وهناك عاملان رئيسيان يحددان قوام الثمرة في التمورهما الرطوبة ونوع السكريات ، وقد استعملا مقياساً لتقسيم التمور كما يلي :

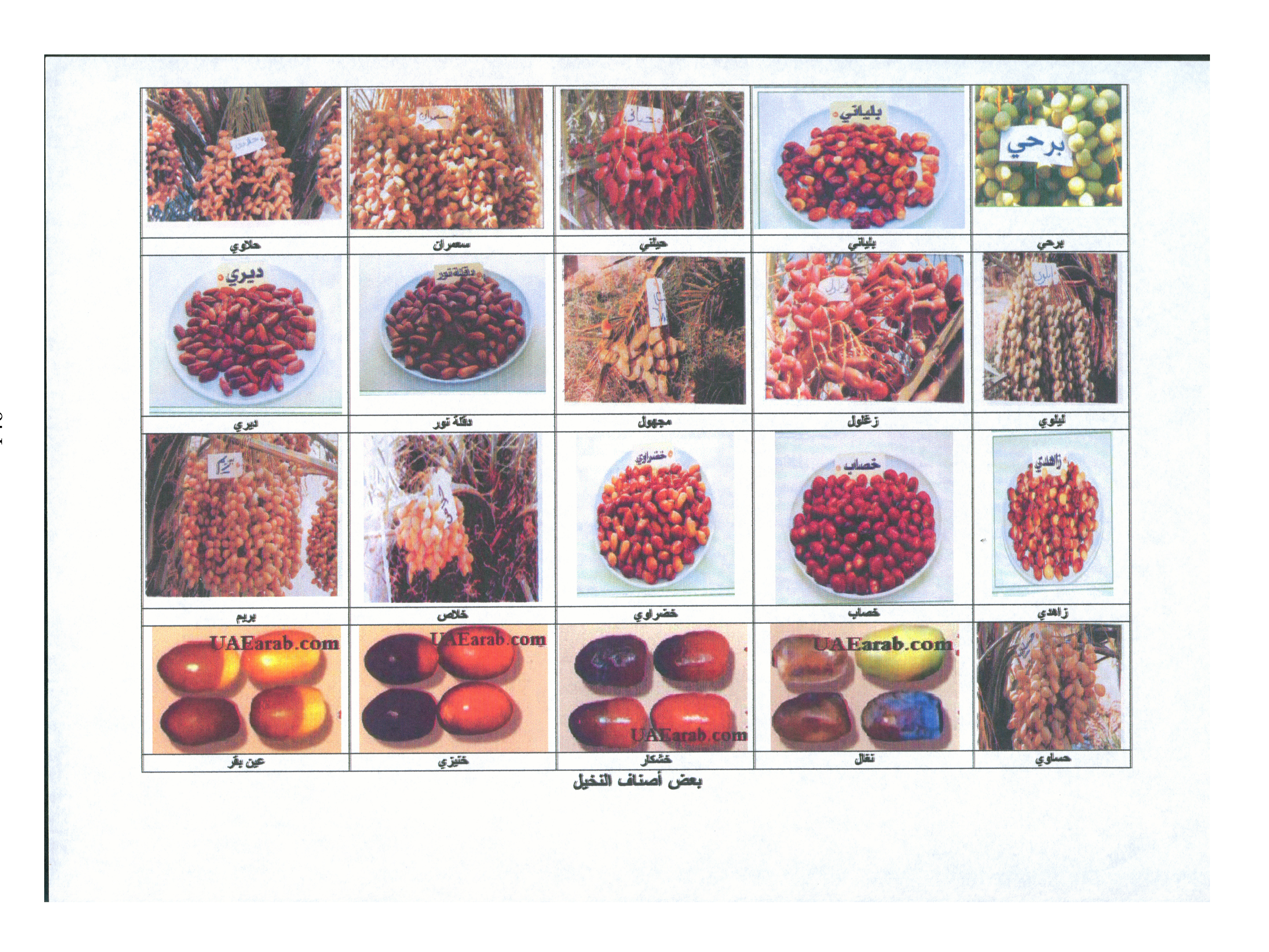
تمور طرية أو رطبة : تمتاز باحتوائها على نسبة مرتفعة من الرطوبة ،ولا تحتوي على سكريات ثنائية أو سكروز.

تمور شبه أو نصف جافة : تحتوي على رطوبة أقل ، وبها نسبة قليلة من السكروز .

تمور جافة : تحتوي على نسبة أقل من الرطوبة ، والجزء الأكبر من سكرياتها يوجد على صورة سكروز .[1]

وأما أشهر أنواعها فهي المبينة في الصور التالية[2].

1- علي الساعد/ صناعة التمور/ص4-5
2- محمد عبد الرحيم/ التمر دواء ليس فيه داء/ص125-126، وينظر حسان باشا/الأسودان/ص83-85، وينظر عز الدين فراج/بساتين الفاكهة/ص189-191.



بعض أصناف النخيل

سادساً : العنب:

أنواع العنب:

يتفاوت لون العنب ما بين الأخضر والأصفر والعنابي والبنفسجي والأسود، كما يتفاوت شكلها فمنها الحبات الطويلة والحبات الصغيرة بدون بذر والحبات الكبيرة المدورة. كما إن العنب يؤكل ناضجاً أو عصيراً أو يجفف كما في الزبيب، حيث تعتبر جميع طرق استهلاكه مفيدة وغنية وعالية القيمة الغذائية.

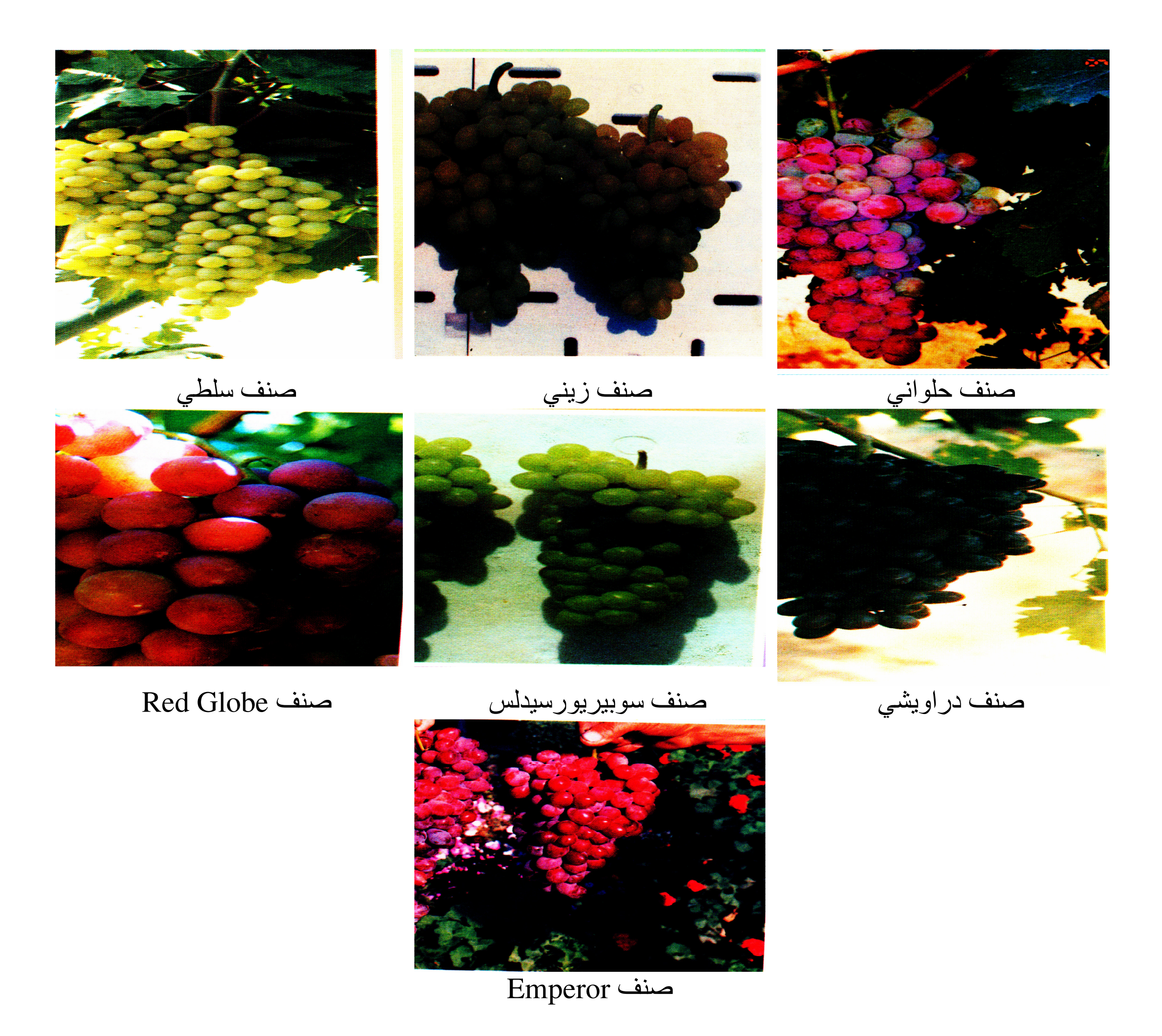
أ- الأصناف المحلية:

- سلطي خضاري Salti
- دراويشي Drawishi
- زيني Zeini
- حلواني Halawani
- بلوطي

ب- الأصناف الأجنبية عديمة البذور

- بيرليت Perlette
- سوبيريور سيدليس Superior Seedless
- فليم سيدلس Flame Seedless
- ثومبسون سيدلس Thompson Seedless
- رميلي سيدلس Remaily Seedless
- سيتورن Saturm
- دي لايت Delight [1]

1- ينظر عز الدين فراج/بساتين الفاكهة/ص229-230، وينظر فهمي شتات/بساتين التفاحيات واللوزيات والعنب والزيتون/ص51-56.



صنف سلطي

صنف زيني

صنف حلواني

صنف Red Globe

صنف سوبيريورسيدلس

صنف دراويشي

صنف Emperor

سابعاً: الزيتون:

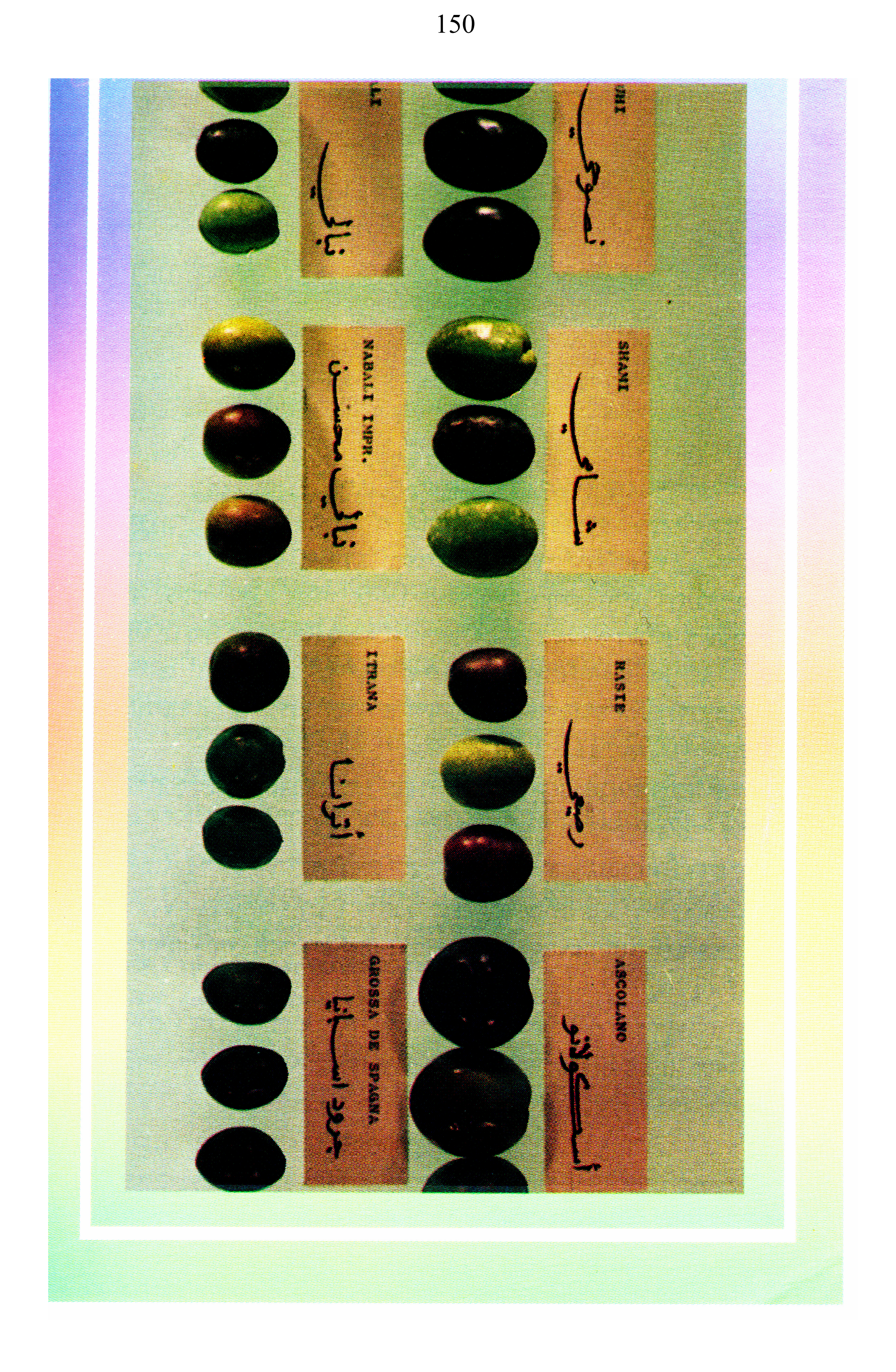
للزيتون أصناف عديدة وفي الأردن أصناف محلية، وأخرى عربية وأجنبية. **فأما الأصناف المحلية فهي:**

نبالي ونسبة الزيت في ثماره إحدى وعشرون-خمس وثلاثين، رصيعي (نبالي محسن) ونسبة الزيت في ثماره ست عشرة-عشرين بالمائة ،نصوحي جبع ونسبة الزيت في ثماره عشرة-خمس عشرة بالمائة ، شامي وهو صنف من أصناف بلاد الشام ونسبة الزيت في ثماره اثنتا عشرة- ثماني عشرة بالمائة، خضيري ونسبة الزيت في ثماره خمس وعشرون-ثلاثين بالمائة، صوراني ونسبة الزيت في ثماره خمس وعشرون- ثلاثين بالمائة، قيسي ونسبة الزيت في ثماره عشرون- خمسة وعشرون بالمائة.

وأما الأصناف غير المحلية فهي:

باروني Barouni وهو منتشر في تونس ونسبة الزيت في ثماره حوالي ست عشرة بالمائة، جروسادي اسبانيا Grossa de Espagna ونسبة الزيت في ثماره ثماني عشرة-خمس وعشرين بالمائة، أسكولانو Askolano وهو صنف إيطالي ونسبة الزيت في ثماره ست عشرة بالمائة، مشن Mision وينتشر في ولاية كاليفورنيا بأمريكا ونسبة الزيت في ثماره حوالي إحدى وعشرين بالمائة ، سفيلانو Sevillano وهو إسباني ونسبة الزيت في ثماره اثنتا عشرة- ثماني عشرة ، شملالي Chemlali وهو صنف جزائري ونسبة الزيت في ثماره تقارب ثمان وعشرين بالمائة، كوراتينا Coratina وهو صنف إيطالي ونسبة الزيت في ثماره سبع عشرة-ثلاث وعشرين بالمائة، فرانتويو وهو صنف إيطالي ونسبة الزيت في ثماره خمس عشرة- ثلاثين بالمائة ،بالإضافة إلى هذه الأصناف هناك الأصناف التركية (مثل ماما جك، وأيولك) ونسبة الزيت في ثمارها أربع عشرة – ثلاثين بالمائة، وصنف يوناني يحتوي على اثني عشر-عشرين بالمائة من الزيت في ثماره[1] .

1- ينظر أ. د فهمي عبد الفتاح شتات /بساتين التفاح واللوزيات والعنب والزيتون ص(56- 60، وينظر د. علي الشبول / شجرة الزيتون ص(5-7) . وينظر عز الدين فراج/بساتين الفاكهة/ص243-244.


NABALI IMPR.
SHAMI
ITRANA
RASIE
GROSSA DE SPAGNA
ASCOLANO

ثامناً : الرمان:

أشجار الرمان على نوعين:

نوع يزرع لثمار الفاكهة، ونوع آخر للزينة والأزهار، ويسمى نان.

وبالرغم من الاختلافات على تسمية أصناف الرمان المحلية، إلاّ أن هناك اتفاقاً عاماً على تقسيم الرمان إلى ثلاث مجموعات:

1- الأصناف الحلوة- تتراوح فيها نسبة السكر من ست عشرة-اثنين وعشرين بالمائة ونسبة الحموضة من واحد بالعشرة-أربع واثنين بالعشرة بالمائة ومن الأمثلة عليها الخضاري، الحلاوي والشامي.

2- الأصناف اللفانية- تتراوح فيها نسبة السكر من اثني عشرة-ست عشرة بالمائة والحموضة من أربع واثنين بالعشرة - ست بالمائة ومنها الشواشي والقراطي واللفاني.

3- الأصناف الحامضة- تتراوح فيها نسبة السكر من ثماني- خمس عشرة بالمائة والحموضة من ست- تسع بالمائة ومنها الرمان الأسود والزعروري.

ولأهل مصر رمانهم الذي منه المليسي والسكري والمنفلوطي والبناتي.

أما في العراق فهناك السليمي ومسابق ، فلكل أرض رمانها.

حفظ الرمان: ورغم أن الرمان فاكهة صيفية إلا أنه من الفواكه التي يسهل حفظها؛ إذ يمكن حفظه لمدة ستة أشهر، وذلك بتجفيف القشرة الخارجية شمسياً وحفظه بعد جفافها في الجو العادي .[1]

ومعظم هذه الأصناف تصلح للتخزين عدا البرادي والحصماصي والشامي والطائفي والماوردي واللفاني والشواشي .

1- ينظر خليل محمود جرن/أصناف الرمان الشائعة في الأردن/ص27-43، نشرة في مجلة عالم الغذاء عدد (3) بتاريخ " سبتمبر 1998م -جمادى الأولى1419هـ" وينظر عز الدين فراج/بساتين الفاكهة/ص249-250، وينظر الخطيب/الغذاء الشافي/ص121، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص83، وينظر محمد شعبان/الطب والحياة/ص128.



بعض أصناف الرمان

3-المطلب الثالث: مظاهر الإعجاز في الطعام والشراب من حيث الحِكَم والأسـرار المنطوية في الإباحة والتحريم.

الإسلام دين شامل يعالج جميع مشكلات الحياة، فيحقِّق منافع النَّاس ويدفع الأذى عنهم، ويتجاوب مع فطرتهم، والله تعالى خلق الإنسان وجعله خليفته في الأرض، ومنحه من المؤهلات من عقل وجسد قوي ما يمكنه من أداء هذه المهمة، وسخَّر له ما في الأرض جميعاً وجعل الانتفاع به حلالاً مطلقاً، لا يقيِّده إلا إذا اقتضت مصلحة الإنسان ذلك، وهذا التوافق بين الإسلام ومصلحة الإنسان دليل قاطع على شموليته، وحرصه على سعادة النَّاس في كلِّ زمان ومكان.

لذا فإن حفظ النفس وسلامتها وصحة الجسد ملحظ هام اعتبره الفقهاء أحد مقاصد الشريعة الغراء حيث نجد أن تشريعات الإسلام كلها تولي هذا المقصد "حفظ البدن وصحته" مكانة خاصة، لا بل نجده ركناً أساسياً في معظم هذه التشريعات[1] ومن هنا نفهم كيف جعل النبي ρ نعمة الصحة والعافية تلي نعمة الإيمان في الأهمية، وذلك فيما روي عن أنس بن مالك τ: يا نبي الله أي الدعاء أفضل؟ قال: سَل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فإذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت".[2]

وتتطابق نظرة الإسلام للصحة مع المفهوم الحديث لها، فالصحة في مفهوم الطب الحديث ليست مجرد الخلوّ من العاهات أو الأمراض، بل أن يتمتع الفرد برصيد من القوة في وظائف أعضائه تجعله يتحمل ما قد يتعرض له من مسببات كثير من الأمراض وهذا تطابق معجز حقاً مع ما قال به نبي الرحمة ρ:"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"[3].

إن أي تحسين في المجتمع يجب أن يبدأ أولاً من الوجبة الغذائية الصحيحة وذلك لتصحيح كيميائية الجسم من جديد وخاصة لتصحيح الجهاز العصبي والدماغ.

والتعاليم الخُلُقية من الأولويات التي تؤخذ بعين الاعتبار؛ وذلك لخلق مجتمع أفضل وحياة أحسن، وإلاّ فإن التعاليم الخلقية لا تؤثر في جسم ولا عقل ملوث بالسموم والآثام ، ولا بد أن نذكر هنا أن نوحاً υ بقي في قومه يدعوهم إلى الله تعالى حوالي تسعمائة وخمسين سنة، ومع هذا فلم يستجيبوا، وقال قولته المشهورة مخاطباً ربه (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفاراً) (نوح:27) . فربما أن أجسامهم وعقولهم ونفوسهم أصبحت ملوثة مدنسة حتى أن تأثيرها انتقل إلى ذريتهم، وإن أية إطالة في حياتهم لن يكون إلاّ استفحالاً في نشر الرذيلة، ولا بد من القضاء عليهم قضاء مبرماً ،عندها دعا نوح υ ربه قائلاً (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً)(نوح:26) .

بعد هذا نستدل على أن نوعية الطعام لها تأثير عظيم على سلوك وتصرفات الإنسان وأن الغذاء يصير جزءاً من جوهر المغتذي [4] .

1-ينظر كتاب محمد نزار الدقر / روائع الطب الإسلامي ج4 ص 5-6.
2- سنن ابن ماجة / كتاب الدعاء/باب الدعاء بالعفو والعافية (حديث رقم 3848)
3- أخرجه مسلم في صحيحه (2052/4) (حديث رقم 2664)
4- ينظر أحمد جواد /الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ص 84-85

الحكمة الشرعية في كل مما يلي:

1- تحريم الميتة:

وقد يتساءل الذهن العصري عن الحكمة في تحريم الميتة على الإنسان، وإلقائها دون أن ينتفع بأكلها، ونجيب على ذلك بأن في تحريمها حِكَماً جلية منها طبية ومنها شرعية وتربوية تتمثل فيما يلي :-

أ- أن الطبع السليم يعافها ويستقذرها، والعقلاء في مجموعهم يعدون أكلها مهانة تنافي كرامة الإنسان، لذا نرى أهل الملل الكتابية جميعاً يحرمونها، ولا يأكلون إلا المُذكّى وإن اختلفت طريقة التذكية .

ب- أن يتعود المسلم القصد والإرادة في أموره كلها، فلا يحرز شيئاً إلاّ بعد أن يوجه إليه نيته وقصده وسعيه، ذلك أن معنى التذكية – التي تخرج الحيوان عن كونه ميتة – إنما هي: القصد إلى إزهاق روح الحيوان لأجل أكله وكأن الله تعالى لم يرض للإنسان أن يأكل ما لم يفكر فيه –كما هو الشأن في الميتة– فأما المُذكّى والمصيد فإنهما لا يؤخذان إلا بقصد وسعي وعمل.

ج- أن ما مات حتف أنفه يغلب أن يكون قد مات لعلة مزمنة أو طارئة أو أكل نبات سام أو نحو ذلك، وكل ذلك لا يؤمن ضرره، ومثل هذا يكون قد مات من شدة الضعف وانحلال الطبيعة .

د- ان الله تعالى بتحريم الميتة علينا – نحن بني الإنسان – قد أتاح بذلك فرصة للحيوانات والطيور، لتتغذى منها، رحمة منه تعالى بها، لأنها أمم أمثالنا كما نطق القرآن، وهذا أوضح ما يكون في الفلوات والأماكن التي لا توارى فيها ميتة الحيوان.

هـ- أن يحرص الإنسان على ما يملكه من الحيوان فلا يدعه فريسة للمرض والضعف حتى يموت، بل يسارع بعلاجه، أو يعجل بإراحته بالذبح.[1]

حكمة تحريم أنواع الميتة:

جاء العلم ليدرك بعض الوجوه في منهيات التشريع الإسلامي الذي حفظ أتباعه قروناً قبل اكتشاف المجاهر وبنفس الترتيب: الميتة حيث تنمو البكتريا، ثم الدم حيث تنمو البكتريا أسرع خاصة مع كثرته، وأخيراً الخنزير حيث تجتمع في بدنه جملة بلايا لا يزيلها تطهير. والحكمة في تحريم هذه الأنواع من الميتة أن الشارع الحكيم يعلم الناس العناية بالحيوان والرأفة به والمحافظة عليه، فلا ينبغي أن يهمل حتى ينخنق أو يتردى من مكان عالٍ أو نترك الحيوانات تتناطح حتى يقتل بعضها بعضاً، ولا يجوز أن يعذب الحيوان بالضرب حتى يموت موقوذاً، كما يفعل بعض قساة الرعاة – وبخاصة الأُجَراء منهم – وكما يحرشون بين البهائم فيغرون الثورين أو الكبشين بالتناطح حتى يهلكا أو يوشكا .ومن هنا نص العلماء على تحريم النطيحة وإن جرحها القرن، وخرج منها الدم ولو من مذبحها، وفي هذا تعليم وتوجيه لمن يملك هذه الحيوانات أن لا يدعها تتناطح حتى يقتل بعضها بعضاً.

وأما تحريم ما أكل السبع ففيه تكريم للإنسان، وتنزيه له أن يأكل فضلات السباع، وقد كان أهل الجاهلية يأكلون ما أفضل السبع من الشاة أو البعير أو البقرة [2]

وعلى أية حال فإن المسلمين يمتنعون تماماً ومن قبل معرفة هذه الحقائق عن أكل لحم الميتة اتباعاً لأوامر الخالق في كتابه الكريم، لأنهم يؤمنون أن ما جاء في هذا القرآن إنما هو الحق المطلق الذي لا يتغير ولا يتبدل.. {وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين}(يونس: 37) .

1-يوسف القرضاوي / الحلال والحرام في الإسلام ص44 .

2-يوسف القرضاوي / الحلال والحرام في الإسلام ص47-48 .

2- تحريم الدم وعلاقة ذلك بتذكية الذبيحة:

الدم هو مكمن تحريم أكل اللحوم من دون تذكية، وان شرعنا القويم إنما قصد تفريغ الذبيحة منه على أقصى درجة ممكنة، وما ذاك إلا للضرر البالغ الناتج عن أكلها بدمائها، بل إن

تحريمها يعد علامة ظاهرة على الحكمة والمقصد الشرعي من تذكية الحيوان بتجريده منها، باعتبارها واحدة من أعظم الخبائث من الأطعمة.

من دلائل نبوة النبي ρ ، تذكية الذبيحة بطريقةٍ معينة، وإزالة كل الدماء الموجودة بالذبيحة في أقل وقت ممكن؛ لأن الدم بيئة نموذجية لتكاثر كل أنواع الميكروبات. والحيوان الجيد الصحيح يكون نزفه شبه كامل وتكون لحوم ذبيحة هذا الحيوان صالحة للاستهلاك الآدمي لفترة طويلة عند الحفظ الجيد للحومه وهذا سر تحريم أكل الميتة.

ويتم ذلك بقطع الوريد الرئيسي فقط، وأن يمتنع الذابح عن قطع الرأس بالكامل، ولم يكن في عصر النبي ρ ولا في الجزيرة العربية، ولا في مراكز الحضارات شرقاً وغرباً من معطيات العلم ما يسمح بتعليل هذا التوجيه، بل ولا في العصور التي تلت عصره ρ، إلى أن اكتشفت أخيراً قبل بضعة عقود من الزمن أن القلب –قلب الإنسان وقلب الذبيحة- ينبض بتنبيه ذاتي يأتيه من مركز كهربائيّ في القلب، وهذا التنبيه الذاتي الذي يأتي من القلب يُعطي النبض الطبيعي ثمانين نبضة في الدقيقة، أما حينما يواجه الكائن خطراً ويحتاج إلى مئة وثمانين نبضة في الدقيقة لِتُسرِّع الدم في الأوعية، وليرتفع الجهد العضلي بزيادة إمداده بالدم فلا بد عندئذٍ من أن يأتيَ أمر استثنائيٌّ كهربائيّ هرمونيّ من الغدة النخامية في الدماغ إلى الكظر، ثم إلى القلب، وهذا يقتضي أن يبقى رأس الدابة متصلاً بجسمها حتى يُفعِّلَ الأمر الاستثنائيّ برفع النبض. إن نبضات القلب الاستثنائية بعد الذبح –من خلال وجود علاقة بين المخ والقلب- تدفع الدم كله إلى خارج الجسم، فيصير الحيوان المذبوح طاهراً وردي اللون، ومعلوم أنّ مهمة القلب عند ذبح الحيوان هي إخراج الدم كله من جسم الدابة، والنبض الطبيعي لا يكفي لإخراج الدم كله من جسم الذبيحة، فإذا قُطع رأس الذبيحة بالكامل حُرم القلب من التنبيه الاستثنائي الكهربائي الهرموني الذي يسهم في إخراج الدم كله من الذبيحة، عندئذٍ يبقى الدم فيها، ولا يخفى ما في ذلك من أذى يصيب آكلي هذه الذبيحة؛ لأن الدم في أثناء حياة الدابة يُصفى عن طريق الرئتين والكليتين والتعرق، أما بعد الذبح فيصبح الدم بيئة صالحة لنمو الجراثيم الفتاكة، حيث تسري الحموضة السامة التي تؤذي الإنسان بسبب وجودها في جسم الحيوان، وبهذا يتسمم اللحم كله، بوجود حمض البول في الدم، وبوجود الدم في اللحم يسري هذا كله إلى آكل هذه الذبيحة، فإذا أكل الإنسان هذا اللحم فإنه يعاني من آلام في المفاصل، لأن حمض البول يترسب في تلك المفاصل، لذلك تذكى، ولا يخرج الدم كله من الذبيحة إلا إذا بقي الرأس متصلاً بها.

إن أمر النبي ρ أصحابه بقطع أوداج الدابة دون قطع رأسها، لهو دليل من دلائل نبوة النبي ρ [1].

1- محمد راتب النابلسي/آيات الله في الآفاق/ ص(335-336)بتصرف ، وينظر سمير عبد الحليم /الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ص109، وينظر النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص257-258.

3- تحريم أكل لحم الخنزير:

من المعلوم أنه كلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة اختار طعامه بعناية أكثر، والدم الذي يجري في عروقنا ويعتبر بداهة قوام حياتنا يتأثر بنوعية الطعام والشراب فكل ما نتناوله يصل في النهاية إلى الدم، لهذا كان من الضروري أن نختار طعامنا وشرابنا.

وتحريم لحم الخنزير في الإسلام يعتبر خطوة نحو الأمام بميزان التعليم المادي، لأن ذلك يؤدي إلى الانسجام مع الفطرة البشرية وتحقيق التلاؤم مع فهم أعمق للصحة الإنسانية.
وقد أشار النبي ρ إلى أثر الطعام على خلق آكليه فقال :" والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم [1]".

ويقول ابن خلدون: " أكلت الأعراب لحم الإبل فاكتسبوا الغلظة وأكل الأتراك لحم الفرس فاكتسبوا الشراسة وأكل الإفرنج لحم الخنزير فاكتسبوا الدياثة ".وحديثاً اختلف العلماء في أثر الغذاء على الطباع والخلق، لكن ملاحظات كثير من العلماء قادتهم إلى اختلاف الآثار الخلقية باختلاف نوع اللحوم المكثر من تناولها، ثم إذا رجعنا إلى طباع الخنزير خاصة وما يتصف به من أخلاق ذميمة تشمل كل الصفات التي ينفر الإنسان بفطرته منها من " حرص ولؤم وتوتر واكتئاب وجبن وافتراس وكسل ونهم وقذارة وشبق ، لكان لزاماً على ذوي الأذواق السليمة ودعاة الإصلاح والفضيلة أن يقفوا بحزم في وجه كل المحاولات التي تدعو إلى تربيته وأكله، حرصاً منهم على كيان المجتمعات البشرية ومستقبل الحضارة الإنسانية بعد أن دبّت إليها عوامل الانحلال والاضمحلال وحطمتها الجريمة ونخرتها الرذائل والآثام.[2]
وعن مقالة للدكتور الفنجري يؤكد فيها أن الذين يأكلون لحوم الحيوانات الكاسرة عادة ما تكون طباعهم شريرة، غير متسامحين، ويميلون إلى ارتكاب الآثام والجرائم. وإن أكل لحم الخنزير لا بد وأن يؤثر على شخصية الإنسان وسلوكه العام والذي يتجلى واضحاً في كثير من المجتمعات الغربية حيث يكثر اللواط والسحاق والزنى وما نراه متفشياً من نتاج تلك التصرفات من ارتفاع نسبة الحمل غير الشرعية والإجهاض وغيرها[3].

4- تحريم ما أهل لغير الله به:

(الحكمة من تحريمه هو التوجه به لغير الله، فهو محرم لعلة روحية تنافي صحة التصور وسلامة القلب، وطهارة الروح وخلوص الضمير، ووحدة الوجهة، فهو ملحق بالنجاسة المادية والقذارة الحقيقية على هذا المعنى المشترك للنجاسة، وهو ألصق للعقيدة من سائر المحرمات قبله، وقد حرص الإسلام على أن يكون التوجه لله وحده بلا شريك)[4]

1- رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري τ
2-ينظرأحمد جواد /الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ص 83-85 ، ينظر أحمد شوقي إبراهيم/ المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ ج3/ص22 -23. ينظر الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص298-299
3- ينظر الفنجري/الطب الوقائي/ص298-299
4- محمد كمال عبد العزيز /الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص112

5- تحريم ما ذبح على النصب:

عن جابر τ أنه سمع رسول الله ρ يقول: " إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير "[1]
قال الإمام ابن القيم : أن هذا الحديث اشتمل على تحريم ثلاثة أجناس:
مشارب تفسد العقول، ومطاعم تفسد الطباع وتغذي غذاءً خبيثاُ، وأعياناً تفسد الأديان، وتدعو إلى الفتنة والشرك، فتضمن هذا التشريع صيانة العقول والقلوب والأديان[2]

وبديهي أن الذبح لغير الله هو ضرب من الشرك سواء ذبح على النصب أو أهل لغير الله به، ومخالف للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها، وكل أمر مخالف للفطرة محكوم عليه بالفشل، والحيوان كغيره من مخلوقات الله متوائم مع الفطرة، ومتنافر مع ما يخالفها، ولذلك فإن جسده لا يستطيع أن ينتفض، ولا عضلاته تستطيع أن تتقلص حتى يتخلص من دمائه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة إلا إذا سمع اسم الله وتكبيره. وقد ثبت بالأبحاث المخبرية التي قام بها فريق من كبار العلماء السوريين على مدى ثلاث سنوات كاملة أن نسيج اللحم المذبوح بدون التسمية باسم الله وتكبيره كان محتقناً بشيء من بقايا الدم، ومصاباً بأعداد من الجراثيم، بينما جاء لحم الذبيحة التي سمي عليها (باسم الله والله أكبر) زكياً، طاهراً، خالياً من الدماء والجراثيم وذلك لشدة اختلاج أعضاء وعضلات جسم الحيوان المسمى عليه باسم الله في أثناء ذبحه مما يؤدي إلى اعتصار دمائه، وطرد جراثيمه معها وبذلك يطهر لحم الذبيحة ويزكو، ولو لم يرد في القرآن الكريم سوى هذا التحريم للمحرمات العشر التي جاءت في الآية الثالثة من سورة المائدة لكان كافيا للشهادة لهذا الكتاب الخالد بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله(صلى الله عليهم أجمعين).[3]

6- الصيد بالكلب المعلم:

عن عدي بن حاتم τ قال : أرسل كلبي فأجد عليه كلباً آخر، فقال رسول الله ρ " لا تأكل لأنك إنما سميّتَ على كلبك"[4] فإن الحكمة الطبية وراء ذلك أنك تعرف كلبك وتعلم أنه غير مريض، أما الكلب الضال فقد يكون حاملاً للميكروب في لعابه وقد يكون عقوراً. وأما الحكمة الشرعية من ذلك فهي أن يتعود المسلم القصد والإرادة في أموره كلها، لأن النية هي التي تجعل من العمل عبادة.

وأما حكمة الإسلام في الصيد بالكلب المعلم المدرب وأنه إذا أكل الكلب من الصيد فلا يجوز لنا أكله لأن معنى ذلك أن الكلب كان في حالة جوع فأكل من الصيد فهو أحق به[5] .

1- سنن أبي داوود /ج2/ص301.
2-ابن القيم / زاد المعاد/ج4 /ص358
3-ينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم/ص364-365
4- سنن أبي داوود/كتاب الصيد/باب في الصيد (حديث رقم 2854)
5- ينظر الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص47، وينظر القرضاوي/الحلال والحرام/ص67، وينظر عمر عبد الله/الطب الوقائي/ص 184.

7- تحريم الخمر:

وحكمة الله سبحانه وتعالى في تحريمه للخمر واضحة جلية، فهي خبيثة في ذاتها - كما يقول الإمام "ابن القيم"- مضرة للبدن وللعقل، وضررها بالرأس شديد، لأنها تسرع في الارتفاع إليه وترفع معها الأخلاط الرديئة الموجودة في البدن، لذلك فهي ضارة بالذهن جداً ومتلفة للأعصاب" [1]

في شرب الخمر عشر خصال ذميمة هي أن شربها:

1- يمنع من ذكر الله والصلاة.
2- يؤذي الحفظة الكرام بالرائحة الكريهة.
3- أنها مذهبة للعقل متلفة للمال.
4- مفتاح كل شر فهي تسهل ارتكاب المعاصي.
5- يسبب العداوة بين الأخوان والأصدقاء والناس .
6- يحمل المرء على الزنا أو طلاق امرأته وهو لا يدري.
7- أن شاربها يعد بمنزلة المجنون كما يصير مضحكة للصبيان عند العقلاء.
8- وأوجب على نفسه ثمانين جلدة ، فإن لم يضرب في الدنيا ضرب في الآخرة بسياط من نار على رؤوس الأشهاد.
9- وأغلق على نفسه باب السماء أربعين يوماً فلا ترفع حسناته ولا دعاؤه.
10- ويخشى عليه أن ينزع إيمانه عند موته ، قال ρ :" مدمن الخمر إذا مات- أي من غير توبة- لقي الله كعابد وثن " [2].

وأما أثر الخمر على سلوك الإنسان فقد قرر العلم الحديث أن مخ الإنسان يتكون من مراكز مختلفة، وأعلى المراكز في مخ الإنسان هي التي تختص بالإرادة وضبط النفس والسلوك الاجتماعي، ثم تأتي أسفل منها مراكز العقل والتفكير، ثم مراكز الحكم على الأشياء، ثم مراكز الذاكرة، ثم المراكز المسيطرة على العواطف والأحاسيس، ولأن مفعول الخمر يسري في المخ من أعلى إلى أسفل، فإنها تؤثر على الوظائف الأرقى في المخ ثم الأقل، لذا فإننا نجد أن أول شيء يتأثر في الإنسان بشرب كمية قليلة من الخمر هو الإرادة وضبط النفس والسلوك الاجتماعي، فإذا زادت الكمية تأثرت قدرته على التركيز الذهني وهكذا .

وقد جاء في تقرير المجلس الوطني لمكافحة الخمور في بريطانيا أن شرب الخمر لمدة طويلة يؤدي إلى تحلل الشخصية، ويسبب ضعف الإرادة وشرود الذهن، وأن مدمن الخمر لا يمكن الثقة بأقواله أو بوعوده حتى في صحوته، كما أنه لا يمكن الاعتماد عليه في المسائل القيادية أو ضبط المسائل المالية، وقد تأثر كثير من البريطانيين بهذا التقرير، ولكن لم يقلع منهم عن الخمر إلا القليل، ذلك لأنهم رأوا أن الأسباب التي ساقها المجلس الوطني قد تحتمل الصحة أو الخطأ.[3]

1-ينظر ابن القيم / الطب النبوي /ص 119 .
2- مسند أحمد بن حنبل (272/1)، عبد المجيد محمد أحمد الدوري/ الخمر بين العلم والدين/ص42-44 ، ينظر شوقي الفنجري الطب الوقائي في الإسلام ص 260 -262، وينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية/ص 305-306.
3- ينظر الحاج محمد وصفي/الإسلام والطب/ص192-198.

الخمر والأثر الاجتماعي: كل عاقل متبصر يعلم أن كثيراً من المفاسد الشائعة والأموال الضائعة والأسر المنحلة، والأخلاق المرذولة والأعراض المسلوبة، والتأثيرات الضارة يرجع إلى تعاطي الخمر، لذا حرص الإسلام كل الحرص على أن يقي أبناءه شرور المفاسد فحرمها تحريماً قاطعاً[1].

وللخمر دور هدام خطير في المجتمع، فمتعاطي الخمر الذي يظن أنه بتعاطيها سيصبح اجتماعياً مرحاً ودوداً، سرعان ما يكتشف أن هذا كان في البداية فقط، نتيجة تخدير العقل الواعي الذي تحدثه الخمر، ثم لا يلبث أن يتحول الإنسان إلى الانعزال والانطواء مع تلاشي هذا الوهم، وكثيراً ما يتحول مدمن الخمر إلى شخص عدواني ناقم على المجتمع شديد الحقد، كما أن قدرته على العمل والإنتاج تتضاءل جداً حتى يصبح عالة حقيقية على مجتمعه هناك مشكلة اجتماعية

أخرى تسببها الخمور، فأولاد المدمنين يكونون عادة معتلي الجسم، ناقصي العقل، ذوي ميل فطري إلى الإجرام ودوافع معقدة لارتكاب الخطيئة. وهكذا نرى أن الأجيال التي تنشأ في جو عام يبيح شرب الخمر تكون أجيالاً فاسدة لا يمكن أن يعهد إليها بناء مجتمع قوي ولا حتى بيت سليم.

وهناك أثر خطير لشرب الخمر على قيادة السيارات والمركبات، فقد أثبتت مجموعة من العلماء البريطانيين أن حوادث المرور سببها الرئيسي شرب الخمر، وأنه من الممكن تجنب وقوع الكثير منها لو تم التشديد على منع مدمني الخمور من قيادة السيارات.

قال ρ: "الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها وقع على أمه وعمته وخالته "[2]رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو، وعن أبي هريرة ψقال: قال رسول اللهρ:" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)[3] .

حكمة التدرج في تحريم الخمر:

التحريم جاء بصورة تدريجية محببة، جنبت المسلمين آثار الامتناع الفجائي المزعجة والخطيرة، وكذلك يكون علاج الإدمان. وحتى عندما يتوقف المدمن عن تعاطي الخمر مرة واحدة فإن ذلك يؤدي أيضاً إلى خلل في الجهاز العصبي تتمثل مظاهره فيما يلي:

1)الارتعاش.
2) اضطراب في النوم.
3) غثيان وقيء.
4) هلوسة و تشنجات.[4]

الخمر والأخلاق: الخمر هي الدافع الأساسي لجميع الموبقات، والعامل الوحيد في سقوط الذكور والإناث كالحمل سفاحاً، وحوادث الانتحار، وقد أثبتت إحصائيات في ألمانيا أن خمسين-خمس وسبعين في المائة من حوادث الاعتداء الإجرامي تقع تحت تأثير الخمر وأن خمساً وسبعين-ثمانين في المائة من حوادث الظهور بمظهر مناف للآداب، إنما تقع كذلك بسبب الخمر.

1- مهران وصابر/الغذاء والدواء في القرآن الكريم/ص146، موسى الخطيب /الغذاء الشافي من القرآن الكريم/ ص 147،
2- سنن الدار قطني/ج4/ص247/ كتاب الأشربة (حديث رقم 3)
3- صحيح البخاري، ج2، ص875، وذكره مسلم، والإمام أحمد بن حنبل، وابن حبان، وابن ماجه، والنسائي، وأبي داود، ومصنف عبد الرزاق، وسنن البيهقي، ومجمع الزوائد، والترغيب والترهيب.
4- ينظر الدوري/الخمر بين العلم والدين/ ص 54-55، وينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص 97،

يكفي أن نعرف أن الخمر تقتل العواطف السامية في الإنسان كالحنان والعطف والواجب، وتعمل الخمر كذلك على إضعاف الإرادة وتعطيلها، وتسلب قوة السيطرة على النفس، وهذا يعلل ما يحصل من حالات الاعتداء على الفتيات، بل تحدث الخمر شذوذاً أكبر من ذلك وهو الفجور في القرابة والزنا بأحد الأقارب .

كذلك تزيد من شبق الأنثى فيضطرب سلوكها الجنسي حتى أنه لا يستغرب أن تمارس المرأة أول عمل جنسي لها تحت تأثير الخمر وقد أكد البروفسور فورل ان معظم حالات الحمل السفاحي حدثت أثناء الثمل.[1]

وبعد هذا كله فإننا نقف أمام معجزة من معجزات التشريع الإسلامي، فتبارك الذي أحل لنا الطيبات، وحرم علينا الخبائث، وها هو العلم الحديث يكشف لنا كل هذه الأمراض التي تسببها هذه المحرمات، وكل هذا يثبت التطابق بين ديننا وبين الحقائق العلمية الحديثة .

1-ينظر الحاج محمد وصفي/الإسلام والطب/ص199 -201 بتصرف. وينظر محمد كمال عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص51-52 .

وأما المباحات فهي:

1- السمك والحيتان:

الحكمة الشرعية في إباحة صيد البحر للمحرم:

أباح الله للمحرم صيد البحر وطعامه دون صيد البر لحكمة جليلة أرادها المشرع جل جلاله وقد توصل العلم الحديث لبعض جوانب هذه الحكمة ومنها أن بروتين السمك ذو قيمة غذائية عالية، سهل الهضم ولا يخلف بعد امتصاصه إلا القليل من الفضلات، والأبيض منه أسهل هضماً من اللحم،لذا فهو يعتبر غذاء مفيداً للمرضى المصابين باضطرابات في جهازهم الهضمي، كما ثبتت فائدة زيت السمك في تخفيف الآلام المفصلية ، كما تفيد في زيادة نشاط المريض وقدرته على الحركة.والحاج يحتاج إلى غذاء سهل الهضم، قليل الفضلات، منشط للجسم، مفيد وملين للمفاصل بسبب الحاجة إلى المشي الكثير، وهذا يتوفر في طعام البحر أكثر منه في طعام البر، وفي هذا تتجلى الحكمة الإلهية من تسهيل الحصول على طعام البحر دون طعام البر، ولا

ننسى أن الله تعبدنا بذلك وفيه خروج عن مراد النفس إلى مراد الله وتطبيق الأمر الإلهي سواء أدركنا الحكمة أم لا.

2- الماء:

الشرب الصحي والحكمة في ذلك:

ما من أمر سنّه رسولنا الحبيب المصطفى ρ إلا كان فيه الفائدة والفلاح سواء كان أمراً تربوياً أو دينياً أو حتى على صعيد الصحة. إذ تؤكد الأبحاث الطبية الجديدة بعد سنوات من البحث والتجارب ما قاله رسول الله ρ منذ أربعة عشر قرناً.

إحدى النصائح النبوية التي أخبر بها الرسول ρأمته قضية الشرب. ماذا نشرب وكيف نشرب..؟!

1- لم يكن من عادة الرسول ρالشرب على طعامه فيفسده، ولا سيما إذا كان الماء ساخناً أو مثلجاً، إذ إن المعدة تأخذ وقتاً أطول في الهضم مما يزيدها جهداً أكثر من طاقتها.

2- وكان عليه الصلاة والسلام يكره شرب الماء عقيب الطعام وقبله، وعقيب أكل الفاكهة، وقد أثبتت الدراسات الطبية أن شرب الماء عقب الطعام يؤخر الهضم، ويخفف من تركيز العصارة المعدية، فيقلل من كفاءتها، وبالتالي يستمر هضم الطعام وقتاً أطول.

3- وكان ρ يشرب العسل الممزوج بالماء البارد وكان أحب الشراب إليه، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ρالحلو البارد.[1]

وهذا الشراب من الناحية العلمية مفيد جداً، لأنه يحتوي على السعرات الحرارية التي تمد الجسم بالطاقة، وبالنسبة للبارد لما له من تأثير طيب على المعدة، ويمنع إصابتها بالقروح والالتهابات.

4- وكان النبي ρ يستعذب الماء، ويفضل الماء البائت على غيره، لأن الماء البائت تنزل منه الأجزاء الترابية العالقة به إلى الأسفل، علاوة على موت ما به من بكتيريا، فيصبح الماء عذباً صافياً فراتاً.

5- كما نهى رسول الله ρعن الشرب واقفاً، وكان أكثر شربه قاعداً، وقد بيّن الطب أن الشرب واقفاً يمكن أن يؤدي إلى الشرق وحصول الوجع في الكبد أو الحلق أو التسبب بالقيء أو داء البطن.

1- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج6/ص38(حديث رقم 24154)

6- ونهى الرسول عن الشرب من في السقاء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "نهى رسول الله ρ أن يشرب من في السقاء لأن ذلك ينتنه"[1]، وقال ابن القيم في زاد المعاد: وفي هذه آداب متعددة منها:أن تردد أنفاس الشارب فيه يكسبه زهومة (رائحة كريهة يعاف لأجلها). انه ربما غلب الداخل إلى جوفه من الماء فتضرر منه.وأن الماء ربما كان فيه قذارة لا يراها عند الشرب فتدخل جوفه.

7- كذلك فقد نهى الرسول ρ عن التنفس في الشراب فقد ورد عن ابن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ρ: " إذا شرب أحدكم فلا يتنفَّس في الإناء، وإذا بال أحدكم فلا يمسح ذكره بيمينه، وإذا تمسح أحدكم فلا يتمسح بيمينه "[2].وأخرج مسلم وأصحاب السنن من طريق أبي عاصم عن أنس أن النبي ρ كان يتنفَّس في الإناء ثلاثاً ويقول: " هو أروَى وامرأ وأبرأ "[3] .أي أكثر رياً، والمراد أنه يصير هنيئاً مريئاً سالماً من مرض أو عطش أو أذى، وأكثر إبراء من الأذى والعطش، وإنه أوفق للبدن وأنفع للمزاج.

وعن أبي هريرة τ "أن النبي ρ كان يشرب في ثلاثة أنفاس، إذا أدنى الإناء إلى فيه يسمّى الله، فإذا أخره حمد الله، يفعل ذلك ثلاث مرات.[4]

(وان النهي عن التنفس في الشراب كالنهي عن النفخ في الطعام والشراب، من أجل أنه قد يقع فيه شيء من الريق فيعافه الشارب ويستقذره.

وقد نُهيَ عن التنفس في الإناء لئلا يتقذر به من بزاق أو رائحة كريهة تتعلق بالماء. وهذا هدي يُشَرِّفنا به سيدنا محمد ρ ليتمم مكارم الأخلاق، والنفخ في الطعام والشراب خروج عن الآداب العامة ومجلبة للاحتقار والازدراء ، والنبي ρ سيد المؤدِّبين وإمام المربِّين. وأما التفسير العلمي لذلك: أن التنفس شهيق وزفير، الشهيق يدخل الهواء الصافي المفعم بالأكسجين على الرئتين ليمد الجسم بما يحتاجه من الطاقة، والزفير يُخرج من الرئتين الهواء المفعم بغاز الفحم مع قليل من الأكسجين وبعض فضلات الجسم الطيَّارة التي تخرج عن طريق الرئتين بشكل غازي، هذه الغازات تكثر نسبتها في هواء الزفير في بعض الأمراض كما في التسمُّم البَولي؛ لذلك نهى النبي ρعن النفخ في الطعام والشراب .وأرشد ρ أيضاً إلى مبدأ هام في أمره بالتنفس عند الشرب، فمن المعلوم أن شارب الماء دفعة واحدة يضطر إلى كتم نفسه حتى ينتهي من شرابه، وذلك لأن طريق الماء والطعام وطريق الهواء يتقاطعان عند البلعوم فلا بد من وقوف أحدهما حتى يمر الآخر. وعندما يكتم المرء نَفَسه مدة طويلة ينحبس الهواء في الرئتين فيأخذ بالضغط على جدران الأسناخ الرئوية فتتوسع وتفقد مرونتها بالتدريج، ولا يظهر ضرر ذلك في مدة قصيرة، ولكن إذا اتخذ المرء ذلك عادة له وصار يعب الماء عباً تظهر عليه أعراض انتفاخ الرئة ، فيضيق نَفَسُه عند أقل جهد، و تزرقُّ شفتاه وأظافره، ثم تضغط الرئتان على القلب فيصاب بالقصور، وينعكس ذلك على الكبد فيتضخم، ثم يحدث الاستسقاء، وهكذا فإن انتفاخ الرئتين مرض خطير حتى أن الأطباء يعدونه أخطر من سرطان الرئة، والنبي ρلا يريد لأفراد أمته كل هذا العناء والعذاب، لذلك نصحهم أن يَمصَ ُوا الماء مصاً، وأن يشربوه على ثلاث دفعات)[5]

1- سنن البيهقي الكبرى/ج7/ص285(حديث رقم 14443) باب اختناث الأسقية وما يكره من ذلك.
2-صحيح البخاري /ج5/ص2133(حديث رقم 5307) باب النهي عن التنفس في الإناء.
3- صحيح مسلم (1602/3) (حديث رقم 2028)
4- صحيح البخاري/كتاب الأشربة/ باب الشرب بنفسين أو ثلاثة (حديث رقم 5631)
5- عبد الحميد محمود طهماز/الأربعون العلمية / ج19/ص/ 108 -111بتصرف ، وينظر ابن قيم الجوزية/زاد المعاد/ج3/ص108-110.

وقد ثبت علمياً أن طريقة الشرب مرة واحدة مضرة للإنسان خصوصاً في حالة الإجهاد الزائد مثل الجري السريع، والعرق المستمر، لأنه في هذه الحالة تكون ضربات القلب سريعة جداً مع نزول الماء بسرعة فيجهد القلب، وقد يؤدي ذلك إلى حدوث هبوط به.

الشيء المعجز أن في الإنسان عصباً يسمى العصب المبهم، هذا العصب مربوط بالمعدة والقلب، والتنبيه العنيف لهذا العصب يؤذيه، فالماء البارد مثلاً إذا ألقي في الجوف دفعة واحدة دون أن يمص مصاً – كما أرشد الحديث- فإنه ذو تنبيه شديد للعصب المبهم، وهذا العصب المبهم يتسبب في حدوث تقلص شديد يبدأ من المعدة، ومنه للأمعاء الدقيقة، إلى الأمعاء الغليظة، إلى تقلص شديد محدثاً مغصاً بالبطن، وسماع صوت الأمعاء التي تثير مرض القولون العصبي. وربما نبّه القلب فأوقفه عن العمل، وهناك حالات موت مفاجئ كثيرة بسبب تنبيهٍ شديد جداً لهذا العصب المبهم، سمّاه العلماء النهي العصبي الذي يؤدّي إلى توقف القلب، وقد يحدث الموت فجأة.

شيء آخر، أن الإنسان حينما يكون في حالة حر شديد، أو جهد عالٍ لا ينبغي له أن يشرب الكثير من الماء، فالآلات المعدنية لو صببت عليها الماء لتصدعت، ولانشقت، فكيف بالإنسان، قال تعالى :{ فلما فصل طالوت بالجنود قال إنَّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين}(البقرة:249) [1]

1-.ينظر عمر عبد الله/الطب الوقائي في الإسلام/ص251، وينظر ابن قيم الجوزية/زاد المعاد/ج3/ص109 ، وينظر الجميلي/الإعجاز الطبي في القرآن/ص38، وينظر حسان شمسي باشا/الأسودان/ص150-153، وينظر النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ص155-156، وينظر الدقر/ج4/ص35-39، وينظر محمد راتب النابلسي/آيات الله في الإنسان/ص303-304.

<u>الفصل الثالث</u> :- الطعام والشراب وقاية وعلاج فيما أمر به الشارع أو نهى عنه في سورتي المائدة والأنعام وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الأطعمة والأشربة الوقائية والحكمة منها.

المطلب الأول: تحريم الإسلام لبعض الأطعمة والأشربة وقاية للإنسان وحماية له من المهالك والأمراض.

المطلب الثاني: إباحة الأطعمة والأشربة وقاية للإنسان.

المبحث الثاني: الأطعمة والأشربة المباحة دواء وعلاج.

المبحث الأول: الأطعمة والأشربة الوقائية والحكمة منها:

بما أن الإسلام قد أوجب على اتباعه حفظ أجسامهم وتجنيبها كل ما يؤذيها ويلحق الضرر بها، فقد أصبح من الضروري أن يعتني المسلم بغذائه وأن يحرص على تلبية احتياجات جسمه من جميع العناصر الغذائية التي تبقي الجسم صحيحاً سليماً بعيداً عن الأمراض، وكذلك الحرص على تجنب الأغذية الضارة التي تسبب المشاكل الصحية والأمراض للجسم. قال تعالى: {ولا تقتلوا أنفسكم، إن الله كان بكم رحيما} (النساء:29) وقال النبيρ : "لا ضرر ولا ضرار"[1]

لم يقتصر الإسلام في تعاليمه الغذائية على تحريم الأطعمة الضارة بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير. بل حارب أيضاً سوء التغذية بأن شجع المسلم على تناول كل طعام مفيد كلحم البر والبحر وكل ما تنتجه الأرض من خيرات وثمار، وعلى تناول العسل واللبن لقيمتهما الغذائية.

وبعد هذا كله لا يكتفي الإسلام بذكر الحلال والنص على المحرمات من الطعام، فقد شملت توجيهات الإسلام أيضاً نظام الطعام ومواقيته وكميته وطريقة تناوله، فمن المعروف علمياً أن هناك عدداً كبيراً من الأمراض تصيب الإنسان بسبب سوء نظام طعامه، فاختلاف مواعيد الطعام يسبب أمراضاً، والإكثار من الطعام وخاصة الدسم أو الطعام فوق الطعام يسبب أمراضاً، والإقلال من الطعام بكثرة الصيام والحرمان من نوع معين من الطعام يسبب أمراضاً، وطريقة تناول الطعام أيضاً كعدم التأني في المضغ وسرعة البلع تسبب أمراضاً. والنوم بعد الأكل مباشرة يسبب عسر الهضم وكثرة الغازات ويربي التخمة والكرش والإمساك، وهذه الأعراض تؤدي بدورها إلى سوء رائحة الفم والنفس.[2]

المطلب الأول: تحريم الإسلام لبعض الأطعمة والأشربة وقاية للإنسان وحماية له من المهالك والأمراض.

1- الميتة:

أهمية التذكية الشرعية والحكمة منها:

تحريم الميتة موافق لما في العقول؛ لأن الدم جوهر لطيف جداً، فإذا مات الحيوان حتف أنفه احتبس الدم في عروقه، وتعفن وفسد وحصل من أكله مضار عظيمة .

وقد قام الدكتور مصطفى محمود حلمي وزملاؤه بإجراء تجارب شملت دراسة الذبح الإسلامي ومقارنته مع طرق الذبح المعتمدة في كثير من البلدان الأوربية كالصعق الكهربائي والتخدير بغاز الفحم وغيرها. وقدمت النتائج العلمية براهين مستمدة من تخطيط المخ الكهربائي، وقياس معدلات الضغط الدموي والتنفس، كلها تؤكد على أن الذبح الشرعي يقدم طريقة مقنعة علمياً وإنسانياً وتتضمن أفضل نزف للدم من الذبيحة.

وقد جرت مقارنة في لندن بين صور للحم المذبوح بدون صعق كهربائي، وصور أخرى للحم المذبوح باستخدام الصعق. فكان اللحم الناتج عن الذبح وفق الطريقة الإسلامية يبدو طازجاً بينما بدا غيره أزرق اللون كأنه مخنوق، وهو فعلاً كالمخنوق لأن الدم المشبع بثاني أكسيد الكربون لم يغادر الذبيحة مما أدّى إلى تغير اللحم وتفسخه.

وبمقارنة نسبة النزف بين ذبائح الطرق المختلفة، أثبتت طريقة الذبح الإسلامي تفوقاً واضحاً في ضمان خروج نسبة أكبر من الدماء من جثث الذبائح، وهذا من أهم متطلبات الذبح، حيث يضمن فترة صلاحية أطول للحوم مع طعم شهي، كما أكد البحث أنه لا يمكن القطع بمعاناة الحيوان اعتماداً على مراقبته أو تصويره[3].

1- مسند الإمام أحمد بن حنبل /ج1/ص313.

2- أحمد شوقي الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام /ص51-52 بتصرف.

3- عمر عبد الله/الطب الوقائي/ص187 بتصرف، وينظر النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص257-258، وينظر الدقر/روائع الطب /ج3/ص27-28.

فساد لحم الميتة:

تنفذ الجراثيم إلى الميتة من الأمعاء والجلد المتهتك والفتحات الطبيعية، ولكن الأمعاء هي المنفذ الأكثر أهمية لأنها مفعمة بالجراثيم .

أما الفم والأنف والعينان والشرج فتصل إليها الجراثيم عن طريق الهواء أو الحشرات والتي يمكن أن تضع بويضاتها عليها، وإن احتباس دم الميتة، كما ينقص من طيب اللحم ويفسد مذاقه، فإنه يساعد على انتشار الجراثيم وتكاثرها فيه، مما يؤدي إلى تفسخ وتحلل الميتة فتنتج عنها مركبات سامة ذات روائح كريهة، مما يعطي اللحم منظراً غير طبيعي ولوناً يميل إلى الخضرة أو السواد، وقوامه ألين من اللحم العادي، كما أن مذاقه يصبح مقززاً[1].

أقسام الميتة:

المنخنقة:

الاختناق انعصار الحلق بما يسد مسالك الهواء، إما قصداً، وإما عرضاً كأن تتعثر مثلا في وثاقها فتموت، وقد ثبت علمياً أن الحيوان إذا مات مختنقاً أي بمنع الأوكسجين من الدخول إلى رئتيه فإنه يتراكم في جسمه غاز ثاني أكسيد الكربون السام، كما تتراكم جميع الإفرازات السامة التي تخرج عادة مع التنفس في عملية الزفير، وهذه المواد إذا احتبست ولم تخرج عاد الجسم ليمتصها ويحدث التسمم في كل الأنسجة، فتؤدي إلى الوفاة. وبالتالي فإن أكل لحوم هذه الحيوانات معناه انتقال هذه المواد السامة إلى جسم آكلها فتسبب له أمراضاً خطيرةً، ومن علامات الاختناق احتقان الملتحمة في عين الدابة ووجود نزف تحتها وجحوظ العينين وزرقة الشفتين، ويؤكد علم الحيوانات عدم صلاحية المنخنقة للأكل لفساد لحمها وتغير شكله إذ يصبح لونه أحمر قاتماً؛ لأن الاختناق يسرع في تعفن الجثة .

الموقوذة:

الموقوذة هي التي تضرب بعصا أو خشبة أو حجر حتى الموت، وهذه الحيوانات تفسد لحومها؛ لتلف الأنسجة واحتوائها على الكثير من الميكروبات نتيجة احتقان الدم فيها .

المتردية:

المتردية هي التي تموت من السقوط من مكان عال أو تسقط في بئر ، وهذه الحيوانات تفسد لحومها وتتلف ولا تكون صالحة لغذاء البشر؛لأن الرضوض تسبب انتشار الدم تحت الجلد وفي الأنسجة مما يزيد احتمال وصول الجراثيم وتكاثرها وهذه تسبب أمراضاً شتى.

النطيحة:

النطيحة هي التي تموت بسبب نطح حيوان آخر لها، وقد قال ابن عباس: " النطيحة هي ما نطحت فماتت فما أدركته يتحرك بذنبه أو بعينه فاذبح وكل" ، أما إذا ماتت قبل الذبح فإن لحومها تحتوي على ميكروبات مختلفة نتيجة لعدم تخلصها من الدماء الفاسدة.

1- ينظر محمد كمال عبد العزيز/الأطعمة القرآنية غذاء ودواء ص 110، وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص 248-249، وينظر محمد وصفي/الإسلام والطب/ص251-253. وينظر زغلول النجار/ الحيوان في القرآن الكريم/ص 357.

ما أكل السبع:

أما ما أكل السبع: فقد يميتها رضاً أو خنقاً وينحبس الدم في جثتها، علاوة على أن الرضوض تجعل الدم ينتشر تحت الجلد وداخل اللحم والأنسجة المرضوضة، لذا يسود لون اللحم

ويصبح لزجاً كريه الرائحة غير صالح للأكل، ويزيد الأمر سوءاً أن الجراثيم والميكروبات التي تكون في أظافر السبع حين تنهش فريستها تنتقل إليها وتسبب أمراضاً لمن يأكل لحومها بعد ذلك، وتنتشر الجراثيم من خلال السحجات والأنسجة المتهالكة، فتنتشر بسرعة خلال اللحم المرضوض وتتكاثر فيه بسرعة وتعجل تحلله وفساده.
كما أن السبع أو الحيوانات البرية بشكل عام قد تكون مصابة بمرض تظهر آثاره في فمه ولعابه، وينتقل بدوره إلى جسم الفريسة، فتتسبب في أضرار بالغة لآكل لحومها.[1]

الميتة هرماً:

كلما كبر سن الحيوان تصلبت عضلاته وتليفت وأصبحت عسرة الهضم، علاوة على احتباس الدم في الجثة الميتة مما يجعل لحمها أسرع تفسخاً .

الميتة بمرض:

قد تصاب البهائم بمرض جرثومي يؤدي إلى موتها بذاك المرض لانتشار الجراثيم في جسم الحيوان المصاب عن طريق الدم المحتبس وتكاثرها بشدة وزيادة السمية وأهم هذه الأمراض :-

1. الرعام: وأكثر ما يصيب الخيل وقد ينتقل للإنسان مسبباً ظهور تقرحات جلدية وبؤر التهابية في الرئة وتقرحات في الأنف ويجب إتلاف الحيوان الميت بهذا المرض خشية التلوث بجراثيمه.
2. السل: كثير التصادف في البقر ثم الدواجن من الطيور، وقليل في الضأن. وتوصي كتب الطب بإحراق جثة الحيوان المصاب بالسل.
3. الجمرة الخبيثة: الحيوان الذي يصاب بالجمرة لا يمس، ويحرق ويدفن؛حتى لا تنتشر جراثيمه، وتنتقل بذلك العدوى إلى الحيوانات وإلى البشر. واللحم المصاب يحمل صفات اللحم النزفي حيث تشاهد بقع زرقاء .
4. الإنتان بالسلمونيات: تموت الجراثيم بحرارة الطبخ لكن سمومها لا تتلفها الحرارة، مما يجعل اللحم المصاب مؤدياً إلى تسمم آكله، والسلمونيات تتكاثر بسرعة في أمعاء الآكل مسببة له انسماماً حاداً.
5. داء الكلب: الحيوان الذي يموت بداء الكلب يحرق لخطورته[2].

1- ينظر النسيمي/الطب النبوي/ج2/ص254-256، وينظر أحمد شوقي الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص43-44.
2- ينظر دياب وقرقوز/مع الطب في القرآن الكريم/ص133-135، وينظر محمد علي /الإعجاز العلمي في القرآن/ص193، وينظر موسى الخطيب / الغذاء الشافي ص136-137، وينظر حامد الغوابي/بين الطب والاسلام ص87-88 ، وينظر منعم قنديل/التداوي بالقرآن/ص32-33، وينظر محمود النسيمي/ الطب النبوي والعلم الحديث ج2 /ص(250 -253)، وينظر أحمد شوقي إبراهيم / المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ ج3/ص 13، وينظر الدقر/روائع الطب/ج3/ص29-30

2- الدم:

أ- صفات الدم:

الدم هو السائل المعتم الأحمر الذي يتجول في جميع أجزاء الجسم وهو زيتي القوام تقريباً، قلوي التفاعل ذو مذاق ملحي ورائحة خاصة، ويقوم بوظائف فسيولوجية عديدة منها أنه ينقل المواد

الغذائية إلى أعضاء الجسم وعضلاته، إلى جانب حمله للفيتامينات والهرمونات والأوكسجين وجميع العناصر الحيوية الضرورية، وكذلك يخلص الجسم من إفرازاته الضارة مع البول والعرق والبراز.[1]

ب- مكونات الدم وهل يصلح غذاء للإنسان؟

إن ما يحتويه الدم من بروتينات قابلة للهضم كالألبومين والغلوبولين والفبرينوجين هو مقدار ضئيل (ثماني غرامات- مائة مللتر) وكذلك الأمر بالنسبة للدسم وفي حين يحتوي الدم على نسبة كبيرة من خضاب الدم (الهيموغلوبين) وهي بروتينات معقدة عسرة الهضم جداً، لا تحتملها المعدة - في الأغلب، ثم إن الدم إذا تخثر فإن هضمه يصبح أشد عسرة وذلك لتحول الفيبرينوجين إلى مادة الليفين الذي يؤلف شبكة تحضر ضمنها الكريات الحمر، والفيبرين من أسوأ البروتينات وأعسرها هضماً.

فإن قيل: فإنّ طبخ الدم وطهيه بالنار مؤد إلى قتل هذه البكتريا والميكروبات والقضاء عليها مع بقاء ما يرتجى من منافع التغذية بالدماء، فالجواب:

إن من هذه السموم ما لا يتغير بالغلي تغييرًا يجعلها صالحة للجسم، ومنها ما لا يتغير مطلقًا، بل تبقى سمومها قاتلة حتى بعد غليها، بل يمكن أن تتحول بأثر الحرارة إلى ما هو أشد منها فتكًا وضررًا حيث أن الغلي يجمد جميع المواد الزلالية التي في الدم، وبذلك تصير أشد عسرًا عما كانت وأعظم ضررًا وأقل نفعًا.

وهكذا فإن علماء الصحة لم يعتبروا الدم بشكل من الأشكال في تعداد الأغذية الصالحة للبشر، وصدق من قال: الدماء مرتع الوباء.

لكل هذه الأسباب حتم الإسلام الذبح الشرعي الذي يقتضي تصفية دم الحيوان بعد ذبحه وكذا حرم الله شرب الدم أو دخوله بأي شكل من الأشكال إلى الغذاء الآدمي.

فحري بالعاقل أن يبتعد عن مصدر الأذى ويجتنبه، وإنما جاء الإسلام ليذكره في كل مرة يحاول أن يؤذي نفسه بجهله واستكباره [2].

1- مهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم ص140، ينظر مختار فوزي النعال/ موسوعة الألفاظ القرآنية/ص305 وينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص137.

2- ينظر محمد سامي محمد علي/الإعجاز العلمي ص 194، وينظر عمر بن محمود بن عبد الله/الطب الوقائي في الإسلام ص 186 وينظر محمد راتب النابلسي/ آيات الله في الآفاق ص329- 331 ، وينظر يوسف الحاج أحمد/ موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ص 59، وينظر د قرقوز ود دياب /مع الطب في القرآن الكريم ص 135-136، وينظر وحيد الدين خان/ الإسلام يتحدى ص208، وينظر عبد الباسط/التغذية النبوية ص299– 300، وينظر الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص42-43. وينظر الدقر/ روائع الطب /ج3/ص36-38 بتصرف واختيار، وينظر موسى الخطيب/ الغذاء الشافي ص137، وينظر حامد الغوابي/بين الطب والإسلام ص90-91 ، وينظر محمد هاشم /الأدوية والقرآن الكريم/ص64-65 ،وينظر محمود النسيمي/ الطب النبوي والعلم الحديث ج2 /ص 260 -263 ، وينظر أحمد شوقي إبراهيم / المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ ج3/ص 15، وينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم /ص 357-358.

ج- أضرار الدم:

تبين أن الأضرار الصحية الهائلة الناجمة عن شرب الدم أو طبخه أواستخدامه إنما تعود إلى أن شرب الدم سم قاتل عن طريق الحقائق العلمية التالية:

أولاً: أن الدم في تركيبه النهائي يتكون من عنصرين أساسيين وهما: سائل يسمى البلازما، والثاني خلايا حية تسبح في هذا السائل، والنسبة بين البلازما وهذه الخلايا تبلغ في الإنسان من

ستين- أربعين بالمائة ، وتتكون البلازما من تسعين بالمائة ماء، وعشرة مواد صلبة، منها ثمانِ بالمائة مواد بروتينية، اثنان بالمائة أملاح معدنية، وبولينا وسكر وغيرها. أي أن الدم على عكس ما هو متصور أنه غذاء، بل هو عنصر فقير جدًا من الناحية الغذائية، ثم هو فوق ذلك عسر الهضم جدًا، حتى إنه إذا صُبَّ جزء منه في معدة الإنسان تقيأه مباشرة، أو خرج مع البراز دون هضم على صورة مادة سوداء.

ثانيًا: أن الطامة الكبرى تكمن في أن هذا القدر البروتيني الدموي يأتي مختلطًا بعناصر شديدة السمية وغاية في الضرر، ألا وهو غاز ثاني أكسيد الكربون مما يجعل الإقدام عليه مجازفة كبرى، وإلقاء للنفس في الخطر.

ثالثاً: أن الدم أصلح الأوساط لنمو شتى أنواع الجراثيم وتكاثرها، وتستعمله المخابر لتحضير المزرعة الجرثومية .

وإذا شرب الإنسان كميات من الدم فان ذلك يؤدي إلى ارتفاع البولينا الموجودة أصلاً في الدم إضافة إلى ما ينتج عن هضم الدم المشروب من مواد سمية مما يهدد بحدوث فشل كلوي أو ارتفاع نسبة الأمونيا في الدم وحدوث غيبوبة كبدية. [2]

1- ينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص260، وينظر أحمد الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص42، وينظر عبد الباسط /التغذية النبوية/ص301، وينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم ص357-358 ، وينظر محمد وصفي/الإسلام والطب/ص(259 -261).

3- الخنزير:

أ- صفات الخنزير:

الخنزير حيوان لاحم عشبي كريه المنظر ضخم الجثة مكتنز اللحم قصير الأرجل له جلد سميك عليه شعر خشن، وليس له رقبة ، وقد تم استئناسه منذ حوالي أحد عشر ألف سنة مضت ويعرف منه اليوم أكثر من أربعمائة سلالة، تجتمع فيه الصفات السبعية والبهيمية، فهو آكل كل

شيء، وهو نهم كانس يكنس الحقل والزريبة فيأكل القمامات والفضلات والنجاسات بشراهة ونهم، وهو مفترس يأكل الجرذ والفئران، والخنزير سيء الطباع جَلال[1] شديد الجماع شبق[2] تكتنف حياته الجنسية الفوضى ولا يخصص لنفسه أنثى معينة، وقد دفع النفور منه عند الوثنيين إلى اعتباره قاتلا لرموز الخير، فروت الأساطير أنه قتل حورس عند المصريين القدماء وأدون (بعل) عند الكنعانيين، وعلى راعي الخنازير أن لا يدخل الهيكل ولا يتزوج إلا من بنات أمثاله، وعلى من يلمس خنزيرا أن يغتسل.[3]

(والخنزير بطبيعته كسول لا يعشق ضوء الشمس، ولا يحب أن يتجول كثيراً، ولكنه يحب أن يأكل وينام، وهو أكثر جشعاً من الحيوانات الأليفة كلها، وكلما كبر في السن ازداد خمولاً وكسلاً، ولا توجد فيه عزيمة أو إرادة القتال، أو حتى الدفاع عن نفسه)[4].

ويروي د. هانس هايترش قصة طريفة جرت في أحد المشافي العسكرية حيث كانت هناك حظيرة للخنازير ملحقة بالمشفى وتعيش على النفايات والفضلات ويذبح أحدها كل شهر طعاماً للمرضى، والعاملين في المشفى، وفي أحد الأيام تدافعت الخنازير على الفرن المملوء بالضمادات المضمخة بالقيح والمهيأة للحرق فالتهمتها .

وتوفيراً للعلف قررت إدارة المشفى من ثم أن يصبح نصف الضمادات المبللة بالقيح طعاماً للخنازير، وهكذا أصبحت دماء تلك الخنازير مفعمة بالسموم والذيفانات، ولنتصور الآن مرضى هذا المشفى وأكثرهم مصابون بنواسير كعقابيل للكسور الناجمة عن الطلقات النارية، إنهم يغذون بلحم خنزير مشبع بالسموم، فبدلاً من الشفاء يولد عندهم هذا اللحم هجمة جديدة من الالتهاب والتقيح.[5]

ويرى د. عبد الحافظ حلمي محمد أن لحم الخنزير ينفرد من بين جميع اللحوم المذكورة في آيات التحريم بأنه حرام لذاته، أي لعلة مستقرة فيه، أو وصف لاصق به، أما اللحوم الأخرى فهي محرمة لعلة عارضة عليها، فالشاة مثلاً إذا ذكيت فلحمها حلال طيب ولا تحرم إلا إذا كانت ميتة أو ذبحت لغير الله، ونحن نؤكد أن المؤمن ملتزم حين يأتيه الأمر أو النهي من الله وله أن يجتهد في تفهم علة الأمر والنهي، لكن تحريم لحم الخنزير بالذات تحريم معلل " فإنه رجس "فاجتهادنا محصور إذن في محاولة فهمنا لخبث ذلك المحرم ورجسه حتى نزداد شكراً لله على نعمائه .

1- الجلالة من الماشية :التي تأكل الجلة والعذرة (المعجم الوسيط/ج1/ص131) وقال أبو القاسم الشافعي:(الجلالة هي التي تأكل العذرة والنجاسات وتكون من الإبل والبقر والغنم والدجاج، وقيل: إن كان أكثر أكلها النجاسات فهي جلالة، وقيل: وانما الاعتبار بالرائحة فان وجد في عرفها او غيره ريح النجاسة فجلالة، والا فلا . وحرم أكلها وشرب ألبانها) (أبو القاسم الشافعي/العزيز شرح الوجيز /ج12/ص 151)

2- شَبِقَ:الذكر من الحيوان-شبقاً : اشتدت شهوته للأنثى (المعجم الوسيط/ج1/ص471)

3- ينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص 317، ينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم ص359-360 ، وينظر محمد عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص14.

4- عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية ص 280، محمد كمال عبد العزيز/الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص98..

5-ينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي/ج3/ص44- 45.وينظر أحمد جواد/الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم/ص49-52، وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص 271، وينظر مجلة آيات/العدد 2004/7/ص36-37 .

ومن هنا نفهم كيف أن معاني الرجس قد استقر في أذهاننا التصاقها جميعاً بالخنزير، فهو لا يكاد يرى إلا وأنفه في الرغام، وإن نفورنا وتقززنا من هذا الحيوان ليس مقتصراً علينا- نحن المسلمين - ففي كل من أوروبا وأمريكا، ورغم أن تجارة الخنازير عندهم وتربيتها رائجة، ويتخذون منه دمى لأطفالهم ومع ذلك فأسماؤه، على اختلاف لغاتهم، تعد سبة لا يقذفون بها إلا كل زري ذميم [1].

ب- صفات لحم الخنزير:

1- يتغير لونه بالطهي إلى اللون الأبيض خلافاً لغيره من الحيوانات التي تعود غامقة وأكثر عتمة بعد الطبخ .
2- لحم الخنزير قليل التماسك عسر الهضم بسبب وجود الخلايا الدهنية عالية التشبع بين الألياف العضلية مما يحول دون وصول العصارات الهاضمة .
3- وهو من المواد البروتينية ذات الطبيعة التحسسية خلافاً لبقية لحوم الحيوان، ويوجد ثلاثون بالمائة من البشر لديهم الاستعداد الفطري للتحسس .
4- ارتفاع نسبة الفساد الجرثومي الضار بالصحة بعد موت الخنزير؛ لقلة احتوائه على الجلايكوجن (مولد السكر) مما يؤدي إلى فشل عضلات الخنزير في الوصول إلى درجة كافية من الحموضة بعد الموت؛ مما يؤدي إلى سرعة تعفن الجثث . وقد لايصاحب هذا الفساد تبدلات سطحية وعزا العلماء ذلك إلى نفوذ الجراثيم عبر الأمعاء إلى الدم عند التخمة بسبب الشراهة والنهم .
5- وهو أكثر تعفنا من لحوم الحيوانات الأخرى وذلك لاحتوائه على نسبة عالية من الكبريت الذي يتخرب بالتعفن منتجاً روائح كريهة فواحة لانطلاق غاز كبريت الهيدروجين[2].

ج- مكونات لحم الخنزير :

1- يحتوي لحم الخنزير على كمية كبيرة من الدهون حيث تصل الى خمسين بالمائة بينما تكون سبعة عشر بالمائة في الضأن وخمسة بالمائة في العجول، ويمتاز باندحال الدهن ضمن الخلايا العضلية في اللحمة علاوة على تواجدها خارج الخلايا في الأنسجة الضامة بكثافة عالية، في حين أن لحوم الأنعام تكون الدهون فيها مفصولة عن النسيج العضلي ولا تتوضع ضمن خلاياه وإنما تتوضع خارج الخلايا وفي الأنسجة الضامة.
ومن المدهش حقاً ملاحظة د. هانس هايترش أن الذين يأكلون شحم الخنزير من منطقة ما من جسمه فإنها تترسب في المنطقة ذاتها عند الآكل؛ ذلك لأن عصارة البنكرياس في الإنسان لا تقوى على تحويل الدهون الخنزيرية إلى مستحلبات دهنية قابلة للامتصاص.والكولسترول الناجم عن تحلل لحم الخنزير في البدن يظهر في الدم على شكل كولسترول جزئي كبير الذرة يؤدي بكثرة إلى ارتفاع الضغط الدموي وإلى تصلب الشرايين وهما من عوامل الخطورة التي تمهد لاحتشاء العضلة القلبية[3].
2- ويحتوي لحم الخنزير على نسبة عالية من هرمون النمو الذي يعمل على زيادة معدل نمو الأنسجة المهيأة للنمو والتطور السرطاني، وهناك عوامل مسرطنة أخرى وهي المواد الحافظة للحم الخنزير والملونة له والمعطية النكهات الخاصة به مثل المركبات النيتروجينية والبنزولية.

1- عبدالحافظ حلمي محمد/مقالة في مجلة عالم الفكر/المجلد 12 /العدد 4/الكويت/يناير1982 .
2- ينظر جواد /الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم/ ص/63-64 ، وينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم/ ص362، وينظر عبد الرحمن حامد/القرآن وعالم الحيوان/ص208-210.
3- ينظر عبد الرحمن حامد/ القرآن وعالم الحيوان/ ص 210 ، وينظر الفنجري/الطب الوقائي/ص302. وينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم/ص362

3- ولحم الخنزير غني بالمركبات الحاوية على نسب عالية من الكبريت، وكلها تؤثر على قابلية امتصاص الأنسجة الضامة للماء كالإسفنج مكتسبة شكلاً كيسياً واسعاً وهذا يؤدي إلى تراكم المواد المخاطية في الأوتار والأربطة والغضاريف ويجعلها رخوة مما يؤهب للإصابة بالتهاب المفاصل [1]
4- ويحتوي لحم الخنزير على كمية عالية من الهستامين تؤهب عند آكليها لحدوث الأمراض التحسسية الجلدية مثل الأكزيمة والشرية التي تتلاشى عند الامتناع عن أكله بشكل مطلق.

5- الخنزير مأوى للطفيليات والفيروسات والبكتريا يصدرها إلى الإنسان والحيوان.وتتصف بعض الأمراض التي ينقلها الخنزير إلى الإنسان أنها لا تستجيب لأي علاج، ولا شفاء منها؛ مثل ديدان الخنزير التي تكون محصنة ولا تموت بالغلي أو الشواء أو التبريد العادي.

وقد توصل العلماء المحدثين إلى نتائج مدهشة في هذا المجال منها أن الخنزير مرتع خصب لأكثر من أربعمائة وخمسين مرضاً وبائياً.وهذه الأوبئة يمكن أن تنتقل من الخنزير إلى الإنسان بطرق مختلفة :-

الأول: عن طريق مخالطته أثناء تربيته أو التعامل مع منتجاته (وتعتبر أمراضاً مهنية) . الثاني: عن طريق تلوث الطعام والشراب بفضلاته.

الثالث: عن طريق تناول لحمه ومنتجاته.[2]

1- ينظر محمد يوسف/الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية ص124

2- Patholoic basis of disease . robbins-cortan .second edition.1979.by saunders usa.Chapter10 infectious diseases. Page 374

(تقسم الأمراض التي ينقلها الخنزير إلى الإنسان حسب العامل المسبب إلى:

أولاً: الأمراض الطفيلية التي ينقلها الخنزير إلى الإنسان:

يصاب الخنزير بحوالي (ستة وستين) مرضاً طفيلياً ينقل منها إلى الإنسان ثلاثين مرضاً منها:

1-الطفيليات الأولية (البرزويات) protozoa وينجم عنها أمراضاً كثيرة أهمها: الزحار الأميبي، الزحار الزقي ، داء المصورات الذيفانية المقوسة، مرض النوم


طفيلية الزحار الزقي

أ) الزحار الزقي: Balantidium Coli
وأخطر هذه الطفيليات هي المتحول الأميبي الهدبي المسمى بالزقيات الكولونية والذي يسبب مرض الزحار الشديد واعتلال عضلة القلب، وهو مرض معدٍ ينتشر بين كل من له علاقة بتربية الخنزير أو ذبحه أو سلخه. وإذا لم يعالج هذا الداء فقد ينتهي بالموت في غضون أيام ، والغالب عليه أنه يتحول إلى الشكل المزمن الذي يتجلى بالإسهال مع المغص.ويعتبر الخنزير الحيوان الرئيسي في احتضان هذا الطفيل[1].

ب) داء المصورات الذيفانية المقوسة (داء القطط) Toxoplasma Gondi: مرض خطير يصيب الإنسان ويسبب له تضخماً في الغدد الليمفاوية والكبد والطحال، وحمى طويلة الأجل، ونقص في مناعة الجسم، والتهابات في عضلات الجسم والقلب، وهبوطاً في التنفس نتيجة إصابة الرئتين، وقد تصاب العيون بالتهابات حادة في خلاياها الداخلية مما يؤدي إلى فقدان البصر،وكذلك بالنسبة لخلايا الأذن الداخلية مما يسبب الصمم،ويسبب أيضاً التهاب دماغ وولادات ميتة أو اجهاضات. ويلعب الخنزير دوراً أساسياً في نقل هذا المرض إلى الإنسان، كما تصاب به القطط والكلاب والقوارض الصغيرة .

وقد يبدو الخنزير سليماً صحيحاً (لا تظهر عليه أية أعراض) بينما تتواجد هذه الطفيليات في أحشائه وعضلاته ودماغه حيث تطرح مع الفضلات والإفرازات ويصاب الإنسان بها عن طريق تناول لحوم خنزيرية مصابة، أو عند التماس المباشر مع اللحوم والمنتجات الحيوانية المصابة، أو عند تلوث الطعام والشراب بفضلات الحيوان المصاب.

ولا يفوتنا أن الخنزير يتميز عن الحيوانات مأكولة اللحم بسبب هذه الإصابة، إذ لا تعد في الأبقار والأغنام إلاّ حالات فردية ليست لها صفة العموم ولا تشكل إصابات وبائية، بينما نجد عكس ذلك في الخنزير[2]

1- ينظر أحمد جواد/الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ص 114-115 ،وينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي ص 49-50. وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص 273

2- ينظرأحمد جواد/الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم/ ص 116- 125،وينظر عبد الباسط/ التغذية النبوية/ص286-287،

2- الطفيليات الأسطوانية أو الحبليات: Nematodes وتسبب أمراضاً كثيرةً أهمها:
داء الشعريات الحلزونية، داء الإسكارس، الديدان الخطافية(الانكلستوما)


(يرقات الشعريات الحلزونية متحوصلة في نسيج عضلي)

أ- الدودة الشعرية الحلزونية/ ترايكنيلاً :

Trichinella Spiralis

ينتشر داء الشعريات الحلزونية عند الإنسان أساساً بواسطة الخنزير ويصاب به عادة إذا أكل لحم خنزير"بورك" أو نقانق نيئة أو مطبوخة جزئياً. [1]

وأول أعراضه على الإنسان التهاب الأمعاء، ولا تظهر الأعراض الفعلية إلاّ بعد اجتياح الأنسجة العضلية باليرقات المتحوصلة التي تسبب أمراضاً روماتيزمية عديدة والتهابات عضلية مؤلمة تؤدي إلى انتفاخ الأنسجة العضلية وتصلبها مما قد يؤدي إلى إقعاد المريض إقعاداً كاملاً، ومعاناته من الآلام المبرحة حتى وفاته بعد أن يصاب بالتهاب المخ والنخاع الشوكي والسحايا المحيطة بهما. كما تتركز بالحجاب الحاجز مما يؤدي إلى وقف التنفس ثم الموت[2] والمعروف أنه لا يوجد دواء لهذا الداء.

ب- دودة الإسكارس :Ascariasis

ويبلغ طول هذه الدودة عشر بوصات، وتسبب هذه الدودة الالتهاب الرئوي، واحتقان القصبة الهوائية، وانسداد الأمعاء، ولا يمكن إزالتها إلاّ بعملية جراحية.

ج- دودة الانكلستوما : Anklestoma

وتدخل يرقات هذه الديدان إلى الجسم عن طريق اختراق الجلد أثناء المشي أو الاستحمام، أو حتى شرب الماء الملوث .وتسبب هذه الدودة إسهالاً ونزيفاً في البراز، مما ينتج عنه فقر الدم المزمن، ونقص البروتينات في الجسم، وتورم الجسم، وتأخر نمو الطفل الجسمي والعقلي، وهبوط في القلب والوفاة[3].

3- الديدان المفلطحة أو الورقيات:Trematodes :

وتسبب أمراضاً كثيرةً أهمها: ديدان الأمعاء الدقاق المفلطحة(ورقيات جنوب شرق آسيا)، داء المجنّزات الخصيوية(كلونوركيا) :

أ- ديدان الأمعاء الدقاق المفلطحة(ورقيات جنوب شرق آسيا)Fasciole psisBus :-

تعيش هذه الطفيليات في الأمعاء الدقيقة للخنزير، ثم تنتقل عن طريق البراز، وتسبب اضطرابات في الجهاز الهضمي والإسهال، وقد يتورم الجسم كله بعد ذلك مما يؤدي إلى الوفاة.

1- أحمد جواد/ الخنزير في منظار الشرع ص 136

2- عبد الباسط/ التغذية النبوية 281-282 ، ينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم/ ص 361 وينظر محمد كمال عبد العزيز/ الأطعمة القرآنية غذاء ودواء /ص99 وينظر أحمد جواد/ الخنزير في منظار الشرع ص 148 . وينظر الدقر/ روائع الطب /ج3 /ص 54-56، وينظر عمر عبد الله /الطب الوقائي في الإسلام/ص189-190.وينظر الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص292-293) وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص 276-277

3- عبد الباسط/التغذية النبوية/ص283.

ب- داء المجنّزات الخصيوية(كلونوركيا) (Clonorchiasi):

وهو نوع من الديدان الماصة التي تسكن في المجاري الصفراوية لكبد الخنزير الذي هو مصدر العدوى بالنسبة للإنسان ، وتوجد في الصين وشرق آسيا حيث تربى وتستهلك الخنازير.

وتسبب هذه الطفيليات تورم الكبد البشري وحدوث مرض الصفراء (اليرقان) مع إسهال شديد وهزال قد يؤدي إلى الوفاة.[1]

4- الديدان الشريطية:(Cestodes) وتسبب أمراضاً كثيرةً أهمها:



الدودة الوحيدة المسلحة

الدودة الوحيدة المسلحة Taenia Solium(الشريطية)(توجد كيرقات حويصلية في لحم الخنزير، وتوجد كذلك على هيئة بويضات في أمعاء الخنزير، فإذا أكل الإنسان لحم الخنزير غير المطبوخ جيداً، فإن جدار هذه الحويصلات يهضم في معدة الإنسان، فتنطلق اليرقات إلى الأمعاء، حيث تنمو إلى الطور اليافع وهو الدودة الشريطية التي يبلغ طولها عشرة أمتار ، وعدد العقل فيها بالمئات، وكل عقلة بها الأعضاء الجنسية المذكرة والمؤنثة معاً، وتخرج من المبيض في كل عقلة مئات البويضات في كل منها يرقة كاملة النمو تسبب الإصابة بالدودة لمن يأكلها ، وتتعلق بجدار الأمعاء بواسطة خطاطيف موجودة في رأسها، وتمتص الأكل المهضوم مما يسبب فقر الدم والاضطرابات الهضمية والإسهال، هذا بالإضافة إلى ما تفرزه من سموم.

وإذا عرف الإنسان (وخاصة الأطفال) بوجود هذه الدودة في أمعائهم فقد ينتابهم حالة من الهستيريا والجزع .

وقد تذهب بعض اليرقات من أمعاء الإنسان إلى الدورة الدموية ، حيث تنتشر إلى جميع أجزاء الجسم المختلفة وخاصة المخ والكبد والنخاع الشوكي، والرئتين والعضلات مما يسبب أضراراً بالغة تصل إلى الموت والهلاك نتيجة إصابة هذه الأجهزة الحساسة في الجسم.[2]

<u>ثانياً</u>- أمراض فيروسية: يصاب الخنزير بحوالي (أربعة وثلاثين) مرضاً فيروسياً ينقل منها إلى الإنسان ثمانية أمراض أهمها:-

الانفلونزا الخنزيرية، فيروس التهاب الدماغ والقلب:-

أ- الانفلونزا الخنزيرية Swine influenza : ينتشر هذا المرض على شكل وباء يصيب الملايين من الناس وتكون المضاعفات خطيرة حيث يحدث التهاب في المخ وتضخم في القلب وكان أخطر وباء أصاب العالم عام ألف وتسعمائة وثمانية عشر ميلادية حيث قتل عشرين مليوناً من البشر.

ب-فيروس التهاب الدماغ والقلب (Encephalomyocarditis):

تعتبر الجرذان مستودع هذا الفيروس الخطير، كما تعتبر الخنازير أكثر حيوانات الحظيرة إصابة بالمرض، وعادة ما تنتقل العدوى من الجرذان إلى الخنازير. ويسبب هذا الفيروس التهاب الدماغ والقلب، مما قد يودي بحياة المريض.

1-محمد كمال/ الاطعمة القرآنية /ص100.

2- محمد كمال/الاطعمة القرآنية/ص98. وينظر أحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء الكتاب والسنة /ج3/ص20 -21.

<u>ثالثاً</u>- أمراض جرثومية:

ينقل الخنزير إلى الإنسان أكثر من (خمسة عشر) مرضاً جرثومياً أهمها:

أ- بكتيريا الحمى المالطية (Brucellosis): وهي تصيب الماشية والخنازير، حيث تنتقل منها إلى الإنسان.وأخطر أنواعها ما يصيب الخنازير (Brucella suis)، إذ إنّه يسبب للمصابين به التهاب

السحايا، والتهاب عضلة القلب، والتهاب المفاصل، وتورم الطحال، عدا عن صعوبة تشخيصه في الخنزير وفي الانسان، ولا يوجد مصل وقائي له .



الجمرة الخبيثة

ب-بكتيريا الجمرة الخبيثة (Bacillus anthracis): تنتقل بكتيريا الجمرة الخنزيرية الخبيثة من الخنزير إلى اللحامين والدباغين، وتكون بشكل لوحة محمرة مؤلمة جداً، وحارقة على الأيدي مع ارتفاع الحرارة والقشعريرة، والتهاب العقد والأوعية اللمفاوية.وقد تسبب التجرثم بالدم ثم الوفاة المفاجئة[1].

1-ينظر أحمد شوقي إبراهيم/ المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ ج3/ص19 - 22. وينظر زغلول النجار/الحيوان في القرآن الكريم/ص361-363، وينظر محمد راتب النابلسي/ آيات الله في الآفاق ص317-318، وينظر وحيد الدين خان/ الإسلام يتحدى/ ص209، وينظر حامد الغوابي/بين الطب والإسلام ص91-93 ، ينظر يوسف الحاج أحمد / موسوعة الإعجاز العلمي/ ص 649 وينظر محمد علي /الإعجاز العلمي في القرآن/ص195 وينظر مهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم/ص 141-144 ، وينظر دياب وقرقوز / مع الطب في القرآن الكريم/ص137-139، وينظرموسى الخطيب / الغذاء الشافي ص138-142، ينظر سمير عبد الحليم /الموسوعة العلمية في الاعجاز القرآني ص108-109، وينظر محمد عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص12-13، وينظر محمد هاشم /الأدوية والقرآن الكريم/ص65-66. وينظر منعم قنديل/التداوي بالقرآن/ص 34-37، وينظر محمود النسيمي/الطب النبوي والعلم الحديث/ج2/ص 272-278، وينظر مجلة آيات/2004/العدد7/ص37-39.
Patholoic basis of disease . robbins-cortan .second edition.1979.by saunders usa.Chapter10 infectious diseases. Page 374

4- الخمر:

أ- مكونات الخمر: تلك السوائل المعروفة المعدة بطريق تخمّر الحبوب أو الفواكه، وتحول النشا أو السكر الذي تحتويه إلى كحول أثيلي Ethyl Alcohol وثاني أكسيد الكربون بواسطة بعض كائنات حية، لها قدرة على إفراز الخمائر(الأنزيمات) التي يعتبر وجودها ضروري في عملية التخمر.[2] والكحول هو المادة الفعالة في الخمر وصيغتها (CH3-CH2-OH) (وجابر بن حيان

هو أول من نبه إلى وجود مادة في الخمر عام ثمانمائة ميلادي مذاقها حارق، سريعة التبخر، تذهب الذهن والبصيرة، وقام باستخلاصها بكميات قليلة وأسموها بالغول، ثم جاء بعده كيميائيو الغرب فاستخلصوها بكميات كبيرة، وشاع بعدها استخدام كلمة الكحول Alcohol)[3] وهو مادة سائلة طيارة عديمة اللون، وتغلي في درجة ثمان وسبعين سنتيغراد ولها قابلية عظيمة للاشتعال، وتختلف درجة إسكارها باختلاف نسبة الكحول فيها، فإذا كان التخمر جزئياً نتج عنه البيرة، وفيها أقل نسبة كحول، أما إذا كان كلياً كان السائل أغنى بالكحول، فإذا تعرض للتقطير (فصل الكحول والماء عن المحتويات الأخرى) زادت نسبة الكحول إلى أعلى نسبة ممكنة وسمي ويسكي، أو براندي.

وتتراوح نسبة الكحول في الخمر من ثلاث ونصف بالمائة – خمس وخمسين بالمائة حسب نوع المشروب والمادة الخام المحضر منها، فهي في البيرة لا تزيد على ثلاث بالمائة ويزداد الكحول إلى خمس وعشرين بالمائة في المشروبات الأقوى، ويصل التركيز إلى خمسين بالمائة في المشروبات المركزة.

ب- تأثيرات الخمر: وتختلف تأثيرات الغَول (الكحول الإيثيلي) السُّمّيّة باختلاف مستوى الغَول في الدم، فكلما أكثر شارب الخمر من تناوله للمسكر ارتفع مستواه في الدم، وحين يبلغ مستوى الغَول في الدم(عشرين _ تسعاً وتسعين ملغم) فإنه يسبب تغيرات في المزاج والشعور وعدم التوازن في العضلات واضطراب في حس اللمس وتغييرات في الشخصية والسلوك، وإذا بلغ مستوى الغَول (مائة _ مائة وتسع وتسعين ملغم) حدث اضطراب شديد في القوة العقلية وعدم انسجام في الحركات وفقد شارب الخمر توازنه في الوقوف والمشي، ومتى بلغ مستوى الغَول (مائتين _ مائتين وتسع وتسعين ملغم) ظهر الغثيان والإعياء وازدواج النظر واضطراب التوازن الشديد، وإذا زاد عن أربعمائة ملغم يؤدي إلى الموت، وصدق رسول الله ρفي قوله: " كل مسكر خمر "[4] وفي قوله أيضاً: " كل مسكر حرام وما أسكر منه الفَرقُ فملء الكف منه حرام "[5]، والفرق: مكيال كبير .[6]

2- موسى الخطيب / الغذاء الشافي من القرآن/ ص145 ، ومحمد وصفي/الإسلام والطب/ص180.
3- دياب وقرقوز /مع الطب في القرآن الكريم/ص153 .
4- صحيح مسلم/ج3/ص1587/باب بيان أن كل مسكر خمر وان كل خمر حرام
5- صحيح ابن حبان /ج12/ص203(حديث رقم 5383)
6- ينظر عبد الوهاب طويلة/فقه الأشربة وحدها/ص 227-228، وينظر أحمد إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ص61، الحاج محمد وصفي/الإسلام والطب/ص183-184، وينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء في القرآن/ص146 ، وينظر عبد المجيد الدوري/الخمر بين العلم والدين/ص29-30.وينظر أحمد الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام،ص259-260، ينظر الدقر/ روائع الطب الاسلامي/ج3 /ص71-72 .وينظر عبد الحميد محمود طهماز/الأربعون العلمية /ص51-52.

ويمتص الكحول بسرعة من المعدة والأمعاء الدقيقة ثم يأخذ طريقه إلى الدورة الدموية فيضخ القلب الخمر إلى أنحاء الجسم ومنها المخ. وبعضها يصل إلى الكبد ثم يتحول بواسطة أنزيم خاص إلى مادة الاستلدهايد(Acetaldehyde)، حيث يتم أكسدة هذه المادة في الميتوكوندريا (بيت الطاقة في الخلية) بواسطة أنزيم خاص إلى مادة الخلات كناتج نهائي لهذا التفاعل.

وهناك بعض الأدوية والأملاح الطبية الضرورية(كأدوية السعال) تذاب في الكحول، وكذا بعض أنواع المياه الغازية مثل الكولا، وتسمى هذه المادة المذابة بالمستخلص الكحولي، ولا تدخل هذه المواد علمياً باب الخمور؛ لأن مادة الكحول فيها غير حرة، ولاتؤدي إلى السّكر[1]

1- محمد كمال عبد العزيز/الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص 115، وينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية/ص306-307 ، وينظر دياب وقرقوز /مع الطب في القرآن الكريم/ص140.

السُّكر:

يقول شارل ريشيه (الحائز على جائزة نوبل في الطب) أن الخمر تشل الحواس وتجعل المرء يترنح ويتقيأ، وسرعان ما تتغلب الخمر على أشد الرجال وتحوله إلى شخص هائج عنيف تتحكم فيه طبيعته البهيمية، ولا يوجد مثل هذا السلوك المخزي بين أي من الكائنات، فالسكير كائن منفر وهو أبشع ما في الوجود.

والسكر نوعان : عارض ومزمن:

فالسكر العارض أو الحاد له درجات، ويبدأ بهيجان ونشوة حيث يبدو كأنه أكثر شجاعة وأقل حياء، لا يبالي بأقواله ولا بتصرفاته. ثم يصبح أكثر ثرثرة ويبدأ بالهذيان ثم بالترنح يمنه ويسرة وقد يصطدم بحائط أو يسقط في حفرة لاضطراب حركته وعدم اتزانها.

فالمخمور يفقد إرادته كلياً تجاه الخمر وتجره الكأس الأولى إلى الثانية فالثالثة حتى يصاب بالانسمام الغولي الحاد.

وأما السكر المرضي أو المزمن فينجم عن أية كمية من الخمر ويصيب أصحاب الشخصية المزعزعة ويتظاهر بحالة تمتد لبضع ساعات وصنفت في ثلاثة نماذج:

1. سكر مرضي مترافق بتهيج حركي: نشاهد حالة من الغضب والهياج العنيف، يحطم ويزمجر ويدخل بعدها في سبات coma.
2. سكر مرضي مترافق بأهلاس مخيفة كتوهم الجريمة والخيانة تدفعه إلى الانتحار أو الإجرام.
3. سكر مرضي هذياني حيث يختلق الأساطير وهذيانات العظمة وتنتهي بالسبات.[1]

وتناول الكحول من قبل القاصرين قد يؤدي إلى حوادث الاعتداء الجنسي والى الوفيات من جراء حوادث الطرق، أو الانتحار، كما يتأثر الدماغ لديهم بدرجات تفوق تأثر البالغين خاصة من ناحية الذاكرة وغيرها من القدرات العقلية.

وتتأثر الفتيات أكثر من الفتيان بأضرار تناول الكحول نظراً لصغر حجم أجسامهن. والنساء أسرع إصابة بالدوار وأطول بقاء في حالة السكر من الرجال المجارين لهن كأساً بكأس. فالنساء أكثر شحماً وأصغر حجماً وأقل ماءً من الرجل لذا فإن ذوبان الخمر يكون أكثر بطئاً مما يطيل آثاره المسكرة.[2]

(نشرت مجلة اللانست البريطانية مقالاً عام ألف وتسعمائة وسبع وثمانين بعنوان (الشوق إلى شرب الخمر) استهل المؤلف مقاله: إذا كنت مشتاقاً إلى الكحول فإنك حقاً تموت بسببه، وذكر المؤلف أن مائتي ألف شخص يموتون سنوياً في إنجلترا بسبب الكحول، وقد نشرت الكليات الملكية للأطباء الداخليين والنفسيين والأطباء الممارسين تقارير أجمعت كلها على خطر الكحول (الغَول)، وأن الكحول لا يترك عضواً من أعضاء الجسم إلا أصابه)[3].

1- الدقر/روائع الطب/ج3/ص84-85، دياب وقرقوز /مع الطب في القرآن الكريم ص 141-142 بتصرف. وينظر محمد سامي محمد علي/الإعجاز العلمي في القرآن الكريم/ص196. وينظر عبد الوهاب طويلة/فقه الأشربة وحدها/ص206-208،

2- ينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي/ج3 /ص83.

3- عبد الحميد طهماز/الأربعون العلمية/ص49.

الخمر وأضراره الصحية: للخمر أضرار صحية كثيرة على أجهزة الإنسان وأعضائه تتمثل فيما يلي:

أولا : على الجهاز العصبي:

تعتبر الخلايا العصبية أكثر الخلايا عرضة لتأثيرات الغول السمية، وللغول تأثيرات فورية على الدماغ ، بعضها عابر ، وبعضها غير قابل للتراجع، أما التأثيرات التي يسببها الخمر على الجملة العصبية فإن كانت الكمية قليلة فإنه يسبب الاسترخاء، يضعف القدرة على التركيز،

يبطئ الانعكاسات العصبية ويضعف التناسق الحركي، فإذا كانت الكمية متوسطة فإنه يؤدي إلى التكلم بصورة غير واضحة، كما يسبب الدوار، ويؤدي إلى تغيير الانفعالات العاطفية.

وأما إذا كانت الكمية كبيرة فإنه يسبب القيء وصعوبة في التنفس و فقدان للوعي وقد يؤدي إلى الغيبوبة.

وبالنهاية فإن الخمر يؤثر على المخيخ ، قشرة المخ ، جذع المخ والحبل الشوكي.حيث يؤكد د. براتر وزملاؤه أن تناول كأس واحد أو كأسين منه قد تسبب تلفاً في بعض خلايا الدماغ، وهنا نفهم الإعجاز النبوي في قولهρ: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" [1].

أما ما يلاحظ من نشوة عابرة عند تناول المسكرات فما هي إلا نتيجة تثبيط لوظائف الدماغ العليا، مما يحرر بعض المناطق البدائية في جذع الدماغ ينجم عنها بعض التصرفات اللامسؤولة، ثم يحدث الخمول في هذه الأعصاب، وينتهي الأمر بتخديرها وتعطيل عملها، وقد يؤدي إلى الموت ، وأما من يدعي بأنه لا يشربه إلاّ في المناسبات فهذه البداية التي تنتهي حتماً بالإدمان باعتراف جميع المدمنين ، وكما قيل يشرب الناس الكأس، ويشرب الكأسُ الكأسَ، فيشربُ الكأسٌ الناسَ.[2]

وأما الأمراض العصبية الغولية فتتمثل في :-

1-الصداع والتهيج العصبي .

2- اعتلال الأعصاب الغولي العديد .

3- اعتلال العصب الواحد .[3]

4- (أما الأذيات الدماغية :- فيمكن أن تتجلى ب:-

(أ) داء الصرع المتأخر.

(ب) الإعتلال الدماغي wer nick's encephalopathy .

1- سنن الترمذي/ج4/ص258 (حديث رقم 1865) باب ما أسكر كثيره فقليله حرام

2-ينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص 151 -152 ، وينظر محمد كمال عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص40 .وينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية/ص309، وينظر أحمد الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص261، وينظر محمد كمال عبد العزيز/الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص116 ، أحمد شوقي إبراهيم/المعارف الطبية/ج3/ص 66 ، وينظر الدوري/الخمر بين العلم والدين/120-121، وينظر حامد الغوابي/بين الطب والإسلام/ص122 ، ينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص 78، وينظر الحاج محمد وصفي /الإسلام والطب/ص 193-194. وينظر مهران و صابر / الغذاء والدواء في القرآن الكريم ص 148- 149 .

3- دياب وقرقوز/مع الطب في القرآن الكريم/ص 143 بتصرف،

وتترافق الغولية المزمنة بعدد من الاضطرابات النفسية العصبية أهمها :-

1. الهذيان الارتعاشي Delirium Tremens حيث يبدو المريض قلقاً يعاني كثيراً من الأوهام والأهلاس المخيفة ليلاً وقد يفقد المدمن قدرته على معرفة الزمان والمكان ويصاب بأهلاس سمعية ترعبه وقد يحاول الانتحار فراراً من هذا العذاب فتتحول كأس اللذة إلى جرعة سم قاتلة.

2. الهذيان الغولي المزمن حيث يصاب بالشكوك وأوهام الغيرة.

3. ذهان كورساكوف Korsakof Syndrome: حيث يفقد المدمن ذاكرته ويختلق الأحداث والقصص الوهمية[1].

ثانيا: على القلب:

هذا العضو الحساس في جسم الإنسان والذي أودع الله فيه من أسرار خلقه ما شاء سبحانه لا يسلم من شر ذلك السم الخبيث (الخمر) الذي يؤدي إلى تعطيل وظيفته وإصابته إصابات بالغة، والمعلوم أن أي عطب ولو كان بسيطاً في هذا العضو قد يؤدي إلى الوفاة.
إن كل قطرة من الكحول يحتسيها الشارب تمر عن طريق القلب، ومع هذا الاجتياز يزداد تأثر القلب، فيزداد نبضه ليعمل فوق طاقته، مما يؤدي في النهاية إلى إرهاقه وتعبه.
ولقد كان الاعتقاد السائد إلى عهد قريب أن الخمر تنفع في علاج بعض أمراض القلب مثل الذبحة الصدرية (خناق الصدر) (Angina pectoris) وارتفاع الضغط وغيرها. ولكن بفضل الله بدأ يتكشف زيف تلك الأوهام مع تطور الأبحاث الطبية الحديثة.
إن تناول الكحول يتسبب في إحداث تغيرات في الوظائف الميكانيكية والخواص الكهربائية والكيميائية للقلب.
يصاب مدمن الخمر بعدد من الاضطرابات الخطيرة والمميتة التي تصيب القلب منها:

1- اعتلال العضلة القلبية الغولي: (Alcoholic Cardiomyopathy):
وهو مرض خطير يكثر عند المدمنين على شرب الكحول لفترات طويلة تمتد من عشرة إلى خمس عشرة سنة.

اعتلال عضلة القلب الكحولي.. ويظهر تضخم جدران حجرات القلب مما يؤدي إلى الهبوط الاحتقاني (Congestive heart failure)

2- مرض بري بري (Beri beri) القلبي:-
يكثر هذا المرض عند مدمني الخمور، ويعود سبب هذا المرض إلى ما يحدثه الكحول من نقص في فيتامين (ب1) المعروف بالثيامين (Thiamine)، والذي يوجد بكثرة في قشر القمح والأرز كما يوجد في الحليب واللحوم وبعض الخضروات والفواكه. والكحول شره في استهلاك هذا الفيتامين في الجسم، حيث وجد أن احتراق جرام واحد من الكحول يحتاج إلى ثمانية ملليجرامات من هذا الفيتامين الحيوي، مما يؤدي إلى نقصه من جسم شارب الخمر، وهذا بدوره يؤدي إلى هبوط القلب (Heart failure).

3- ارتفاع ضغط الدم.

4- داء الشرايين الإكليلية : الغول يؤدي إلى تصلب وتضيق في شرايين القلب تظهر بذبحة صدرية عند قيام المصاب بأي مجهود .

1- الدقر/روائع الطب الإسلامي/ج3/ص78-80 بتصرف، وينظر دياب وقرقوز/مع الطب/ 148

5. اضطراب نظم القلب: يؤدي تناول الكحول إلى اضطرابات في نظم القلب (Dysrrhythmias) قد يكون بعضها مميتاً، كما أنها تعتبر من أهم أسباب موت الفجأة عند شاربي الخمر.[1]

ثالثاً : على الأوعية الدموية:

يعمل الكحول على زيادة دهنية الدم، مما يصيب الأوعية الدموية بالتصلب والضيق نتيجة لتراكم الدهون عليها مما يؤدي إلى انسدادها فيقف وصول الدم إلى العضو المصاب وينتهي بالتلف.[2]

خلايا الدم:

يؤدي الكحول إلى هدم كرات الدم البيضاء والحمراء على حد سواء، ومعنى ذلك أنه يقل امتصاص الدم للأكسجين، فتصاب الخلايا بالاختناق ، وتتعب العضلات بسرعة، كما تقل مقاومة الجسم لشتى أنواع الميكروبات، وخاصة السارية منها، ويجعلها أشد فتكاً[3]

رابعاً :- على جهاز الهضم:

حيثما مر الخمر في الطريق الهضمي نشر فيه الفساد والعدوان :-

1- **في الفم**: يؤدي مرور الخمر فيه إلى التهاب وتشقق اللسان كما يضطرب الذوق نتيجة ضمور الحليمات الذوقية، ويجف اللسان وقد يظهر سيلان لعابي ومع الإدمان تتشكل طلاوة بيضاء على اللسان تعتبر مرحلة سابقة لتطور سرطان اللسان، وكثيراً ما يترافق الإدمان مع التهاب الغدد النكفية.

2- **في المريء:** الخمر يوسع الأوعية الدموية الوريدية للغشاء المخاطي للمريء مما يؤهب لتقرحه ولحدوث نزيف خطير يؤدي لأن يتقيأ المدمن دماً غزيراً كما تبين أن تسعين بالمائة من المصابين بسرطان المريء هم مدمنو خمر.

3- **وفي المعدة:** كلما زادت نسبة تركيز الخمر أدى ذلك إلى تقليل إفرازات المعدة وقدرتها على الهضم، كما يؤدي الى احتقان الغشاء المخاطي وإصابته بتقرحات قد تؤدي إلى نزيف حاد أو مزمن.

وعند المدمن تصاب المعدة بالتهاب ضموري مزمن يشارك في حدوثه نقص البروتين وفقر الدم الخبيث بسبب فقدان العامل الداخلي المسؤول عن امتصاص فيتامين ب12، يؤهب لإصابة صاحبها بسرطان المعدة الذي يندر جداً أن يصيب شخصاً لا يشرب الخمر، وتحدث التهابات معوية مزمنة واسهالات متكررة عند المدمنين، وتتولد عندهم غازات كريهة وقد يصاب بالإمساك نتيجة قلة الغذاء وقلة تناولهم للألياف وقد يحدث عسر في الامتصاص المعوي وبالتالي في الهضم.[4]

1- ينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي/ج3/ص78، وينظر دياب وقرقوز /مع الطب في القرآن الكريم/ص146-147، وينظر محمد كمال عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص42 -43. وينظر عبد المنعم قنديل/التداوي بالقرآن/ص42.

Good man and gilmans. the pharmacological basis of therapeutics. sixth edition. Alfred good man Gillman 1980.by Macmillan. chapter 18 the aliphalic alcohols page 376.

2- ينظر مهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم ص 147، وينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص 150 ، وينظر حامد الغوابي/بين الطب والإسلام/ص121

3- ينظر عبد الباسط محمد السيد/ التغذية النبوية/ ص 310، وينظر الحاج محمد وصفي/الإسلام والطب/ص216، وينظر أحمد الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص263-264، وينظر محمد كمال عبد العزيز/الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص117 ، وينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص 88-89.

4- ينظر الدوري/الخمر بين العلم والدين/ص113-117، وينظر الدقر/ روائع الطب/ج3/ ص76.وينظرمهران وصابر / الغذاء والدواء في القرآن الكريم ص 147، وينظر دياب وقرقوز/مع الطب في القرآن/ص144-145، وينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص 149، وينظر محمد كمال عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص49، وينظر السيد الجميلي/الإعجاز الطبي في القرآن/ص121، وينظر حامد الغوابي/بين الطب والإسلام/ص121. وينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص 79-83،

4- (التهاب المعثكلة (البنكرياس): وقد يكون حاداً يتظاهر بألم شديد في البطن ينتشر إلى الظهر ويترافق بغثيان واقياء، وقد يكون مزمناً)[1]

5- قلة التغذية: ويصاحب الخمر نقص شديد في الفيتامينات في الجسم خصوصا فيتامين (أ،ب جـ) وهذا يؤدي إلى ظهور أمراض خطيرة مثل "البلاجرا" ومرض "البري بري"، ومرض الإسقربوط أيضاً الذي يتسبب في جفاف الجلد والعشى الليلي والتهاب الفم واللسان، والتهاب قرنية العين.[2]

خامساً : على الكبد:

(الكبد هو المصنع الرئيسي في الجسم والمعمل المختص بتخليص الجسم من جميع السموم التي تدخله، ويقوم بطردها عن طريق الدم، والكبد هو مخزن الأغذية ليمد بها الجسم عند الحاجة إليها)[3]

والغول سم شديد للخلية الكبدية توجز بثلاث آليات:

التأثير على استقلاب الكبد مما يؤدي إلى نقص تركيب السكر في الكبد، وزيادة إنتاج الدسم وتراكمه داخل الخلية الكبدية.
التأثير السمي المباشر للغول على الخلية الكبدية .
العوز الغذائي الذي يعاني منه الغولي حيث أن الغول يحترق ضمن الكبد ليطلق كل غرام منه حريرات لا يستطيع تحويلها إلى طاقة وعمل، فتؤدي إلى عزوفه عن الطعام وبالتالي نقص وارده الغذائي من البروتين والسكر والدسم.[4]
وأهم أمراض الغولية الكبدية:-

1. تشحم الكبد.
2. التهاب الكبد الغولي الحاد .
3. تشمع الكبد Liver Cirrhosis : وهو منتشر جداً في البلاد الغربية ، وقد أجرى أحد العلماء النمساويين بحثا على نسبة الوفيات في أوروبا وأمريكا من حالات تليف الكبد، فوجد أن هذه النسبة قد قلت إلى النصف خلال سنوات الحرب العالمية الثانية عندما كانت الخمور شحيحة ولا توزع إلا ببطاقات التموين [5]

سادساً: على الكليتين:

(تقوم الكلية بتجميع المواد السامة التي تصل إليها عن طريق الدم وإخراجها مع البول، فإذا تسمم هذا العضو نفسه من تأثير الكحول ، فإنه يفقد وظيفته ، حيث يتحول إلى جسم دهني لا قيمة له ولا وظيفةً وغالباً ما ينتهي فشل الكلية بالوفاة وهو ما يسمى "البولينا" حيث ترتفع نسبة مادة البولينا في الدم لعدم قدرة الكلية على التخلص منها وإخراجها، فتؤثر هذه المادة على المخ وتقتل خلاياه) [6]

1- الدقر/ روائع الطب/ج3/ ص78.
2- ينظر احمد الفنجري/ الطب الوقائي في الاسلام/ص264.وينظر محمد يوسف/الإعجاز العلمي في أسرار القرآن والسنة/ص132-134.
3-محمد كمال عبد العزيز/ لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص 43.
4-دياب وقرقوز/مع الطب في القرآن الكريم / ص 146.
5- ينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية /ص311 ، وينظر الحاج محمد وصفي/الإسلام والطب/ص212-214، وينظر الدوري/الخمر بين العلم والدين/118-119، وينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص 85-86، وينظر مهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم ص 148، وينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص 151 ، وينظر أحمد الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص264، وينظر محمد كمال عبد العزيز/الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص117 .
6- محمد كمال عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص44 ،وينظرمهران وصابر/ الغذاء والدواء في القرآن الكريم ص 147 ، وينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص 150 ، وينظر أحمد الفنجري/الطب الوقائي في الإسلام/ص266.

2- الغول قد يثير هجمات النقرس ، لأنه يزيد ارتفاع حمض البول في الدم.
3- قد يسبب الإدمان حصيات كلوية [1]

سابعاً: على الجلد:

إن شرب الخمر يجعل الدم يشيع في الوجه ويجعله متورداً، وتكرار التورد يؤدي إلى حدوث حالة الطفح الجلدي الوردي (روزاشيا)، وفي الحالات الشديدة المتقدمة يحدث ما يسمى بفيمة الأنف وهو تورم في صورة عقد على أرنبة الأنف.[2]

ثامناً: على الأعضاء التناسلية:

تضطرب الدورة الطمثية لدى المرأة المدمنة وتصل إلى سن اليأس قبل غيرها بعشرة سنوات.

أما عند الرجل، فعلى الرغم من ازدياد الرغبة الجنسية في المراحل الأولى من الشرب لكن القدرة على الجماع تتناقص عند المدمن حتى العنانة الكاملة .

والغول يؤدي إلى ضمور في الخصيتين، وقبل هذا يمكن ظهور نطاف مشوهة يمكن أن تؤدي إلى أجنة مشوهة.[3]

آثار الخمر الخطيرة على النسل:

إن زواج الغوليين قضية خطيرة لأن الزوج المولع بالشرب زوج غير صالح ويرث نسله منه بنية مرضية خاصة تعرف بالتراث الغولي، ويقصد به ما يحمله نسل المخمورين من ضعف جسدي ونفساني وقد ثبت أن الأم الحامل تنقل الغول عبر مشيمتها إلى الجنين فتسبب له ما يسمى بتناذر الجنين الغولي Alcohool Fetal Syndrome، ويتمثل تناذر الجنين الغولي بعدد من الأمراض والتشوهات منها صغر الدماغ والفك والعينين، مع تخلف في النمو وتخلف عقلي وعيوب خلقية في القلب وعظام الوجه وتشكل الحنك المشقوق وتشوه المفاصل، وتعتبر الاضطرابات العقلية والعته من أكثر الظواهر العقلية، ويعد من أكثر الظواهر لدى الأطفال لأمهات مدمنات على شرب الخمر، وأثناء الرضاعة ينساب الغول مع الحليب إلى الرضيع مؤدياً لظهور حالات من التسمم تتصف باختلاجات عند الرضع وحالات من السبات[4].

1- دياب وقرقوز/مع الطب في القرآن الكريم/ص149،

2- الدقر/ روائع الطب/ج3/ ص80-81، وينظر محمد يوسف/الاعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية/ص131-132

3-ينظر دياب وقرقوز/مع الطب في القرآن/ص147. وينظر الدقر/ روائع الطب/ج3/ ص80.

4- الدوري/الخمر بين العلم والدين/127، وينظر محمد كمال عبد العزيز/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص45-47 .وينظر حامد الغوابي/بين الطب والإسلام/ص124-125. وينظر عبد الوهاب طويله/فقه الأشربة وحدها/ص 90-91.وينظر محمد وصفي/الإسلام والطب/ص206-210،وينظر الدقر/روائع الطب/ج3/ص81.

المطلب الثاني: إباحة الأطعمة والأشربة وقاية للإنسان.

ذكر الله Y في القرآن الكريم بعض الأطعمة والأشربة التي تعتبر وقاية للانسان من الوقوع في الضرر أو المرض، ثم جاء الطب الحديث فاكتشف بعض خواص وفوائد هذه الأطعمة والأشربة وقائياً وعلاجياً، وهذا يدل على إعجاز القرآن وأنه من عند الله خالق الانسان، والعالم بما يضره وينفعه، قال تعالى:[ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير](الملك:14)، وفيما يلي بيان لبعضها:

أولاً :الأنعام:

أ- اللحم:

اللحم غذاء رئيسي للإنسان يوفر له ما يحتاجه من بروتينات لا يستغني عنها، ويعتبر من أفضل الأغذية التي تدر الإفرازات الهاضمة، فهو غذاء مشهٍ يوصى باستعماله للناقهين والضعفاء وفاقدي الشهية وهو أيضاً من الأغذية المقوية لما يحتويه من بروتينات غنية بالفسفور ويحسن الاعتدال في أكل اللحوم لأن الإكثار منه يؤدي إلى الإصابة بارتفاع الضغط وذلك لوفرة المحاصيل السمية الناجمة عن هضمه بما فيها زيادة حمض البول في الدم، وكذلك لقلة ما يحتوي عليه من ألياف وإن غذاء يحتوي على اللحم والخضروات هو غذاء مثالي يحقق للإنسان التغذية

الكاملة. والكبد أغنى من اللحم بفيتامين آ الواقي من العشاوة وضعف الإبصار وفيه كمية جيدة من الفيتامين د الواقي من الكساح، وب12 والحديد الواقيان من فقر الدم.

ب- اللبن:

اكتشف العلماء أن الحليب يحتوي على مادة تقي من القرحة. وكذلك يكافح اللبن العفن المعوي ويمنع الإسهال حيث أن سكر اللبن يتفرد بقدرته على تنشيط أنواع مفيدة من البكتيريا النافعة.وكذلك يقي من سرطان القولون والمعدة [1].كذلك يمنع تخلخل العظام فيطلق عليه اكسير حماية العظام. وقد كشفت دراسة طبية أن تناول اللبن يوميا يمنع تسوس الأسنان. ونجح علماء في السويد في تعديل البكتيريا الموجودة في اللبن وراثيا، المسماة ببكتيريا العصويات اللبنية من نوع "لاكتوباسيللاس" لمنحها القدرة على مهاجمة الجرثوميات المسببة لتعفن وتسوس الأسنان .وكذلك استعمال هذه البكتيريا النافعة لعدد واسع من الميكروبات مثل فيروسات الروتا المسببة للإسهالات الشديدة وهيليكوباكتر المسببة للقرحات الهضمية. ويرى الخبراء أن البكتيريا المفيدة تمثل علاجات غير مكلفة للدول النامية. واللبن مهم جدا في عملية النمو للأطفال والمراهقين؛ بسبب الفيتامينات الموجودة فيه ومنها فيتامين د؛ فهو العنصر الأساسي المسؤول بالتضافر مع معدن الكالسيوم في بناء أنسجة العظام وهما موجودان بوفرة في اللبن. وفيتامين أ المسؤول عن تكوين مستقبلات الضوء في شبكية العين التي عن طريقها تتم عملية الإبصار ، وخاصة في الضوء القليل كالليل مثلاً، وهذا ما يسمى بالعشى الليلي، وهو المسؤول عن سلامة الجلد والأغشية المخاطية التي تبطن فتحات الجسم وتجاويفه، وهي عامل الدفاع الأول ضد خطر غزو الميكروبات والجراثيم. وعنصر الفسفور هو الذي يجعل الجلوكوز في صورته النهائية لدخول الخلايا؛ حيث يتم احتراقه، وإنتاج الطاقة اللازمة، كذلك فإن اللبن يساعد على عدم تجلط الدم أو الإصابة بالذبحة الصدرية[2].

1- عبد الحميد طهماز/ الأربعون العلمية/ص87-88/بتصرف، وينظر مجلة المهندس الزراعي/2006 /العدد81/ص56 .

2- ينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية /ص 179-181 . وينظر سمير عبد الحليم /الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ص117 ، وينظر حامد الغوابي /بين الطب والإسلام ص117-118، وينظر محمد هاشم /الأدوية والقرآن الكريم/ص 33-35، وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص 28-30.وينظر محمد يوسف/الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية/ص87، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص444-445، وينظر ابن سينا /القانون في الطب/ص34-36، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص179-180. ينظر محمد يوسف/الاعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية/ص 86

ثانياً: الأسماك:

الأسماك غنية بالزيوت وبالتالي فهي مفيدة في الوقاية من أمراض القلب والتهابات المفاصل الروماتزمية والخرف .وكذلك تقي من الربو، وتشير الدراسات الحديثة إلى أن تناول زيت السمك، أو وجبات من السمك الدهني يؤدي إلى الإقلال من تشكل الخثرات (الجلطات) في شرايين الجسم، وقد أوصى الباحثون بتناول ثلاثين إلى أربعين غراماً من السمك يومياً، أو تناول وجبتين من السمك أسبوعياً على الأقل، للوقاية من احتشاء القلب، على أنه يجب تجنب السمك المقلي أو المملح[1].وقد ثبت ندرة حدوث أمراض شرايين القلب والدماغ عند سكان قرية يابانية يعتمد سكانها على السمك كغذاء رئيسي[2].

وعند المقارنة بين الأسبرين وزيت السمك تبين أن زيت السمك له تأثير أكثر فاعلية في الوقاية من احتشاء القلب [3].

كذلك هناك أهمية كبرى لغنى السمك باليود الذي يفيد في عمل الغدة الدرقية إذ يدخل في تركيب هرمونها الثيروكسين، ونظراً لما يحتويه لحم السمك من الفسفور والحموض الدهنية الأساسية فإن لتناوله ضرورة بالغة لنمو وتغذية الدماغ .

ثالثاً : الماء:

يحتل الماء مكاناً وسطاً في حياة الإنسان بين الطعام الذي يأكله ، والأكسجين الذي يستنشقه ؛ حيث يساعد على سيولة الدم والعصائر الهاضمة ، وينشط الإفرازات الداخلية ،ويعمل كمذيب للطعام، ويحول دون تكاثر الجراثيم في الأمعاء[4].

رابعاً : الحب المتراكب:

1- القمح:

ثبت علميا أن تناول خبز القمح مع نخالته يقوي الأعصاب ويزيد من النشاط بشكل عام، ومن أصدق ما وصفت به حبة القمح بقشرتها أنها "البيضة النباتية" وذلك لأنها تحتوي على أكثر العناصر الفعالة والضرورية للغذاء وبناء الجسم.

وفي غلاف حبة القمح مادة فسفورية هي غذاء للدماغ والأعصاب ، وفيه الكالسيوم الذي يبني العظام،ويقوي الأسنان، وفيه اليود الذي ينشط عمل الغدة الدرقية ويضفي على آكله سكينة وهدوءاً، وفيه السليكون الذي يقوي الشعر ويزيده قوة ولمعانا، وفيه الحديد الذي يهب الدم قوة وحيوية، وفيه البوتاسيوم والصوديوم والمغنسيوم حيث تدخل هذه المعادن كلها في تكوين الأنسجة، والعصارات الهاضمة، وهو غذاء للجلد، ووقاية له من أمراضه، وعلى رأسها الأكزيما، والخبز الأسمر المشتمل على النخالة" الردة" يعتبر المغذي الحقيقي والأنفع لصحة الإنسان[5].

Leaf,Weber.N.Eng.J.Med.1988.318 -1

Kromhont:"Neo-Eng.J.med."1985,312 -2

3- ينظر حسان شمسي باشا/الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت/ص77/Lancet:May1988,London، الدقر/روائع الطب/ج1/ص167-168 بتصرف، وينظر محمد كمال/الأطعمة القرآنية/ص94، وينظر دياب وقرقوز/مع الطب/ص156، وينظر عبد الباسط/التغذية النبوية/ص274-275، وينظر حسان باشا/الإعجاز الطبي في القرآن والسنة/ص12.

4- عبد الباسط/ التغذية النبويةص 319 (بتصرف)

5- ينظر محمد راتب النابلسي /آيات الله في الآفاق/ (ص241-242)

2-الشعير:

يحتوي الشعير على هرمون الميلاتونين حيث يخفض نسبة الكولسترول في الدم، وبالتالي يقي من أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم، ويزيد الميلاتونين من مناعة الجسم، ويقي من السرطان وخاصة سرطان القولون كما يعمل على تأخير ظهور أعراض الشيخوخة، وله دور مهم في تنظيم النوم والاستيقاظ.

والشعير غني بالألياف حيث يقدم للمصابين بداء السكري وقاية مزدوجة لمنع تفاقم داء السكري من ناحية والحول دون مضاعفاته الوعائية والقلبية من ناحية أخرى.[1]

3- السمسم:

يحتوي على كمية عالية جداً من الميثيونين الذي له علاقة وطيدة بزيادة الذاكرة، كذلك يساعد في خفض الكولسترول و يمنع تصلّب الشّرايين، وهو أيضاً مهم لسلامة الكبد والكلى. ويستخدم في حالة الآلام المصاحبة للحيض. ويزيد من لبن الرضاعة. كذلك فهو مقاوم للسرطان، ويستخدم زيته لتدليك الجسم بسبب صفاته الخاصّة، ولجمال البشرة والشعر. ويستخدم كعلاج موضعي لأنه ينفع من التشقق. ويستخدم كحامي للبشرة من أشعة الشمس الحارقة.
ويستعمل كغسول فم مضاد للبكتيريا، ولأمراض اللثة والأسنان.[2]

خامساً: النخيل:

والرطب هو الغذاء الرئيسي الذي يتناوله سكان الصحراء، وله الفضل في منحهم القوة والرشاقة والمناعة من الأمراض؛ لأنه غذاء متكامل ، بل إن ما بـه من قيمة غذائية لا تقل عن اللحوم، فإن به كل ما في اللحوم من مميزات وليس فيه شيء من أضرارها .

وقد ثبت علمياً أن المكثرين من أكل الرطب أقل الناس إصابة بمرض السرطان، حيث يساعد على منع الخلايا السرطانية من النمو والانتشار لاحتوائه على المغنيسيوم والكالسيوم، ويوجد عنصر السيلينيوم المضاد للأكسدة الذي يقلل فرصة تكون الخلايا السرطانية.

كما أن الرطب به مواد مسهلة فتنظف الأمعاء، وذلك مما يساعد على الولادة، لأن الأمعاء الغليظة والمستقيم الممتلئ بالنفايات يعيق حركة الرحم وانقباضه. والرطب غني جداً بعنصري الكالسيوم والحديد حيث به كمية كافية منهما لتكوين لبن الرضاعة، وأيضا لتعويض الأم عما ينقص في جسمها من هذين العنصرين بسبب الولادة والرضاعة على السواء .ويساعد على الوقاية من توتر الأعصاب، ويمنع انسداد الشهية. ويؤخر الشيخوخة بإذن الله

1- ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص328-329

2- ينظر أحمد حجازي/التداوي بالأعشاب والنباتات/ص68-69، وينظر ابن سينا /القانون في الطب/ص233-234، وينظر البيطار/ الحكيم/ص178-179، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص374-375.

التمر والوقاية من السم والحسد:

قال رسول الله ρ:"من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر"[1]

فيما يتعلق بالشق الأول وهو السم: تم على السم تجارب علمية، فوجد أنه عندما يتعرض جسم الإنسان للتسمم هناك أنزيم ينتج داخل الكبد يعمل كمضاد لهذه السموم، فعندما يدخل السم إلى الجسم يرتفع هذا الإنزيم، ويتبين ذلك عندما يتم فحص نسبته في الجسم،وعند تناول سبع تمرات عجوة لمدة شهر يومياً نجد أن هذا الإنزيم بدأ يهبط ويدخل في الوضع الطبيعي، ومن الغريب أنا لو تتبعنا الحالة لمدة سنة بعد هذا نجد الإنزيم لا يرتفع، أي أصبح هنالك وقاية وشفاء.

وتمت دراسات في جامعة الملك عبد العزيز وكانت نتائجها أن الناس الذين يتعرضون للتسمم (مثل الناس الذين يتعاملون مع مادة الرصاص كصناعة البطاريات وغيرها) يعانون من مشكلة الكادميام، والذي هو أحد العناصر الثقيلة الذي يؤدي التسمم به إلى الفشل الكلوي، ويؤدي إلى مشاكل كبيرة جداً، أما لو تناولوا سبع تمرات عجوة فإنها تجعل المعادن الثقيلة تدخل الجسم وتكوّن لها مركبات تحت الجلد، بالإضافة إلى أن هناك جزءاً يذيبه الجسم ويطرحه عبر البول و البراز، وتسمى هذه العملية مضادات السموم (detoxication) التي تتم من تمر العجوة، لذلك يقول رسول الله ρ:"العجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم"[2].

وفيما يتعلق بالشق الآخر وهو السحر: فقد قام أصحاب ظاهرة التليباثي أو الاستجلاء البصري أو الاستجلاء السمعي و الذين هم علماء بريطانيون، قاموا بفحص خط الطيف الذي ينتج عن هضم تمر العجوة فوجدوا أنه يُعطي خط طيفٍ لونه أزرق، يستمر لمدة اثنتي عشرة ساعة، وقالوا ان

العين هي التي تُسحِر، والقدرة السحرية تؤثر في كل الألوان ما عدا اللون الأزرق، لذلك فان التصبح بسبع تمرات كل يوم يقي الإنسان من الحسد[3].

1-صحيح البخاري/ج5/ص2177(حديث رقم 5436)
2- سنن الترمذي/ج4/ص350- (حديث رقم 2066)/باب ما جاء في الكمأة والعجوة.
3- ينظر محمد عبد الرحيم/التمر دواء ليس فيه داء/ص106-109، وينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص86-88

سادساً: العنب:

يزيد العنب من مناعة الجسم ومقاومته للأمراض والتعب، ويساعد على تقليل خطر الإصابة بالزكام ونزلات البرد والتهاب الرئتين، فالعناصر المغذية ومضادات الأكسدة القوية المعروفة بالفلافونويد، الموجودة في العنب، تمنع تشكيل جزيئات الشوارد الأكسجينية الحرة المؤذية، وهي المسؤولة عن الخصائص الوقائية وحماية الأنسجة الرئوية من التلف، منوهين إلى أن كوباً إلى ثلاثة أكواب من عصير العنب الأبيض يومياً، تكفي للحصول على الوقاية المطلوبة.

والعنب الأحمر له دور في الوقاية من الأزمات القلبية وتصلب الشرايين؛ لأنه يحتوي على مادة(ريزفيراتول) تتميز بتأثيرها الإيجابي في تقليل نسبة الكولسترول في الدم، مما يقلل من الإصابة بأمراض القلب .

تشير الأبحاث العلمية إلى أن مرض هشاشة العظام من الأمراض التي تنتشر بشكل كبير لدى السيدات حيث تفقد العظام قوتها وصلابتها عندما تبدأ في فقد الكالسيوم نتيجة انخفاض هرمون الأستروجين بدخول المرأة سن اليأس. والعنب يحتوي على معدن هام هو معدن البورون الذي يساعد على زيادة نسبة هرمون الأستروجين مما يقلل من التعرض لهشاشة العظام.

والعنب يقي من السرطان حيث تؤكد الأبحاث أن المدن التي يعتمد سكانها في أكلهم على العنب الطازج تقل إصابتهم بالأمراض السرطانية بفضل ما للعنب من أثر فعال في تنقية الدم وإزالة السموم والاضطرابات المفاجئة في نمو أنسجة الجسم؛ حيث يوجد في العنب حمض ممانع لطفرة الخلايا ويوجد حمض الكافيين الذي يتمتع بمفاعيل مضادة للسرطان.[1]

1- ينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص72، وينظر محمد هاشم/الأدوية والقرآن الكريم/ص117-118، وينظر البيطار /الحكيم/ص224، وينظر النجار/النبات في القرآن/ج5/ص82، وينظر محمد عبد الله/الطب القرآني/ص141، وينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص220-221، وينظر محمد كمال/الأطعمة القرآنية/ص54، وينظر عبد الباسط التغذية النبوية/ص216، وينظر مجلة بترانا/2007/العدد 9/ص33.

سابعاً: الزيتون:

أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة أن زيت الزيتون ينقص مستوى كولسترول الدم الضار ويرفع من الكولسترول المفيد وبالتالي يقي من ارتفاع ضغط الدم، وسكر الدم، وبالتالي يقلل من الإصابة بجلطة القلب.

وقد أظهرت دراسات أن الزيوت غير المشبعة مثل زيت الزيتون وزيت دوار الشمس وزيت السمك، يمكن أن تمنع نمو جرثومة مسؤولة عن العديد من حالات القرحة المعدية وعدد من حالات سرطان المعدة وقد يمنع زيت الزيتون من سرطان الأمعاء؛ لما له من دور في خفض المادة الحمضية الضارة الناتجة عن تناول كميات كبيرة من اللحم، وزيادة إفراز الأنزيم الذي يقي من تكاثر الخلايا الغير عادية والسرطانية. ويعتبر زيت الزيتون غنياً بالمواد المانعة للتأكسد التي يُعتقد أنها تمتص التأثيرات الضارة للإشعاعات فوق البنفسجية، وبذلك يقلل من الإصابة بسرطان الجلد. حيث أثبتت دراسة أجريت في اليابان أن النساء اللاتي يتناولن زيت الزيتون أكثر من مره باليوم يقللن من خطر إصابتهن بسرطان الثدي. ولزيت الزيتون دور مضاد للإمساك. وأظهرت دراسة[1] أن تناول زيت الزيتون يمكن أن يسهم في الوقاية من داء المفاصل [2].

وزيت الزيتون يقي من أمراض الشيخوخة حيث أظهرت دراسة[3] أن معدل الوفيات في أفقر بلد في أوروبا ألا وهي ألبانيا المسلمة تمتاز بانخفاض معدل الوفيات فيها، فمعدل الوفيات في ألبانيا عند الذكور كان واحداً وأربعين شخصا من كل مائة ألف شخص، وهو نصف ما هو عليه الحال في بريطانيا .ويعزو الباحثون سبب تعمير الناس في ألبانيا ذات الدخل المحدود جدا إلى نمط الغذاء عندهم، وقلة تناولهم للحوم ومنتجات الحليب، وكثرة تناولهم للفواكه والخضار والنشويات وزيت الزيتون . فقد كان أقل معدلات الوفيات في الجنوب الغربي من ألبانيا في المكان الذي كانت فيه أعلى نسبة لاستهلاك زيت الزيتون.[4]

1-نشرت في مجلة (Am J clin Nutr) في عددها الصادر في شهر نوفمبر 1999 .
2- ينظر الدقر/ روائع الطب الإسلامي ج1 ص 153-158 .
3- نشرت في مجلة (اللانست) الشهيرة في 20 ديسمبر 1999
4- ينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي/ص114-115، وينظر حسان شمسي باشا/الإعجاز الطبي في القرآن والسنة/ص10-11، وينظر محمد عبد الله/الطب القرآني/ص132-133، وينظر دياب وقرقوز/مع الطب/ص158-159، وينظر البيطار/الحكيم/ص164-165، وينظر محمد كمال/الأطعمة القرآنية/ص18-19، وينظر ابن سينا/القانون في الطب/ص84، وينظر عبد الباسط/التغذية النبوية/ص166-168.

المبحث الثاني: الأطعمة والأشربة المباحة دواء وعلاج.

أولاً : الأنعام:

أ- اللحوم:

تعتبر اللحوم المصدر الوحيد للبروتينات ذات الكفاءة العالية؛حيث تحتوي على الأحماض الأمينية الأساسية التي تتكون منها أنسجة الجسم وعضلاته. والبروتينات الحيوانية لها دور هام في تصنيع الأجسام المضادة التي تدافع عن الجسم، وتهاجم الميكروبات والجراثيم ، لذلك فإن نقصها يعرض الإنسان لنقص في المناعة الطبيعية، وكثرة تعرضه للأمراض. وإن القدرة الحرارية التي يعطيها اللحم قليلة نسبياً إذ أن غراماً واحداً من اللحم لا يعطي سوى ثلاثة سعرات حرارية (مقابل تسع حريرات يعطيها كل من واحد غرام سكر أو واحد غرام دهن) لذا فليس من الاقتصاد الإكثار من اللحم من أجل الطاقة، ويوصى بالإكثار من اللحم المصابون بالسمنة وعقب العمليات الجراحية التي تتطلب ترميماً لأجزاء من البدن والناقهون ويوصى المصابون بفقر الدم الإكثار من تناول اللحم والدجاج والكبد لأنها تنقل لهم ما ينقصهم من الحديد والفيتامين ب12 والحديد الواقي من فقر الدم.[1]

ب- البقر:(مادة من الأبقار تنقذ الأطفال الخدج):

كشفت دراسة أجريت في عدة مراكز شملت مئتين وأربعين طفلاً خديجاً أن مادة تستخرج من رئات الأبقار تستخدم في طلي رئات الأطفال الخدج تخفض خطر وفاتهم بنسبة ملحوظة، ومن الجدير بالذكر أن هذه المادة تعرف بالناشط السطحي البقري، وهي تعمل على تخفيف حدة التوتر السطحي في الرئتين مما يسمح لهما بالتمدد والتقلص بسهولة أكبر، هذا وقد تبين أن نصف الأطفال الذين يولدون قبل الأوان بشهرين أو أكثر يعانون نقصاً في هذه المادة مما قد يؤدي إلى إصابتهم بصعوبات في التنفس تشكل سبباً رئيسياً لوفاة هؤلاء الأطفال الخدج.[2]

ج- اللبن:

تناول الحليب عند المصابين بقرحة المعدة يخفف ألم القرحة.وأهم هذه الألبان لبن الناقة حيث ينفع للاستسقاء، لأنه يحتوي على كمية كبيرة من الكالسيوم مركزة ، فقد ذكر أن الإبل ترعى

النباتات الصحراوية كالشيح والقيصوم وفيها مواد نافعة لفتح الأوعية الدموية، وهذا يساعد على تصريف السوائل المتجمعة في حالة الاستسقاء[3].

وفي أحدث دراسة نشرتها مجلة العلوم الأمريكية وجد أن عائلة الجمال وخصوصاً الجمال العربية ذات السنام الواحد تتميز عن غيرها من بقية الثدييات في أنها تملك في دمائها وأنسجتها أجساماً مضادةً صغيرةً تتركب من سلاسل قصيرة من الأحماض الأمينية وشكلها على صورة حرف V وسماها العلماء الأجسام المضادة الناقصة أو النانوية Nano

1- عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية /ص 196–197 (بتصرف) . وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص 39 .وينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص261، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص496-497، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص622-623، وينظر ابن سينا القانون في الطب/ص41، وينظر محمد كمال/لماذا حرم الله هذه الأشياء/ص91.

2- محسن عقيل/عالم عجائب الحيوان/ص187 بتصرف.

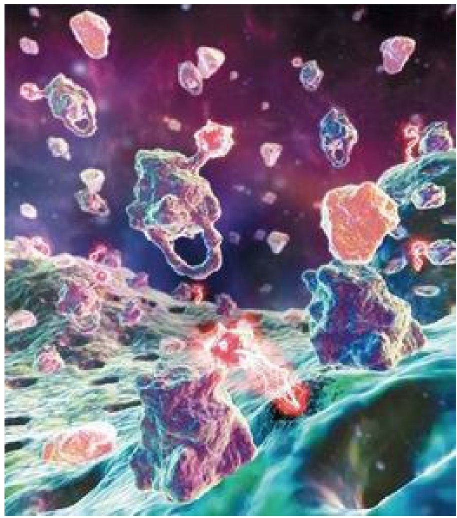
3- طهماز/الأربعون العلمية/ص15.

ولا توجد هذه الأجسام المضادة إلا في الإبل العربية، زيادة على وجود الأجسام المضادة الأخرى الموجودة في الإنسان وبقية الحيوانات الثديية فيها أيضا، والتي على شكل حرفY، وأن حجم هذه الأجسام المضادة هو العشر من حجم المضادات العادية وأكثر رشاقة من الناحية الكيميائية وقادرة على أن تلتحم بأهدافها وتدمرها بنفس قدرة الأضداد العادية، وتمر بسهولة عبر الأغشية الخلوية وتصل لكل خلايا الجسم. وتمتاز هذه الأجسام النانوية بأنها أكثر ثباتاً في مقاومة درجة الحرارة، وتحتفظ بفاعليتها أثناء مرورها بالمعدة والأمعاء بعكس الأجسام المضادة العادية التي تتلف بالتغيرات الحرارية وبإنزيمات الجهاز الهضمي. مما يعزز من آفاق ظهور حبات دواء تحتوي أجساماً نانوية لعلاج مرض الأمعاء الالتهابي وسرطان القولون والروماتويد وربما مرضى الزهايمر أيضاً.

وقد تركزت الأبحاث العلمية على هذه الأجسام المضادة منذ حوالي ألفين وواحد ميلادي في علاج الأورام على حيوانات التجارب وعلى الإنسان وأثبتت فاعليتها في القضاء على الأورام السرطانية حيث تلتصق بكفاءة عالية بجدار الخلية السرطانية وتدمرها وقد نجحت بعض الشركات المهتمة بأبحاث التكنولوجيا الحيوية الخاصة في بريطانيا وأمريكا في إنتاج دواء على هيئة أقراص مكون من مضادات شبيهة بالموجودة في الإبل لعلاج السرطان والأمراض المزمنة العديدة والالتهابات البكتيرية والفيروسية.

وطورت شركة Ablynxهذه الأجسام النانوية لتحقق ستة عشر هدفاً علاجياً تغطي معظم الأمراض المهمة التي يعاني منها الإنسان، وأولها السرطان، يليها بعض الأمراض الالتهابية، وأمراض القلب والأوعية الدموية، ويعكف الآن حوالي ثمانمئة عالم من علماء التكنولوجيا الحيوية المتخصصين في أبحاث صحة الإنسان والنظم النباتية الحيوية ، وبتكاتف عدة جامعات على أبحاث الأجسام المضادة النانونية لتنفيذ مشروع المستقبل في علاج الأمراض العنيدة. وهذا يجعل العلماء يتجهون بأبصارهم وعقولهم ناحية البيولوجيا الجزيئية

لعائلة الجمال.[1]



صورة بالمجهر الإلكتروني تبين الأجسام المضادة النانوية الموجودة في الإبل وهي القطع اللامعة الصغيرة ملتصقة بالخلايا السرطانية كبيرة الحجم لتدميرها.

1- جزء من مقالة للدكتور عبد الجواد الصاوي مدير مجلة الإعجاز العلمي التابعة للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة/بتصرف مجلة العلوم الأمريكية في عددها الصادر في أغسطس عام 2005م، وينظر جميل القدسي دويك/اللبا/ص159-168

ثانياً: السمك والحيتان:

يفيد السمك في علاج اضطراب الذاكرة، وهو علاج فعال للمصابين بالشقيقة ويكفي لذلك اثنتان الى أربع كبسولات يومياً ولمدة ستة أسابيع.

يخفض زيت السمك مستوى الغليسيريدات الثلاثية في الدم.وهو كذلك يؤدي إلى خفض ضغط الدم.

وبروتين السمك ذو قيمة غذائية عالية، ويعتبر غذاء مفيداً للمرضى المصابين باضطرابات في جهازهم الهضمي، ودهن السمك أسهل هضماً من دهن اللحم وإن نسبة اليود الموجودة فيه تسهل على العصارة المعثكلية(البنكرياس) مهمة امتصاصه. وإن تغذي السمك على النباتات المغمورة في أعماق الماء يؤدي إلى اختزانها في لحمه، وهذا بدوره يفيد في آفات الجهاز الهضمي، فهو يضاد المغص المعدي ويقلل من الحموضة المعدية مما يجعله نافعاً للمصابين بالقرحة الهضمية.

كما وجد أن فائدة زيت السمك في تخفيف الآلام المفصلية، وعدد المفاصل المؤلمة وتيبس المفاصل عند المصابين بالتهاب المفاصل، وذلك بسبب تأثيره على البروستاغلاندينات المسؤولة عن الألم والالتهابات، كما تفيد في زيادة نشاط المريض وقدرته على الحركة.

وتبين للباحثين تحسن أعراض داء الصدف عند العديد من المرضى خلال شهرين من تناول عشرة كبسولات من زيت السمك يومياً أو ما يعادل تناول وجبة من السمك الدهني وباحثون من النرويج أكدوا فائدة زيت السمك في معالجة التهاب الجلد (الأكزيما) حيث ظهر تحسن واضح في الأعراض بعد تناوله لمدة شهرين إلى ثلاثة شهور وأظهرت دراسة أمريكية جديدة فائدة زيت السمك للمرضى المصابين بداء رينو(نقص تروية الأطراف عند شدة البرد) حيث ظهر تحسن واضح في تحمل هؤلاء للبرد وخفت شدة الأعراض عندهم وذلك بسبب تأثيره الموسع للشرايين.
وأخيراً تدل أبحاث حديثة على أن زيت السمك قد يخفف من حدوث الانسمام الحملي[1]

اكتشاف علمي في الطريق:

تمكن العلماء من اكتشاف طرق جديدة تمكن القلب من إنتاج خلايا عضلية جديدة بإجراء أبحاث حول سمكة الزيبرا (zebra fish) التي تمتلك قدرة على تجديد عضلات قلبها المفقودة بعد إزالة عشرين بالمائة منها بواسطة الجراحة. وكل المساعي موجهة لإيجاد طرق تمكن من زراعة خلايا جديدة صحية لاستبدال أنسجة القلب التالفة. وتمركزت الدراسة حول هذا النوع من السمك. والذي يبلغ طوله بوصة واحدة -لأنه اثبت قدرته على تجديد زعانفه وأجزاء العين. وبذلك فتحت أبواب الأمل أمام إمكانية علاج الأنسجة التالفة في القلب البشري.

1- ينظر حسان باشا/الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحيتان/ ص45-79، وينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي/ج1/ص167-169.ينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية ص276 . وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص88-89 وينظر محمد هاشم/الأدوية والقرآن الكريم/ص61-62 ، وينظر حسان باشا/الإعجاز الطبي في القرآن والسنة/ص12-13، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص492، وينظر ابن سينا /القانون في الطب/236.، Chest.J.1992

ثالثاً: الماء:

الماء هو أساس الحياة على الأرض ولذا يقول الحق تبارك وتعالى {وجعلنا من الماء كل شيء حي} ويقول تعالى{والله خلق كل دابة من ماء}، فالماء هو أثمن وأغلى ما تملك البشرية، وكما يعتبر عماد اقتصاد الدول ومصدر رخائها بتوافره تتقدم وتزدهر، وبانعدامه تحل بها الكوارث والنكبات، وفي الوقت الحالي عادت صيحة العلاج بالماء كأحد الوسائل الطبيعية للعلاج بدلاً من الأدوية الكيماوية المحضرة كيماويًا وصناعيًا، والتي لها آثار جانبية ضارة بجسم الإنسان وصحته .

تاريخ العلاج بالماء:

وقد عرف العلاج بالماء منذ القدم فقد استغل الإنسان بعض خصائص الماء في العلاج، فتم استخدامه بارداً لعمل كمادات لخفض درجة حرارة الجسم وكذلك تم استخدامه ساخناً لعمل لبخات لعلاج الدمامل والخراريج منذ قرون عديدة، وفي القرن التاسع عشر استخدمه طبيب يدعى جون هيرني بناءً على معطيات كان قد اكتشفها رجل دين ألماني يدعى كنيب. وكان كنيب في الثامنة والعشرين من عمره عندما أصيب بالسل الرئوي، فراح يستحم بمياه نهر الدانوب المثلجة، واكتشف أنه قد شفي تمامًا من المرض.وبعد تجربته مع الماء، وضع كنيب نوعًا جديدًا من العلاج

أطلق عليه اسم "العلاج بالماء "يعتمد على رش الجسم بالماء البارد والفاتر لتنشيط الدورة الدموية وشد العضلات.

وارتكزت نظريته على اعتبار أن الجسم وحدة متكاملة تحتاج إلى خمسة عناصر لتحافظ على صحتها وسلامتها، والعنصر الأول كان الماء بوصفه الموصل المثالي للحرارة والمنشط للدورة الدموية والخلايا ويساعد الجسم على التخلص من سمومه.

فالماء هو المادة الضرورية للحياة حيث يدخل في تركيب خلايا وأنسجة الجسم، وهو الذي تجري فيه جميع العمليات الحيوية كالامتصاص والهضم، بالإضافة إلى استخدامه في عدة أغراض مثل الشرب والتنظيف والزراعة وغيرها.

يغسل الماء جسم الإنسان من السموم والمواد السرطانية، والبول هو شكل من أشكاله والذي يحتوي على المواد الضارة.

ولمعالجة كافة الأمراض المزمنة والمستعصية بالماء فقد قامت جمعية المرضى اليابانيين بنشر تجربة الماء(وهي أن يشرب الإنسان أربعة أكواب من الماء صباحاً وقبل أي طعام أو شراب) لمعالجة الأمراض التالية:

الصداع، ضغط الدم المرتفع،الأنيميا، أمراض المفاصل، الشلل، الخفقان، الصرع، السمنة، الكحة، التهاب الشعب الهوائية، الربو، السل، الالتهاب السحائي، كافة الأمراض المتعلقة بالكبد والبول، الحموضة، التهاب المعدة، الإمساك، مرض السكر، البواسير، سرطان الرحم، كافة الأمراض المتعلقة بالأنف والأذن والحنجرة.

وقد تم شفاء هذه الأمراض بالماء بإذن الله، ولكن تفاوت الزمن الذي استغرق في العلاج بتفاوت المرض[1] .

1- ينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص266-268.

فوائد استخدام الماء في العلاج داخل الجسم:

يحفظ الماء الجسم وانسجامه، ويساعد على تنشيط وظائف الكليتين بالجسم، وعلى تنظيم درجه حرارة الجسم بحيث يمنع من الجفاف، ويعمل على تخليص الدم من السموم، ويقوم بدور الوسيط في كثير من العمليات الكيميائية داخل الجسم، وعلى الاتزان الكيماوي للجسم، ويمنح الجسم الرطوبة اللازمة، ويعمل على تنشيط الجهاز الهضمي وأعضاء الإخراج، ويعمل على ـ تشحيم ـ وترطيب المفاصل بالجسم ، ويقوم بنقل الغذاء إلى أنسجة الجسم المختلفة، ويعتبر القولون هو الممر الرئيسي لخروج المخلفات الضارة والسموم، فإذا ضعفت الأمعاء فإن هذه السموم تترسب بالقولون وتنتج أضراراً مختلفة تصيب الجسم مع مرور الوقت في صورة حدوث طفح جلدي أو إحساس عام بالبلادة والإجهاد، أو زيادة الوزن أو الإصابة ببعض الأمراض الأخرى ـ مثل ارتفاع ضغط الدم والسرطان وغيره، فيستخدم الماء كمنظف للأمعاء عن طريق شرب كوب كامل من الماء في الصباح -على الريق ـ حيث يفيد في تنبيه الأمعاء الكسولة ويكافح الإمساك[1].

من فوائد الماء العلاجية:

1- يقضي على الإحساس بالألم حيث للثلج تأثير مخدر لالتهاب الأعصاب بالجلد.
2- يعتبر مهدئاً ومزيلاً للتقلصات: سواء عن طريق حمامات المياه الدافئة أو الكمادات الدافئة والباردة أو باستخدام الحقنة الشرجية وغيرها

3- يعتبر منظفاً داخلياً للجسم : فالماء يذيب وينقي ويستخرج السموم والمخلفات التي لا يحتاج لها الجسم.
4- يعتبر مكسباً للطاقة: وذلك من خلال تناول المياه المعدنية، وعمل حمامات الأعشاب الباردة أو الدافئة.
5- منشط ومجدد للحيوية في الجسم: وذلك عن طريق الماء البارد، أو حمامات البخار ودش الماء البارد
6- منشط قوي للدورة الدموية: وذلك من خلال تعرض الجسم للماء الساخن والبارد بالتبادل بمختلف الوسائل
7- مخفض للحرارة: عن طريق شرب السوائل واخذ الحمامات الباردة السريعة أو عمل الكمادات الباردة
8- يعتبر مدراً البول: سواء عن طريق شرب الماء نفسه أو عن طريق الحمامات الموضعية الساخنة وغيرها .
9- يعمل على تنظيف المفاصل وتنقيتها من الأحماض الضارة ومخلفات الالتهاب، فلا بد من تناول كميات وفيرة من الماء النقي يومياً[2] .

1- ينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي من القرآن/ص28-29 ، وينظر أحمد إبراهيم/المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة/ص37-38، وينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص547، وينظر مهران وصابر/الغذاء والدواء/ص73-74، وينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص656-657.

2- ينظر أحد طبال/التداوي بالغذاء/ص90-91.

رابعاً:- اليخضور:

اليخضور هو المادة الملونة للنبات باللون الأخضر، (كما سبق ذكره في صفحة 78) وقد جاء في مجلة "سينس نيوز ليتر" عن هذه المادة العظيمة ما خلاصته:

لقد دلت الأبحاث الطويلة على ما لليخضور من فائدة طبية عظيمة، إذ ظهر أنها تكافح الإلتهابات الغائرة وتطهر الجراح الفاغرة وتلطف الإلتهاب المزمن في كهوف العظام، وقد تقضي على الزكام والرشح والنزلات الصدرية، وأعلن الدكتور هانس فيشر الألماني أنه استعمل اليخضور في علاج فقر الدم؛ فكانت النتائج مبشرة وإن لم تكن حاسمة، وذكر علماء جامعة تمبل بفيلادلفيا أنّ محلول اليخضور يبدو قادراً على تقوية جدران الخلايا في جسم الحيوان، ومن الأمور المحيرة أن اليخضور لا يقتل الجراثيم- وهو في أنبوب الاختبار – ولكن متى اتصل بالأنسجة الحية زاد في مقاومة الخلية ومنع نمو الجرثوم!

وقد أعدت في جامعة تمبل محاليل ومراهم من اليخضور تصلح للاستعمال ضد التقيح، وقد برئت به جراح عميقة، كما برئت به الدوالي المتقرحة وإلتهاب نخاع العظم، وقرح المخ .[1]

خامساً : الحب المتراكب:

1-القمح:

أثبت الطب الحديث وجود علاقة بين نقص النخالة في الطعام وكذلك نقص الألياف في الخضراوات والفواكه وبين مجموعة من أمراض القنوات الهضمية التي تصيب الإنسان، والتي من أهمها الإمساك المزمن والنزيف الدموي المعوي وانسداد الأمعاء، بل لقد اكتشفوا أن للنخالة -

وما تحتويه من مواد ضرورية للجسم كالكالسيوم والحديد واليود والسليكون والبوتاسيوم والصوديوم والمغنسيوم ـ دوراً كبيراً في احتواء مرض سرطان الأمعاء ، والنخالة تعالج أيضا الحموضة إذا نقعت بماء من المساء حتى الصباح ثم شربت، وإذا غليت هذه القشور بالماء الساخن كانت مهدئة للسعال، والزكام، وإذا شرب هذا المغلي كان قابضا للأمعاء، وكان دواء لتقرحات المعدة، وللزحار، وأيضا يستخدم في علاج الكلف وإعادة النضارة إلى البشرة. وإذا طبخ القمح بالسمن والعسل فإنه يعالج النحافة ويقوي البدن، ومزيج القمح مع الحلبة يحلل الأورام الصلبة في الجسم، وإذا أكلت سنابل القمح فإنها تنظف المجاري البولية وتدر البول وتنقي الدم وتفتت الحصى.

ومن السهل الحصول على الفائدة المنشودة من نخالة القمح الثمينة بإضافة عدة جرامات من مسحوقها إلى الطعام في كل وجبة، وهذه الكمية البسيطة تعطي نتائج مفيدة جداً في حالات عسر الهضم والمغص، ويمكن تناولها للكبار والصغار على السواء، كما أنها تعتبر تابلاً من التوابل التي تعطي للطعام نكهة طيبة.[2]

1- ينظر أحمد قدامة /قاموس الغذاء/ص751-753.

2- ينظر محمد راتب النابلسي /موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة/ (ص241-242 ، ينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص302-304، ينظر البيطار/الحكيم/ص259-260، ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص547-548.

2-الشعير:

الشعير ملين ومقو للأعصاب ومنشط للكبد. وماؤه معروف لعلاج السعال وتخفيض درجة الحرارة .ويستعمل مغلي نخالة الشعير في غسل الجروح المتقيحة.كما يستعمل الهوردنين المستخرج من الشعير شرابا لعلاج الإسهال والدوسنتاريا والتهاب الأمعاء. ويعتبر مغلي الشعير من أنجح الأدوية لآلام الكلى وعسر البول وغسيل الحالب، إذ ينقي الأملاح ويساعد على نزول الأمراض من مجرى البول بعد أن كانت مجمدة بالحالب[1].

(وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الشعير يحتوي على ثلاثة عناصر كلها تقوم بخفض كولسترول الدم. وقامت شركات كثيرة في الغرب في صناعة زجاجات ماء الشعير Barley Water وقامت شركات الأدوية بتصنيع كبسولات تحتوي على زيت الشعير وهذا يظهر الإعجاز فيقول النبي ρ:" التلبينة مجمة لفؤاد المريض[2]" أي مريحة لقلب المريض .

والجدير بالذكر أن الشعير غني بالألياف، ولهذا فقد أجريت تجارب على المرضى المصابين بالإمساك المزمن، فأعطي فيها هؤلاء البسكويت المصنوع من الشعير فتبين أنَّ ثمانين بالمائة من هؤلاء الذين تناولوا ثلاثة أقراص من بسكويت الشعير يومياً قد شفوا تماماً من الإمساك وأقلعوا عن استعمال المسهلات.

وقام فريق من الأطباء في جامعة وسكونسين في الولايات المتحدة بإجراء التجارب على الشعير فوجدوا أنه لا يخفِّض الكولسترول فحسب، بل إن فيه مواد كيميائية تثبِّط فعل المواد المُسَرطنة في الأمعاء.)[3] ويحتوي الشعير على مادة الهوردينين الذي يستخدم في الحقن تحت الجلد لعلاج حالات الإسهال والتهاب الأمعاء وأما تلبينة الشعير فقد أكدت الأبحاث أن لها فوائد جمة منها:-

1- هي سنة عن الرسول الكريمρ وينصح الأطباء بها على الإفطار.
2- تناولها في الصباح يعطى الجسم طاقة عالية تستمر طوال اليوم ولا تسبب هذه الطاقة ارتفاع السكر في الدم ولا تتحول لدهون.
3- تناول التلبينة وهي دقيق الشعير بنخالته يساعد في إنقاص الوزن وذلك :-
أ-عن طريق النخالة فهي غير قابلة للهضم ولا تمتص وتتحرك داخل الأمعاء وتحرك معها العضلات .
ب- والتلبينة بها تركيزات عالية من معدن الكروميوم وهو يتحكم في نسبة الأنسولين في الدم فلا يجوع الإنسان إلا بعد وقت طويل.
ج- تحتوي على نسبة عالية من الأحماض الدهنية غير المشبعة والتي تقلل من الإحساس بالجوع.
4- يلين الطبيعة .
5- يخفض الضغط ، لأنه يحتوي على عنصر البوتاسيوم الذي يخلق توازناً بين الملح والمياه داخل الخلية. كذلك فإن الشعير له خاصية إدرار البول، ومن المعروف أن الأدوية التي تعمل على إدرار البول من أشهر الأدوية المستعملة لعلاج مرضى ارتفاع ضغط الدم.

1- ينظر القباني/الغذاء لاالدواء/ص311، ينظر البيطار/الحكيم/ص191، وينظر محمد عبد الله /الطب القرآني بين الغذاء والدواء/ص175، ينظر ابن سينا / القانون في الطب /ص285-286، ينظر ابن القيم/الطب النبوي/ص246.
2- صحيح البخاري/كتاب الأطعمة/باب التلبينة/ (550/9) (حديث رقم 5417)
3- طهماز/الأربعون العلمية/ص96-97.

6- التلبينة وعلاج الاكتئاب: النواقل العصبية وظائفها تنقل التنبيه من خلية عصبية لأخرى ولكل واحد منها ادوار شتى في كثير من وظائفنا السلوكية والحياتية فلها دور في التعليم والذاكرة والوعي والانتباه والشعور بالألم وغيرها الكثير، إذا حدث اختلال في أي منها ظهرت اضطرابات منها الاكتئاب والقلق والوسواس القهري والخ...، واليوم مع التقدم الهائل في العلوم الطبية يفسر أطباء المخ والأعصاب الاكتئاب على أنه خلل كيميائي. ويثبت العلم الحديث وجود مواد تلعب دورًا في التخفيف من حدة الاكتئاب كالبوتاسيوم والماغنسيوم ومضادات الأكسدة وغيرها... وهذه المواد تجتمع في حبة الشعير الحنونة التي وصفها نبي الرحمة بأنها "تذهب ببعض الحزن".

ولتوضيح كيف تؤثر المواد التي يحويها الشعير في الاكتئاب، وتخفف من حدته نذكر أهم تلك المواد المضادة للاكتئاب والموجودة في الشعير، ومنها:-

- المعادن: فتشير الدراسات العلمية إلى أن المعادن مثل البوتاسيوم والماغنسيوم لها تأثير على الموصلات العصبية التي تساعد على التخفيف من حالات الاكتئاب،
- فيتامين "ب": فقد يكون أحد مسببات أعراض الاكتئاب هو التأخر في العملية الفسيولوجية لتوصيل نبضات الأعصاب الكهربية، وهذا بسبب نقص فيتامين "ب"؛ وهذا متوافر بكثرة بالشعير.
- مضادات الأكسدة: حيث يساعد إعطاء جرعات مكثفة من حساء التلبينة الغنية بمضادات الأكسدة (فيتامين أ وهـ) في شفاء حالات الاكتئاب لدى المسنين في فترة زمنية قصيرة تتراوح من شهر إلى شهرين.
- الأحماض الأمينية: يحتوي الشعير على الحمض الأميني تريبتوفان Tryptophan الذي يسهم في التخليق الحيوي لإحدى الناقلات العصبية وهي السيروتونين Serotonin التي

تؤثر بشكل بارز في الحالة النفسية والمزاجية للإنسان. وذلك كله تصديقاً لحديث الحبيب المصطفى ρ " التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحَزَن"[1] .

3- الأرز:

يستخدم كوصفة غذائية بديلة للحبوب لمرضى الحساسية ضد الحبوب. لأن الأرز لا يحتوي على بروتين الجلوتين المسبب لتلك الحساسية. ويوصف الأرز للأطفال ذوي الإصابة الوراثية بالسكري بعد تحضيره بطريقة معينة. كذلك للأطفال بطيئي النمو لدعم النمو ودعم الجسم بالمتطلبات الضرورية، ويعتبر الأرز الغذاء الأمثل لبعض المرضى الذين يحتاجون إلى نظام غذائي خاص، فيوصف مسلوقاً لمرضى القلب والكلى، وكحمية غذائية ضد السمنة ولمرضى السكر، وذلك بعد إضافة بعض المواد إليه مثل الحليب قليل الدسم أو منزوع الدسم مع اجتناب الدهون والبهارات وبعض المواد الغنية بالسعرات الحرارية والطاقة، ويوصف أحياناً للمرضى في حالة النقاهة ولكبار السن.

الأرز البني غني بفيتامين(ب) الذي يحافظ على سلامة الجهاز العصبي، كذلك تؤمن الحبوب النشويات لتزويد الجسم بالطاقة والبروتينات لاستبدال الخلايا وترميمها، والمعادن والفيتامينات لأيض الخلايا وزيادة المناعة. والماء الذي ينقع فيه الأرز علاج فعال لقرح الفم[2].

1- صحيح البخاري/كتاب الأطعمة/باب التلبينة/ج9/ص 550 (حديث رقم 5417)، ينظر مجلة بلسم/العدد373/ص11-13، ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص328-329.

2-ينظر البيطار/الحكيم/ص4، ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص17-18، ينظر القباني/الغذاء لا الدواء/ص319، ينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية /ص408.

4-الذرة:

لقد استخدم مواطنو أمريكا الذرة على نطاق واسع في العلاج من مدة طويلة حيث كانوا يصنعون من البذور الطرية الطازجة عجينة ويضعونها على الدمامل والكدمات والمناطق المتورمة.

الذرة تخفض ضغط الدم وتدر البول وتفيد الكبد وتمنع تكون حصى الكلى، أما ما تقوله الدراسات الحديثة وخاصة على شبشول الذرة فقد أثبتت الدراسات أن شبشول الذرة ينبه المرارة مما يزيد من إفراز الصفراء(تساعد في هضم الدهن)، كما أثبتت الدراسات العلمية في الصين أن شبشول الذرة يخفض ضغط الدم.

وكذلك فهو من أحسن المدرات للبول بالإضافة إلى فائدته الكبيرة لحل جميع مشاكل المجاري البولية، وقد وجد انه يلطف بطانة المجاري والمثانة كما انه يهدئ الحرقان ويحسن كثيرا من جريان البول وتقطعه كما وجد انه أفضل مادة تستعمل للحصر البولي الناتج من تضخم البروستاتا أو اضطرابها. واتضح انه يمنع تكون حصى الكلى ويزيل الأعراض الناتجة عن وجودها كما يستخدم شبشول الذرة أيضاً كمادة مقوية ومنبهة لعضلات القلب ومسكن للقناة الهضمية.

أما بذور الذرة فإنه يستخرج منها النشا الذي يستعمل مغذياً وملطفاً للأطفال المصابين بالنزلات المعوية.

أما جنين حبة الذرة فيستخدم زيته للمرضى الذين يعانون من ضغط الدم لأنه يحول دون تكون مادة الكوليسترول، ويعطى الزيت شرباً بمقدار ملعقتين قبل وجبة المساء وكذلك قبل الإفطار ويداوم عليه حتى يخف ضغط الدم وينزل مستوى الكوليسترول.

والمغلي منها أو المنقوع يساعد في علاج المغص الكلوي الشديد وحصى الكلى وأنواع الروماتيزم والنقرس، كما أنها تفيد في جميع الأحوال التي يفيدها كثرة إدرار البول كهبوط القلب والاستسقاء، بل إن ذلك يساعد على تنقية الدم، وكذلك تتخلص جميع الأعضاء من تراكم السموم بها بما في ذلك الدماغ، فيؤدي هذا إلى نشاط الذهن وتوقده [1]

5-السمسم:

قيل عن زيت السمسم أنه الغذاء الكامل لكثرة احتوائه على قيم غذائية مفيدة. كما أنه يستخدم كعلاج لكثير من الأمراض وفيما يلي بعض فوائده:

يحتوي على الأقلّ سبع مركّبات مخفّفة للألم، ويستعمل لتخفيف القلق، وتهدئة الأعصاب وتسكين التوتر، باستعمال قطرات قليلة مباشرة في داخل فتحات الأنف حيث تحمل الشعيرات الدموية في الأنف فائدته إلى المخ. كذلك يعالج عدم وضوح الرؤية والدّوار والصّداع.

يستخدم في حالة ضغط الدم ويحتوي على فيتامين (هـ) الذي ينشط من الدورة الدموية. مما يساعد في تخفيف الكولسترول ويمنع تصلّب الشّرايين. يستخدم كعلاج لعرق النساء: يقول الدكتور جون هينير مان الانجليزي إن أحسن ما وصف لعلاج عرق النسا هو مزيج يتكون من ملعقتين صغيرتين من مسحوق الزنجبيل تخلط مع ثلاث ملاعق من زيت السمسم ثم يضاف لها

1- ينظر خميس البيطار/ الحكيم ص 152 ،وينظر ياسر سلامة / خمسون عشبا شافيا لعلاج الأمراض الشائعة ص33 . وينظر محمد عبد الله /الطب القرآني بين الغذاء والدواء/ص 177.

ملعقة من عصير الليمون، حيث يمسح موقع الألم بهذا الخليط عدة مرات في اليوم إلى أن يختفي الألم.

يستخدم في علاج الربو. ويستخدم في النزلات المعوية، خاصة ما يظهر على هيئة حبوب على الشفتين وفي داخل الفم واللسان. وزيت السمسم له مفعول جيد في علاج البواسير كعلاج موضعي لأنه ينفع من التشقق، ويستخدم كملين للجهاز الهضمي وتخفيف الإمساك. ويفيد في علاج التهابات المثانة والبروستاتا والكِلية. و تستعمل الأوراق في مشاكل الكلى والمثانة وتوصف للأطفال في الإسهال والأرياح.

ويعتبر عصير أوراق السمسم الأخضر من أفضل الأدوية لحالات الشرية (تحسس الجلد حيث ينتج عنه حكة الشديدة) فهو يلطف ويلين الجلد.

ووجد أن زيت السّمسم منع نمو الورم الخبيث في الخلايا البشريّة. ولتحصين الجسم أثناء الشفاء من المرض الطويل أو الشديد بوجه عام. [1]

6- الحبة السوداء:

تستعمل حبة البركة في علاج الكثير من الأمراض مثل: الأرق والصداع والدوخة وآلام الأذن وآلام الأسنان وتعالج أمراض العيون،كذلك زيتها يستعمل مهدئاً للأعصاب، وللحبة السوداء تأثير منظم لضغط الدم، وموسع للشعب الهوائية (وبالتالي فهي دواء فعال للربو)، ومدر لإفراز المرارة، ومثبط لحموضة المعدة وطارد للغازات، ومعدل للهضم، ومدر للبول، وتفيد في تقوية الطاقة الجنسية، وتخفف من آلام المغص الكلوي، وكذلك تعتبر من أعظم المسهلات للولادة، ومدرة لحليب الأم، كذلك تخفض السكر، ولها دور هام كمنشط طبيعي للمناعة، ولها تأثير مضاد للميكروبات، وتفيد النزلات المعوية،والتهابات الصدر ونزلات البرد وقاتلة للديدان، وكذلك لها دور هام في علاج القراع والثعلبة وتساقط الشعر وكثير من الأمراض الجلدية مثل البهاق والبرص والتآليل ،ولها دور هام في فتح الشهية وعلاج الضعف العام والخمول والكسل، وتستخدم لتنشيط الذهن وسرعة الحفظ. أما طريقة استعمالها فتسحق وتستعمل فوراً بعد السحق لأن زيتها يتطاير. [2]

1- جريدة الرياض /السبت/20 جمادى الثاني 1422/العدد 12129 السنة 37، ينظر أحمد حجازي/التداوي بالأعشاب والنباتات/ص68-69، ينظر البيطار/الحكيم/ص178-180، ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص295، ينظر ابن سينا / القانون في الطب /ص233-234.
2- ينظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة/ محمد راتب النابلسي (ص 244-246). وينظر سمير عبد الحليم/ الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ص114، وينظر زغلول النجار /الإعجاز العلمي في السنة النبوية/ج1/ص141-142، ينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص104-109، ينظر البيطار/الحكيم/ص111-112، ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص165، ينظر ابن سينا / القانون في الطب /ص288،ينظر حسان باشا/الاعجاز الطبي في القرآن والسنة/ص9-10، ينظر ابن القيم/الطب النبوي/ص223-224، ينظر طهماز/الأربعون العلمية/ص57-58، ينظر أحمد عطيات/عالج نفسك بالحبة السوداء والعسل والبصل والثوم/ص5، ينظر ياسر سلامة/خمسون عشبا شافيا/ص24، ينظر أحمد حجازي/التداوي بالأعشاب والنباتات/ص30-34.

سادساً: النخيل:

قال ابن سينا : البلح جيد للثة الأسنان وهو يفرز البول، وإذا شرب بِخَل منع سيلان الرحم ونزف البواسير وطبيخ البسر (وهو نوع من البلح) يسكن اللهيب مع حفظ الحرارة الغريزية [1]

وقال ابن البيطار:التمر يسخن البدن ويخصبه، وهو صالح للصدر والرئة والمعي[2].

وذكر ابن القيم ان الرطب يقوي المعدة الباردة ويوافقها ويخصب البدن وهو من أعظم الفواكه وأنفعها وهو سيد الفواكه ومقو للكبد ملين للطبع وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن وأكله على الريق يقتل الدود فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية فإذا أديم أكله على الريق خفف مادة الدود وأضعفه وقلله وهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى[3]

وفائدة السكاكر الموجودة في التمر أنها تمنح الجسم القدرة والنشاط، وتمده بالطاقة اللازمة لإتمام العمليات الحيوية في الجسم، من هنا كان من هدي المصطفى ρ أن يفطر الصائم على رطبات فإن لم يجد فتمرات حتى تسعف الصائم فور إفطاره بالطاقة اللازمة للجسم. بل انها مدرة للبول تغسل الكلى وتنظف الكبد. ويفيد التمر كمقو للعضلات المعوية. كما يحتوي التمر على فيتامين "أ" بنسبة عالية؛ لذا نجد التمر يحفظ رطوبة العين وبريقها ويقوي الأعصاب البصرية ويمنع جفاف الملتحمة والعشى الليلي، ويمنع جفاف الجلد ويضفي على الجسم رشاقة وقوة، ويساعد على زيادة وزن الأطفال ولذلك يطلق عليه الأطباء اسم عامل النمو.

التمر من أكثر النباتات تغذية للبدن، ويقوي الأعصاب السمعية فهو مفيد للشيوخ. ويحتوي التمر على فيتامين ب 1وفيتامين ب2 ومن شأن هذه الفيتامينات تقوية الأعصاب وتليين الأوعية الدموية وترطيب الأمعاء وحفظها من الالتهابات والضعف ويصف الأطباء فيتامين ب للناقهين والرياضيين أما فيتامين ب2 فيوصف في آفات الكبد وتشقق الشفاه وفي تكسر الأظافر وتشقق الجلد. ويستخدم التمر في علاج أمراض المثانة والمعدة والأمعاء لاحتوائه على فيتامين ب1 ، ب2 والنياسين. وللتمر فعالية ضد الحساسية لاحتوائه على عنصر الزنك. ويمكن استخدامه أيضاً في حالات الفشل الكلوي لاحتوائه على فيتامين ب1،ب2،ب6،إضافة إلى سكر الفواكه. والتمر يعادل حموضة المعدة لأنه غني بالأملاح القلوية كأملاح الكالسيوم والبوتاسيوم. والتمر غني بالفسفور الذي يدخل في تركيب العظام والأسنان، وهو الغذاء المفضل لخلايا الدماغ والخلايا التناسلية، ولذلك فهو هام جداً لكل من يعمل في مجال الفكر وأعمال الذهن، كما أنه حيوي ومؤثر لمن أصيب بالإنهاك الجنسي.ويساعد على العلاج من الأنيميا، ويعالج أمراض القلب لاحتوائه

على عنصر الحديد(فتناول مئة جرام منه يعطي سدس حاجة الجسم اليومية من الحديد) وأكثر الناس حاجة للحديد هم النساء في سن الطمث، والحوامل، واليفع. ويماثل التمر نظام إعادة البناء في جسم الإنسان لاحتوائه على الفسفور وباقي الأملاح المعدنية والفيتامينات.

ويستخدم التمر كذلك لعلاج نقص البوتاسيوم لاحتوائه على كميات كبيرة من البوتاسيوم علاوة على ذلك، فإن بضع حبات من التمر تزيد في مفعولها عن فائدة زجاجة كاملة من شراب الحديد أو أخذ ابرة كالسيوم، لأن الحديد والكالسيوم موجودان في التمر بشكل طبيعي يتقبله الجسم ويتمثله بسرعة. كما أن الألياف السيلولوزية التي يحتويها التمر تساعد على تنشيط حركة الأمعاء ومرونتها بحيث تجعل التمر ملينًا طبيعيًا ويساعد على تجنب أمراض البواسير وينجو من اعتاد أكل التمر بإذن الله من حالات الإمساك المزمن.

1- ابن سينا / القانون في الطب /ص27

2- ينظر ابن البيطار/الطب العربي/ص161.

3- ينظر ابن القيم/زاد المعاد ج/3/ص145

ويستخدم في معالجة التهاب القولون.وأما المواد الدهنية في التمر فهي ليست من الدهون المعقدة التركيب ولكنها أبطأ في هضمها وامتصاصها من المواد السكرية سالفة الذكر وهي تعطي الجسم طاقة حرارية عالية .

وتدخل الدهون في تركيب المخ والجلد، وفي زيادة حيوية الدماغ، وتقوية الجهاز الهضمي، وتقوم بعملية تدعيم للأعضاء الداخلية للجسم كالكلية وإعطاء الوجه والجسم الشكل الممتلىء الجميل، وتمنع جفاف بشرة الوجه واليدين والرجلين والشعر وتعتبر مخزن للطاقة في الجسم يستغلها في الأزمات ووقت الصوم والمرض. والتمر يمنع الدوخة ودوار الرأس لاحتوائه على بعض العناصر مثل الكاروتين.

ودقيق التمر المجفف ونواته المطحونة تساعد على الشفاء من الربو وضيق التنفس، وضد السعال والتهاب القصبات الهوائية وطارد للبلغم. والتمر غذاء مناسب جدا للمصابين بارتفاع ضغط الدم، فهو فقير بالصوديوم وغني بالبوتاسيوم والمغنيسيوم ، فنقص المغنيسيوم تصيب عدداً ملحوظاً من الذين يتناولون حبوب الديجوكسين أو المدرات البولية والمصابين بهبوط (قصور) القلب. ويعالج مرض البلاجرا. ووجود الأملاح القلوية يسبب تعادل حموضة الدم ، والمعروف أن حموضة الدم هي السبب في عدد غير قليل من الأمراض الوراثية كحصيات الكلى والمرارة والنقرس وارتفاع ضغط الدم وغيرها.ويحتوي على المنشطات الجنسية فإذا استخدم مع الحليب فإنه يزيد في الباءة ويخصب البدن، حيث يحتوي التمر على كمية عالية من فيتامين «أ»، كما يحتوي على الحامض الأميني «الارجنين» وكذلك الفوسفور وكلها مهمة في تكوين السائل المنوي .

ويحتوي التمر على عنصر البورون BORON الذي يحفز الأستروجين والذي بدوره ينشط المبيض ويمنع هشاشة العظام [1].

التمر والولادة:

وأما عن علاقة التمر بالولادة فإن الرطب يحوي أنواعاً من السكر، مثل الفركتوز والجلوكوز والمعادن والبروتين، فإذا أكلته المرأة في المخاض، كان ذلك من أحسن الأغذية لها، ذلك أن عملية الولادة عملية شاقة، وتستهلك كمية كبيرة من الطاقة، والرطب يعطي المرأة في حالة المخاض هذه الطاقة الكبيرة بصورة بسيطة جاهزة للامتصاص، ولا تحتاج إلى وقت لهضمها ، لذلك قال الله تعالى للسيدة مريم عليها السلام عندما جاءها المخاض عند جذع النخلة:{وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً}(مريم الآية 25) فهذه امرأة في حالة مخاض

في ظروف صعبة، ومع ذلك يأمرها الله سبحانه وتعالى بأن تهز جذع النخلة؛ ولكن أمر الله بوجوب بذل السبب وعلى الله النتائج ليكون لنا درساً في وجوب بذل السبب ولو كنا غير قادرين تماماً، ولماذا رطباً جنياً ؟ لعل احتواء التمر على فيتامين هـ وبعض الأملاح المعدنية المفيدة للحامل والمرضع، وكذلك هرمون " اوكيتوسين " الذي له خاصية تنظيم الطلق عند النساء، وله تأثير منبه لحركة الرحم وزيادة انقباضه لتسهيل عملية الولادة. بالإضافة إلى أنه يمنع النزيف أثناء وعقب الولادة، وكذلك يوقف النزيف أثناء الحمل لاحتوائه على فيتامين ك والتانايين الذي هو عبارة عن مادة قابضة، لذلك أشار الله به على السيدة الطاهرة مريم فقال: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً) (مريم:25)، و في هذه الآية إشارة إلى أن الرطب يغذيها.

1- ينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية /ص 209-210 . وينظر موسى الخطيب / الغذاء الشافي ص117-119، ينظر حسان باشا/الأسودان/ص33-45، ينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص80-82، ينظر البيطار/الحكيم/ص59-60، ينظر القباني/الغذاء لاالدواء/ص121-125، ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص114-116،ينظر محمد عبد الرحيم/التمر دواء ليس فيه داء/ص23-32، ينظر محمد هاشم/الأدوية والقرآن الكريم/ص112-114، ينظر محمد عبد العزيز/الأطعمة القرآنية/ص49-50.

وأكدت دراسات طبية حديثة أن التمر صيدلية دوائية متكاملة للعديد من الأمراض حيث يفيد في الحفاظ على سلامة الجهاز العصبي وله تأثير مهدئ للأعصاب لاحتوائه على فيتامين أ وفيتامين ب1 المقوي للأعصاب، والتمر يحتوي على الفسفور الذي يعتبر غذاءً للخلايا العصبية في الدماغ، ويحارب القلق العصبي، وإن احتواء التمر على نسبة عالية من المعادن مثل المغنسيوم يجعل منه مادة ممتازة لتهدئة الأعصاب. حيث يضفي السكينة والهدوء على النفوس المضطربة والقلقة؛ فهو يعادل من نشاط الغدة الدرقية حين تزداد إفرازاتها، فيؤدي ذلك إلى اعتدال المزاج العصبي.

والتمر يخفض ضغط الدم عندما تتناوله الحوامل. وقد كانت السيدة مريم في حالة نفسية صعبة هزت قلبها الطاهر هزاً بسبب ولادة سيدنا عيسى بدون أب وكذلك الافتقار إلى الملجأ وإلى المعين لذلك نوديت ألاّ تحزني { فناداها من تحتها ألاّ تحزني}(مريم :24) فلم يقل لها لا تضطربي أو تماسكي لأن الخوف والاضطراب يكون بسبب ظرف مؤلم يتوقع حدوثه، أما الحزن أو الاكتئاب يكون بسبب ظرف مؤلم وقع وتم، كما حدث للسيدة مريم ، فكانت بحاجة إلى هذا العلاج النفسي في التمر، كما كانت بحاجة إلى العلاج المادي بتوفير كل عناصر الغذاء اللازم لمن كان في مثل حالتها والمتمثل في التمر[1].

سابعاً : العنب:

تحدث أطباء العرب والغرب ومن سبقهم من أطباء الأمم الأخرى فوصفوا العنب وفوائده الغذائية والدوائية فقالوا: ما كان حديثاً من العنب ينفع المعدة وهو جيد للمرضى، منشط للقوة الجنسية. وهو أفضل الفواكه غذاءً فهو يعدل الأمزجة الغليظة، وينبغي أن يؤكل فوق الطعام.وكان الطبيب ديوسوقريدس اليوناني يعتقد أن العنب يشفي من الحميات الحارة، وكان عصير العنب معروفاً كمطهر وضد الحميات ، كما أن العصارة التي تخرج من سيقان العنب في فصل الربيع والذي يسميه القدماء دموع العرائش يستعمل لتفتيت حصى الكلى، ويؤخذ منه ملعقة صغيرة صباحاً ضد حصى ورمال البول والمرارة.

يقول الأطباء العرب الذين أكثروا في وصفه: "العنب مختلف القوى والأفعال بحسب ألوانه وطعمه فالحصرم منه يقوي المعدة والكبد، قاطع للعطش، نافع من القيء ، وإذا اكتحل بعصارته قوى حدقة العين، وقطع منها الرطوبة الغليظة، وينفع من الخشونة في العين والحكة في المآقي. وألطف العنب ما كان أبيض اللون لسرعة هضمه وإدراره للبول والأسود أغلظ من الأبيض لعسر انحداره.

العنب معدود من الفواكه النافعة لأدواء الصدر، فيعمل من عصيره مشروب ذو تأثير كبير ضد السعال وآفات الرئة ؛ واحتواؤه على نسبة من فيتامين"ج" المسؤول عن ثبات تركيب الدم ومقاومة الأنسجة لنزلات البرد والانفلونزا تجعله علاجاً لهذه الأمراض بإذن الله، وشاي

أوراق العنب فيه خاصية إدرار البول والقبض، وكذلك يوصف في أحوال الدسنتاريا والإسهال، وانحباس البول، وتنظيف الكلى والمثانة من الأملاح، والنزيف الحيضي الشديد والنزيف الرحمي؛ لأنه مضاد للالتهابات.

1 - أحمد ابراهيم/المعارف الطبية/ج4/ص122-123، ينظر النجار/النبات في القرآن/ص85، ينظر سمير عبد الحليم/الموسوعة العلمية/ص112، ينظر الجميلي/الاعجاز الطبي/ص194، ينظر النابلسي/آيات الله في الآفاق/ص257-259، ينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص84-85، ينظر محمد يوسف/الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية/ص140-141،

وقال الطبيب المعاصر جان فالنيه: "العنب هاضم جداً، منشط للعضلات والأعصاب، مرطب، مدر، مطهر، وهو ينفع في فقر الدم، ولزيادة الوزن، ولمقاومة الإرهاق، ودور النقاهة ونقص الغذاء، والهزال، وضعف الأعصاب، وضعف العظام، واضطرابات الصفراء والدم، وداء المفاصل، والروماتيزم، والنقرس، والحصى، واضطرابات ضغط الدم، والهضم، والإمساك؛ (لأنه غني بالألياف)، والبواسير، والسل، والتهاب الأمعاء" .

وهو من أكثر الفواكه نفعاً للإنسان وذلك لأنه من أغنى الفواكه بالسكريات التي يعتمد عليها الكبد ويقوم بتخزينها للاستفادة منها عند الحاجة؛ لذلك ينفع في اضطرابات الكبد والطحال، وتنشيط وظائفه، وزيادة إدراره من عصارة الصفراء.

وهو من أكثر الفواكه التي تمد الجسم بالطاقة اللازمة للنشاط والحيوية. وهو يقي من العشى الليلي؛لأنه يحتوي على نسبة كبيرة من فيتامين "أ" ، يخفض الحموضة وخصوصًا الحموضة التي تنتج من عملية عسر الهضم ؛ حيث يحتوي العنب على العديد من الأحماض الطبيعية ذات التأثير القاعدي حيث يعادل أو يشابه الحليب وهو أسهل من الحليب في الهضم، وهذه الأحماض العضوية الموجودة في العنب تفيد في معادلة الأحماض الضارة المتخلفة عن هضم بعض الأطعمة في الجسم مثل اللحوم والأسماك والبيض والدهنيات ؛ لذلك فهو مجدد للخلايا، طارد للسموم من البدن، يقوي البدن، ويولد دماً جديداً،ويفيد في حالات التسمم.وهو يساهم في خفض الضغط المرتفع؛ فهو يعتبر مدرًا للبول لاحتوائه على نسبة عالية من البوتاسيوم، وبالتالي يخفف نسبة حمض البوليك في الدم وهو أحد المخلفات الغذائية ذات التأثير الضار بالصحة، حيث إنها تترسب في المفاصل مسببة آلاماً مبرحة (مرض النقرس).

للعنب قيمة علاجية عالية وخصوصًا للأشخاص الذين يعانون من اضطرابات أو ضعف في الكلى حيث يحتوي العنب على نسبة جيدة من الماء والأملاح بكميات مناسبة .

احتواء العنب على مقادير عالية من المواد السكرية سهلة الهضم والامتصاص يساعد على اكتساب طاقة حرارية مناسبة لذا ينصح به للرياضيين والأشخاص الذين يتطلب عملهم مجهودًا عضليًا وحركيًا. ومن محتويات العنب خاصة القشرة، مجموعة من عناصر فيتامين (ب) المركب والذي يحتاجه الجسم في نواح كثيرة خاصة لسلامة الجهاز العصبي .

وقد أثبت العنب فعالية ملحوظة في تنقية الدم من السميات، والفضلات والرواسب العضوية وغير العضوية ومن الفيروسات والفطريات والجراثيم المسببة للعديد من الأمراض، وفي تقوية مناعة الجسم، وفي تجديد بناء خلاياه المتهدمة خاصة إذا تم تناوله وحده على معدة خالية أي بعد صيام يوم كامل، ولفترة تتراوح بين خمسة وسبعة أسابيع متواصلة.وتعزى سرعة تفاعل العنب مع جسم الإنسان إلى امتصاص الجسم له مباشرة دون الحاجة إلى هضمه. وقد استخدم العنب بنجاح في علاج العديد من الأمراض من مثل النقرس، الأمراض الروماتيزمية، الأمراض الناتجة عن الإصابة بدودة البلهارسيا، فقر الدم، وأمراض الجهاز الهضمي والإخراجي، والتنفسي، والتهابات الكبد والمثانة، والالتهابات والقرح الداخلية والخارجية، وتقيحات الفم واللثة وتسوس الأسنان، وأمراض السرطان في حالات كثيرة خاصة في مراحلها الأولية. وقد اكتشف أخيرا أن ثمرة العنب تحتوي علي مركب شديد الفعالية في مقاومة أمراض

السرطان وغيره من الأمراض المستعصية في مراحلها المختلفة ويعرف هذا المركب باسم (ريزفيراترول=Resveratrol)

يحتوي عصير العنب وبذوره على السكريات والفيتامينات وأحماض الفواكه التي تعمل على نعومة الجلد وتقشيره للتخلص من الخلايا الميتة.. أما المواد الموجودة في بذر العنب فهي تشد الجلد وتحارب الذرات الحرة التي تؤثر على أنسجة الجلد.

فالعنب الناضج إذن غذاء ممتاز، سريع الهضم، أما قبل أن ينضج ـ الحصرم ـ فقليل الغذاء ويحضر منه شراب كشراب الليمون، وعصير كعصيره إذا كان يؤكل طازجاً في أواخر الصيف والخريف فيمكن أكل مجففه (الزبيب) طوال فصل الشتاء، والزبيب يحتفظ بأكثر خواص العنب الطازج وخلاصة فيتاميناته وأملاحه المعدنية وأجود الزبيب ما صنع من عنب كثير الشحم، رقيق القشرة، قليل البذور[1]

ملاحظة : يجب أن يغسل العنب عدة مرات بالماء المصبوب عليه لإزالة كبريتات النحاس التي ترش عليه عادة.

ثامناً: الزيتون:

يحتوي الزيتون على الدهون التي جمعت كل ما هو نافع وطردت كل ما هو ضار، حيث يساعد في تقوية الكبد، ويعالج الكبد الدهني. فضلاً عن فعاليته في علاج التهاب المفاصل والإمساك المزمن وآثار الشيخوخة كما ثبت أيضاً أنه يساعد في تعدين العظام.

وقد لخص الدكتور تريفيسان من جامعة نيويورك فوائد زيت الزيتون في بحث نشر في مجلة (جاما) عام ألف وتسعمائة وتسعين فقال: " لقد أكدت الدراسات الحديثة التأثيرات المفيدة لزيت الزيتون في أمراض شرايين القلب، ورغم أن البحث قد تركز أساساً على دهون الدم، إلا أن عدداً من الدراسات العلمية قد أشارت إلى فوائد زيت الزيتون عند مرضى السكري والمصابين بارتفاع ضغط الدم " وكذلك مرضى القلب، حيث يعطي الأطباء في جامعة ميلانو في إيطاليا مرضى القلب الذين أجريت لهم عمليات شرايين القلب بشكل روتيني أربع إلى خمس ملاعق من زيت الزيتون يومياً و ذلك كجزء من العلاج الذي يتلقونه[2].

ويفيد زيت الزيتون في علاج مرض السكري فقد أوصى الاتحاد الأمريكي لمرضى السكر حمية تعطى فيه الدهون بنسبة ثلاثين بالمائة من الحريرات على ألا تتجاوز نسبة الدهون المشبعة(كالدهون الحيوانية) عن عشرة بالمائة. وأن تكون باقي الدهون على شكل زيت زيتون وزيت ذرة، أو زيت دوار الشمس على أن أفضلها زيت الزيتون .ويؤدي تناول زيت الزيتون إلى تحسين حالة مريض السكر حيث يحافظ على مستوى سكر الدم والجليسريدات الثلاثية عند مرضى السكر.

وقد تبين أن زيت الزيتون يقتل قمل الرأس[3] وذلك بوضعه على الرأس المصاب بالقمل لعدة ساعات.

ويستخدم زيت الزيتون لجعل الشعر براقاً، ويوقف سقوط الشعر، ويمنع قشرة الرأس. ويستعمل لتطرية الجلد، ومنع تجعده. ولعلاج تشقق الأيدي والأرجل وللأقدام المتعبة. ولمعالجة حب الشباب. وعلاج الحروق[4].

1- ينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية /ص 216 . وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص 54، وينظر زغلول النجار/النبات في القرآن الكريم ج5 /ص82. ينظرأحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص249، ينظر ابن سينا/القانون في الطب/ص249، ينظر محمد هاشم/الأدوية والقرآن الكريم/ص117-119 ، ينظر البيطار/الحكيم/ص224-226، ينظر الدقر/روائع

الطب/ج1/ص221-222، ينظر محمد عبدالله/ الطب القرآني/ص141، ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص425-430، ينظر مجلة بترانا2007/العدد9/ص33،ينظر القباني/الغذاء لاالدواء/ص70-72.
2- ينظرعبد الحميد محمود طهماز / الأربعون العلمية ص85-86 ، ينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية/ص(165 -168) وينظر زغلول النجار /الإعجاز العلمي في السنة النبوية/ج1/ص 146-147
3-مجلة Infectious diseases in Children في شهر أبريل 1998
4-حسان شمسي باشا / زيت الزيتون بين الطب والقرآن/ ص81-82 ، وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص 18-19 ينظر الدقر/روائع الطب الإسلامي ج1 ص153-158 ينظر حسان باشا/الاعجاز الطبي في القرآن والسنةوالجديد في علم الطب/ص11، ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص266-268، ينظر البيطار/الحكيم/ص165، ينظر ابن سينا/القانون في الطب/ص84 ، ينظرأحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص219 ،ينظر موسى الخطيب/الغذاء الشافي/ص114-115، ينظر عمرعبدالله/الطب القرآني/ص132-133 .

تاسعاً: الرمان:

تعالج ثمار الرمان أحد عشر مرضاً وتوفر احتياجات الجسم الأساسية من العناصر الغذائية. وبذور الرمان ذات الغلاف العصيري البلوري تلطف الحرارة المرتفعة وتعالج الوهن العصبي . والحلو منه يمنع تسارع ضربات القلب والخفقان الذي ينتج عن أمراض عضلة القلب ؛ فالرمان زاخر بمركبات منع الأكسدة «فليفينويدات»، التي يعتقد أنها من أسباب تصلب الشرايين. وكذلك تشفي من عسر الهضم، وأكله مع الأكلات الدسمة يهضمها بشكل لا مثيل له. والرمان ينشط وظائف الكبد، ويمنع اليرقان والتهاب الكبد الوبائي، وتدر البول(والرمان الحامض أقوى في تأثير إدرار البول من غيره). وتطهر الدم وتذيب حصوات الكلى بالجسم ويفيد الرمان كثيرا في حالات فقر الدم "الأنيميا". ويقضي على البكتريا المسببة للإسهال (الديزنتاريا)، ويفيد في التهابات اللوزتين، والرمان يخلص الجسم من اليوريك أسيد الذي يسبب النقرس ويدمّر المفاصل،و يلطف الجلد حيث يعالج القروح والجروح وله قدرة هائلة على معالجة قروح الاضطجاع التي تحدث عند قعيدي الفراش، وذو تأثير قابض(لاحتوائه على مادة التانين) ؛ حيث يساعد على انقباض الأوعية الدموية والغشاء المخاطي المبطن للأنف، ويعمل على فتح الأنف في حالات انسدادها كما في حالات الرشح والزكام، حيث أن المضمضة بالرمان تعالج أمراض الحلقوم ، والرمان يحسن الصوت والأوتار الصوتية.

وتعالج قشوره وبذوره الدودة الشريطية؛ كما تستخدم القشور في علاج الإسهال والبواسير. وأما عصير الرمان فيشفي بعض أنواع الصداع وأمراض العيون وبالأخص ضعف النظر .

وعصير الرمان له مفعول مضاد لسرطان البروستات ؛ فهو غني بالمواد المضادة للأكسدة وهي مواد كيميائية تعطي الفواكه والخضراوات ألوانها الداكنة وتؤدي دوراً مضاداً للعناصر الكيميائية التي تدمر الخلايا وهو ما يؤدي للإصابة بالسرطان والأمراض الأخرى. ويستعمل دبس الرمان لمعالجة أمراض الفم واللثة.

وقد تحدث أطباء العرب عن الرمان فقالوا:"الحامض يمنع سيلان الفضول إلى الأحشاء، وحب الرمان مع العسل طلاء للقروح الخبيثة الخشنة وأقماعه للجراحات، والجلنار يلصق الجراحات بحرارته، والحلو من الرمان ملين. حب الرمان بالعسل ينفع من وجع الأذن وهو طلاء لباطن الأنف، وإذا طبخت الرمانة الحلوة ثم دقت كما هي وضمد به الأذن نفع من ورمها، تنفع عصارة الرمان الحامض من ظفرة العين، الحامض أكثر إدرارا للبول من الحلو، وكلاهما يدر وحب الرمان مع العسل ينفع من قروح المعدة، الرمان المر ينفع من الحميات والالتهابات. "أما أبو بكر الرازي فيقول":يستخدم ماء الرمان في حالات الحمى وقروح الرئة"[1]

1- ينظر عبد الباسط محمد السيد/التغذية النبوية/ص171-172 وينظر د. محمد جهاد شعبان/الطب والحياة/ص129، وينظر موسى الخطيب/ الغذاء الشافي ص121-122، وينظر محمد كمال عبد العزيز /الأطعمة القرآنية غذاء ودواء/ص23. ينظرأحمد طبال/التداوي بالغذاء/ص213، ينظر ابن سينا/القانون في الطب/ص277-278، ينظر محمد هاشم/الأدوية والقرآن الكريم/ص115-116، ينظر ابن قيم/الطب النبوي/ص236، ينظر البيطار/الحكيم/ص156، ينظر الدقر/روائع الطب/ج1/ص138-139، ينظر محمد عبدالله/ الطب القرآني/ص184-185، ينظر أحمد قدامة/قاموس الغذاء/ص246-247، ينظر مجلة بلسم/العدد375/ص16-18، ينظر مجلة بترانا2007/العدد9/ص33،وينظر مختار فوزي النعال/ موسوعةالألفاظ القرآنية/ص350 .

وهكذا نرى أن الله Y الخالق المبدع قد رتب الأصناف الواردة في الآية بهذا التسلسل المعجز من الحب المتراكب إلى ثمار كل من النخل والأعناب والزيتون والرمان ليجمع كل أنواع الغذاء الأساسي للإنسان ولأنعامه،والتي تعتبر من الأغذية المركزية كباقي أغذية القرآن فلكل شي في هذا الكون مركز يقوده ويوجهه ويتحكم به ويسيره، ويسيطر عليه ضمن سياسة وطريقة محكمة هدفها أن تقوم هذه المكونات المختلفة بوظيفة واحدة، فالنواة هي مركز الذرة التي تدور حولها الإلكترونات وتسعى إليها، والنواة هي مركز الخلية التي تسير أعضاء الخلية وتوجهها، والشمس هي مركز النظام الشمسي، والدماغ هو مركز الإنسان الذي يسيره ويحرك الأعضاء، والقلب هو مركز الجهاز الدوراني، وكذلك الأطعمة التي ذكرها الله في القرآن هي سيدة مسيطرة مهيمنة على غيرها من الأطعمة وهي تحتوي على صفات المركزية التي تجعلها كذلك، ونجد أيضا أن كل الأطعمة التي ذكرت في القرآن الكريم هي من النوع ذي الطاقة العالية القوية العظيمة الشديدة ، والتي تقاوم التعفن والخراب، وتحتفظ بطاقتها ونضارتها حتى يأتيها الموسم الجديد. فالقمح في سنبله يبقى عاما كاملا دون تعفن أو خراب أو فساد، وكذلك التمر،وكذلك الزيتون، وكذلك الزيت، وكذلك الزبيب (العنب المجفف)، وكذلك الرمان، وكذلك اللبن المجفف (الإقط) وغيره.[1]

ويأتي بعد ذلك تنبيه من الله الخالق بالنظر إلى ثمار النباتات وقت إثمارها وحين نضجها {انظروا إلي ثمره إذا أثمر وينعه}، وقال المفسرون لهذه الآية ما يلي: قال الطبري وإثماره: عقد الثمر. وأضاف القرطبي والثمر في اللغة جَنَى الشجر وأما قوله: { وَيَنْعِهِ } فإنه نضجه وبلوغه حين يبلغ. قال الواحدي والبغوي: الينع النضج. عن ابن عباس: { ويَنْعِهِ } يعني: إذا نضج. وقال الزمخشري وكذا أبو السعود والألوسي: {ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ} إذا أخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلاً ضعيفاً لا يكاد ينتفع به. وانظروا إلى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئاً جامعاً لمنافع وملاذ، نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدّره ومدبره وناقله من حال إلى حال.كذا قال القرطبي وأضاف: وأن لها صانعاً قادراً عالماً. ودلّ على جواز البعث؛ لإيجاد النبات بعد الجفاف.وقال الرازي: أمر سبحانه بالنظر في حال الثمر في أول حدوثها. وقوله:{وَيَنْعِهِ} أمر بالنظر في حالها عند تمامها وكمالها، وهذا هو موضع الاستدلال والحجة التي هي تمام المقصود من هذه الآية. ذلك لأن هذه الثمار والأزهار تتولد في أول حدوثها على صفات مخصوصة، وعند تمامها وكمالها لا تبقى على حالاتها الأولى، بل تنتقل إلى أحوال مضادة للأحوال السابقة، مثل أنها كانت موصوفة بلون الخضرة فتصير ملونة بلون السواد أو بلون الحمرة، وكانت موصوفة بالحموضة فتصير موصوفة بالحلاوة، وربما كانت في أول الأمر باردة بحسب الطبيعة، فتصير في آخر الأمر حارة بحسب الطبيعة، فحصول هذه التبدلات والتغيرات لا بد له من سبب، فواجب إسنادها إلى القادر المختار الحكيم الرحيم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة والمصلحة والحكمة[2]. قال الغرناطي: أن مبنى هذه الآية على الاعتبار والتنبيه بما نصب تعالى من الدلائل على وحدانيته، فلم يكن ليناسب ذلك ويلائمه الا الأمر بالنظر والاعتبار، أما الآية الثانية:فقال تعالى: {كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده} لأن الآية تتحدث عن الطعام وكذلك الآيات قبلها وبعدها تتحدث عن أنواع الأطعمة فناسبت ذكر الأكل[3]. ولما نبه الله سبحانه على ما في هذا الوجه اللطيف من الدلالة بعد أمره تعالى بالنظر قال: {إِنَّ فِي ذٰلِكُمْ لأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} والمراد لمن يطلب الإيمان بالله تعالى، لأنه آية لمن آمن ولمن لم يؤمن، ويحتمل أن يكون وجه تخصيص المؤمنين بالذكر أنهم الذين انتفعوا به دون غيرهم.

1-قانون المركزية أعلن عنه الدكتور جميل القدسي في المؤتمر العربي الدولي الأول للطب البديل في لبنان في 18 سبتمبر عام 2002 ، وهذا هو القانون الثاني من قوانين الغذاء الميزان .

2- ينظر الرازي/تفسير مفاتيح الغيب/مجلد3/ص86.

3- ينظر الغرناطي/ ملاك التأويل/ج1/ص466-467

وفي هذا النص سبق علمي أصيل يشير إلي ضرورة الاعتماد على مشاهدة الشكل الخارجي لمختلف أجزاء النبات في جميع أطوار نموه حتى يمكن التعرف عليه وتصنيفه، وهي من القواعد الأساسية اليوم في علم النبات، وفي النص أيضا إشارة إلي فضل الله العظيم في إنتاج تلك الثمار وإلي أهميتها لحياة النبات نفسه ولحياة كل من الإنسان والحيوان آكل العشب. وثمار النباتات من أجل نعم الله على الإنسان، وذلك من بدء ظهورها إلى نضجها،وما يعتريها خلال تلك الفترة كما ذكر الرازي وغيره من المفسرين. هذا السبق القرآني يعرض قدرا من حقائق عالم النبات قبل أن يصل إليها علم الإنسان بقرون متطاولة بما يشهد للقرآن الكريم أنه كلام الله، وهكذا تقوم الحجة على كل عاقل متبصر.[1]

1- ينظر الرازي/تفسير مفاتيح الغيب/مجلد3/ص86.

الخاتمة:

يتبين لنا من البحث أهمية مراعاة الأمور الآتية:

1- الرجوع الى أغذية القرآن واعتمادها كغذاء رئيسي لأنها أغذية مركزية.
2- الطعام والشراب مقومات الجسم لذلك لم يتركها الخالق – العالم بخلقه- دون ايضاح وضوابط تحفظ للجسم صحته وضرورات حياته.
3- الطعام والشراب من نعم الله تعالى على الانسان اذا استخدمها وفق مايأمر به الشارع وذلك يكون بالتوسط في استعمالها دون اسراف؛ لأن الطعام وسيلة لا غاية.
4- الاقتصار على نوع واحد من الغذاء يؤدي الى اختلال في الجسم ولذلك يجب على الانسان أن يوازن بين أنواع الأطعمة.
5- عطاء القرآن متجدد واعجازه باق الى يوم القيامة ، يعجز أهل كل عصر بما يناسبهم، فالتقت في عصرنا موازين الشرع والطب فيما أحل الله وحرم.
6- كما كرّم الله الانسان في الخلق والمنزلة فقد كرّمه باختيار مايناسبه من الغذاء والابتعاد عما يستقذر بالطبع الانساني مثل الميتة وما أكل السبع.
7- النية والقصد أساس العبادات، وبيان متى يكون الذبح في ميزان الشريعة عبادة وتقرباً الى الله تتوفر فيه النية والقصد .
8- الاعتناء بنخالة الحبوب لأنها الأكثر فائدة وقائياً وعلاجياً .
9- الماء أساس الحياة في الكائنات جميعها؛ لذلك أولاه الاسلام عناية خاصة في اختيار الماء النقي الصالح للشرب وطريقة شربه كما أخبر بها المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ولم يكتف الاسلام بذلك بل نهى عن تلويث المياه واساءة استخدامهاوالاسراف فيها محافظة على صحة الانسان والبيئة.
10- شمول التشريعات الاسلامية لجميع جوانب الحياة وتغطيتها لجميع العلوم.
11- من الأطعمة المباحة للمسلم أطعمة أهل الكتاب وهذه اشارة ودعوة للتعايش.
12- يسر التكاليف الاسلامية ومراعاتها لأحوال الناس وذلك باباحتها للمحرمات عند الضرورة التي قيدها الشارع.
13- انعكاس ما يتغذى به الانسان على سلوكه وأخلاقه.
14- ما يجنيه المؤمن من راحة وطمأنينة نتيجة التزامه بأمر الله فيما أحل وحرم.

التوصيات

1- متابعة البحوث والدراسات وما يستجد منها في مجال الأغذية الواردة في القرآن والسنة وربطها بالناحية الطبية.
2- اعداد لجان مختصة في كل بلد غير اسلامي فيه مسلمون للاشراف على عملية الذبح والعمل على اصدار شهادات مرفقة تتوافر فيها الشروط الشرعية للذبح.
3- اصدار نشرات وبرامج توعية وتثقيف من خلال وسائل الإعلام المختلفة حول اسس التغذية الصحية التي وردت في القرآن والسنة وأهمية تناول هذه الأطعمة القرآنية .
4- تثقيف الجيل صحيا وذلك من خلال المناهج المدرسية وربط ذلك بالشريعة الاسلامية.

المصادر:

إبراهيم أنيس،عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحى، محمد خلف الله أحمد، **المعجم الوسيط**، ط2، مجلدان .

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،(606هـ) . **النهاية في غريب الحديث والأثر**، خمسة مجلدات، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطماحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.

ابن البيطار، (1248هـ) . **الطب العربي المسمى الدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية**، ط6، محمد عبد الله الغزالي، دار العلم للجميع،1414هـ-1994م.

ابن تيمية، أحمد، (728 هـ). **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، كتاب الفقه والطهارة .

ابن حبان، علاء الدين ابن بلبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ط1، 16 مجلد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، عمان 1988م.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المكتب الإسلامي .

ابن سينا، **القانون في الطب**، ط1،شرح وترتيب جبران جبور- قدمه له خليل أبو خليل- تعليق أحمد شوكت الشطي، مكتبة الطلاب، بيروت- لبنان، 1972م.

ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.

ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1946م.

ابن قدامة، **المغني مع الشرح الكبير**، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2004م.

ابن ماجه، عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، 1999م.

ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان.

أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط** ، دار الفكر، بيروت،(1992)0

أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، سنن أبو داوود، ط1، تحقيق كمال الحوت، دار الجنان، بيروت، 1988م.

الأصفهاني، الراغب، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي.

الألوسي البغدادي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، (1270هـ) . **روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، 1415هـ -1994م.

الأنصاري، زكريا بن محمد،(926هـ) . **الغرر البهية في شرح منظومة البهجة الوردية للإمام عمر بن مظفر الوردي**، ط1، ومعه حاشية الشيخ عبد الرحمن الشربيني وحاشية الإمام ابن قاسم العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1418هـ-1997م.

الأنصاري، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** ، الطبعة الأخيرة ، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1404هـ-1984م.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، ط1، 1411 هـ-1991م، دار الجيل بيروت.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، **صحيح البخاري بشرحه فتح الباري**، تحقيق قاسم لرفاعي، دار القلم، بيروت.

البغوي الشافعي، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء، (510هـ). **تفسير البغوي المسمى عالم التنزيل**، ط1،تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان 1420هـ-2000م.

البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي،(685هـ) . **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الفكر،1402هـ-1982م.

البيهقي، أبو بكر، **سنن البيهقي الكبرى**، وبذيله الجوهر النقي، ط1، دار المعرفة، بيروت 1344هـ.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي البوغي، **الجامع الصحيح**، سنن الترمذي تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجرجاني الحنفي، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني، **التعريفات**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1357هـ-1938م.

الجزيري، عبد الرحمن، **الفقه على المذاهب الأربعة**، قسم المعاملات، ط1، مطبعة الحضارة والأنوار، مصر، 1351هـ-1932م.

الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، **أحكام القرآن**،تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1405هـ-1985م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الكتاب العربي، القاهرة 1956.

الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط1، دار الغد الجديدة، المنصورة، 1426هـ-2005م.

الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم، **الطب النبوي**، ط1، حققه محمد تامر ومحمد السعيد محمد، دار الفجر للتراث ، القاهرة، 1424هـ-2003م.

الحنفي، أبو السعود بن محمد العمادي، (982هـ) . **تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة.

الخطيب، محمد الشربيني، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، المكتبة الإسلامية.

دار قطني، علي بن عمر، **سنن دار قطني**، بيروت، 2000م.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن برهام السمرقندي، **سنن الدارمي**، تحقيق فؤاد زمرلي، ط1، دار الريان، القاهرة، 1987م.

الدمشقي، الإمام إسماعيل بن كثير القرشي، (774هـ). **تفسير القرآن العظيم**، أربع مجلدات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1388هـ-1969م.

الرازي، فخر الدين، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، تحقيق وتقديم إبراهيم السامرائي ومحمد بركات أبو علي، دار الفكر،عمان،1985م.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، دار الإيمان.

الرازي، تمام بن محمد، فوائد تمام، تحقيق حمدي السلفي،ط1412،1 هـ ، مكتبة الرشد الرياض.

الرازي، محمد بن عمر، (606هـ) . **مفاتيح الغيب-التفسير الكبير**، ط2، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان ، 1997م.

الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، ط2، دار المعارف -مصر 1387هـ- 1968 م .

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، **معاني القرآن واعرابه**، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده الشلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ-1988م.

الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم محمود بن عمر، (538هـ) .**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط2، أربع مجلدات، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، 1421هـ-2001م.

الزيلعي الحنفي، فخر الدين عثمان بن علي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، ط2، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1313هـ.

السيوطي، الإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، (911هـ). **تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور**، ط1، دار الفكر، بيروت- لبنان ،1403هـ-1983م.

السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**،تحقيق علي محمد الباجوري، دار الفكر العربي.

الشافعي، محمد بن إدريس، **كتاب الأم مع مختصر المزني**، ط2، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1403هـ-1983م.

الشافعي، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن الكريم الرافعي القزويني، **العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1417هـ-1997م.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام،**مصنف عبد الرزاق**، ط2،تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي –بيروت، 1403هـ.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (1250هـ) . **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار ابن حزم.

الطبري، ابن جرير، (310هـ) . **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط1، دار الفكر، 1421هـ-2001م.

عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان،1420هـ -2000م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط2، دار التراث، القاهرة، 1409هـ-1988م.

العسقلاني، ابن حجر،**غريب الحديث** .

عياض بن موسى اليحصبي، العلامة القاضي أبي الفضل، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ط1، دار الفيحاء، بيروت، 1420هـ-2000م.

الغرناطي، الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي، **ملاك التأويل- القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من** آي **التنزيل**، ط1، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1403هـ-1983م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **معارج القدس في مدارج معرفة النفس**، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1421هـ–2001م.

الغزالي، محمد، **نظرات في القرآن**، ط1، دار نهضة مصر ،1996م.

الفراء، أبو زكريا، يحي بن زياد، **معاني القرآن**، ط1، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار، دار الكتب المصرية القاهرة، 1374هـ، 1955م.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ضبط وتوثيق محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1415هـ-1995م.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، القاهرة، 1383هـ - 1963م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (671هـ) . **الجامع لأحكام القرآن**، اعتنى به وصححه الشيخ هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض ،1423هـ-2003م.

القرطبي الأندلسي، أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ،1418هـ -1997 م.

الكاساني الحنفي، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1402هـ-1982م.

الكحلاني، محمد بن اسماعيل، **سبل السلام**، ط4، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1379هـ-1960م.

الكردي الإربلي، الشيخ محمد أمين، **تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب** حققه وعلق عليه محمود القطان، ط1، دار المعرفة، بيروت- لبنان،1415هـ-1994م.

المحلى- السيوطي، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد(864هـ). العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ). **تفسير الجلالين** بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني، دار

المعرفة، بيروت- لبنان.

المنذري، الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، **الترغيب والترهيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان،1388هـ -1968م.

الموصلي الحنفي، عبد الله بن محمود بن مودود، **الاختيار لتعليل المختار**، وعليه تعليقات الشيخ محمود أبو دقيقة، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، 1370هـ-1951م.

النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **سنن النسائي بشرح السيوطي والسندي**، ط1، دار الفكر، بيروت،1930م.

النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، العلم، **سنن النسائي(المجتبى)**، دراسة وتحقيق الدكتور فاروق حمادة، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن- فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، 1993م.

ناصف، منصور علي، **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول** ρ ، دار الفكر، بيروت- لبنان،1418هـ-1997م.

النورسي، بديع الزمان سعيد، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ط1، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار الأنبار –بغداد، 1409هـ-1989م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، (676هـ). **المجموع شرح المهذب للشيرازي**، تحقيق محمد نجيب المطيعي، دار عالم الكتب، الرياض،1423هـ - 2003م.

النووي الدمشقي، أبو زكريا محيي بن شرف، **روضة الطالبين ومعه المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي ومنتقى الينبوع**، تحقيق عادل عبد الموجود و علي محمد معوض، دار عالم الكتب ، بيروت- لبنان، 1423هـ- 2003م.

النـووي، محيـي الـدين، **صـحيح مـسلم المـسمى المنهـاج**، ط6، دار المعرفـة، بيـروت- لبنــان، 1420هـ-1999م.

النيسابوري، أبو مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، 1972م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، (468هـ) . **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق- الدار الشامية، بيروت 1415هـ-1995م.

الهيثمي، نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر سليمان، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، مؤسسة المعارف، بيروت،1986م.

المراجع

إبراهيم، أحمد شوقي،(1423هـ-2002 م). **موسوعة: ما فرطنا في الكتاب من شيء(2) المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة**، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.

إبراهيم، محمد إسماعيل، **القرآن وإعجازه العلمي**، دار الفكر العربي .

أبو العطا، نظمي خليل، **إعجاز النبات في القرآن الكريم**، القاهرة: مكتبة النور، جامعة عين شمس.

أبو زهرة، الإمام محمد، **المعجزة الكبرى القرآن**، دار الفكر العربي.

أبو فارس، محمد عبد القادر،(1401هـ-1981م) **. حكم اللحوم المستوردة إلى بلاد المسلمين**،ط1، عمان- الأردن: دار العدوي.

أحمد، حنفي، (1373هـ- 1954م)**. معجزة القرآن في وصف الكائنات**، القاهرة: لجنة البيان العربي.

الأصبحي، حسناء صلاحي، **المعين في الوعظ والإرشاد**.

الأنصاري، محمد رضا عبد الأمير، (1424هـ-2003م **). فوائد المأكولات تعبيرها وعلاجها**، ط1، بيروت – الغبيري : دار الأثير للطباعة والنشر.

بازرباشي، عادل،(1968-1969م). **إنتاج المحاصيل الحقلية**، ط1، مطبعة جامعة دمشق.

باشا، حسان شمسي، (1411هـ-1991م). **الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت**، ط1، مكة-جدة : دار المنارة.

باشا ، حسان شمسي ،(1412هـ-1992م). **الأسودان التمر والماء بين القرآن والسنة والطب الحديث**، ط1، دار المنارة.

باشا، حسان شمسي،(1425هـ-2004م).**الإعجاز الطبي في القرآن والسنة والجديد في علم الطب**، المجلة العربية، العدد 94.

باشا، حسان شمسي،(1412هـ-1991م). **زيت الزيتون بين الطب والقرآن**، ط1، دار المنارة.

بدوي، عبد العظيم،(1421هـ-2001م) . **الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز** ، ط3، المنصورة-مصر : دار ابن رجب للنشر والتوزيع.

البوطي، محمد سعيد رمضان،**(** 1416هـ-1996م). **من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل**، بيروت : مؤسسة الرسالة.

بوكاي، موريس،(1996م). **القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم**، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي.

البيطار، خميس علي حسين، **الحكيم طبيب العائلة للتداوي بالغذاء والنبات**، ط1، عمان : مطبعة الصفدي، المؤسسة النظامية للبحوث العلمية.

جرن، خليل محمود،(2002م**). أصناف الرمان الشائعة في الاردن**، ط3، وزارة الزراعة، ادارة الارشاد والتنمية الريفية والبيئة، مديرية الارشاد الزراعي.

الجميلي، السيد، **(**1985م **). الاعجاز الطبي في القرآن**، ط1، بيروت : دار مكتبة الهلال.

الجندي، عبد الحليم،(1404هـ-1984م**) . القرآن والمنهج العلمي المعاصر**، مصر: دار المعارب .

جواد، أحمد،(1407هـ-1987م **). الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم** ، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .

جوهري، طنطاوي، **الجواهر في تفسير القرآن**، المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات، المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.

جوهري، طنطاوي، (1951م). **القرآن والعلوم العصرية**، خطاب الى جميع المسلمين، ط2، ، القاهرة : مكتبة مصطفى الباني الحلبي.

الحاج أحمد، يوسف، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**، مكتبة ابن حجر.

حامد، عبد الرحمن محمد، **القرآن وعالم الحيوان**، دار السودانية للكتب.

الحبال- الجواري ، محمد جميل - مقداد مرعي،(1418هـ-1998م). **العلوم في القرآن**، ط1، بيروت- لبنان : دار النفائس.

حبنكة الميداني،عبد الرحمن حسن،(1979م). **العقيدة الإسلامية** ،ط2، دمشق : دار القلم.

حجازي، أحمد،(1424هـ-2003م). **الطب البديل- التداوي بالأعشاب والنباتات**، ط1، عمان : دار عالم الثقافة.

حجازي، أحمد توفيق، **الموسوعة الصحية**، عمان-الأردن : دار أسامة.

الحصري، أحمد محمد،(1411هـ-1991م). **تفسير أيات الأحكام**، ط1، بيروت : دار الجيل.

الحكيم، عبد الوهاب،(1423هـ-2003م) . **اعجاز الحقائق العلمية في القرآن الكريم**، ط1، دار المحجة البيضاء.

حماد، نزيه ،(1421هـ-2000م). **المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء بين النظرية والتطبيق**، ط2، دار الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع.

حومد، أسعد،(1987م). **المختار من التفسير**، ط1، راجعه محمد متولي الشعراوي وأحمد حسن مسلم، دمشق : مطبعة عكرمة .

الخالدي، صلاح عبد الفتاح، (1413هـ-1992م) . **البيان في إعجاز القرآن**، ط3، عمان- الأردن.

خان، وحيد الدين،(1418هـ-1997م) . **الإسلام يتحدى- تعريب خط الإسلام خان** ، مراجعة وتحقيق عبد الصبور شاهين، ط12، بيروت : مؤسسة الرسالة.

الخطيب، عبد اللطيف، (1422هـ-2002م). **معجم القراءات**، ط1، دمشق : دار سعد الدين.

الخطيب، موسى، **الغذاء الشافي من القرآن دواء ووقاية وشفاء للأبدان**، القاهرة : دار الروضة للنشر والتوزيع.

خليل، عماد الدين،(1401هـ-1981 م) . **تهافت العلمانية**، بيروت : مؤسسة الرسالة.

الخياط، عبد العزيز عزت، **المؤيدات التشريعية نظرية العقوبات**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان - الأردن .

دراز، محمد عبد الله،(1981م). **مدخل إلى القرآن الكريم**، ط3، الكويت : دار القلم.

الدقر، الدكتور محمد نزار،(1417هـ-1997م) . **روائع الطب الإسلامي**، ط1، دمشق- سورية : دار المعاجم.

الدميري، كمال الدين،(2006م). **مختصر حياة الحيوان**، بيروت : دار ابن حزم.

الدوري، عبد المجيد محمد أحمد،(1986م). **الخمر بين العلم والدين**، بغداد: مطبعة العاني.

دويك، جميل القدسي، (2003م). **القمح والشعير غذاء ووقاء وشفاء**، سلسلة أسس علم التغذية والطاقة الإسلامية، ط1، ، عمان- الأردن : دار مؤسسة جميل القدسي.

دويك، جميل القدسي،(1425هـ- 2005 م). **اللبا، معجزة الله في الأرض شراب ودواء ووقاية وشفاء**، ط1، سورية-دمشق : مطبعة مركز الغد للطباعة.

ذياب- قرقوز، عبد الحميد- أحمد، (1402هـ- 1982م). **مع الطب في القرآن الكريم**، ط2، دمشق : مؤسسة علوم القرآن.

راجح، محمد كريم،(1414هـ-1994م). **القراءات العشر المتواترة**، من طريقي الشاطبية والدرة في هامش القرآن الكريم، فكرة علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه، ط3، دار المهاجر.

الرافعي، مصطفى صادق،(1421هـ- 2000م). **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط1، صيدا -بيروت : المكتبة العصرية.

رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار**، ط2، بيروت- لبنان : دار المعرفة.

الزحيلي، وهبة، (1991م). **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، بيروت : دار الفكر المعاصر.

زرزور، عدنان محمد، (1416هـ- 1995م) . **مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه**، ط1، دمشق : دار القلم، بيروت : الدار الشامية.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، (1422هـ-2001م). **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، ط2، دار قتيبة.

الزين، سميح عاطف،(1414هـ-1994م). **تفسير مفردات القرآن**، ط3، بيروت- لبنان : الشركة العالمية للكتاب.

الساعد، علي،(1426هـ-2005م). **صناعة التمور**، نقابة المهندسين الزراعيين الأردنيين، لجنة المعارض، المملكة الأردنية الهاشمية.

السايس، محمد علي،(1373هـ-1953م). **تفسير آيات الأحكام**، ، دمشق- بيروت : دار القلم.

سلامة، ياسر خالد،(1423هـ-2003م) . **50عشبا شافيا لعلاج الأمراض الشائعة**، ط1، عمان : دار عالم الثقافة.

السلمان، فريد مصطفى،(2001م). **أنوار من تفسير آيات الأحكام**، ط1،عمان: المتحدون للطباعة.

السيد سابق،(1407هـ-1987م). **فقه السنة**، ط8 ، بيروت : دار الكتاب العربي.

سيد قطب،(1391هـ-1971م). **في ظلال القرآن**، ط7، بيروت- لبنان : دار احياء التراث العربي.

ابن نبي، مالك، **الظاهرة القرآنية**، تقديم محمود محمد شاكر.

شتات، فهمي عبد الفتاح،(كانون ثاني1995م) . **بساتين التفاحيات واللوزيات والعنب والزيتون**، ، وزارة الزراعة، المركز الوطني للبحوث الزراعية ونقل التكنولوجيا، مطابع الدستور التجارية.

الشحات، علي، وزملاؤه،أحمد الوصيف، وصادق نعمان، (1421هـ). **من أوجه الإعجاز العلمي في اللبن ومكوناته**، ط2، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

شريف، محمد ابراهيم،(1402هـ-1982م). **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم**، ط1، القاهرة : دار التراث.

شعبان، محمد جهاد، **الطب والحياة**، ط1، بيروت- لبنان : دار المعرفة.

الشعراوي، محمد متولي،(1991م). **تفسير الشعراوي**، القاهرة : دار أخبار اليوم.

الشعرواي، محمد متولي، **معجزة القرآن**، القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي.

الصابوني، محمد علي،(1421هـ-2001م). **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن**، ط1، بيروت- لبنان : دار احياء التراث العربي.

الصابوني، محمد علي،(1402هـ-1981م). **صفوة التفاسير**، ط 4 ، بيروت : دار القرآن الكريم .

الصاحب، "محمد عيد" محمود،(1427هـ- 2006م). **التغذية والطب الوقائي**، دراسة في الأحاديث الشريفة، ط1، القدس- فلسطين : مطبعة الأمل.

طبال، أحمد ،(2000م) . **التداوي بالغذاء وعناصرها الطبيعية**، ط3، دار الشمال.

طهماز، عبد الحميد محمود،(1418هـ-1997م) . **كتب قيمة(19) الأربعون العلمية، صور الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ط1، دمشق : دار القلم، بيروت : الدار الشامية.

طويلة، عبد الوهاب،(1406هـ-1986م) . **فقه الأشربة وحدها**، ط1، القاهرة : دار السلام.

عاشـور، أحمـد عيـسى،(1424هــ-2004م) **. الفقـه الميـسر فـي العبـادات والمعـاملات،** ط3،، دمشق، بيروت : دار الخير، القاهرة: مكتبة القرآن.

عباس، فضل حسن، (1997م **). إعجاز القرآن،** ط2، عمان – الأردن : منشورات جامعة القدس المفتوحة.

عبـد البـاقي، محمـد فـؤاد،(1420هـ -2000م) ، **المعجـم المفهـرس لألفـاظ القـرآن الكـريم،** ، بيروت-لبنان : دار الفكر للطباعة والنشر.

عبد الحليم، سمير،(1421هـ-2000م) **. الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني،** ط1، دمشق : مكتبة الأحباب.

عبد الرحيم، محمد، (1412هـ-1991م **). التمر دواء ليس فيه داء،** ط1، دار اسامة.

عبد العزيز، محمد كمال، **الأطعمة القرآنية غذاء ودواء،** القاهرة : مكتبة القرآن.

عبـد العزيـز، محمـد كمـال، **لمـاذا حـرم الله هذه الأشـياء؟ نظـرة طبيـة فـي المحرمـات القرآنيـة** ، القاهرة : مكتبة القرآن.

عبد الله، عمر بن محمود، **الطب الوقائي في الاسلام،** الدوحة: دار الثقافة.

عبدالله، محمد محمود، **الطب القرآني بين الغذاء والدواء،** مؤسسة شباب الجامعة.

عبـده- محمـد وأصـحابه،(1403هــ-1983م). **الفتـاوى الإسـلامية مـن دار الإفتـاء المـصرية،** القاهرة.

عبيدات، عبد الكريم نوفان،(1420هـ-2000م) **. الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية،** ط1، الأردن : دار النفائس للنشر والتوزيع.

عرجون، محمد الصادق،(1386هـ - 1966 م) ، **القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين** ، مصر : دار الاتحاد العربي للطباعة.

عطيات، أحمد،(1423هـ-2003م) **. عالج نفسك بالحبة السوداء والعسل والبصل والثوم**، ط1، ، عمان : دار عالم الثقافة.

العقاد، عباس محمود، **التفكير فريضة إسلامية**، الفجالة، القاهرة : دار نهضة مصر.

عقيل، محسن، (1425هـ**) . عالم عجائب الحيوان أسمائها صفاتها طبائعها قصصها وعالمها في القرآن والحديث**، ط1، مطبعة مهربخش، انتشارات ناصر خسرو.

عوده، عبد القادر، **(**1401هـ-1981م**) . التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي،** بيروت : مؤسسة الرسالة.

عويس، عبد الحليم،**(** 1983م) **. لانزاع بين الدين والعلم في المنهج والموضوع**، ط2، بيروت : دار النفائس.

العيطة ، الحاجة درية ،(1400هـ-1980م **). فقه العبادات على المذهب الشافعي**، ط2.

الغمراوي، محمد أحمد، (1393هـ - 1973م) . **الإسلام في عصر العلم**، ط1، مصر: مطبعة السعادة.

الغوابي، حامد، (1967م**) . بين الطب والإسلام**، ، القاهرة : دار الكاتب العربي.

الفارس، عباس منير، (1985-1986م**) . انتاج المحاصيل الحقلية**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حمص : مطابع الروضة النموذجية.

فراج، عز الدين، **بساتين الفاكهة**.

الفنجري، أحمد شوقي، (1985م) **. الطب الوقائي في الاسلام،** ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فهمي- نور، مصطفى محمود- هنا إبراهيم،(1427هـ-2007م**) . الإعجاز التشريعي في تحريم الخنزير،** سلسلة ويحرم عليهم الخبائث، تقديم عودة أبو عودة ، ط1،عمان : دار الدرر.

القاسم بن محمد، محمد بن الحسين بن الامام، (1406هـ-1986م) **. منتهى المرام في شرح آيات الأحكام،** ط2، الدار اليمنية.

القباني، صبري،(1985م**) . الغذاء لا الدواء،** ط18، بيروت- لبنان : دار العلم للملايين.

قدامة، أحمد، **قاموس الغذاء والتداوي بالنبات- موسوعة غذائية صحية عامة**، دار النفائس.

القرضاوي، يوسف، 1389هـ **: الحلال والحرام في الإسلام،** ط5، منشورات المكتب الإسلامي.

قنديل، عبد المنعم،(1993م**) . التداوي بالقرآن،** ، القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي.

الكردي الإربلي، الشيخ محمد أمين،(1415هـ-1994م **). تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب** حققه وعلق عليه محمود القطان، ط1، بيروت- لبنان : دار المعرفة.

كيال، حامد محمد،(1398-1399هـ،1978-1979م). **محاصيل الحبوب والبقول- نبات وزراعة المحاصيل الحقلية،** مطبعة طربين.

محمد علي، محمد سامي، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،** دمشق : دار المحبة.

محمد السيد، عبد الباسط،(1425هـ-2004م). **التغذية النبوية الغذاء بين الداء والدواء**، ط3 ، الهرم- جيزه- مصر : الدار العالمية للنشر والتوزيع.

مرسي، مصطفى علي، (1979م) **. محاصيل الحبوب**، ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

مسلم، مصطفى،(1420هـ- 1999م) **. مباحث في إعجاز القرآن**، ط3، دمشق : دار القلم، دمشق : دار الفكر.

المليجي، السيد عبد الستار،(2005م). **علم النبات في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المنتخب في تفسير القرآن الكريم،(1392هـ-1972م) . جمهورية مصر العربية المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية لجنة القرآن والسنة، ط2، القاهرة.

مهران- صابر، جمال الدين - عبد العظيم حنفي، **الغذاء والدواء في القرآن الكريم**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة الخبراء، مصر.

النابلسي، محمد أديب،(1420هـ-1999م) . **من أسرار وإعجاز القرآن الكريم**، ط1، مكتبة دار الصفا.

النابلسي، محمد راتب،(1426هـ-2005م). **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- آيات الله في الإنسان**، آيات الله في الآفاق ط2، سوريا- دمشق : دار المكتبي.

النجار، زغلول، (2005م). **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ط7، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

النجار، زغلول راغب محمد، (1427هـ -2006 م) **. من آيات الإعجاز العلمي ـ الحيوان في القرآن الكريم**، ط1، دار المعرفة.

النجار، زغلول راغب محمد،(1425هـ-2004م). **من آيات الإعجاز العلمي – النبات في القرآن الكريم**، ج4، ط1، ج5، ط3، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية.

النسيمي، محمود ناظم،(1404هـ-1984م) . **الطب النبوي والعلم الحديث**، ط1، دمشق : الشركة المتحدة للتوزيع.

النعال، مختار فوزي، (1423هـ-2003م) . **موسوعة الألفاظ القرآنية**، ط1، تقديم بكري شيخ أمين، حلب، دمشق : مكتبة دار التراث ، بيروت : دار اليمامة.

نوفل، عبد الرزاق، **بين الدين والعلم**، ط1، القاهرة : مكتبة وهبه .

هاشم، محمد محمد،(1403هـ-1983م). **الأدوية والقرآن الكريم**، ط1، الدار السعودية.

وصفي، الحاج محمد،(1359هـ-1940م). **الإسلام والطب**، ط1، مطبعة أمين عبد الرحمن.

يوسف، محمد حسني،(2005م). **الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية، ط1**، دمشق- القاهرة : دار الكتاب العربي.

الدوريات:

(تموز2006 م). **بلسم – مجلة جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني**، السنة الحادية والثلاثون، العدد (373) .

(أيلول 2006 م). **بلسم – مجلة جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني**، السنة الثانية والثلاثون، العدد (375) .

عبد الحافظ حلمي محمد،(يناير 1982م). الكويت، العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن، **مجلة عالم الفكر** ، المجلد 12، العدد(4).

(جمادى الآخرة 1425هـ- تموز 2004م). **مجلة آيات- شهرية علمية متخصصة في الإعجاز القرآني** ، السنة الأولى، العدد (7).

(2005م). **مجلة آيات، الإعجاز القرآني** ، السنة الأولى، العدد (12).

عبد الجواد الصاوي ،(2005م). **مجلة الإعجاز العلمي التابعة للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، بتصرف مجلة العلوم الأمريكية في عددها الصادر في أغسطس.

(تموز1964م). القرآن وهذا الشطط ،**مجلة الرسالة**، عدد (16) ، ص 22.

(ذو الحجة 1425هـ-كانون الثاني2007 م). **مجلة الفرقان**، مجلة شهرية تصدر عن جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، السنة الثامنة، العدد (60) .

(آب2006 م). **مجلة المهندس الزراعي**، السنة الثالثة والثلاثون، نقابة المهندسين الزراعيين، العدد(81).

(كانون الثاني2007م). **مجلة بترانا**، العدد(9).

محمود فؤاد معاذ ، (كانون الثاني 1949م**).** مقالة محمد والطب ، **مجلة لواء الإسلام**.

(سبتمبر 1998م -جمادى الأولى1419 هـ**). مجلة عالم الغذاء** ، عدد (3) .

علي الشبول ، (1406هـ-1986م). **شجرة الزيتون**، وزارة الزراعة ، مكتب الإعلام الزراعي ، نشرة رقم (29).

عدنان مبيضين ،(2004م). **ظاهرة المعاومة في أشجار الزيتون** ، نشرة زراعية .

المؤتمرات

زياد دغامين (1995م).الاعجاز القرآني، **المؤتمر الثالث لتجديد افكر الاسلامي في استانبول،**24أيلول.

جميل القدسي الدويك(2002م). قانون المركزية وهو القانون الثاني من قوانين الغذاء الميزان ، **المؤتمر العربي الدولي الأول للطب البديل،** لبنان في 18 سبتمبر.

(1997م). رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة، **الندوة الفقهية الطبية التاسعة** ، في مدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية، في الفترة من 8- اا صفر 1418 هـ الموافق 4 1-17 يونيو.

(1995م). رؤية إسلامية لبعض المشاكل الصحية ، **الندوة الفقهية الطبية الثامنة،** في دولة الكويت، وذلك في الفترة من 22-24 من شهر ذي الحجة 1415هـ الذي يوافقه 22-24 من شهر مايو .

الصحف

جريدة الرياض، السبت، العدد 12129، السنة 37،20 جمادى الثاني 1422هـ.

المراجع الأجنبية

American Journal Clinical Nutrition.November.1999.

Chest.J.1992.

Good man and gilmans. **the pharmacological basis of therapeutics. sixth --edition**. Alfred good man Gillman 1980.by Macmillan. chapter 18 the aliphalic alcohols page 376.

Infectious diseases in Children.Abril.1998.

Kromhont:"Neo-Eng.J.med."1985,312.

Lancet:May1988,London .

Lancet:December.1999,London .

Leaf,Weber.N.Eng.J.Med.1988.318.

Pathologic basis of disease . robbins-cortan .second edition.1979.by saunders usa.Chapter10 infectious diseases. Page 374.

The Scientific and Legislative Inimitability in Food and Drink Verses at Ma`idah & An`am Chapters

Prepared by

Karema yosef ahmad abusham

Supervised by

Dr.Abed Al-jaleel Abed Al-Raheem

ABSTRACT

I went through the issue of food and drinks in Surat Al-Ma'ida and Surat Al-An' am by this research. I revealed in it the secrets and wisdom of our religion and the miracles shown in what Allah (God) allowed and prohibited, taking into consideration the life and afterlife benefits for people. This is what shows us the importance of studying all new scientific events and forces us to study and search more in the Holy Quran in all fields to reach what treasures and secrets of knowledge it contains. This studying increases our faith and takes us closer to the minds and hearts of those who we hope they convert to Islam and to understand the Holy Quran.